حادي عشر

[illegible] ابن الشيخ [illegible]

[illegible] سطر

٢٨٧ — ١٩

الدر[illegible] في [illegible]

تأليف الشيخ الإمام
العالم الحافظ قاضي القضاة
شهاب الدين أحمد العسقلاني
عامله الله بخفي لطفه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله باب إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا والله وليهما الآية الفشل
بالفاء والجيم جبن وقيل الفشل في الرأي العجز وفي البدن الإعياء وفي
الحرب الجبن والولي الناصر وذكر المصنف فيه أحد عشر حديثا الحديث
الأول قوله عن عمرو هو ابن دينار قوله نزلت فينا هذه الآية أي في
قومه بني سلمة وهم من الخزرج وفي أقاربهم بني حارثة وهم من الأوس
قوله وما أحب أنها لم تنزل والله يقول والله وليهما أي أن الآية وإن كان
في ظاهرها غض منهم لكن في آخرها غاية الشرف لهم قال ابن إسحاق قوله
والله وليهما أي ال.. عنهما ما هموا به من الفشل لأن ذلك كان من
وسوسة الشيطان من غير وهن منهم في دينهم الحديث الثاني
قوله عن عمرو هو ابن دينار قوله تسع بنات في رواية الشعبي سبع
بنات وكأن ثلاثا منهن [illegible] متزوجات أو بالعكس وسيأتي شرح ما تضمنه
الرواية الأولى في كتاب النكاح وقد تقدم في الجنائز من وجه آخر عن جابر
والغرض من إيراده هنا أن عبد الله والد جابر كان ممن استشهد
بأحد وعند الترمذي من طريق طلحة بن خراش سمعت جابرا يقول
لقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لي أراك منكسرا قلت يا رسول الله
استشهد [illegible] يوم أحد وترك دينا وعيالا قال ألا أبشرك أن الله
لقي أباك فقال تمن علي قال تحييني فأقتل فيك مرة أخرى وأنزلت هذه
الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الآية الحديث الرابع قوله

في

٤٨

عن أبيه هو سعد بن إبراهيم قوله ومعه رجلان يقاتلان عنه هما جبريل
وميكائيل كذا وقع في مسلم من طريق أخرى عن مسعر عن أبيه يعني جبريل
وميكائيل قوله ما رأيتهما قبل ولا بعد في رواية الطيالسي عن إبراهيم
ابن سعد لم أرهما قبل ذلك اليوم ولا بعده. الحديث الخامس أورده
من وجهين عن سعيد بن المسيب عنه من وجهين عن يحيى بن سعيد
الأنصاري عن سعيد بن المسيب وقوله في الرواية الثانية يحيى هو ابن
سعيد القطان وفي الثالثة ليث وهو ابن سعد عن يحيى وهو ابن سعيد
الأنصاري ورواية الليث أتم وقوله في الرواية الأولى هاشم بن هاشم أي
ابن عتبة بن أبي وقاص وإنما قال في نسبه السعدي لأنه منسوب إلى
عم أبيه سعد وهو جده من قبل الأم وقوله فنثل بفتح النون والمثلثة أي
نفض ورمى ومعنى والكنانة جعبة السهام ويكون غالبا من جلود
وقوله في الرواية الثالثة كلاهما لأبي ذر وأبي الوقت ولغيرهما كليهما
وهما جائزان وقوله ارم فداك أبي وأمي هو تفسير لما في الرواية الأخرى
من قوله جمع لي أبويه ووقع في هذا الحديث زيادة من وجه مرسل أخرجها
ابن عائذ عن الوليد بن مسلم عن يحيى بن حمزة قال قال سعد رمى سهيم
يرد على النبي صلى الله عليه وسلم سهمي أعرفه حتى واليت بين ثلاثة أو
بسهمه كل ذلك يرده علي فقلت هذا سهم مدمى فجعلته في كنانتي لا يفارقني
وعند الحاكم لهذه القصة سبب فأخرج من طريق يونس بن بكير
وهو في المغازي روايته من طريق عائشة بنت سعد عن أبيها قال لما جال



الناس يوم احد تلك الجولة تخبه تعلة اذ ودعن نعسى فاما ان احوا واما ان
استشهد فاذا رجل محمر وجهه وقد كاد المشركون ان يركبوه فملا يده
من الحصى فرماهم واذا بيني وبينه المقداد فاردت ان اساله عن الرجل فقال
لى يا سعد هذا رسول الله يدعوك فقمت وكانه لم يصبنى شى من الاذى
واجلسنى امامه فجعلت ارمى فذكر الحديث الحديث السادس اورده من
وجهين قوله عن سعد هو ابن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف وابن شداد
هو عبد الله كما فى الرواية الثانية وابوه صحابى جليل وشداد بفتح المعجمة
والمهملة وابرهيم هو ابن سعد بن ابرهيم المذكور قوله عن سعد اى
ابن ابى وقاص وهو ابن مالك كما فى الرواية الثانية وقوله فيها الا
لسعد بن مالك فى رواية الكشميهنى غير سعد بن مالك الحديث
السابع قوله عن معتمر هو ابن سليمن التيمى وقوله زعم ابو عثمان
يعنى النهدى وفى رواية الاسمعيلى سمعت ابا عثمان قوله فى تلك
الايام فى رواية غير ابى ذر فى بعض تلك الايام وهو ابين لان المراد بها بعض
يوم احد وقوله الذى يقاتل فيهن فى رواية ابى ذر التى وقوله عن طلحة
ابن عبيد الله وسعد اى ابن ابى وقاص وقوله عن حديثهما يريد
انهما حدثا ابا عثمان بذلك ووقع عند ابى نعيم فى المستخرج من طريق
عبيد الله بن معاذ عن معتمر فى هذا الحديث قال هو سليمن فقلت
لابى عثمان وما علمك بذلك قال عن حديثهما وهذا قد يتخلص منه ما
تقدم من تركنا فى الحديث الخامس ان المراد انما حصر بعد تلك الجولة

وتحل

ويحتمل أن يكون المراد هنا معه في بعض المقامات بعد روى مسلم
من طريق ثابت عن أنس قال أفرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فكان المراد بالذي
طلحة وسعد وكان المراد بالحصر الذي في حديث البراء تخصيصه
بالمهاجرين كأنه قال لم يبق معه من المهاجرين غير هذين وبعضهم
حمله على ما أوّله وأن ذلك باعتبار اختلاف الأحوال وأنهم تفرقوا
في القتال فلما وقعت الهزيمة فيمن انهزم وصاح الشيطان قتل محمد
اشتغل كل واحد بهمه والذب عن نفسه كما في حديث سعد
ثم عرفوا عن قرب بثباته فتراجعوا إليه أولا فأولا ثم بعد ذلك كان
يندبهم إلى القتال فيشتغلون به وروى ابن إسحاق بإسناد حسن
عن الزبير بن العوام قال مالت الرماة يوم أحد يريدون النهب فأتينا
من ورائنا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأنا راجعين وانكفأ
القوم علينا وسمى ابن إسحاق في المغازي بإسناد له أن من جملة من
استشهد من الأنصار الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ زياد بن السكن قال وبعضهم يقول عمارة بن زياد بن السكن
في خمسة من الأنصار وعند ابن عائذ من مرسل المطلب بن عبد الله
ابن حنطب أن الصحابة تفرقوا عن النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد
حتى بقي في اثني عشر رجلا من الأنصار وللنسائي والبيهقي في الدلائل
من طريق عمارة بن غزية عن أبي الزبير عن جابر قال تفرق الناس عن

النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار
وطلحة واسناده جيد وهو يحمل ان يكون الا ان فيه زيادة اربعة ولعلهم
جاؤا بعد ذلك ويجمع بينه وبين حديث الباب بان سعدا جاء بعد
ذلك فيأتي حديثه الذي قدمته في الحديث الخامس وان المذكورين
من الانصار استشهدوا واتى حديث انس ان فيه عند مسلم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة فقام رجل
من الانصار فقد ذكر ان المذكورين من الانصار استشهدوا ولم يبق غير
بني عم طلحة وسعد ثم جاء بعدهم من جاء واما المقداد فيحتمل ان يكون
استمر مشتغلا بالقتال وسيأتي بيان ما جرى لطلحة بعد هذا والله اعلم
الحديث الثامن قوله عن محمد بن يوسف هو الكندي والسائب بن
يزيد صحابي صغير قوله الا اني سمعت طلحة يعني ابن عبيد الله يحدث
عن يوم احد وقد تقدم شرح هذا الحديث في الجهاد ووقع عند ابي يعلى
من وجه اخر عن السائب بن يزيد عن طلحة ظاهر يوم احد بين درعين
وذكر ابن اسحق ان طلحة جلس تحت النبي صلى الله عليه وسلم حتى صعد
الى الجبل قال حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده
عبد الله بن الزبير قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول
اوجب طلحة الحديث التاسع قوله عن اسمعيل هو ابن ابي خالد
وقيس هو ابن ابي حازم وقوله رأيت يد طلحة اي ابن عبيد الله وقوله
شلاء بفتح المعجمة وتشديد اللام مع المد اي اصابها الشلل وهو ما

بطل

فشلت بعض الأصابع أو بعضها قوله وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم
يوم أحد ووقع بيان ذلك عند الحاكم في الإكليل من طريق موسى بن طلحة
أن طلحة جرح يوم أحد تسعا وثلاثين أو خمسا وثلاثين وشلت إصبعه أي
السبابة والتي تليها وللطبراني من طريق عيسى بن طلحة عن
عائشة قالت كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة
قال ثم أول من فاء إليه رجلا يقاتل عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت كن طلحة حيث فاتني ما فاتني فقلت يكون رجلا من قومي وبيني وبينه
رجل من المشركين فإذا هو أبو عبيدة فانتهينا إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال دونكما أخاكما يعني طلحة فإذا هو قد قطعت
إصبعه فأصلحنا من شأنه وفي حديث جابر عند النسائي قال فأدرك
المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم قال
طلحة أنا فذكر قتل الذين كانوا معه من الأنصار قال ثم قاتل طلحة
قتال الأحد عشر حتى ضربت يده فقطعت أصابعه فقال حس
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس
ينظرون قال ثم رد الله المشركين الحديث العاشر قوله عن عبد العزيز
هو ابن صهيب قوله انهزم الناس أي بعضهم وأطلق ذلك باعتبار
تفرقهم والواقع أنهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا
في الهزيمة إلى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقضى القتال وهم
قليل وهم الذين نزل فيهم إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة

صاروا حيارى لما سمعوا أن النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصار
غاية الواحد منهم أن يذب عن نفسه أو يستمر على بصيرته في
القتال إلى أن يقتل وهم أكثر الصحابة وفرقة ثبتت مع النبي صلى الله
عليه وسلم ثم تراجع إليه القسم الثاني شيئا فشيئا لما عرفوا أنه حي قوله
وأبو طلحة هو زيد بن سهل الأنصاري وهو زوج والدة أنس وكان
أنس حمل هذا الحديث عنه قوله مجوب بضم أوله وفتح الجيم وتشديد
الواو المكسورة بعدها موحدة أي مترس ويقال للترس جوبة
بفتح المهملة والجيم والعاهي الترس قوله شديد النزع بفتح النون
والزاي الساكنة ثم المهملة أي رمي السهم وتقدم في الجهاد من وجه
آخر بلفظ كان أبو طلحة حسن الرمي وكان يترس مع النبي صلى الله
عليه وسلم بترس واحد قوله يكسر يومئذ قوسين أو ثلاثا أي من شدة
الرمي قوله بجعبة بضم الجيم وسكون العين المهملة بعدها موحدة
هي الآلة التي يوضع فيها السهام قوله لا تشرف بضم أوله وسكون
المعجمة من الإشراف ولأبي الوقت بفتح أوله وفتح الشين المعجمة وتشديد
الراء ولعلها تشرف أن لا تطلع الأشراف عليهم قوله نصيبك بسكون
الموحدة على أنه جواب النهي ولغيره كذا بنصيبك بالرفع وهو جار
على تقدير فإنه قال مثلا لا تشرف فإنه يصيبك قوله نحري دون
نحرك أي أفديك بنفسي قوله ولقد رأيت عائشة بنت أبي بكر أي
أم المؤمنين وأم سليم أي والدة أنس قوله أرى خدم سوقهما

بفتح المعجمة والمهملة جمع خدمة وهي الخلاخل ويقال للخدمة أصل
الساق والسوق جمع ساق وقد تقدم ذلك في الجهاد ولكن شرح لو
شعراء العرب والاختلاف في لفظه قوله ولقد وقع السيف من يدي
أبي طلحة في رواية الأصيلي من يدي بالتثنية قوله إما مرتين وإما ثلاثا
زاد مسلم عن الدارمي عن أبي معمر شيخ البخاري فيه بهذا الإسناد من
النعاس فآخذه ووقوع السيف من يده وسيأتي بعد باب من وجه
آخر عن أنس عن أبي طلحة قال كنا فيمن يغشاه النعاس يوم أحد حتى سقط
سيفي من يدي مرارا ولأحمد والحاكم من طريق ثابت عن أنس رفعت
رأسي يوم أحد فجعلت أنظر وما منهم أحد إلا وهو يميد تحت حجفته من
النعاس وهو قوله تعالى إذ يغشاكم النعاس أمنة منه الحديث
الحادي عشر قوله لما كان يوم أحد هزم المشركون فصرخ إبليس
أي عباد الله أخراكم أي احترزوا من جهة أخراكم وهي كلمة تقال لمن
يخشى أن يؤتى عند القتال من ورائه وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم
ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين كما سيأتي بيانه قوله فرجعت أولاهم
فاجتلدت هي وأخراهم أي وهم يظنون أنهم من العدو وقد تقدم
بيان ذلك من حديث ابن عباس الذي أخرجه أحمد والحاكم وأنهم لما
رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل
في المسلمين بعضهم من بعض قوله فبصر حذيفة فإذا هو بأبيه
اليمان فقال أي عباد الله أبي أبي هو يعني اليمان وكلمة المؤمن

واعادها بالمد واما ضبطه لئلا يتصحف بأبي بضم الهمزة وفتح الموحدة
مع التشديد وافاد ابن سعد ان الذي قتل اليمان خطأ عتبة بن
مسعود اخو عبد الله بن مسعود وهو في تفسير عبد بن حميد من
وجه آخر عن ابن عباس وذكر ابن اسحق قال حدثني عاصم بن عمر عن محمود
ابن لبيد قال كان اليمان والد حذيفة وثابت بن وقش شيخين كبيرين
فرفعهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع النساء والصبيان فقال اذا
نسيهما ورغبا في الشهادة فاخذا سيفيهما ولحقا بالمسلمين بعد الوقعة
فلم يعرفوا بهما فاما ثابت فقتله المشركون واما اليمان فاختلفت عليه
اسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه قوله قال عروة الى آخره يعني
بقيته في المناقب وفي رواية ابن اسحق فقال حذيفة قتلتم ابي قالوا والله
ما عرفناه وصدقوا فقال حذيفة يغفر الله لكم فاراد رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاد
ذلك عند رسول الله خيرا وفيه تعقب على ابن التين حيث قال ان الداودي
قال في قتل اليمان فيما حكيته من الدية والكفارة فاما ان يكون لم
يعرض يومئذ او انتفع بعلم السامع قوله ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان اتفق اهل العلم بالنقل على ان المراد به هنا يوم احد وعلى من
قال يوم بدر ولا يعلم تولى فيها احد من المسلمين ثم المراد بقوله تعالى
وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان وهي في سورة الانفال
يوم بدر ولا يلزم منه ان يكون حيث جاء التقى الجمعان المراد به يوم بدر

قوله استزلهم أي زين لهم ان يزلوا وقوله ببعض ما كسبوا أي ان
النبي تعالى ان الشيطان ذكرهم خطاياهم فكرهوا القتال قبل التوبة
ولم يكرهوه معاندة ولا بغضا فعفا الله عنهم قلت ولم يتعين ما قال
فيحتمل ان يكونوا فروا جبنا ومحبة في الحياة لا عنادا ونفاقا فتابوا
فعفا الله عنهم وقوله منه أي لم اقف على اسمه صريحا الا انه يحتمل
ان يكون هو العلاء بن عرار ثم رأيت لبعضهم ان اسمه حكيم فليحرر وفي
الرواية المتقدمة انه من اهل مصر قوله أي يسأل عن شيء فحدثني
زاد في رواية أي نعم المذكورة قال نعم قوله باب اذ تصعدون
ولا تلوون على احد أي لا تعرجون قوله تصعدون تذهبون اصعد
وصعد فوق البيت سقط هذا التفسير للمستملي وانه يريد الاشارة
الى التفرقة بين الثلاثي والرباعي والثلاثي بمعنى ارتفع والرباعي بمعنى
ذهب وقال بعض اهل اللغة اصعد اذا ابتدأ السير قوله فاثابكم
غما بغم روى عبد بن حميد من طريق مجاهد قال كان الغم الاول حين
سمعوا الصوت ان محمدا قتل والثاني لما انحازوا الى النبي صلى الله عليه
وسلم وصعد وأتى الجبل فذكروا قتل من قتل منهم فاغتموا ومن
طريق سعيد عن قتادة نحوه وزاد وقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم
اي من الغنيمة ولا ما اصابكم اي من الجراح وقتل اخوانكم وروى الطبري
من طريق السدي نحوه لكن قال الغم الاول ما فاتهم من الغنيمة
والثاني ما اصابهم من الجراح وزاد قال لما صعدوا اقبل ابو سفيان

بالجبل حتى اشرف عليهم فنسوا ما كانوا فيه من الحزن على من قتل منهم
واشتغلوا بدفع المشركين اذ ذاك المصنف طرفا من حديث البراء
في قصة الرماة وقد تقدم شرحه قريبا **قوله باب** قوله ثم انزل عليكم
من بعد الغم امنة نعاسا الآية ذكر فيه حديث ابي طلحة كنت فيمن
يغشاه النعاس الحديث وقد تقدم شرحه قريبا قال ابن اسحق
انزل الله النعاس امنة لاهل اليقين فهم نيام لا يخافون والذين
اهمتهم انفسهم اهل النفاق في غاية الخوف والذعر **قوله باب**
ليس لك من الامر شيء او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون اي
بيان سبب نزول هذه الآية وقد ذكر في الباب سببين ويحتمل ان
يكون نزلت في الامرين جميعا فانهما كانا في قصة واحدة وسأذكر في
اخر الباب شيئا اخر قوله وقال حميد وثابت عن انس شج النبي صلى الله
عليه وسلم يوم احد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ليس لك
من الامر شيء اما حديث حميد فوصله احمد والترمذي والنسائي من
حميد به وقال ابن اسحق في المغازي حدثني حميد الطويل عن انس
قال كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج في وجهه
فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول كيف يفلح
قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله الآية
واما حديث ثابت فوصله مسلم من رواية حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد وهو يسلت

الدم عن وجهه ثم يقول كيف يفلح قوم شجوا نبيهم وكسروا رباعيته وادموا
وجهه فانزل الله عز وجل ليس لك من الامر شيء الاية وذكر ابن هشام
في حديث ابي سعيد الخدري ان عتبة بن ابي وقاص هو الذي كسر
رباعية النبي صلى الله عليه وسلم السفلى وجرح شفته السفلى وان
عبد الله بن شهاب الزهري هو الذي شجه في جبهته وان عبد الله
ابن قمئة جرحه في وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته
وان مالك بن سنان مص الدم من وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم ازدرده فقال لن تمسك النار وروى ابن اسحق من حديث
سعد بن ابي وقاص قال ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل
اخي عتبة بن ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد وفي الطبراني من حديث ابي امامة قال رمى عبد الله بن قمئة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته
فقال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يمسح الدم عن وجهه اقماك الله فسلط الله عليه تيس جبل فلم يزل
ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وسيأتي في اواخر هذه الغزوة
شواهد لحديث انس من حديث ابي هريرة وغيره ووقع عند مسلم
من طريق ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم احد
فقتل منهم سبعون وفروا وكسرت رباعية النبي صلى الله عليه
وسلم وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه فانزل

الله تعالى أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها الآية قوله أنا عبد الله
ابن المبارك ووهم من زعم أنه معلق وقوله سمعت سالم بن عبد الله
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بن غزا إلى آخره هو مرسل
قوله العن فلانا وفلانا وفلانا سماهم في الرواية التي بعدها قوله إلى
وعن حنظلة بن أبي سفيان هو معطوف على قوله أنا معمر إلى
آخره والراوي له عن حنظلة هو عبد الله بن المبارك والثلاثة الذين
سماهم قد أسلموا يوم الفتح ولعل هذا هو السر في نزول قوله تعالى
ليس لك من الأمر شيء ووقع في رواية يونس عن الزهري عن سعيد بن
وأبي سلمة عن أبي هريرة نحو حديث ابن عمر لكن فيه اللهم العن لحيانا
ورعلا وذكوان وعصية ثم بلغنا أنه ترك ذلك لما نزلت ليس لك من
الأمر شيء الآية قلت وهذا إن كان محفوظا احتمل أن يكون نزول
الآية تراخى عن وقعة أحد لأن قصة رعل وذكوان كانت بعدها
كما سيأتي بعد هذه الغزوة وفيه بعد والصواب أنها نزلت في شأن
الذين دعا عليهم بسبب قصة أحد والله أعلم ويؤيد ذلك ظاهر
قوله في صدر الآية ليقطع طرفا من الذين كفروا أي يقتلهم أو
يكبتهم أي يخزيهم ثم قال أو يتوب عليهم أي فيسلموا أو يعذبهم
أي إن ماتوا كفارا قوله باب ذكر أم سليط بفتح المهملة وكسر
اللام ذكر فيه حديث عمر في قسمة المروط وقد تقدم شرحه في
كتاب الجهاد قوله قتل حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وإن

لابي ذر ولغيره باب قتل حمزة فقط وللنسفي قتل حمزة سيد الشهدا
وهذا اللفظ قد ورد في حديث مرفوع اخرجه الطبراني من طريق الاصبغ
ابن نباته عن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهدا
حمزة بن عبد المطلب قوله حدثني ابو جعفر محمد بن عبد الله اي ابن
المبارك المخرمي بضم الميم وفتح المعجمة وتشديد الرا البغدادي روى
عنه البخاري هنا وفي الطلاق وشيخه حجين بن المثنى بمهملة ثم جيم
واخره نون مصغرا اصله من اليمامة وسكن بغداد وولي قضا
خراسان وهو من اقران شيوخ البخاري لكن لم يسمع منه البخاري
وليس له عنده سوى هذا الموضع قوله عن عبد الله هو ابن عباس
ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي المدني من صغار
التابعين قوله عن جعفر بن عمرو بن امية هو الضمري وابوه
هو الصحابي المشهور هذا هو المحفوظ وكذا رواه احمد بن خالد
الوهبي عن عبد العزيز اخرجه الطبراني ورواه ابو داود الطيالسي
عن عبد العزيز شيخ حجين بن المثنى فيه فقال عن عبد الله بن الفضل
الهاشمي عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عدي بن الخيار قال
اغزينا الروم فذكر الحديث والمحفوظ عن جعفر بن عمرو قال خرجت
مع عبد الله بن عدي وكذا اخرجه ابن اسحق عن عبد الله بن الفضل
عن سليمان عن جعفر قال خرجت انا وعبد الله فذكره وكذا اخرجه ابن
عائذ في المغازي عن الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر

عن جعفر بن عمرو بن أمية قال خرجت أنا وعبيد الله بن عدي وللطبراني
من وجه آخر عن ابن جابر قوله خرجت مع عبيد الله بن عدي بن الخيار
أي النوفلي الذي تقدم ذكره في مناقب عثمان زاد أحمد بن خالد الوهبي
عن عبد العزيز بن عبد الله فأدربنا أي دخلنا درب الروم مجاهدين
فلما مررنا بحمص وكذا في رواية إسحاق وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد
ابن جابر خرجت أنا وعبيد الله بن عدي غازيين الصائفة زمن معاوية
فلما قفلنا مررنا بحمص قوله هل لك في وحشي أي ابن حرب الحبشي
مولى جبير بن مطعم قوله نسأله عن قتل حمزة في رواية السهمي
فسأله عن قتل حمزة زاد ابن إسحاق كيف قتله قوله فسألنا عنه فقيل
لنا في رواية ابن إسحاق فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه إنه غلب عليه
الخمر فإن تجداه صاحيا تجداه عربيا يحدثكما بما شئتما وإن تجداه على غير
ذلك فانصرفا عنه وفي رواية الطيالسي نحوه وقال فيه وإن أدركتماه
شاربا فلا تسألاه قوله كأنه حميت بمهملة وزن رغيف أي زق كبير
وأكثر ما يقال ذلك إذا كان مملوءا وفي رواية لابن عائذ فوجدناه رجلا
سمينا محمرة عيناه وفي رواية الطيالسي فإذا به قد ألقي له شيء على
بابه وهو جالس صاح وفي رواية ابن إسحاق على طنفسة له وزاد
فإذا شيخ كبير مثل البغاث يعني بفتح الموحدة والمعجمة الخفيفة
وآخره مثلثة وهي طائر ضعيف الجثة كالرخمة ونحوها مما لا يصيد
ولا يصاد قوله معتجر أي عمامته على رأسه من غير تحنيك قوله ما

[illegible]

وحشي اتعرفني في رواية ابن اسحق فلما انتهينا اليه سلمنا عليه فرفع راسه
الى عبد الله بن عدي فقال العدي بن الخيار انت قال نعم فيحتمل ان
يكون قال له ذلك بعد ان قال له اتعرفني قوله ام قتال بكسر القاف
بعدها مثناة خفيفة وفي رواية الكشميهني بموحدة والاول اصح
وهي عمة عتاب بن اسيد بن ابي العيص بن امية قوله استرضع
له اي طلب له من يرضعه زاد في رواية ابن اسحق والله ما رايتك
منذ ناولتك امك السعدية التي ارضعتك بذي طوى فاني ناولتكها
وهي على بعيرها فاخذتك فلمعت لي قدماك حين رفعتك فما هو ان وقفت
على فعرفتهما وهذا يوضح قوله في رواية الباب فلكاني نظرت الى قدميك
يعني انه شبه قدميه بقدمي الغلام الذي حمله فكان هو هو وبين
الرؤيتين قريب من خمسين سنة فدل ذلك على ذكاء مفرط ومعرفة
تامة بالقيافة قوله الا تخبرنا بقتل حمزة قال نعم في رواية الطيالسي
فقال سأحدثكما كما حدثت به رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سالني
قوله فلما خرج الناس اي قريش ومن معهم عام عينين اي سنة احد
وقوله وعينين جبل بحيال احد اي من ناحية احد يقال فلان حيال
كذا بالمهملة المكسورة بعدها تحتانية خفيفة اي مقابله وهو تفسير
من بعض رواته والسبب في تسمية وحشي العام الذي دون
احد ان قريشا كانوا نزلوا عنده قال ابن اسحق ونزلوا بعينين جبل
ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة قوله خرجت

مع الناس الى القتال في رواية الطيالسي فانطلقت يوم احد معي حربتي
وانا رجل من الحبشة العب لعبهم قال وخرجت ما اريد ان اقتل ولا اقا
الا حمزة وعند ابن اسحاق وكان يحسن يقذف بالحربة قذف الحبشة قل
ما يخطي قوله خرج سباع بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة وهو
ابن عبد العزى الخزاعي ثم الغبشاني بضم المعجمة وسكون الموحدة
ثم معجمة ذكر ابن اسحق ان كنيته ابو نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية
قوله فخرج اليه حمزة في رواية الطيالسي فاذا حمزة كانه جمل اورق
ما يرفع له احد الا قمعه بالسيف فهبته وبادر اليه رجل من ولد
سباع كذا قال والذي في الصحيح هو الصواب وعند ابن اسحق فجعل يهد
الناس بسيفه ولابن عائذ ورايته جملا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا
من هذا قالوا حمزة قلت هذا حاجتي قوله يا ابن ام انمار يعني الهمزة و
النون هي امه وكانت مولاة لشريق بن عمرو الثقفي والد الاخنس
قوله مقطعة البظور بالظاء المعجمة جمع بظر وهو اللحمة التي تقطع
من فرج المراة عند الختان قال ابن اسحق كانت امه ختانة بمكة تختن
النساء انتهى والعرب تطلق هذا اللفظ في معرض الذم وان لم تكن خا
قوله اتحاد بمهملتين وتشديد اي اتعاند واصل المحادة ان
يكون ذا في حد وذا في حد ثم استعمل في المحاربة والمعاداة وقوله
كامس الذاهب هي كناية عن قتله اي صيره عدما وفي رواية ابن
اسحق فكانما اخطا راسه وهذا يقال عند المبالغة في الاصابة

قوله وهيه بفتح الميم اى اخفيه وفى رواية ابن عائذ عند شجرة وعند
ابن ابى شيبة من مراسيل عمير بن اسحق ان حمزة عثر فانكشف الدرع
عن بطنه فابصره العبد الحبشى فرماه بالحربة قوله فى ثنته بضم
المثلثة وتشديد النون هى العانة وقيل ما بين السرة والعانة
الطيالسى فجعلت الوذ من حمزة بشجرة ومعى حربتى حتى اذا استمكنت
منه هززت الحربة حتى رضيت منها ثم ارسلتها فوقعت بين ثندوتيه
وذهب يقوم فلم يستطع انتهى والثندوة بفتح المثلثة وسكون النون
وضم المهملة بعدها واو وحقيقته هى من الرجل موضع الثدى من
المراة والذى فى الصحيح ان الحربة اصابت ثنته انتهى قوله فلما رجع الناس
اى الى مكة زاد الطيالسى فلما جئت عتقت ولابن اسحق فلما قدمت
مكة عتقت وانما قتلته لاعتق قوله حتى فشا فيها الاسلام فى رواية
ابن اسحق فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت الى الطائف
قوله فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى رواية ابن اسحق
فلما خرج وفد الطائف ليسلموا تغيبت على المذاهب فقلت الحق باليمن
ام الشام او غيرها قوله رسلا كذا لابى ذر وابى الوقت ولغيرهما
رسولا بالافراد قوله فقيل لى انه لا يهيج الرسل اى لا ينالهم منه
انزعاج وفى رواية الطيالسى فاردت الهرب الى الشام فقال لى رجل
ويحك ما ياتى محمدا احد يشهد شهادة الحق الا خلى عنه قال فانطلقت
فما شعر بى الا وانا قائم على راسه اشهد شهادة الحق وعند ابن اسحق

ثم نزعت الإزار فإذا على رأسه قوله قال انه قتل حمزة قال قد كان ذلك
الأمر الذي بلغك في رواية الطيالسي فقال ويحك حدثني عن قتل حمزة
قال فأنشأت أحدثه فحدثته نحوا وعند يونس بن بكير في المغازي عن ابن
إسحق قال فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم هذا وحشي فقال
دعوه فلإسلام رجل واحد أحب إلي من قتل ألف كافر قوله فهل تستطيع
أن تغيب وجهك عني في رواية الطيالسي فقال غيب وجهك عني
فلا أراك قال فخرجت زاد الطيالسي فكنت أتقي أن يراني ولا ان عاينه
فما رآني حتى مات وعند الطبراني فقال لي يا وحشي اخرج فقاتل في سبيل الله
كما كنت تصد عن سبيل الله قوله فقلت لأخرجن إلى مسيلمة في رواية
الطيالسي فلما كان من أمر مسيلمة ما كان انبعثت مع البعث فأخذت
حربتي ولابن إسحق نحوه قوله فأكافئ به حمزة بالهمزة أي أساويه
وقد فسره بعد بقوله فقتلت خير الناس وشر الناس وقوله فكان من
أمره ما كان أي من محاربته وقتل جمع من الصحابة في الوقعة إلى أن
هزمهم وسبيهم ثم كان الفتح للمسلمين بقتل مسيلمة فحاسبا بي سائر ذلك
في كتاب الفتن إن شاء الله تعالى قوله في ثلمة جدار أي خلل جدار قوله
جمل أورق أي لونه مثل الرماد وكان ذلك من غبار الحرب وقوله
ثائر الرأس أي شعره منتفش قوله فوضعتها في رواية الكشميهني
فأضعها قوله ووثب إليه رجل من الأنصار هو عبد الله بن زيد
ابن عاصم المازني فجزم به الواقدي وإسحق بن راهويه والحاكم

وقيل

وقيل هو عدي بن سهل جزم به سيف في كتاب الردة وقيل ابو دجانة
والاول اشهر ولعل عبد الله بن زيد هو الذي اصابته ضربته واما
الاخران فحملا عليه في الجملة واغرب وثيمة في كتاب الردة فزعم ان الذي
ضرب مسيلمة هو شن بفتح المعجمة وتشديد النون ابن عبد وانشد
له المرزباني وحشيهم ضربنا مسيلمة المفتن يسائلني الناس
عن قتله فقلت ضربت وهذا طعن فلست بصاحبه دونه ولست
بصاحبه دون شن واغرب من ذلك ما حكى ابن عبد البر ان الذي
قتل مسيلمة هو خلاس بن بشير من الاصم قوله فضربه بالسيف
على هامته في رواية الطيالسي فربك اعلم ايما قتله فان اك قتلته
فقد قتلت خير الناس وشر الناس قوله قال عبد الله بن الفضل
هو موصول بالاسناد المذكور اولا وفي رواية الطيالسي فقال سليمن
ابن يسار سمعت ابن عمر يقول زاد ابن اسحق في روايته وكان قد
شهد اليمامة قوله فقالت جارية على ظهر بيت وا امير المؤمنين
قتله العبد الاسود هذا فيه تاييد لقول وحشي انه قتله الذي في
قول الجارية امير المؤمنين نظر لان مسيلمة كان يدعي انه نبي مرسل
من الله فكانوا يقولون انه رسول الله ونبي الله والتلقيب بامير المؤمنين
حدث بعد ذلك واول من لقب به عمر وذلك بعد قتل مسيلمة بمدة
فليتامل هذا واما قول ابن التين كان مسيلمة يسمى تارة بالنبي
وتارة بامير المؤمنين فان كان اخذه من هذا الحديث فليس بجيد

والاحتياج الى فعل ذلك والذي في رواية الطيالسي قال ابن عمر
لست في الجيش يومئذ فسمعته قائلا يقول في مسيلمة قتله العبد الاسود
ولم يعلم امير المومنين ويحتمل ان يكون الجارية اطلعه عليه الامير
باعتبار ان امر اصحابه كان اليه واطلعه على اصحابه المومنين باعتبار
انها بحرمته ولم يقصد الى تلقيبه بذلك والله اعلم وفي حديثه وحشي من
الفوائد غير ما تقدم ما كان عليه من الذكاء المفرط ومما فيه ليس لحمزة وفيه
ان المؤمن يكره ان يرى من اوصل الى قريبه او صديقه اذى ولا يلزم من
ذلك وقوع الهجرة المنهية بينهما وفيه ان الاسلام يهدم ما قبله في
في الحرب وان لا يحتقر المرء منها احدا فان حمزة لا بد ان يكون راى
وحشيا في ذلك اليوم لكنه لم يكترث به استحقارا له الى ان اتى من
قبله وذكر ابن اسحق قال حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي -
قد مثل به فقال لولا ان تحزن صفية تبكي بنت عبد المطلب ولتكون
سنة بعدي لتركته حتى يحشر من بطون السباع وحواصل الطير
زاد ابن هشام قال وقال لن اصاب بمثلك ابدا ونزل جبريل فقال ان حمزة مكتوب
في السما اسد الله واسد رسوله وروى البزار والطبراني باسناد
فيه ضعف عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما راى حمزة
قد مثل به قال رحمة الله عليك لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخير
ولولا حزن من بعدك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواه شتى

لم خلف وهو محاربه لا يمكن يستغني منهم بقول العراق وان عاقبتم الآية
وعند عبد الله بن احمد في زيادات المسند والطبراني من حديث ابي
ابن كعب قال مثل المشركون بقتلى المسلمين فقال الانصار لئن اصبنا
منهم يوما من الدهر لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا
قريش بعد اليوم فانزل الله تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم
به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم وعند ابن مردويه
من طريق مقسم عن ابن عباس نحوه وله ابي هريرة باختصار وقال
في اخره فقال بل نصبر يارب وهذه طرق يقوى بعضها بعضا
قوله باب ما اصاب النبي صلى الله عليه وسلم من الجراح يوم احد
تقدم شيء من ذلك في باب قوله ليس لك من الامر شيء وروى عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ
بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها وهذا مرسل قوي ويحتمل
ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها او المبالغة في الكثرة قوله
رباعيته بفتح الراء وتخفيف الموحدة قوله اشتد غضب الله على رجل
يقتله رسول الله في سبيل الله زاد سعيد بن منصور من مرسل
عكرمة يقتله رسول الله بيده ولابن عائذ من طريق الاوزاعي بلغنا
انه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيئا فجعل
ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب
من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون الحديث الثاني

حديث ابن عباس يعني الذي قبله أورده من وجهين عن ابن جريج

ووقع هنا قبل حديث سهل بن سعد وبعده ولعله قدم وأخر

قوله دموا نبيه به الم أي جرحوه حتى خرج منه الدم شبهة بها

حديث أبي هريرة هذا وحديث ابن عباس من مراسيل الصحابة فإنهما

لم يشهدا الوقعة فكأنهما حملاها عمن شهدها أو سمعاها من النبي

صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الحديث الثالث قوله يعقوب هو ابن

عبد الرحمن الإسكندراني قوله فلما رأت فاطمة هي بنت النبي صلى الله

عليه وسلم وأوضح سعيد بن عبد الرحمن عن أبي حازم فيما أخرجه الطبراني

من طريقه سبب مجيء فاطمة إلى أحد ولفظه لما كان يوم أحد وانصرف

المشركون خرج النساء إلى الصحابة يعينونهم فكانت فاطمة فيمن خرج

فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته وجعلت تغسل جراحاته

بالماء فيزداد الدم فلما رأت ذلك أخذت شيئا من حصير فأحرقته بالنار وكمدته

به حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم وله من طريق زهير بن محمد عن

أبي حازم فأحرقت حصيرا حتى صارت رمادا فأخذت من ذلك الرماد فوضعته

فيه حتى رقأ الدم وقال في آخر الحديث ثم قال يومئذ اشتد غضب الله

على قوم دموا وجه رسوله ثم مكث ساعة ثم قال اللهم اغفر لقومي فإنهم

لا يعلمون وقال ابن عائذ أنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد

ابن جابر أن الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فجرحه

في وجهه قال خذها مني وأنا ابن قمئة فقال أقماك الله قال فانصرف

الى اهله فخرج الى غنمه فواراها على ذروة جبل فقيل فيها فسر عليه
فسبها فنطحه نطحة ارداه في سفح الجبل فتقطع وفي الحديث جواز
التداوي وان الانبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من
الجراحات والالام والاسقام ليعظم لهم بذلك الاجر ويزداد درجاتهم
رفعة وليتاسى بهم اتباعهم في الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين قوله باب
الذين استجابوا لله والرسول اي سبب نزولها وانها تتعلق باحد قال
ابن اسحق كان احد يوم السبت للنصف من شوال فلما كان الغد يوم
الاحد سادس عشر شوال اذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الناس بطلب العدو وان لا يخرج معنا الا من حضر بالامس
فاستاذنه جابر بن عبد الله في الخروج معه فاذن له وانما خرج مرهبا
للعدو وليظنوا ان الذي اصابهم لم يوهنهم عن طلب عدوهم فلما
بلغ حمراء الاسد لقيه معبد بن ابي معبد الخزاعي فيما حدثني عبد الله
ابن ابي بكر فعزاه بمصاب اصحابه فاعلمه انه لقي ابا سفيان ومن معه
وهم بالروحاء وقد تلوموا في انفسهم وقالوا اصبنا حد اصحاب محمد
واشرافهم وانصرفنا قبل ان نستاصلهم وهموا بالعود الى المدينة
فاخبرهم معبد ان محمدا قد خرج في طلبكم في جمع لم ار مثله ممن تخلف
عنه بالمدينة فقال فثناهم ذلك عن رايهم فرجعوا الى مكة وعند
عبد بن حميد من مرسل عكرمة نحو هذا قوله حدثني محمد هو ابن
سلام وقال ابو نعيم في مستخرجه اراه ابن سلام قوله عن عائشة

الذين استجابوا في الكلام حين ... بعد بره عن عائشة انها قرأت هذه الآية
الذين استجابوا او انها سئلت عن هذه الاية او نحو ذلك قوله كان
ابوك منهم اي الزبير بن العوام قوله فانتدب منهم اي من المسلمين
قوله سبعون رجلا سمي منهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمار بن
ياسر وطلحة وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وابو
حذيفة وابن مسعود اخرجه الطبراني من حديث ابن عباس وعند
ابن ابي حاتم من مرسل الحسن ذكر الخمسة الاولين وعند عبد الرزاق
من مرسل عروة ذكر ابن مسعود وقد ذكرت عائشة في حديثها
الزبير قوله باب من قتل من المسلمين يوم احد منهم حمزة واليمان والنضر
ابن انس ومصعب بن عمير اما حمزة فتقدم في باب مفرد واما اليمان
فهو والد حذيفة فتقدم في اذ همت طائفتان واما النضر
ابن انس فكذا وقع لابي ذر عن مشيخته وكذا وقع عند النسفي وهو
خطأ والصواب ما وقع عند الباقين انس بن النضر وقد تقدم
ذكره في اوائل الغزوة على الصواب واما النضر بن انس فهو ولده
وكان اذ ذاك صغيرا وعاش بعد ذلك زمانا وقد تقدم في هذه
الابواب ممن استشهد بها عبد الله بن عمرو والد جابر ومن المشهورين
عبد الله بن جبير امير الرماة وسعد بن الربيع ومالك بن سنان والد
ابي سعيد واوس بن ثابت اخو حسان وحنظلة بن ابي عامر
المعروف بغسيل الملائكة وخارجة بن زيد بن ابي زهير صهر ابي بكر

الصديق

الصديق وعمرو بن الجموح ولكل واحد من هولاء قصة مشهورة عند
اهل المغازي ثم ذكر المصنف في الباب خمسة احاديث الاول حديث
انس قوله ما نعلم حيا من احيا العرب اكثر شهيدا اغر للكشميهني
بغين معجمة وراء ولغيره بالمهملة والزاي قوله قال قتادة وهو موصول
بالاسناد المذكور واراد بذلك الاستدلال على صحة قوله الاول
قوله قتل منهم يوم احد سبعون هذا هو المقصود بالذكر
من هذا الحديث هنا وظاهره ان الجميع من الانصار وهو كذلك الا
القليل وقد سرد ابن اسحق اسما من استشهد من المسلمين باحد
فبلغوا خمسة وستين منهم اربعة من المهاجرين حمزة وعبد الله
ابن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير واغفل ذكر سعد
مولى حاطب وقد ذكره موسى بن عقبة وروى ابن منده من حديث
ابي بن كعب قال قتل من الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين
ستة وصححه ابن حبان من هذا الوجه ولعل السادس ثقف
ابن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس فقد عده الواقدي فيهم
وعد ابن سعد ممن استشهد باحد من غير الانصار الحرث بن
عقبة بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن
ابني الهبيب بموحدتين مصغر من بني سعد بن ليث ومالك والنعمان
ابني خلف بن عوف الاسلميين قال انهما طليعة النبي صلى الله عليه
وسلم وقتلا قلت ولعل هولاء كانوا من حلفا الانصار فعدوا فيهم

والله اعلم قوله ويوم بئر معونة سبعون سيأتي شرح ذلك قريبا
ويوهم ان الجميع لم يكونوا من الانصار بل كان بعضهم من المهاجرين
مثل عامر بن فهيرة مولى ابي بكر ونافع بن ورقاء الخزاعي وغيرهما
قوله ويوم اليمامة سبعون قد سرد اسماءهم الذين صنفوا
في الردة كسيف ووثيمة قوله قال وكان بئر معونة الى اخره قا
قال قتادة قاله شرحا لحديث انس وقد بينه ابو نعيم في المستخرج
قوله ويوم اليمامة على عهد ابي بكر ويوم مسيلمة الكذاب كذا هو
بالواو وهي زائدة لان يوم اليمامة هو يوم مسيلمة ووقع عند
احمد من طريق حماد عن ثابت عن انس نحو حديث قتادة في عدة
من قتل من الانصار وزاد ويوم مؤتة سبعون ورواه البيهقي
ثم اخرج من طريق ابراهيم بن المنذر ان هذه الزيادة خطأ ثم اخرج
من طريق سعيد بن المسيب قد لو بدل يوم مؤتة يوم جسر
ابي عبيد قلت وهي وقعة بالعراق كانت في خلافة عمر الحديث
الثاني حديث جابر قوله قد مر في الجنائز في حديث عبد الله بن
ثعلبة عن ابن اسحق قال كان يقول انظروا الاكثر هولاء جمعا للقران
فاجعلوه امام اصحابه وذكر ابن اسحق ان ممن دفن جميعا
عبد الله بن جحش وخاله حمزة بن عبد المطلب ومن وجه اخر
انه امر بدفن عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو والد جابر
الحديث الثالث قوله وقال ابو الوليد عن شعبة وصله الاسمعيلي

ق

ثنا ابو خليفة ثنا ابو الوليد بسنده قوله والنبي صلى الله عليه وسلم
لم يثبته في رواية الاسماعيلي لا يشهد قوله لا اشكه كذا هنا وظاهره
انه شك من جابر وليس كذلك وانما هو شك لفاطمة بنت عمرو عمة جابر
وقد اخرجه مسلم من طريق غندر عن شعبة بلفظ قتل ابي يوم
احد ثم الى ان قال وجعلت فاطمة بنت عمرو عمتي تبكيه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لا تبكيه وكذا تقدم عند المصنف في الجنائز نحو
هذا من طريق ابن عيينة عن ابن المنكدر نحوه والله اعلم الحديث
الرابع حديث ابي موسى قوله ارى عن النبي صلى الله عليه وسلم
كذا في الاصول ارى بضم الهمزة بمعنى اظن والقائل ذلك هو
البخاري كانه شك هل سمع من شيخه صيغة الرفع ام لا وقد
تكررت هذه العبارة في هذا الحديث في علامات النبوة وفي التعبير
وغيرهما واخرجه مسلم وابو يعلى عن ابي كريب شيخ البخاري فلم
يتردد فيه قوله رايت في رواية الكشميهني اريت قوله اني هززت
سيفا في رواية الكشميهني سيفي وقد تقدم في اول الغزوة انه
ذو الفقار قوله فانقطع صدره عند ابن اسحق واريت في ذباب
سيفي ثلما وعند ابي الاسود في المغازي عن عروة رايت سيفي ذو الفقار
قد انقصم من عند ظبته وكذا عند ابن سعد واخرجه البيهقي
في الدلائل من حديث انس شبيه موصولا وفي رواية عروة كان
الذي راى بسيفه ما اصاب وجهه وعند ابن هشام حدثني

بعض اهل العلم انه صلى الله عليه وسلم قال واما الثلم في السيف
فهو رجل من اهل بيتي يقتل قوله ورايت فيها بقرا بالموحدة و
في رواية ابي الاسود عن عروة بقرا تذبح وكذا في حديث ابن عباس
عند ابي يعلى قوله والله خير كذا بالرفع فيهما على انه مبتدا وخبر
وفيه حذف تقديره وصنع الله خير وقال السهيلي معناه وراية
بقرا تنحر والله عنده خير قلت في رواية ابن اسحق اني رايت والله
خيرا رايت بقرا وهي اوضح والواو للقسم والله بالجر وخيرا مفعول
رايت وقال السهيلي البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين يتناطحون
قلت وفيه نظر فقد راى الملك بمصر البقر واولها يوسف عليه
السلام بالسنين وقد وقع في حديث ابن عباس ومرسل عروة تاويل
البقر الذي رايت بقرا يكون فينا قال فكان ذلك من اصيب من المسلمين
انتهى وقوله بقرا هو بسكون القاف وهو شق البطن وهذا احد وجوه
التعبير ان يشتق من الامر معنى يناسبه ويمكن ان يكون ذلك
لوجه اخر من وجوه التاويل وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ
نفر بالنون والفا خطا وعند ابن سعد من حديث جابر في هذا الحديث
ورايت بقرا منحرة وقال فيه فاولتها ان الدرع المدينة والبقر نفر
فهذا فيه نون وفا وهو يؤيد الاحتمال المذكور والله اعلم الحديث
الخامس حديث خباب تقدم بهذا السند والمتن مع الكلام عليه
قوله باب احد يحبنا ونحبه قال السهيلي سمي احدا لتوحده

وانقطاعه عن جبال اخرى هناك اولما وقع من اهله من نصر التوحيد
قوله وقال عباس بن سهل عن ابي حميد عن النبي صلى الله عليه وسلم
هو طرف من حديث وصله البزار في الزكاة مطولا وقد تقدم شرح ما
فيه هناك الا ما يتعلق باحد قوله اخرى اي هو على بن نصر الجهضمي
قوله هذا جبل يحبنا ونحبه ظهر من الرواية التي بعدها انه صلى الله
عليه وسلم قال ذلك لما راه في حال رجوعه من الحج ووقع في رواية ابي حميد
انه قال لهم ذلك لما رجع من تبوك واشرف على المدينة قال عن طابة
فلما راى احدا قال هذا جبل يحبنا ونحبه فكانه صلى الله عليه وسلم تكرر
منه ذلك القول وللعلماء في معنى ذلك اقوال احدها انه على حذف مضاف
والتقدير اهل احد والمراد بهم الانصار لانهم جيرانه ثانيها انه قال
للمسرة بلسان الحال اذا قدم من سفر لقربه من اهله ولقائهم وذلك
فعل من يحب بمن يحب ثالثها ان الحب من الجانبين على حقيقته وظاهره
لكون احد من جبال الجنة كما ثبت في حديث ابي عبس بن جبر مرفوعا جبل
احد يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة اخرجه احمد ولا مانع في جانب
الجبل من امكان المحبة منه كما جاز التسبيح منها وقال السهيلي كان
صلى الله عليه وسلم يحب الفال الحسن والاسم الحسن ولا اسم احسن
من اسم مشتق من الاحدية قال ومع كونه مشتقا من الاحدية فحركات
حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحد وعلوه فتعلق الحب من
النبي صلى الله عليه وسلم به لفظا ومعنى فخص من بين الجبال والله اعلم

وقد تقدم شيء من الكلام على قوله حسانا وكتبه في باب من غزا بصبي للخدمة
من كتاب الجهاد ثم ذكر المصنف حديث عقبة بن عامر في صلاته صلى الله
عليه وسلم على أهل أحد وقد تقدم مع الكلام عليه في أول الباب قوله باب
غزوة الرجيع سقط باب لأبي ذر والرجيع بفتح الراء وكسر الجيم هو في
الأصل اسم للروث سمي بذلك لاستحالته والمراد به هنا اسم موضع من
بلاد هذيل كانت الوقعة بالقرب منه فسميت به قوله ورعل وذكوان
أي وغزوة رعل وذكوان فأما رعل فبكسر الراء وسكون المهملة بطن
من بني سليم ينسبون إلى رعل بن عوف بن مالك بن امرئ القيس
ابن بهثة بن سليم وأما ذكوان فبطن من بني سليم أيضا ينسبون إلى
ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم فنسبت الغزوة إليهما قوله
وبئر معونة بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو بعدها نون موضع
في بلاد هذيل بين مكة وعسفان وهذه الوقعة تعرف بسرية
القراء وكانت مع بني رعل وذكوان المذكورين وسيظهر ذلك في حديث
أنس المذكور في الباب قوله وحديث عضل والقارة أما عضل فبفتح
المهملة ثم المعجمة بعدها لام بطن من بني الهون بن خزيمة بن مدركة
ابن إلياس بن مضر ينسبون إلى عضل بن الديش بن محلم وأما القارة
فبالقاف وتخفيف الراء بطن من الهون أيضا ينسبون إلى الديش المذكور
قال ابن دريد القارة أكمة سوداء فيها حجارة كأنهم نزلوا عندها
فسموا بها ويضرب بهم المثل في إصابة الرمي قال الشاعر قد أنصف

القارة من رماتها. وقصة عضل والقارة كانت في غزوة الرجيع لا
في سرية بئر معونة وقد فصل بينهما ابن إسحق فذكر غزوة الرجيع
في أواخر سنة ثلاث وبئر معونة في أوائل سنة أربع ولم يقع ذكر
عضل والقارة عند المصنف صريحا إنما وقع ذلك عند ابن إسحق فإنه
بعد أن استوفى قصة أحد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمر بن
قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط
من عضل والقارة فقالوا يا رسول الله إن فينا إسلاما فابعث معنا نفرا
من أصحابك يفقهونا فبعث معهم ستة من أصحابه فذكر القصة
وعرف بهذا بيان قول المصنف قال ابن إسحق ثنا عاصم بن عمر أنها بعد
أحد وأن الضمير يعود على غزوة الرجيع لا على غزوة بئر معونة
وسأذكر ما عنده فيها من فائدة زائدة في شرح حديث أبي هريرة
في الباب. قوله وعاصم بن ثابت أي ابن أبي الأقلح بالقاف والمهملة الأنصاري
وخبيب بالمعجمة والموحدة مصغر. قوله وأصحابه يعني العشرة
كما سنذكره في حديث أبي هريرة. تنبيه سياق هذه الترجمة يوهم
أن غزوة الرجيع وبئر معونة شيء واحد وليس كذلك لما أوضحته
فغزوة الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب في عشرة أنفس وهي مع
عضل والقارة وبئر معونة كانت سرية القراء السبعين وهي مع
رعل وذكوان وكأن المصنف أدرجها معها لقربها منها ويدل
على قربها منها ما في حديث أنس من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم

من بني لحيان ومن بني عصية وغيرهم فدعا عليهم وذكر الواقدي
أن خبر بئر معونة وخبر أصحاب الرجيع جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم
في ليلة واحدة ولم يرد المصنف أنهما قصة واحدة والله أعلم قوله عن
عمرو بن أبي سفيان الثقفي هكذا يقول معمر ووافقه شعيب وآخرون
وقد تقدم مسوقا في الجهاد تاما من هذا الوجه وإبراهيم بن سعد يقول عن
الزهري عن عمر بن نعيم العبسي كذا أخرجه ابن سعد عن معن بن عيسى
عنه وكذا قال الطيالسي عن إبراهيم وبين الذهلي في الزهريات
لمن وقع في غزوة بدر عن موسى بن إسماعيل عن إبراهيم بن سعد عمرو
بن نعيم العبسي وأخرجه أبو داود عن موسى المذكور فقال عمر وكذا قال
ابن أخي الزهري ويونس من رواية الليث عنه عن الزهري عن عمر
قال البخاري في تاريخه عمرو أصح وقد ذكرت ما فيه في غزوة بدر قوله
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية في رواية الكشميهني
سرية بزيادة موحدة في أوله وفي رواية إبراهيم بن سعد التي
مضت في غزوة بدر بعث عشرة عينا أي يتجسسون له وفي
رواية أبي الأسود عن عروة بعثهم عيونا إلى مكة ليأتوه بخبر قريش
وذكر الواقدي أن سبب خروج بني لحيان عليهم قتل سفيان بن
نبيح الهذلي بلبث وكان قتل سفيان المذكور على يد عبد الله بن
أنيس وقصته عند أبي داود بإسناد حسن وذكر ابن إسحاق
كانوا ستة وسماهم وهم عاصم بن ثابت المذكور ومرثد بن أبي مرثد

وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وهو بفتح الدال المهملة وكسر
المثلثة بعدها نون وعبد الله بن طارق وخالد بن البكير ومرثد ا
بن سعد بأنهم كانوا عشرة وساق أسماء الستة المذكورين وزاد معتب
ابن عبيد قال وهو أخو عبد الله بن طارق لأمه وكذا سمى موسى
ابن عقبة السبعة المذكورين لكن قال معتب بن عوف قلت ولعل
الثلاثة الآخرين كانوا أتباعا لهم فلم يحصل الاعتناء بتسميتهم قوله
وأمر عليهم عاصم بن ثابت كذا في الصحيح وفي السيرة عليهم كان مرثد
ابن أبي مرثد وما في الصحيح أصح قوله وهو جد عاصم بن عمر يعني أنه
خال عاصم لا جده وأن الرواية المتعقبة يمكن ردها إلى الصواب
بأن يقرأ جد بالكسر وأما هو فلا حيلة فيها وقد أخذ بظاهرها
بعضهم فقال تزوج عمر جميلة بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصما
قوله فقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة
ولحيان هو ابن هذيل نفسه وهذيل هو ابن مدركة بن الياس
ابن مضر وزعم الهمداني في النسابة أن أصل بني لحيان من بقايا جرهم
دخلوا في هذيل فنسبوا إليهم قوله حتى إذا كانوا بين عسفان
ومكة بعدهم في غزوة بدر حتى إذا كانوا بالهدأة وهي للأكثر بسكون
الدال بعدها همزة مفتوحة وللكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة
وعند ابن إسحاق الهدة بتشديد الدال بغير ألف قال وهي على
سبعة أميال من عسفان فتبعوهم بقريب من مائة رام في روا

صح

شعب في الجهاد فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل والجمع شعاب او

بان يكون المائة الاخرى غير رماة ولم اقف على اسم احد منهم قوله

فاقتصوا اثارهم حتى اتوا منزلا نزلوه فوجدوا فيه نوى تمر في رواية

ابي معشر في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقط

نواة بالارض وكانوا يسيرون الليل ويكمنون النهار فجاءت امراة

من هذيل ترعى غنما فرات النواة فانكرت صغرهن وقالت هذا تمر

يثرب فصاحت في قومها اتيتم فجاؤا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا في

الجبل قوله حتى لحقوهم في رواية ابن سعد فلم يرع القوم الا بالرجال

بايديهم السيوف قد غشوهم قوله لجؤوا الى فدفد بفاءين مفتوحتين

ومهملتين الاولى ساكنة هي الرابية المشرفة ووقع عند ابي داود

الى قردد بقاف وراءين قال ابن الاثير هو الموضع المرتفع والاكمة

المستوية والاول اصح قوله فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم

الينا ان لا نقتل منكم رجلا في رواية ابن سعد فقالوا انا والله

ما نريد قتالكم انما نريد ان نصيب منكم شيئا من اهل مكة قوله فقال

عاصم اما انا فلا انزل في ذمة كافر في مرسل بريدة بن سفيان عند

سعيد بن منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا من مشرك

قوله وقال اللهم اخبر عنا رسولك في رواية الطيالسي عن ابراهيم بن

ابن سعد فاستجاب الله لعاصم فاخبر رسوله خبره فاخبر اصحابه

بذلك يوم اصيبوا وفي رواية بريدة فقال عاصم اللهم اني احمي لك

اليوم فقال فاحم لي لحمي وسيأتي ما يتعلق بذلك في آخر الكلام على الحديث
قوله في سبعة اي في جملة سبعة قوله وبقي خبيب وزيد ورجل
آخر في رواية ابن اسحق فاما خبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله
ابن طارق فاستأسروا وعرف منه تسمية الرجل الثالث وانه
عبد الله بن طارق وفي رواية ابي الاسود عن عروة انهم صعدوا
في الجبل فلم يقدروا عليهم حتى اعطوهم العهد والميثاق قوله
فربطوهم فقال الرجل الثالث هذا اول الغدر الى آخره وهو يقتضي
ان ذلك وقع منه اول ما اسروهم لكن في رواية ابن اسحق فخرجوا
بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق
يده من قرانه ثم اخذ سيفه فيحتمل انهم انما ربطوهم بعد
ان وصلوا الى مر الظهران والا فما في الصحيح اصح قوله حتى باعوهما
بمكة في رواية ابن اسحق وابن سعد فاما زيد فابتاعه صفوان بن
امية فقتله بابيه وعند ابن سعد ان الذي تولى قتله نسطاس
مولى صفوان قوله فابتاع خبيبا بنو الحرث بن نوفل بين ابن اسحق
ان الذي تولى شراءه هو حجير بن ابي اهاب التميمي حليف بني نوفل
وكان اخا الحرث بن عامر لامه وفي رواية بريدة بن سفيان انهم اشتروا
خبيبا بامة سوداء قوله وكان خبيب هو قتل الحرث بن عامر يوم بدر
كذا وقع في حديث ابي هريرة واعتمد البخاري على ذلك فذكر خبيب بن
عدي فيمن شهد بدرا وهو اعتماد متجه لكن تعقبه الدمياطي

بأن أهل المغازي لم يذكر أحد منهم أن خبيب بن عدي شهد بدرا
ولا قتل الحارث بن عامر وإنما ذكروا أن الذي قتل الحارث بن عامر ببدر
خبيب بن إساف وهو غير خبيب بن عدي وهو خزرجي وخبيب بن عدي
أوسي والله أعلم قوله فلبث خبيب عندهم أسيرا حتى أجمعوا قتله في رواية
ابن سعد فحبسوه حتى خرجت الأشهر الحرم ثم أخرجوه إلى التنعيم
فقتلوه وفي رواية بريدة بن سفيان فأساءوا إليه في إساره فقال
لهم ما يصنع القوم الكرام بأسيرهم قال فأحسنوا إليه بعد ذلك
وجعلوه عند امرأة تحرسه وروى ابن سعد من طريق موهب مولى
آل نوفل قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي يا موهب أطلب إليك
ثلاثا أن تسقيني العذب وأن تجنبني ما ذبح على النصب وأن تعلمني
إذا أرادوا قتلي قوله حتى إذا أجمعوا قتله استعار موسى هكذا
وقعت هذه القصة مدرجة في رواية معمر وكذا إبراهيم بن سعد
كما تقدم في غزوة بدر وقد فصلها شعيب في روايته كما تقدم في
الجهاد فقال لبث خبيب عندهم أسيرا فأخبرني عبيد الله بن عياض
أن بنت الحارث أخبرته أنهم حين اجتمعوا استعار منها موسى ووقع
في الأطراف لخلف أن اسمها زينب بنت الحارث وهي أخت عقبة بن الحارث
الذي قتل خبيبا وقيل امرأته وعبيد الله بن عياض لم يذكر قال
الدمياطي أغفله من صنف في رجال البخاري قلت لكن ترجمه المزي
وذكر أنه تابعي روى عن عائشة وغيرها روى عنه الزهري وعبد الله

ابن عثمان بن خثيم وغيرهما والقائل فاخبرني هو الزهري ووهم من
زعم انه عمرو بن سفيان وعند ابن اسحق عن عبد الله بن ابي نجيح قال
حدثت عن ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت كان خبيب
حبس في بيتي ولقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب
مثل راس الرجل ياكل منه فان كان محفوظا احتمل ان يكون كل من
ماوية وزينب رات القطف في يده ياكله وان التي حبس في بيتها
ماوية والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين الروايتين ووقع عند
ابن بطال ان اسم المراة جويرية فيحتمل ان يكون لما راى قول ابن اسحق
انها مولاة حجير بن ابي اهاب اطلق عليها جويرية لكونها امة او يكون
وقع له رواية فيها ان اسمها جويرية وقوله موسى يجوز فيها
الصرف وعدمه وقوله ليستحد بها في رواية بريدة بن سفيان ليستطيب
بها والمراد انه يحلق عانته قوله فغفلت عن صبي لي ذكر الزبير بن بكار
ان هذا الصبي هو ابو حسين بن الحرث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف
وهو جد عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي حسين المكي المحدث وهو
من اقران الزهري وفي رواية بريدة بن سفيان وكان لها ابن صغير
فاقبل اليه الصبي فاخذه فاجلسه عنده فخشيت المراة ان يقتله
فناشدته وعند ابي الاسود عن عروة فاخذ خبيب بيد الغلام
فقال هل امكن الله منكم فقالت ما كان هذا ظني بك فرمى لها الموسى
وقال انما كنت مازحا وفي رواية بريدة بن سفيان ما كنت لاغدر وعند

ابن اسحق عن ابن ابى نجيح وعاصم بن عمر جميعا ان جاريه قالت

لى حبيب حين حضره القتل ابعثى لى بحديده اتطهر بها قالت

فاعطيت غلاما من الحى قال ابن هشام ويقال ان الغلام ابنها ويجمع

بين الروايتين بانه طلب الموسى من كل من المراتين وكان الذى اوصله

اليه ابن احداهما واما الابن الذى خشيت عليه ففى روايه هذا

الباب فغفلت عن صبى لى فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه ؟ جهلا

عمر الذى احضر اليه الحديده والله اعلم قوله لقد رايته ياكل من

قطف عنب وما بمكه يومئذ ثمره القطف بكسر القاف العنقود وفى

روايه ابن اسحق عن ابن ابى نجيح فما نعلم ان فى ارض الله عنبا يوكل عنب

مثل راس الرجل قوله وما كان الا رزق رزقه الله فى روايه ابن هم

ابن سعد رزقه الله خبيبا وفى روايه شعيب وكانت تقول انه لرزق

من الله رزقه خبيبا قال ابن بطال هذا يمكن ان يكون الله جعله

ايه على الكفار وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته قال فاما من يدعى

وقوع ذلك له اليوم بين ظهرانى المسلمين فلا وجه له اذ المسلمون

دخلوا فى الدين وايقنوا بالنبوه فاى معنى لاظهار الايه عندهم

قوله ولو لم يكن فى تجويز ذلك الا ان يقول جاهل اذا جاز ظهور

هذه الايات على يد غير نبى فكيف نصدقها من نبى والغرض ان

غيره ياتى بها لكان فى انكار ذلك قطعا للذريعه الى ان قال

الا ان يكون ذلك مما لا يخرق عاده ولا يقلب عينا مثل ان يكرم الله

عبد

عندنا انه دعوة في الحين ويحتمل ذلك مما يظهر فيه فضل العاصل
وكرامة الولي ومن ذلك حمى الله عاصما لئلا ينتهك عدوه حرمته
انتهى والحاصل ان ابن بطال توسط بين من يثبت الكرامة وبين من
ينفيها فجعل الذي يثبت ما جرت به العادة لآحاد الناس
أحيانا والممتنع ما يقلب الأعيان مثلا والمشهور عن أهل السنة إثبات
الكرامات مطلقا لكن استثنى بعض المحققين منهم كأبي القاسم
القشيري ما وقع به التحدي لبعض الأنبياء فقال ولا يتوصلون الى
مثل إيجاد ولد عن غير أب ونحو ذلك قوله فلما خرجوا به من الحرم
بين ابن إسحق انهم اخرجوه الى التنعيم قوله دعوني اصل كرا
للاستسهى يعرما ولغيره سوت الما ولذلك وجه وعند موسى بن
عقبة انه صلى ركعتين في موضع مسجد التنعيم قوله لزدت في
رواية بريدة بن سفيان لزدت سجدتين أخريين قوله وقال اللهم أحصهم
عددا زاد في رواية إبراهيم بن سعد واقتلهم بددا أي متفرقين
ولا تبق منهم أحدا وفي رواية بريدة بن سفيان فقال خبيب اللهم
اني لا أجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه وفيه فلما رفع على
الخشبة استقبل الدعاء قال فلبد رجل بالأرض خوفا من دعائه
فقال اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا قال فلم يحل الحول
ومنهم أحد حي غير ذلك الرجل الذي لبد بالأرض وحكى ابن إسحق
عن معاوية بن أبي سفيان قال كنت مع أبي فجعل يلقيني الى الأرض

حتى اسمع دعوة خبيب وفي رواية ابي الاسود عن عروة ثم من حضر
ذلك ابو اهاب بن عزيز والاخنس بن شريق وعبيدة بن حكيم السلمي
وامية بن عتبة بن همام وعندهم ايضا جاء حويطب الى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فاخبر اصحابه بذلك وعند موسى بن عقبة انهم زعموا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك
السلام خبيب قتلته قريش قوله ما ان ابالي هكذا للاكثر وللاسمعيلي
فلست ابالي وهو اوزن والاول جائز لكنه مخروم ويكمل بزيادة
الفاء وما نافية وان بعدها بكسر الهمزة نافية ايضا للتاكيد وفي
رواية شعبة للاسمعيلي وما ان ابالي بزيادة واو ولغيره
ولست ابالي قوله وذلك في ذات الاله ياتي الكلام على هذه اللفظة
في كتاب التوحيد ان شاء الله تعالى قوله اوصال شلو ممزع الاوصال
جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد وقد يطلق
على العضو لكن المراد به هنا الجسد والممزع بالزاي ثم المهملة
المقطع ومعنى الكلام اعضاء جسد يقطع وعند ابي الاسود
عن عروة زيادة في هذا الشعر لقد اجمع الاحزاب حولي والبوا قبائلهم
واستجمعوا كل مجمع وفيه الى الله اشكوا غربتي بعد كربتي
وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي وساقها ابن اسحق بتمامه عشر
ابيات قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها لخبيب قوله ثم
قام اليه عقبة بن الحارث فقتله سياتي البحث فيه في الحديث الذي بعده

انه

وفي رواية أبي الأسود عن عروة فلما وضعوا فيه السلاح وهو مصلوب نادوه
وناشدوه أتحب أن محمدا مكانك قال لا والله العظيم ما أحب أنه يفديني
بشوكة في قدمه قوله وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده
يعرفونه وكان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر لعل العظيم
المذكور عقبة بن أبي معيط فإن عاصما قتله صبرا بأمر النبي صلى الله
عليه وسلم بعد أن انصرفوا من بدر ووقع عند ابن إسحق وكذا في
رواية بريدة بن سفيان أن عاصما لما قتل أرادت هذيل أخذ رأسه
ليبيعوه من سلافة بنت سعد بن شهيد وهي أم مسافع وجلاس
ابني أبي طلحة العبدري وكان عاصم قتلهما يوم أحد وكانت نذرت لئن
قدرت على رأس عاصم لتشربن الخمر في قحفه فمنعه الدبر فكان
محفوظا احتمل أن يكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر
لها من أخذ رأس عاصم فأرسلت من يأخذه أو عرفوا بذلك ورجوا
أن يكون الدبر تركته فيتمكنوا من أخذه قوله مثل الظلة من الدبر
الظلة بضم المعجمة السحابة والدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة قيل هو الزنابير
وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه وقوله فحمته بفتح المهملة
أي منعته منهم قوله فلم يقدروا منه على شيء في رواية شعبة
فلم يقدروا أن يقطعوا من لحمه شيئا وفي رواية أبي الأسود عن عروة
فبعث الله عليهم الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين
أن يقطعوا وفي رواية ابن إسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة كان عاصم

أن ثابت أعطى الله عهدا أن لا يمسه مشرك ولا يمس مشركا أبدا
فكان عمر يقول لما بلغه خبره يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما
حفظه في حياته وفي الحديث أن للأسير أن يمتنع من قبول الأمان ولا يمكن
من نفسه ولو قتل من أن يجري عليه حكم كافر وهذا إذا أراد الأخذ بالشدة
فإن أراد الأخذ بالرخصة فله أن يستأمن قال الحسن البصري لا بأس
بذلك وقال سفيان الثوري أكره ذلك وفيه الوفاء للمشركين بالعهد والتورع
عن قتل أولادهم والتلطف بمن أريد قتله وإثبات كرامة الأولياء والدعاء
على المشركين بالتعميم والصلاة عند القتل وفيه إنشاء الشعر وإنشاده
عند القتل ودلالة على قوة يقين خبيب وشدته في دينه وفيه أن الله
يبتلي عبده المسلم بما شاء كما سبق في علمه ليثيبه ولو شاء ربك ما فعلوه
وفيه استجابة دعاء المسلم وإكرامه حيا وميتا وغير ذلك من الفوائد مما
يظهر بالتأمل وإنما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم
يمنعهم من قتله لما أراد من إكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته
من هتك حرمته بقطع لحمه وفيه ما كان عليه مشركو قريش من تعظيم
الحرم والأشهر الحرم **الحديث** الثاني قوله عن عمرو هو ابن دينار
قوله الذي قتل خبيبا هو أبو سروعة زاد سعيد بن منصور عن
سفيان واسمه عقبة بن الحارث ووقع عند الإسماعيلي من رواية ابن
أبي عمر عن سفيان مدرجا وهذا قاله غير سفيان جماعة من أهل
النسب والسير فقالوا أبو سروعة أخو عقبة بن الحارث حتى قال

أبو أحمد

ابو احمد العسكري من زعم انهما واحد فقد وهم وذكر ابن اسحق باسناد
له صحيح عن عقبة بن الحرث قال ما انا قتلت خبيبا لانا كنت اصغر من
ذلك ولكن ابا ميسرة العبدري اخذ الحربة فجعلها في يدي ثم اخذ بيدي
وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله الحديث الثالث وهو اول احاديث
بئر معونة وجمعها عن انس قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم
سبعين رجلا لحاجة فسر قتادة الحاجة بما سياتي قريبا بقوله ان
رعلا وعصية استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على عدو فامدهم
بسبعين من الانصار وقد تقدم في الجهاد من وجه اخر عن سعيد
عن قتادة بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه رعل وذكوان وعصية
وبنو لحيان فزعموا انهم اسلموا واستمدوا على قومهم وفي هذا رد
على من قال ان رواية قتادة وهم وانهم لم يستمدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما الذين استمدهم عامر بن الطفيل على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ولا مانع ان يستمدوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على عدو لهم في الظاهر ويكون قصدهم الغدر
بهم ويحتمل ان يكون الذين استمدوا غير الذين استمدهم عامر بن
الطفيل وان كان الكل من بني سليم وفي رواية عاصم الاحول الاتية عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث اقواما الى ناس من المشركين
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل انه لم يكن
استمدادهم لهم لقتال عدو وانما هو للدعاء الى الاسلام وقد اوضح

ذلك ابن اسحق قال حدثني ابي عن المغيرة بن عبد الرحمن وغيره قالوا
قدم ابو براء عامر بن مالك المعروف بملاعب الاسنة على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد وقال
يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد رجوت ان يستجيبوا
لك وانا جار لهم فبعث المنذر بن عمرو في اربعين رجلا منهم الحرث بن
الصمة وحرام بن ملحان ورافع بن بديل بن ورقاء وعروة بن اسماء وعامر
ابن فهيرة وغيرهم من خيار المسلمين وكذلك اخرج هذه القصة موسى
ابن عقبة عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن
مالك ورجال من اهل العلم نحوه لكن لم يسم المذكورين ووصله الطبراني
من وجه اخر عن ابن شهاب عن ابن كعب بن مالك عن كعب ووصلها
ايضا ابن عائذ من حديث ابن عباس لكن بسند ضعيف وهي عند
مسلم من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس مختصرا ولم يسم ابا براء بل
قال ان ناسا وذكر المصنف في مرسل عروة ان عامر بن الطفيل اسر عمرو
ابن امية يوم بئر معونة وهو شاهد لمرسل ابن اسحق قوله يقال
لهم القراء عن قتادة في روايته انهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون
بالليل وفي رواية ثابت يشترون به الطعام لاهل الصفة ويتدارسون
القران بالليل ويتعلمون قوله فعرض لهم حيان بالمهملة والتحتانية
يسمى اي جماعة من بني سليم قوله في رواية قتادة ان رعلا وذكوان
وعصية وبني لحيان في هذه القصة وهم وانما كان بنو لحيان في قصة

خبيب

حين في غزوة الرجيع الى قتل هؤلاء قوله في رواية اسحق بن ابي طلحة
عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث خاله اخا ام سليم في سبعين
راكبا لم يسمه في هذه الرواية حراما وكذا في رواية ثمامة عن انس
التي بعد هذا والضمير في خاله لانس وقد قال في الرواية الاخرى الآتية
عن ثمامة عن انس لما طعن حرام بن ملحان وكان خاله وزعم بعض
الشراح ان الضمير للنبي صلى الله عليه وسلم قال وحرام خاله من
الرضاعة ويجوز ان يكون من جهة النسب كذا قال قوله قال انس
فقرانا فيهم قرانا ثم ان ذلك اي القران رفع اي نسخت تلاوته وفي الرواية
المتقدمة ثم رفع بعد ذلك ورواه احمد عن عفان عن شعبة بلفظ
ثم نسخ ذلك قوله وزاد خليفة هو ابن خياط وهو احد شيوخ البخاري
قوله قرانا كتابا نحوه اي نحو رواية عبد الاعلى بن حماد عن يزيد
بن زريع قوله في رواية اسحق وكان عامر بن الطفيل اي ابن مالك
بن جعفر بن كلاب وهو ابن اخي ابي براء عامر بن مالك قوله خير
بضم اوله وحذف المفعول اي خير النبي صلى الله عليه وسلم وبينه
البيهقي في الدلائل من رواية عثمان بن سعيد عن موسى بن اسمعيل
شيخ البخاري فيه ولفظه وكان اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
اخيرك بين ثلاث خصال فذكر الحديث قوله بالف والف في رواية
عثمان بن سعيد بالف اشقر والف شقراء قوله غدة كغدة البعير
يجوز فيه الرفع بتقدير اصابتني غدة او غدة في ويجوز النصب على

المصدر أي أغد غدة والغدة بضم المعجمة من أمراض الإبل وهو طاعونها
قوله في بيت امرأة من آل بني فلان سماها الطبراني من حديث سهل بن
سعد فقال امرأة من آل سلول وبين فيه قدوم عامر بن الطفيل
على النبي صلى الله عليه وسلم وأنه قال لأغزونك بألف أشقر وألف شقراء
وأن النبي صلى الله عليه وسلم أرسل أصحاب بئر معونة بعد ان رجع
عامر وأنه غدر بهم وأخفر ذمة عمه أبي براء وأن النبي صلى الله عليه
وسلم دعا عليه فقال اللهم اكفني عامرا فأقبل حتى أتى بيت امرأة من بني سلول
قلت سلول امرأة وهي بنت ذهل بن شيبان وزوجها مرة بن صعصعة
أخو عامر بن صعصعة فنسب بنوه إليها قوله فانطلق حرام أخو
أم سليم وهو رجل أعرج كذا هنا على أنها صفة حرام وليس كذلك بل
الأعرج غيره وقد وقع في رواية عثمان بن سعيد فانطلق حرام ورجلان
معه رجل أعرج ورجل من بني فلان والذي يظهر أن الواو في قوله
وهو قدمه سهوا من الكاتب والصواب تأخيرها وصواب الكلام فانطلق
حرام هو ورجل أعرج فأما الأعرج فاسمه كعب بن زيد وهو من بني دينار
ابن النجار وأما الآخر فاسمه المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح
الخزرجي سماهما ابن هشام في زيادات السيرة قوله قال امنوني ابلغ
وقع هنا بطريق الاستفهام ووقع في رواية عثمان بن سعيد المذكور امنوني
لكم كذا ولعل لفظة كذا من الراوي كأنه شك في قوله كلم أي كذا وقع
بطريق الاستفهام ولأبي نعيم في المستخرج من طريق عبد الله بن يزيد المقرئ

ه

عن همام قال اموى لهم قريبا منى تهلوه رواية معمر قوله فجعل
يحدثهم في رواية الطبري من طريق عكرمة عن عمار عن ابي اسحق بن ابي طلحة
في القصة فخرج فقال يا اهل بئر معونة اني رسول رسول الله اليكم فآمنوا بالله
ورسوله فخرج رجل من كسر البيت برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق
الآخر قوله فاومؤا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه لم اعرف اسم الرجل
الذي طعنه ووقع في السيرة لابن اسحق ما ظاهره انه عامر بن الطفيل
لانه قال فلما نزلوا اي الصحابة بئر معونة بعثوا حرام بن ملحان بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل فلما اتاه لم ينظر في
كتابه حتى عدا عليه فقتله لكن وقع في الطبراني من طريق ثابت عن انس
ان قاتل حرام بن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم في
هذا الباب واما ما اخرجه المستغفري في الصحابة من طريق القاسم
عن ابي امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودني كلمات
قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحي من الله واذا اسأت
فاحسن الحديث فهو اسلمي ووهم المستغفري في كونه ساق في ترجمته
نسب عامر بن الطفيل العامري وقد روى البغوي في ترجمة ابي برزة
عامر بن مالك العامري من طريق عبد الله بن بريدة الاسلمي قال
حدثني عمي عامر بن الطفيل بن الحارث فعرف ان الصحابي اسلمي
وافق اسمه واسم ابيه العامري فكان ذلك سبب الوهم قوله
قال الله اكبر فزت ورب الكعبة فلحق الرجل فقتلوا كلهم الا الاعرج

قوله فلحق الرجل في هذا السياق نقل يحتمل ان يكون المراد بالرجل الرجل
الذي كان رفيق حرام وفيه حذف تقديره فلحق الرجل بالمسلمين ويحتمل
ان يكون المراد به قاتل حرام والمعنى ان من طعن حراما فقال فزت ورب
الكعبة فلحق الرجل المشرك الطاعن بقومه المشركين فاجتمعوا على
المسلمين فقتلوا كلهم ويحتمل ان يكون فلحق بضم اللام والرجل هو حرام
اي لحقه اجله او الرجل رفيقه يعني انهم لم يمكنوه ان يرجع الى المسلمين
بل لحقه المشركون فقتلوه وقتلوا اصحابه ويحتمل ان يضبط الرجل
بسكون الجيم وهو صيغة جمع والمعنى ان الذي طعن حراما لحق بقومه
وهم الرجال الذين استنصر بهم عامر بن الطفيل فجاءهم فقاتلوا
المسلمين فقتلوا كلهم او فاعل لحق عامر بن الطفيل والرجل بسكون
الجيم هم المسلمون القراء فقتلوا كلهم وهذا اوجه الوجوه ان ثبتت
الرواية بسكون الجيم والله اعلم قوله فقتلوا كلهم غير الاعرج كان
في جبل في رواية حفص بن عمر عن همام في الجهاد فقتلوهم الا رجلا
اعرج صعد الجبل قال همام واخر معه وفي رواية الاسماعيلي من هذا
الوجه فقتلوا اصحابه غير الاعرج وكان في راس الجبل قوله ثم كان
من المنسوخ اي المنسوخ تلاوته قوله في رواية ثمامة وكان خاله
اي خال انس قوله قال بالدم هكذا هو من اطلاق القول على الفعل
وقد فسره بانه نضح الدم قوله فزت ورب الكعبة اي بالشهادة
قوله عن عائشة قالت استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر

في الخروج يعني في الهجرة وقد تقدم شرح الحديث مستوفى بطوله
في أبواب الهجرة وإنما ذكرت منه هنا هذه القطعة من أجل ذكر عامر
ابن فهيرة ليبين أنه كان من السابقين قوله عنه وكان عامر
ابن فهيرة غلاما لعبد الله بن الطفيل بن سخبرة أخو عائشة في
رواية الكشميهني أخي عائشة وهما جائزان الأولى على القطع
والثانية على البدل وفي قوله عبد الله بن الطفيل نظر وكأنه مقلوب
والصواب كما قال الدمياطي الطفيل بن عبد الله بن سخبرة وهو
أزدي من بني زهران وكان أبوه زوج أم رومان والدة عائشة فقدم
في الجاهلية مكة فحالف أبا بكر ومات وخلف الطفيل فتزوج أبو بكر
امرأته أم رومان فولدت له عبد الرحمن وعائشة فالطفيل أخوهما
من أمهما واشترى أبو بكر عامر بن فهيرة من الطفيل قوله وعن
أبي أسامة هو معطوف على قوله ثنا عبيد بن إسماعيل ثنا أبو أسامة
وإنما فصله ليبين الموصول من المرسل وكان هشام بن عروة حدث
به عن أبيه هكذا فقصة الهجرة موصولة بذكر عائشة ووجد بعلقه
به من جهة ذكر عامر بن فهيرة فإنه ذكر في شأن الهجرة أنه كان معهم
وفيه فلما خرجا أي النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر خرج معهما أي إلى
المدينة وقوله يعقبانه بالعقبة أي يركبانه عقبة وهي أن ينزل الراكب
ويركب رفيقه ثم ينزل الآخر ويركب الماشي فقتل عامر بن فهيرة يوم بئر
معونة هذا آخر الحديث الموصول ثم ساق هشام بن عروة عن أبيه صفة

قتل عامر بن فهيرة مرسلة ووقع عند الإسماعيلي والبيهقي في الدلائل
سياق هذه القصة في حديث بئر معونة موصولا فأدرجاه والصواب ما
وقع في الصحيح قوله لما قتل الذين ببئر معونة أي القراء الذين تقدم ذكرهم
وأسر عمرو بن أمية قد ساق ذلك عروة في المغازي من رواية أبي الأسود
عنه وفي روايته بعث النبي صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو الساعدي
إلى بئر معونة وبعث معه المطلب السلمي ليدلهم على الطريق فقتل
المنذر بن عمرو وأصحابه إلا عمرو بن أمية فإنهم أسروه واستحيوه
وفي رواية ابن إسحاق في المغازي أن عامر بن الطفيل أجز ناصيته
وأعتقه عن رقبة كانت على أمه قوله قال له عامر بن الطفيل من
هذا وأشار إلى قتيل في رواية الواقدي بإسناده عن عروة أن عامر
بن الطفيل قال لعمرو بن أمية هل تعرف أصحابك قال نعم فطاف
في القتلى فجعل يسأله عن أنسابهم قوله لقد رأيته بعد ما قتل
في رواية عروة المذكورة فأشار عامر بن الطفيل إلى رجل فقال هذا
طعنه برمحه ثم انتزع رمحه فذهب بالرجل علوا في السماء حتى ما أراه
قوله ثم وضع أي إلى الأرض وذكر الواقدي في روايته أن الملائكة
وارته فلم يره المشركون وفي ذلك تعظيم لعامر بن فهيرة وترهيب
الكفار وتخويفهم وفي رواية عروة المذكورة وكان الذي قتله رجل
من كلاب جبار بن سلمى ذكر أنه لما طعنه قال فزت والله قال فقلت في
نفسي ما قوله فزت فأتيت الضحاك بن سفيان فسألته فقال بالجنة

قال فاسلمه وقد عانى الى ذلك ما رأيته من عامر بن فهيرة قوله فأتى
النبي صلى الله عليه وسلم خبرهم فنعى لهم حدثنا انس ان الله
اخبره بذلك على لسان جبريل وفي رواية عروة المذكورة فجاء خبرهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة قوله واصيب يومئذ فيهم
عروة بن اسماء بن الصلت اى ابن حبيب بن حارثة السلمي حليف بني عمرو
ابن عوف قوله فسمي عروة به اى ابن الزبير كان الزبير سمى ابنه
عروة لما ولد له باسم عروة بن اسماء المذكور وكان بين قتل عروة بن
اسماء ومولد عروة بن الزبير بضعة عشر عاما قوله والمنذر بن
عمرو اى ابن خنيس بن لوذان من بني ساعدة بن الخزرج وكان عقبيا
بدريا من اكابر الصحابة قوله سمي به منذرا كذا ثبت بالنصب والاول
سمي به منذر رجحا نعم ثم تقريره في الذي قبله اى ابن الزبير سمى
ابنه منذرا باسم المنذر بن عمرو وهذا يحتمل ان تكون الرواية بفتح
السين على البناء للفاعل وهو محذوف والمراد به الزبير او المراد به
ابو اسيد لما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بابن لابي اسيد
فقال ما اسمه قالوا فلان قال بل هو المنذر وقال النووي في شرح مسلم
قالوا انه سماه المنذر تفاؤلا باسم عم ابيه المنذر بن عمرو وكان استشهد
ببئر معونة فتفاءل به ليكون خلفا منه ويحتمل ان توجه النصب على
مذهب الكوفيين في اقامة الجار والمجرور في قوله به مقام الفاعل
كما قرئ ليجزى قوما بما كانوا يكسبون قوله حدثني محمد هو ابن مقاتل

وعبد الله هو ابن المبارك قوله عن ابى مجلز بكسر الميم وسكون الجيم وفتح
اللام بعدها زاى اسمه لاحق بن حميد ورواية هذه مختصرة والاطهر
من رواية اسحق بن ابى طلحة التى بعد هذه وكذا رواية مالك عن اسحق
التى بعد هذه مختصرة بالنسبة الى رواية همام عن اسحق المتقدمة
قوله ثنا عبد الواحد هو ابن زياد قوله كان قلابا كانه محمد بن سيرين
وقد بعد ثم بيان ذلك فى ابواب الوتر قوله الى اناس من المشركين
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فقتلهم فظهر هولا
الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد هكذا ساقه هنا
وقوله فقتلهم بكسر القاف وفتح الموحدة واللام اى من جهتهم واورده
فى ابواب الوتر عن مسدد عن عبد الواحد بلفظ الى قوم من المشركين
دون اولئك وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد وليس المراد ان صاحب ذلك فواضح وقد ساقه الاسمعيلى
مبينا واورده من يوسف القاضى عن مسدد شيخ البخارى فيه
ولفظه الى قوم من المشركين فقتلهم قوم مشركون دون اولئك
وكان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فظهر
ان الذين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد
غير الذين قتلوا المسلمين وقد بين ابن اسحق فى المغازى عن
مشايخه وكذلك موسى بن عقبة عن ابن شهاب اسماء الطائفتين
وان اصحاب العهد هم بنو عامر ورأسهم ابو براء عامر بن مالك

ابن جعفر المعروف بملاعب الأسنة وإن الطائفة الأخرى من بني سليم
وإن عامر بن الطفيل وهو ابن أخي ملاعب الأسنة أراد الغدر بأصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم وقد عانى عامر إلى قتالهم فامتنعوا وقالوا
لا نخفر ذمة أبي براء فاستصرخ عليهم عصية ورعلا وذكوان من بني سليم
فأطاعوه وقتلوهم ودخل حسان شعرا يعيب فيه أبا براء ويحرضه على
عامر بن الطفيل فيما صنع به فحمل ربيعة بن أبي براء على عامر بن الطفيل
فطعنه فأرداه فقال عامر بن الطفيل إن عشت نظرت في أمري
وإن مت فدمي لعمي قالوا ومات أبو براء عقب ذلك أسفا على ما صنع
به عامر بن الطفيل وعاش عامر بن الطفيل بعد ذلك ومات بن عا
حراب النبي صلى الله عليه وسلم جاهد فيه **قوله غزوة** الخندق وهي الأ
جمع حزب أي طائفة فأما تسميتها الخندق فلأجل الخندق الذي
حفر حول المدينة بأمر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي أشار
بذلك سلمان فيما ذكره أصحاب المغازي منهم أبو معشر قال سلمان
للنبي صلى الله عليه وسلم إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا
فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بحفر الخندق حول المدينة وعمل
فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين فسارعوا إلى عمله حتى فرغوا منه
وجاء المشركون فحاصروهم وأما تسميتها الأحزاب فلاجتماع طوائف
من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود
ومن معهم وقد أنزل الله تعالى في هذه القصة صدر سورة الأحزاب

وذكر موسى بن عقبة في المغازي قال خرج حيي بن اخطب بعد قتل
بني النضير الى مكة يحرض قريشا على حرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وخرج كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق يسعى في بني غطفان ويحضهم
على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لهم نصف تمر
خيبر فاجابه عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري الى
ذلك وكتبوا الى حلفائهم من بني اسد فاقبل اليهم طلحة بن خويلد
فيمن اطاعه وخرج ابو سفيان بن حرب بقريش فنزلوا بمر الظهران
فجاءهم من اجابهم من بني سليم مددا لهم فصاروا في جمع عظيم
فهم الذين سماهم الله تعالى الاحزاب وذكر ابن اسحق باسانيده ان
عدتهم عشرة الاف قال وكان المسلمون ثلاثة الاف وقيل كان المشركون
اربعة الاف والمسلمون نحو الالف وذكر موسى بن عقبة ان مدة
الحصار كانت عشرين يوما ولم يكن بينهم قتال الا مراماة بالنبل والحجارة
واصيب منها سعد بن معاذ بسهم فكان سبب موته وذكر اهل
المغازي سبب رحيلهم وان نعيم بن مسعود الاشجعي القى بينهم
الفتنة فاختلفوا وذلك بامر النبي صلى الله عليه وسلم له بذلك ثم
ارسل الله عليهم الريح فتفرقوا وكفى الله المؤمنين القتال قوله
قال موسى بن عقبة كانت في شوال سنة اربع هكذا رويناه في مغازيه
وتابع موسى على ذلك مالك اخرجه احمد عن موسى بن داود عنه
وقال ابن اسحق كانت في شوال سنة خمس وبذلك جزم غيره من اهل

المغازي وقال المصنف الى قول موسى بن عقبة وقواه بما اخرجه اول
احاديث الباب من قول ابن عمر انه عرض يوم احد وهو ابن اربع عشرة
ويوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فيكون بينهما سنة واحدة واحد
كانت سنة ثلاث فيكون الخندق سنة اربع ولا حجة فيه اذا ثبت انها
كانت سنة خمس لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما طعن في
الرابعة عشرة وكان في الاحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب
البيهقي ويؤيد قول ابن اسحق ان ابا سفيان قال للمسلمين لما رجع من
احد موعدكم العام المقبل ببدر فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من
السنة المقبلة الى بدر فتأخر مجيء ابي سفيان تلك السنة للجدب
الذي كان حينئذ وقال لقومه انما يصلح الغزو في سنة الخصب فرجعوا
بعد ان وصلوا الى عسفان او دونها ذكر ذلك ابن اسحق وغيره
من اهل المغازي وقد بين البيهقي سبب هذا الاختلاف وهو ان جماعة
من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذي وقع بعد الهجرة
ويلغون الاشهر التي قبل ذلك الى ربيع الاول وعلى ذلك جرى يعقوب
ابن سفيان في تاريخه فذكر ان غزوة بدر الكبرى كانت في السنة
الاولى وان غزوة احد كانت في الثانية وان الخندق كانت في الرابعة
وهذا عمل صحيح على ذلك البناء لكنه بناء واه مخالف لما عليه الجمهور
من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى ذلك تكون في الثانية
واحد في الثالثة والخندق في الخامسة وهو المعتمد ثم ذكر المصنف

في الباب سبعة عشر حديثا الحديث الأول حديث ابن عمر قوله عرضه
يوم أحد عرض الجيش اختبار أحوالهم قبل مباشرة القتال للنظر في
هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك قوله وهو ابن أربع عشرة سنة
في رواية مسلم عرضني يوم أحد في القتال وأنا ابن أربع عشرة سنة
وقد تقدم مع شرحه ومباحثه في كتاب الشهادات بما يغني عن إعادته
وقوله فأجازه أي أمضاه وأذن له في القتال وقال الكرماني أجازه من
الإجازة وهي الإنفاذ أي أسهم له في القتال قلت والأول أولى ويرد
الثاني هنا أنه لم يكن في غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل وفي
حديث أبي واقد الليثي أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض
الغلمان وهو يحفر الخندق فأجاز من أجاز ورد من رد إلى الذراري
فهذا يوضح أن المراد بالإجازة الإمضاء للقتال لأن ذلك كان في مبدأ الأمر
قبل حصول الغنيمة أن لو حصلت غنيمة والله أعلم الحديث الثاني
حديث سهل بن سعد قوله كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في الخندق
وهم يحفرون قد تقدم ذكر السبب في حفر الخندق وفي مغازي موسى
ابن عقبة ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم جمعهم اتخذ في حفر الخندق
حول المدينة ووضع يده في العمل معهم مستعجلين يبادرون قدوم
العدو ونحوه ذكر ابن إسحاق قوله ونحن ننقل التراب على أكتادنا
بالمثناة جمع كتد بفتح أوله وكسر المثناة وهو ما بين الكاهل إلى الظهر
وتقدم في الجهاد من حديث أنس بلفظ على متونهم والمتن مكتنف الصلب

من العصب واللحم وهزال البدن ويجري هذه اللفظة لحديث سهل بن
سعد ووقع في بعض النسخ على إيراده بموحدة وهو موجه على أن
يكون المراد به ما يلي الكتف من الجنب قوله فاغفر للمهاجرين والأنصار
في حديث أنس بعده فاغفر للأنصار والمهاجرة وكلاهما غير موزون
ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ولعل أصله فاغفر للأنصار
والمهاجرة بتسهيل همزة الأنصار وباللام في المهاجرة وفي الرواية
الأخرى فبارك بدل فاغفر الحديث الثالث حديث أنس أورده من
وجهين في الثاني زيادة قوله ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم
أي أنهم عملوا فيه بأنفسهم لاحتياجهم إلى ذلك لا لمجرد الرغبة في
الأجر قوله فلما رأى ما بهم من النصب والجوع فيه بيان سبب قوله
صلى الله عليه وسلم اللهم إن العيش عيش الآخرة وعند الحارث بن أبي أسامة
من مرسل طاوس زيادة في هذا الرجز والعن عضلا والقارة هم كلفونا
نقل الحجارة والأول غير موزون أيضا ولعله كان والعن إلهي عضلا
والقارة وفي الطريق الثانية لأنس أنه قال ذلك جوابا لقولهم نحن
الذين بايعوا محمدا إلى آخره ولا أثر للتقديم والتأخير فيه لأنه يحمل
على أنه كان يقول إذا قالوا ويقولون إذا قال وفيه أن في إنشاد
الشعر تنشيطا في العمل وبذلك جرت عادتهم في الحرب وأكثر
ما يستعملون في ذلك الرجز قوله نحن الذين بايعوا هو صفة الذين
لا صفة نحن قوله على الجهاد ما بقينا أبدا في رواية عبد العزيز

على الإسلام بدل الجهاد والأول أثبت قوله تقدم من طريق عبد العزيز
بن صهيب في أوائل الجهاد سوى قوله قال يقولون إلى آخره وسيأتي
بعد أحاديث من حديث البراء أنه كان يقول اللهم لولا أنت ما اهتدينا
قوله قال يقولون قائل ذلك أنس بن مالك وهو موصول بالإسناد
المذكور إليه قوله بخل كذا روي بالإفراد والتثنية قوله فتصنع
لهم السعير أي تطبخ وقوله بإهالة بكسر الهمزة وتخفيف الهاء هي الدهن
الذي يؤتدم به سواء كان زيتا أو سمنا أو شحما وأغرب الداودي
الإهالة وقال هي جلد فيه سمن وقوله سنخة أي تغير طعمها ولونها
من قدمها ولهذا وصفها بكونها بشعة وقوله بشعة بموحدة
ومعجمة وعين مهملة وقيل بنون وعين معجمة والبشع الغثي إذا
كانوا يحصل لهم عند ازدرادها شبه بالحسي والأول أصوب وقوله
في الحلق هو بالخاء المهملة قوله ولها ريح منتن يدل على أنها تغيرت
جدا حتى عفنت وأنتنت وفي رواية الإسماعيلي ولها ريح منكر قال ابن
التين الصواب ريح منتنة لأن الريح مؤنثة ثم قال إلا أنه يجوز في المؤنث
غير الحقيقي أن يعبر عنه بالمذكر ومنتن بضم الميم ويجوز كسرها الحديث
الرابع قوله عن أبيه في رواية يونس بن بكير في زيادات المغازي
عن عبد الواحد بن الاثر حدثني أبي أيمن المخزومي قوله أتيت جابرا
فقال إنا يوم الخندق في رواية الإسماعيلي من طريق المحاربي عن
عبد الواحد بن أيمن عن أبيه قال قلت لجابر بن عبد الله حدثني بحديث

ك

٦١

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ارونه عنك فقال فنامع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق قوله فعرضت كيده الى ذر
بفتح الكاف وسكون التحتانيه قيل هي القطعه الشديده الصلبه
من الارض وقال عياض كان المراد انها واحده الكدية فانهم ارادوا
ان الكدية وهو الجبل اعجزهم فلجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
وفي روايه احمد عن وكيع عن عبد الواحد بن ايمن وهي هنا كدية من
الجبل وفي روايه الاسمعيلي فعرضت كديه وهي بضم الكاف وتخفيف
الدال على التحتانيه وهي القطعه الصلبه ايضا ووقع في روايه الا
عن الجرجاني كيده بتقديم الياء وعند ابن السكن كبده بموحده من تحت قال
عياض لا اعرف لهما معنى وفي روايه الاسمعيلي فجاوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كديه قد عرضت في الخندق وزاد
في روايته فقال رشوها بالماء فرشوها قوله انا نازل ثم قام وبطنه
معصوب بحجر زاد يونس من الجوع في روايه احمد اصابهم جهد شديد
حتى ربط النبي صلى الله عليه وسلم على بطنه حجرا من الجوع وفائده
ربط الحجر على البطن انها تضمر من الجوع فيخشى على انحنا الصلب بواسطه
ذلك فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابه استقام الظهر
وقال الكرماني لعله ليسكن حراره الجوع ببرد الحجر ولانها حجاره رقاق
قدر البطن تشد الامعا فلا يتحلل شي مما في البطن فلا يحصل ضعف
زائد بسبب التحلل قوله ولبثنا ثلاثه ايام لا نذوق ذواقا هي جمله

معترضة أوردها لبيان السبب في ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على
بطنه وزاد الإسماعيلي في روايته لا نطعم شيئا ولا نقدر عليه قال
المعول بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو وبعدها لام أي المسحاة
وفي رواية أحمد فأخذ المعول أو المسحاة بالشك قوله فضرب في
رواية الإسماعيلي ثم سمى ثلاثا ثم ضرب وعند الحارث بن أبي أسامة من
طريق سليمان التيمي عن أبي عثمان قال ضرب النبي صلى الله عليه وسلم
في الخندق ثم قال بسم الله وبه بدينا ولو عبدنا غيره شقينا حبذا ربا
وحب دينا قوله فعاد كثيبا أي رملا قوله أهيل أو أهيم شك من
الراوي في رواية الإسماعيلي أهيل بغير شك وكذا عند يونس وفي روا[ية]
أحمد كثيبا يهال والمعنى أنه صار رملا يسيل ولا يتماسك قال الله تعالى
وكانت الجبال كثيبا مهيلا أي رملا سائلا وأما أهيم فقال عياض ضبطها
بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة وفسرها بأنها بالسوف والمعروف
بالتحتانية وهي بمعنى أهيل وقد قيل في قوله تعالى فشاربون شرب
الهيم المراد الرمال التي لا ترويها الماء وسيأتي ذكر الخلاف في تفسيره في
كتاب البيوع ووقع عند أحمد والنسائي في هذه القصة زيادة بإسناد
حسن من حديث البراء بن عازب قال لما كان حين أمرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم بحفر الخندق عرضت لنا في بعض الخندق صخرة لا تأخذ
منها المعاول فاشتكينا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فجاء فأخذ المعول
فقال باسم الله ثم ضرب ضربة فكسر ثلثها وقال الله أكبر أعطيت مفاتيح

الشام

الشام والله إني لأبصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع
ثلثا آخر فقال الله أكبر أعطيت مفاتيح فارس والله إني لأبصر قصر المدائن
الأبيض ثم ضرب الثالثة وقال باسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله أكبر
أعطيت مفاتيح اليمن والله إني لأبصر أبواب صنعاء من مكاني هذا الساعة
وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وفي
أوله خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة أناس
عشرة أذرع وفيه فخرجت لنا صخرة بيضاء كسرت معاولنا فأردنا
أن نعدل عنها فنعدل عنها ثم قلنا حتى نشاور رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأرسلنا إليه سلمان وفيه فضرب ضربة صدع الصخرة وبرقت
منها برقة فكبر وكبر المسلمون وفيه رأيناك تكبر فكبرنا بتكبيرك قال إن هذه
البرقة الأولى أضاءت لها قصور الشام فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة
عليهم وفي آخره فصرخ المسلمون واستبشروا وأخرجه الطبراني
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص نحوه قوله فعله برسول الله
ائذن لي إلى البيت زاد أبو نعيم في المستخرج فأذن لي وفي المسند
من زيادات عبد الله بن أحمد من حديث ابن عباس احتفر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الخندق وأصحابه قد شدوا الحجارة على بطونهم
من الجوع فلما رأى ذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال هل دللتم على
رجل يطعمنا أكلة قال رجل نعم قال أما لا فقدمني الحديث وفيه جابر
ويوجد من هذه اللفظة ائذن لي يا رسول الله قوله فقلت لامرأتي أ شيئا

بسهيلة بنت مسعود الأنصارية قوله عندي شعير في رواية يونس بن بكير
في روايته أنه صاع قوله وعناق بفتح العين المهملة وتخفيف النون
هي الأنثى من المعز وفي رواية سعيد بن مينا التي تلو هذه فأخرجت
إلي جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة داجن أي سمينة والداجن
التي تترك في البيت ولا تفلت للرعي ومن شأنها أن تسمن وفي رواية
أحمد من طريق سعيد بن مينا سمينة قوله قد تحت بسكون المهملة
وضم التاء قوله وطحنت بفتح المهملة وفتح النون فالذي ذبح هو جابر
وامرأته هي التي طحنت وفي رواية سعيد عند أحمد فأمرت امرأتي
فطحنت لنا الشعير وصنعت لنا منه خبزا قوله حتى جعلنا في روايته
الإسماعيلي حتى جعلت قوله في البرمة بضم المهملة وسكون الراء قوله
طعيم بتشديد التحتانية على طريق المبالغة في تحقيره فالواقع بأن المعروف
تحميله وتحقيره قال ابن التين ضبطه بعضهم بتخفيف الياء وهو غلط
قوله قم أنت يا رسول الله ورجل أو رجلان في رواية يونس ورجلان
بالجزم وفي رواية سعيد بعد هذه فساررته وتقدم معه وفي رواية
أحمد ولقد أردت أن أنصرف برسول الله صلى الله عليه وسلم وحده
قوله قال قوموا فقام المهاجرون في رواية يونس فقال للمسلمين جميعا
قوموا وهي أوضح فإن الأحاديث تدل على أنه لم يخص المهاجرين بذلك
فكأن المراد فقام المهاجرون ومن معهم وخصهم بالذكر لشرفهم
وفي بقية الحديث ما يؤيد هذا فإنه قال فلما دخل على امرأته قال ويحك

ك

جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معه قالت هل
سألك قال نعم قال ادخلوا في هذا السياق اختصار وبيانه في رواية
يونس قال فلقيت من الحياء ما لا يعلمه إلا الله وقلت جاء الخلق على صاع من
شعير وعناق فدخلت على امرأتي أقول افتضحت جاءك رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالجند أجمعين فقالت هل كان سألك كم طعامك فقلت
نعم فقالت الله ورسوله أعلم نحن قد أخبرناه بما عندنا فكشفت عني
غما شديدا وفي الرواية التي قبل هذه فجئت امرأتي فقالت بك وبك فقلت
قد فعلت الذي قلت وكان قد ذكر في أوله أنها قالت لا تفضحني برسول الله
ومن معه فجئته فساررته ويجمع بينهما بأنها أوصته أولا أن يعلمه
بالصورة فلما قال لها إنه جاء بالجميع ظنت أنه لم يعلمه فخاصمته فلما أعلمها
أنه أعلمه سكن ما عندها لعلمها بإمكان خرق العادة ودل ذلك على
وفور عقلها وكمال فضلها وقد وقع لها مع جابر في قصة التمر أن
جابرا وصاها لما زارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا تكلمه
فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصراف نادته يا رسول الله
صل علي وعلى زوجي فقال صلى الله عليك وعلى زوجك فعاتبها جابر
فقالت له أكنت تظن أن الله يورد رسوله بيتي ثم يخرج ولا أسأله الدعاء
أخرجه أحمد بإسناد حسن في حديث طويل ووقع في رواية أبي الزبير
عن جابر في نحو هذه القصة أنها قالت لجابر فارجع إليه فبين له
فأتيته فقلت يا رسول الله إنما هي عناق وصاع من شعير قال فارجع

فلا تخرجن سنامن التنور ولا من العجين حتى اتيهما واستعيرت صحافا قوله
ولا تضاغطوا بضاد معجمة وغين معجمة وطاء مهملة مشالة اى لا
تزدحموا وفى الرواية التى بعدها فاخرجت له عجينا فبسق فيه وبارك
ثم عمد الى برمتنا فبسق فيها وبارك قوله وتخمر البرمة اى تغطيها
قوله ثم ينزع اى ياخذ اللحم من البرمة وفى رواية سعيد الى قوله هذه
تعال ادع جارتك فلتخبز معى اى تساعدك وقوله واقدحى من برمتكم
اى اغرفى والمقدحة المغرفة وفى رواية ابى الزبير عن جابر واقعدهم
عشرة عشرة فاكلوا قوله والعجين قد امتلى اى لان ورطب ولكن
منه الخبز قوله والبرمة بين الاثافى مطبقة اى الحجارة التى توضع عليها
القدر وهى ثلاثة قوله وهى تغطية فى رواية سعيد فاقسم بالله
لاكلوا اى لقد اكلوا حتى تركوه وانحرفوا بالحا المهملة والفا اى رجعوا
وفى رواية يونس بن بكير فما زال يقرب الى الناس حتى شبعوا اجمعين
ويعود التنور والقدر املا ما كانا قوله كلى هذا واهدى بهمزة
قطع من الهدية ثم بين سبب ذلك بقوله فان الناس اصابتهم مجاعة
وفى رواية يونس كلى واهدى فلم نزل ناكل ونهدى يومنا اجمع
وفى رواية ابى الزبير عن جابر فاكلنا نحن واهدينا لجيراننا فلما خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذهب ذلك وقد تقدم فى علامات
النبوة حديث انس فى تكثير الطعام القليل ايضا قصة اخرى بها
يغنى عن اعادته الحديث الخامس حديث جابر ايضا قوله ابو عاصم

هو الضحاك بن مخلد شيخ البخاري وقد روى عنه هنا بواسطة وهو
من كبار شيوخه فكأن هذا فاته سماعه منه كغيره من الأحاديث التي
يدخل بينه وبينه واسطة قوله خمصا بمعجمة وميم مفتوحتين
وصاد مهملة وقد تسكن الميم وهو خموص البطن قوله فانكفأت
بفاء مفتوحة بعدها تحتانية ساكنة أي انقلبت وأصله انكفأت
بهمزة وقد تسهل قوله إن جابرا قد صنع سورا بضم المهملة
وسكون الواو بغير همز هو هنا الصنيع بالحبشية وقيل العرس
بالفارسية ويطلق أيضا على البناء الذي يحيط بالمدينة وأما الذي
بالهمز فهو البقية قوله فحي هلا بكم هي كلمة استدعاء فيها حث أي
هلموا مسرعين ووقع في رواية القابسي أهلا بكم بزيادة ألف والصواب
حذفها قوله وهم ألف أي الذين أكلوا وفي رواية أبي نعيم في
المستخرج فأخبرني أنهم كانوا تسعمائة أو ثمانمائة وفي رواية
عبد الواحد بن أيمن عند الإسماعيلي كانوا ثمانمائة أو ثلاثمائة
وفي رواية أبي الزبير كانوا ثلاثمائة والحكم للزائد لمزيد علمه ولأن
القصة متحدة قوله وانحرفوا أي مالوا عن الطعام قوله لتغط
بكسر الغين المعجمة وتشديد الطاء المهملة أي تغلي وتفور الحديث
السادس قوله عن عائشة إذ جاؤوكم من فوقكم ومن أسفل منكم
وإذ زاغت الأبصار قالت كان ذلك يوم الخندق هكذا وقع مختصرا وعند
ابن مردويه من حديث ابن عباس إذ جاؤوكم من فوقكم قال عيينة

ابن حصن ومن اسعل معهم ابو سفيان بن حرب وبين ابن اسحق في
المغازي صفة نزولهم قال نزلت قريش بمجمع السيول في عشرة
الاف من احابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وتهامة ونزل عيينة
في غطفان ومن معهم من اهل نجد الى جانب احد بذات نعمان
وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم
الى سلع في ثلاثة الاف والخندق بينه وبين القوم وجعل النساء
والذراري في الاطام قال وتوجه حيي بن اخطب الى بني قريظة فلم
يزل بهم حتى غدروا حاسساى بيانه في الباب الاول وبلغ المسلمين
غدرهم فاشتد بهم البلاء فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطي
عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا فمنعه
من ذلك سعد بن معاذ وسعد بن عبادة وقالا انا كنا وهم
على الشرك لا يطمعون منا في شيء من ذلك فكيف نفعله بعد ان
اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من
حاجة ولا نعطيهم الا السيف فاشتد بالمسلمين الحصار حتى تكلم
معتب بن قشير واوس بن قيظي وغيرهما من المنافقين بالنفاق
وانزل الله تعالى اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا الايات قال وكان الذين جاؤوهم
من فوقهم بنو قريظة ومن اسفل منهم قريش وغطفان قال
ابن اسحق في روايته ولم يقع بينهم حرب الا مراماة بالنبل

بل

كان عمرو بن عبد ود العامري اقتحم هو ونفر معه خيولهم من ناحية
ضيقة من الخندق حتى صاروا بالسبخة فبارزه علي فقتله وكذا
نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ويقال
قتله علي ورجعت بقية الخيول منهزمة وروى البيهقي في
الدلائل من طريق زيد بن اسلم ان رجلا قال لحذيفة ادركتم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم تدركه قال يا ابن اخي والله لا تدري
لو ادركته كيف تكون لقد رايتنا ليلة الخندق في ليلة باردة
مطيرة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يذهب فيعلم
لنا علم القوم جعله الله رفيق ابرهيم يوم القيامة فوالله ما قام
احد فقال الثانية جعله الله رفيقي فلم يقم احد فقال ابو بكر ابعث
حذيفة فقال اذهب فقلت اخشى ان اوسر قال انك لن تؤسر
فذكر انه انطلق وانهم تجادلوا وبعث الله عليهم الريح فما تركت
لهم بناء الا هدمته ولا اناء الا اكفته ومن طريق عمران بن سريع
ان حذيفة نحوه وفيه ان علقمة بن علاثة صار يقول يا آل
عامر ان الريح قاتلي وتحمل على فرس وان الريح لتغلبهم على بعض
امتعتهم وروى الحاكم من طريق عبد العزيز ابن اخي حذيفة
عن حذيفة قال لقد رايتنا ليلة الاحزاب وابو سفيان فوق
معه من فوقنا وقريظة اسفل منا نخافهم على ذرارينا وما
اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا ريحا منها فجعل المنافقون يستاذنون

ويقولون بيوتنا عورة يعني النبي صلى الله عليه وسلم وانا جاثٍ على ركبتي
ولم يبق معه الا ثلثمائة فقال اذهب فأتني بخبر القوم قال ودعا لي
فأذهب الله عني القر والفزع فدخلت عسكرهم فاذا الريح فيه لا تجاوز
شبرا فلما رجعت رأيت فوارس في طريقي فقالوا اخبر صاحبك ان الله
كفاه القوم واصل هذا الحديث عند مسلم باختصار وسيأتي في الحديث
الذي فيه شيء يتعلق بحديث عائشة الحديث السابع قوله
عن الراسبي بعد حديث بن نصيح الى اسحق سماعه له من الفرا
قوله حتى اغمر بطنه او اغبر بطنه كذا وقع بالشك وبالعين المعجمة في
فيهما فاما التي بالموحدة فواضح من الغبار واما التي بالميم فقال الخطابي
ان كانت محفوظة فالمعنى وارى التراب جلدة بطنه ومنه غمار الناس
وهو جمعهم اذا التف ودخل بعضهم في بعض قال وروي اعفر
بمهملة وفا والعفر بالتحريك التراب وقال عياض وقع للاكثر بمهملة
وفا ومعجمة وموحدة فمنهم من ضبطه بنصبه ومنهم من ضبطه
برفعها وعند النسفي حتى غبر بطنه او اغبر بمعجمة فيهما وموحدة
ولأبي ذر وابي زيد حتى اغمر قال ولا وجه لها الا ان يكون بمعنى ستر
وفي الرواية الاخرى حتى وارى عني التراب بطنه قال واوجه هذه
الروايات اغبر بمعجمة وموحدة ورفع بطنه قلت وفي حديث ام سلمة
عند احمد بسند صحيح كان النبي صلى الله عليه وسلم يعاطيهم
اللبن يوم الخندق وقد اغبر شعر صدره وفي الرواية الآتية حتى

وارى عن الغبار جلدة بطنه وكان كثير الشعر وظاهر هذا انه كان
كثير شعر الصدر وليس كذلك فان في صفته صلى الله عليه وسلم
انه كان دقيق المسربة اي الشعر الذي في الصدر الى البطن فيمكن
ان يجمع بانه كان مع دقته كثيرا اي لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا
والله اعلم قوله يقول والله لولا الله ما اهتدينا في الرواية التي
بعد هذه ان هذا الرجز كلام عبد الله بن رواحة وقوله ان
الاولى بغوا علينا ليس بموزون وتحريره ان الذين قد بغوا علينا
فذكر الراوي الاولى بمعنى الذين وحذف قد وزعم ابن التين ان المحذوف
قد وهم قال والاصل ان الاولى هم قد بغوا علينا وهو متزن بما قال
لكن لم يتعين وذكر بعض الرواة في مسلم بلفظ ابوا بدل بغوا ومعناه
صحيح اي ابوا ان يدخلوا في ديننا قوله ورفع بها صوته ابينا ابينا
كذا للاكثر بموحدة وفي اخر الرواية الاتية قال ثم يمد صوته باخرها
وهو يبين ان المراد بقوله ابينا ما وقع في اخر القسم الاخير وهو قوله
اذا ارادوا فتنة ابينا ويحتمل ان يريد ما وقع في القسم الاخير وهو
قوله انا اذا صيح بنا اتينا فانه روي بالوجهين ووقع في رواية ابي
الوقت وكريمة اتينا بمثناة بدل الموحدة وللاصيلي والسرخسي
بمثناة قال عياض كلاهما صحيح المعنى اما الاول فمعناه جئنا واقدمنا
على عدونا قال والرواية في هذا القسم بالمثناة اوجه لان اعادة الكلمة
في قوافي الرجز عيب عند معلوم عندهم فالراجح ان قوله اذا ارادوا

فتنه ايضا بالموحده الحديث الثامن حديث ابن عباس قوله نصرت
بالصبا بفتح المهمله وتخفيف الموحده هي الريح الشرقيه والدبور
الريح الغربيه وروى احمد من حديث ابي سعيد قال قلنا يوم الخندق يا
رسول الله هل من شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر قال نعم اللهم
استر عوراتنا وامن روعاتنا قال فضرب الله وجوه اعدائنا بالريح
فهزمهم الله بالريح وروى ابن مردويه في التفسير من طريق اخرى
عن ابن عباس ايضا قال قالت الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله
فقالت ان الحرائر لا يهببن بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما
وفي روايه له من هذا الوجه فكانت الريح التي نصر بها رسول الله صلى
الله عليه وسلم الصبا وعرف بهذا وجه ايراد المصنف هذا الحديث
هنا وان الله نصر نبيه في غزوه الخندق بالريح قال تعالى فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها قال مجاهد سلط الله عليهم الريح فكفأت
قدورهم ونزعت خيامهم حتى اظعنتهم وذكر ابن اسحق في سبب
رحيلهم ان نعيم بن مسعود الاشجعي اتى النبي صلى الله عليه وسلم
مسلما ولم تعلم به قومه فقال له خذل عنا فمضى الى بني قريظه وكان
نديما لهم فقال قد عرفتم محبتي قالوا نعم فقال ان قريشا وغطفان
ليست هذه بلادهم وانهم ان راوا فرصه انتهزوها والا رجعوا
الى بلادهم وتركوكم في البلاد مع محمد ولا طاقه لكم به قالوا فما نرى
قال لا تقاتلوا معهم حتى تاخذوا منهم رهنا ففعلوا رايه فتوجه

الى قريش فقال لهم ان اليهود قد ندموا على الغدر بمحمد وارسلوه في
الرجوع اليه فارسلهم بانا لا نرضى حتى تبعثوا الى قريش فتاخذوا
منهم رهنا فاعلمهم جاء غطفان بنحو ذلك فلما اصبح ابو سفيان بعث
عكرمة بن ابي جهل الى بني قريظة بانا قد ضاق بنا المنزل ولم نجد مرعى
فاخرجوا حتى نناجز محمدا فاجابوهم ان اليوم يوم السبت ولا نعمل فيه
شيئا ولا بد لنا من الرهن منكم لئلا تغدروا بنا فقالت قريش هذا
ما حدثكم نعيم فارسلوا اليهم بانا لا نعطيكم رهنا فان شئتم ان تخرجوا
فاخرجوا فقالت قريظة هذا ما اخبرنا نعيم قال ابن اسحق وحدثني
يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة ان نعيما كان رجلا نموما
وان النبي صلى الله عليه وسلم قال له ان اليهود بعثت الي ان
كان يرضيك ان ناخذ من قريش وغطفان رهنا ندفعهم اليك
فتقتلهم فعلنا فرجع نعيم مسرعا الى قومه فاخبرهم فقالوا والله
ما كذب محمد عليهم وانهم لاهل غدر وكذلك قال لقريش فكان
ذلك سببا لتخاذلهم ورحيلهم وقد تقدم في الحديث السادس
شان ما ارسل عليهم من الريح الحديث التاسع ثنا عبد الصمد
هو ابن عبد الوارث بن سعيد قوله اول مشهد شهدته
يوم الخندق اي بالنسبة الى القتال وهذا يوافق رواية نافع عنه
الماضية في اول الباب وروى الطبراني باسناد صحيح عن ابن عمر
قال بعثني خالي عثمان بن مظعون في حاجة فاستاذنت النبي

صلى الله عليه وسلم فأذن لي وقال من لعنه فعل لعمران رسول الله
صلى الله عليه وسلم يأمر بنيران يرجعوا قال فلا والله ما عطف علي
منهم إنسان **الحديث** العاشر قوله هشام بن يوسف الصنعاني صح
قوله قال وأخبرني ابن طاوس قائل ذلك هو معمر واسم ابن طاوس
عبد الله قوله دخلت على حفصة أي بنت عمر أخته قوله ونسواتها
بفتح النون والمهملة قال الخطابي كذا وقع وليس بشيء وإنما هو
نوساتها أي ذوائبها ومعنى تنطف أي تقطر كأنها كانت قد اغتسلت
والنوسات جمع نوسة والمراد أن ذوائبها كانت تنوس أي تتحرك
وكل شيء تحرك فقد ناس والنوس الاضطراب ومنه قول المرأة
في حديث أم زرع أناس من حلي أذني وقال ابن التين قوله نوسات
هو بسكون الواو وضبط بفتحها وأما نسوات فكأنه على القلب
قوله قد كان من أمر الناس ما ترين فلم يجعل لي من الأمر شيء مراده
بذلك ما وقع بين علي ومعاوية من القتال في صفين يوم اجتماع
الناس على الحكومة بينهم فيما اختلفوا فيه فراسلوا بقايا الصحابة
من الحرمين وغيرهما وتواعدوا على الاجتماع لينظروا في ذلك
فشاور ابن عمر أخته في التوجه إليهم أو عدمه فأشارت عليه
باللحاق بهم خشية أن ينشأ من غيبته اختلاف يفضي إلى استمرار
الفتنة قوله فلما تفرق الناس أي بعد أن اختلف الحكمان وهما
أبو موسى الأشعري وكان من قبل علي وعمرو بن العاص وكان من

قبل معاوية ووقع في رواية عبد الرزاق عن معمر في هذا الحديث
فلما تفرق الحكمان وهو يفسر المراد ويعين أن القصة المذكورة
كانت بصفين وجوز بعضهم أن يكون المراد الاجتماع الأخير الذي
كان بين معاوية والحسن بن علي ورواية عبد الرزاق ترده وعلى
هذا فيقدر الكلام ثم يدعه حتى ذهب الجمهور في المكان الذي كان فيه
الحكمان فحضر معهم فلما تفرقوا خطب معاوية الى آخره قوله أن يتكلم
في هذا الأمر أي الخلافة قوله فليطلع لنا قرنه بفتح الفاء قال ابن
التين يحتمل أن يريد به عمه كما جاء في الحجر كما يخرج قرن أي كما طلع قرن
ويحتمل أن يكون المعنى فليبد لنا صفحة وجهه والقرن من شأنه
أن يكون في الوجه والمعنى فليظهر لنا نفسه ولا يخفيها قوله
قال حبيب بن مسلمة أي ابن مالك بن وهب الفهري صحابي صغير
ولأبيه صحبة وكان من سكن الشام وأرسله معاوية في عسكر
لنصر عثمان فقتل عثمان قبل أن يصل فرجع وكان مع معاوية وولي
غزو الروم وكان يقال له حبيب الروم لكثرة دخوله عليهم ومات في خلافة
معاوية قوله فهلا أجبته أي هلا أجبت معاوية عن تلك المقالة
فأعلمه ابن عمر بالذي منعه عن ذلك قال حللت حبوتي الى آخره ووقع
في رواية عبد الرزاق عقب قوله فلنحن أحق به منه ومن أبيه يعرض
بابن عمر فعرف بهذه الزيادة مناسبة قول حبيب بن مسلمة لابن
عمر هلا أجبته والحبوة بضم المهملة وسكون الموحدة ثوب يلقى

على الظهر ويربط طرفاه على الساقين بعد ضمهما قوله من قاتلك
واباك على الاسلام يعنى يوم احد ويوم الخندق وقد دخل في هذه
المقالة على وجمع من سمعها من المهاجرين ومنهم عبد الله بن
عمر وكان راى معاوية في الخلافة تقديم الفاضل في القوة والراى
والمعرفة على الفاضل في السبق الى الاسلام والدين والعبادة
فلهذا اطلق انه احق وراى ابن عمر خلاف ذلك وانه لا يبايع المفضول
الا اذا خشي الفتنة ولهذا بايع بعد ذلك معاوية ثم ابنه يزيد و
نهيه عن نقض بيعته كما سياتي في الفتن وبايع بعد ذلك لعبد الملك
ابن مروان قوله وحلل حبوتى اى الذى على عنقها اردت ووقع في
رواية مسعدة عن سعيد بن منصور فحسبت ان يكون في قولي
هذا انه الذى ما اراد ان يحمل قولى على غير الذى اردت قوله وقد كرت ما
اعد الله في الجنان اى لمن صبر وآثر الاخرة على الدنيا قوله قال حبيب
اى ابن مسلمة الذى تقدم حفظت وعصمت هو اولهما اى انه صوب
رايه في ذلك وقد عرف مما ان حبيب بن مسلمة الذى كان من اصحاب
معاوية قوله قال محمود عن عبد الرزاق ونوساتها اى ان عبد الرزاق
روى عن معمر بسنده هشام بن يوسف هذا الحديث فخالف هشاما في
هذه اللفظة فقال ونوساتها وهذا هو الصواب كما تقدم وطريق
محمود هذا وهو ابن غيلان المروزى وصلها محمد بن قدامة الجوهرى
في كتاب اخبار الخوارج له قال ثنا محمود بن غيلان المروزى انا عبد الرزاق

عن معمر عن الزهرى بالاسناد من معاوية وساق المتن بتمامه واوله دخلت على
حفصة ونوساتها تنطف وقد ذكرت ما في روايته من فائدة زائدة
وكذلك اخرجه اسحق بن راهويه في مسنده عن عبد الرزاق الحديث
الحادى عشر حديث سليمن بن صرد بضم الصاد المهملة وفتح الراء بعدها
مهملة ابن الجون بفتح الجيم الخزاعى صحابى مشهور يقال كان اسمه يسارا
فغيره النبى صلى الله عليه وسلم ليس له في البخارى سوى هذا الحد[يث]
واخر تقدم في صفة ابليس وله طريق في الادب وقد صرح في الروا[ية]
الثانية بسماع ابى اسحق منه وكان سليمن المذكور راس من خرج من
اهل الكوفة في طلب ثار الحسين بن على فقتل هو واصحابه بعين الوردة
في سنة خمس وستين قوله نغزوهم ولا يغزونا في رواية ابى نعيم
في المستخرج من طريق بشر بن موسى عن ابى نعيم شيخ البخارى فيه
الان نغزوهم وهى في رواية اسرائيل التى تلو هذه قوله في رواية
اسرائيل حين اجلى ضبطه بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام اى رجعوا
عنه وفيه اشارة الى انهم رجعوا بغير اختيارهم بل بصنع الله
تعالى لرسوله وذكر الواقدى انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد
ان انصرفوا وذلك لسبع بقين من ذى القعدة وفيه علم من اعلام
النبوة فانه صلى الله عليه وسلم اعتمر في السنة المقبلة فصدته
قريش عن البيت ووقعت الهدنة بينهم الى ان نقضوها فكان
ذلك سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال صلى الله عليه وسلم واخرج البزا[ر]

بإسناد حسن من حديث جابر شاهد لهذا الحديث ولفظه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم الأحزاب وقد جمعوا له جموعا كثيرة لا يغزونا
بعد هذا أبدا ولكن أنتم تغزونهم الحديث الثاني عشر حديث علي قوله
ثنا إسحق هو ابن منصور وهشام ليس ذكره في الجهاد أنه الدستوائي
لكن جزم المزي في الأطراف بأنه ابن حسان ثم وجدته مصرحا به في
عدة طرق فهذا هو المعتمد وأما تصحيف الأصيلي الحديث فليس
بمعتمد فإنا وجدته في التفسير إن شاء الله تعالى قوله عن محمد هو
ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو السلماني قوله قال يوم
الخندق في رواية الجهاد يوم الأحزاب وهو بالمعنى وفي رواية يحيى بن
الجزار عن علي عند مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يوم
الأحزاب قاعدا على فرضة من فرض الخندق فذكره قوله كما شغلونا
في رواية المستملي كما شغلونا بزيادة لام وهو خطأ قوله صلاة الوسطى
زاد مسلم صلاة العصر وسيأتي الكلام عليها وعلى شرح هذا الحديث
مستوفى في تفسير سورة البقرة الحديث الثالث عشر حديث جابر قوله
ثنا هشام هو ابن أبي عبد الله الدستوائي ويحيى هو ابن أبي كثير قوله
جعل يسب كفار قريش قد سبق شرح هذا الحديث في المواقيت من كتاب
الصلاة وسبق فيه المذاهب في ترتيب فائتة الصلاة الحديث الرابع عشر
حديث جابر أيضا في ذكر الزبير وقد تقدم شرحه في المناقب ومن
الواقدي أن المراد بالقوم بنو قريظة وروى ابن أبي شيبة من مرسل

عكرمة ان رجلا من المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية بنت عبد المطلب واحدى
يا رسول الله فقال قم يا زبير فقام الزبير فقتله ثم جاء بسلبه الى النبي صلى
الله عليه وسلم فنفله اياه **الحديث** الخامس عشر قوله عن ابيه هو
ابو سعيد المقبري قوله وغلب الاحزاب وحده فلا شيء بعده هو من
السجع المحمود والفرق بينه وبين المذموم ان المذموم ما ياتي بتكلف
واستكراه والمحمود ما جاء بانسجام واتفاق ولهذا قال في مثل الاول اسجع
كسجع الكهان وكذا قال كان يكره السجع في الدعاء ووقع في كثير من الادعية
والمخاطبات ما وقع مسجوعا لكنه في غاية الانسجام المشعر بانه وقع بغير
قصد ومعنى قوله لا شيء بعده اي جميع الاشياء بالنسبة الى وجوده
كالعدم او المراد ان كل شيء يفنى وهو الباقي فهو بعد كل شيء فلا شيء
بعده كما قال تعالى كل شيء هالك الا وجهه **الحديث** السادس عشر
قوله حدثني محمد هو ابن سلام والفزاري هو مروان بن معاوية وعبدة
هو ابن سليمان قوله دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاحزاب
قد تقدم شرحه في باب لا تتمنوا لقاء العدو من كتاب الجهاد **الحديث** السابع عشر
حدثنا عبد الله وهو ابن عمر قوله او الحج او العمرة لنسبة او للشك بل
هو للتنويع وذكره هنا لقوله وهزم الاحزاب وحده وسياتي شرحه
في الدعوات ان شاء الله تعالى **قوله باب** مرجع النبي صلى الله عليه
وسلم من الاحزاب اي من الموضع الذي كان يقاتل فيه الاحزاب الى منزله

بالمدينة قوله ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم قد تقدم السبب
في ذلك وهو ما وقع من بني قريظة من نقض عهده ومما لأتهم لقريش
وغطفان عليه وتقدم تسمية بني قريظة في غزوة بني النضير وذكر عبد الملك
ابن يوسف في كتاب الأنوار أنهم كانوا يزعمون أنهم من ذرية شعيب
نبي الله عليه السلام وهو محتمل وأن شعيبا كان من بني جذام القبيلة
المشهورة وهو بعيد جدا وتقدم أن توجه النبي صلى الله عليه وسلم
إليهم كان لسبع بقين من ذي القعدة وأنه خرج إليهم في ثلاثة
آلاف وذكر ابن سعد أنه كان المسلمين ستة وثلاثون فرسا ذكر
المصنف ستة أحاديث الأول حديث عائشة ذكره مختصرا وسيأتي
مطولا في الباب مع شرحه الثاني حديث أنس قوله ثنا موسى هو
ابن إسمعيل التبوذكي قوله كأني أنظر إلى الغبار يشير إلى أنه يستحضر
القصة حتى كأنه ينظر إليها مشخصة له بعد تلك المدة الطويلة قوله
ساطعا أي مرتفعا قوله بني غنم بفتح المعجمة وسكون النون جاء تقدم
شرحه في أوائل بدء الخلق وتقدم إعراب قوله موكب جبريل ووقع هذا
الحديث عند ابن سعد من طريق سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال
مطولا ولفظه ليس فيه أنس وأوله كان بين بني قريظة وبين النبي صلى
الله عليه وسلم عهد فلما جاءت الأحزاب نقضوه وظاهروهم فلما هزم
الله الأحزاب تحصنوا فجاء جبريل فقال يا رسول الله انهض إلى بني قريظة
فقال إن في أصحابي جهدا قال انهض إليهم فلأضعضعنهم قال فأدبر

جبريل

جبريل ومن معه من الملائكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الأنصار

الحديث الثالث حديث ابن عمر قوله جويرية بالجيم مصغرا هو عم

عبد الله الراوي عنه قوله لا يصلين أحد العصر كذا وقع في جميع النسخ

من البخاري ووقع في جميع النسخ عند مسلم الظهر مع اتفاق البخاري

ومسلم على روايته عن شيخ واحد بإسناد واحد وقد وافق مسلما

أبو يعلى وآخرون وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبي غسان مالك بن

إسمعيل عن جويرية بلفظ الظهر وابن حبان من طريق غسان كذلك

ولم أره من رواية جويرية إلا بلفظ الظهر غير أن أبا نعيم في المستخرج

أخرجه من طريق أبي حفص السلمي عن جويرية فقال العصر وأما

أصحاب المغازي فاتفقوا على أنها العصر قال ابن إسحق لما انصرف

النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق راجعا إلى المدينة أتاه جبريل

الظهر فقال إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة فأمر بلالا فأذن

في الناس من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر إلا في بني قريظة

وكذلك أخرجه البيهقي في الدلائل بإسناد صحيح إلى الزهري عن عبد الرحمن

ابن عبد الله بن كعب بن مالك عن عمه عبيد الله بن كعب أن رسول الله

صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الأحزاب وضع عنه اللأمة واغتسل

واستجمر فتبدى له جبريل فقال عذيرك من محارب فوثب فزعا فعزم

على الناس أن لا يصلوا العصر حتى يأتوا بني قريظة قال فلبس الناس

السلاح فلم يأتوا قريظة حتى غربت الشمس فاختصموا عند غروب

الشمس فصلت طائفة العصر وتركتها طائفة وقالت انا في عزمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فليس علينا اثم فلم يعنف واحدا من الفريقين اخرجه
الطبراني من هذا الوجه موصولا بذكر كعب بن مالك فيه وللبيهقي من
طريق القاسم بن محمد عن عائشة نحوه مطولا وفيه فصلت طائفة
ايمانا واحتسابا وتركت طائفة ايمانا واحتسابا وهذا كله يؤيد
رواية البخاري في انها العصر وقد جمع بعض العلماء بين الروايتين
باحتمال ان يكون بعضهم قبل الامر كان صلى الظهر وبعضهم لم
يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين احد الظهر ولمن صلاها لا يصلين
احد العصر وجمع بعضهم باحتمال ان تكون طائفة منهم راحت
بعد طائفة فقيل للطائفة الاولى الظهر وقيل للطائفة التي بعدها
العصر وكلاهما جمع لا باس به لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث
لانه عند الشيخين كما بيناه باسناد واحد من مبداه الى منتهاه
فيبعد ان يكون كل من رجال اسناده قد حدث به على الوجهين
اذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين
ولم يوجد ذلك ثم تاكد عندي ان الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ
بعض رواته فان سياق البخاري وحده مخالف لسياق كل من
رواه عن عبد الله بن محمد بن اسماء عن عمه جويرية ولفظ البخاري
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة
فادرك بعضهم العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلي حتى ناتيها

وقال

وقال بعضهم لا نصلي لم يرد منا ذلك فذكر للنبي صلى الله عليه وسلم
فلم يعنف واحدا منهم ولفظ مسلم وسائر من رواه فنادى فينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم انصرف عن الاحزاب ان لا يصلين احد الظهر
الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال
اخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا
الوقت قال فما عنف واحدا من الفريقين قال الذي يظهر من تغاير اللفظين
ان عبد الله بن محمد بن اسماء شيخ الشيخين فيه لما حدث به البخاري
حدث به على هذا اللفظ ولما حدث به الباقين حدثهم به على اللفظ
الاخر وهو اللفظ الذي حدث به عمه جويرية بن اسماء بدليل موافقة
ابي غسان له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخاري او ان
البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في
تجويز ذلك بخلاف مسلم فانه يحافظ على اللفظ كثيرا وانما لم اجوز عكسه
لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخاري لكن موافقة
ابي حفص السلمي له تؤيد الاحتمال الاول وهذا كله من حيث حديث
ابن عمر اما بالنظر الى حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه
قال الظهر لطائفة والعصر لطائفة متجه فيحتمل ان رواية الظهر
هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن
مالك وعائشة والله اعلم قال السهيلي وغيره في هذا الحديث من
الفقه انه لا يعاب على من اخذ بظاهر حديث او اية ولا على من

استنبط من النص معنى يخصصه وفيه ان لكل مختلفين في الفروع
من المجتهدين نصيبا قال السهيلي ولا يستحيل ان يكون الشيء صوابا
في حق انسان وخطأ في حق غيره وانما المحال ان يحكم في النازلة بحكمين
متضادين في حق شخص واحد قال والاصل في ذلك ان الحظر والاباحة
صفات احكام لا اعيان قال وكل مجتهد وافق اجتهاده وجها من
التأويل فهو مصيب انتهى والمشهور ان الجمهور ذهبوا الى ان
المصيب في القطعيات واحد وخالف الجاحظ والعنبري واما ما
لا قطع فيه فقال الجمهور ايضا المصيب واحد وقد ذكر ذلك الشافعي
وقرره ونقل عن الاشعري ان كل مجتهد مصيب وان حكم الله
تابع لظن المجتهد وقال بعض الحنفية وبعض الشافعية هو
مصيب في اجتهاده فان لم يصب ما في نفس الامر فهو مخطئ وسيأتي
بسط هذه المسألة في كتاب الاحكام ان شاء الله تعالى ثم الاستدلال
بهذه القصة على ان كل مجتهد مصيب على الاطلاق ليس بواضح
وانما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد فيستفاد منه عدم
تأثيمه وحاصل ما وقع في القصة ان بعض الصحابة حملوا النهي
على حقيقته ولم يبالوا بخروج الوقت ترجيحا للنهي على النهي الاول
وهو ترك تأخير الصلاة عن وقتها واستدلوا بجواز التأخير لمن
اشتغل بامر الحرب بنظير ما وقع في تلك الايام بالخندق فقد تقدم
حديث جابر المصرح بانهم صلوا العصر بعد ما غربت وذلك لشغلهم

مانع
بأمر الحرب محظوراً أن يكون ذلك عاماً يتعلق بأمر الحرب ولاسيما في
زمان التشريع والنص لا يجوز حمله على غير الحقيقة وأنه
كناية عن الحث والاستعجال والإسراع إلى بني قريظة وقد استدل
به الجمهور في عدم تأثيم من اجتهد لأنه صلى الله عليه وسلم لم
يعنف أحداً من الطائفتين فلو كان هناك إثم لعنف من أثم واستدل
به ابن حبان على أن تارك الصلاة حتى يخرج وقتها لا يكفر وفيه نظر
لا يخفى واستدل به غيره على جواز الصلاة على الدواب في شدة الخوف
وفيه نظر قد أوضحته في باب صلاة الخوف وعلى أن الذي يتعمد تأخير
الصلاة حتى يخرج وقتها يقضيها بعد ذلك لأن الذين لم يصلوا العصر
صلوها بعد ذلك كما وقع عند ابن إسحق أنهم صلوها في بني قريظة
وعند موسى بن عقبة أنهم صلوها بعد أن غابت الشمس وكذا
في حديث ابن مالك وفيه نظر أيضاً لأنهم لم يؤخروها إلا لعذر تأولوه
والنزاع إنما هو فيمن أخرها بغير تأويل وأغرب ابن المنير فادعى
أن الطائفة الذين صلوا العصر لما أدركتهم في الطريق إنما صلوها
وهم على الدواب واستند إلى أن النزول إلى الصلاة ينافي مقصود
الإسراع في الوصول قال فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص وهو
الأمر بالإسراع فتركوا عموم إيقاع العصر في وقتها إلى أن فات والذين
صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الصلاة ووجوب الإسراع فصلوا ركباناً
لأنهم لو صلوا نزولاً لكان مضادة لما أمروا به من الإسراع ولا يظن

ذلك بهم مع معرفة افهامهم امتحان وفيه نظر لانه لم يصرح لهم بترك الامر
فلعلهم فهموا ان المراد بامرهم ان لا يصلوا العصر الا في بني قريظة
المبالغة في الامر بالاسراع فبادروا الى امتثال امره وخصوا وقت الصلاة
من ذلك لما تقرر عندهم من تاكيد امرها فلا يمتنع ان ينزلوا فيصلوا
ولا يكون في ذلك مضادة لما امروا به ودعوى انهم صلوا ركبانا يحتاج
الى دليل ولم اره صريحا في شي من طرق هذه القصة وقد تقدم بحث
ابن بطال في ذلك في باب صلاة الخوف الحديث الرابع قوله حدثني
ابن ابي الاسود هو عبد الله كما تقدم بيانه في كتاب الخمس وسياق
هذا الحديث عنه هناك اتم وتقدم باختصار في غزوة بني النضير
وتقدم ما يتعلق بالزيادة التي فيه هناك حديث الزهري عن انس في
كتاب الهبة وحاصله ان الانصار كانوا واسوا المهاجرين بنخيلهم ليستعينوا
بها فلما فتح الله النضير ثم قريظة قسم في المهاجرين من غنائمهم
فامرهم برد ما كان للانصار لاستغنائهم عنه ولانهم لم يكونوا
ملكوهم رقاب ذلك وامتنعت ام ايمن من رد ذلك ظنا انها ملكت الرقبة
فلاطفها النبي صلى الله عليه وسلم لما كان لها عليه من حق الحضانة
حتى عوضها عن الذي كان بيدها بما ارضاها وقوله وكان النبي صلى
الله عليه وسلم اعطاه ام ايمن كذا ام ايمن في هذا السياق حذف
وتصحيح رواية مسلم من هذا الوجه بلفظ اعطاها ام ايمن فاتيته
النبي صلى الله عليه وسلم فاعطانيه فجاءت ام ايمن قوله والنبي صلى

بلغ

الله عليه وسلم يقول كلا كلا أي يقول لأم أيمن وفي رواية مسلم والنبي صلى
الله عليه وسلم يقول يا أم أيمن اتركيه ولك كذا وقوله كذا كناية عن
العدد الذي ذكره لها النبي صلى الله عليه وسلم قال النووي ظنت
أم أيمن أن تلك المنحة مؤبدة فلم ينكر النبي صلى الله عليه وسلم عليها
هذا الظن تطييبا لقلبها لكونها حاضنته وزادها من عنده حتى طاب
قلبها قوله أو كما قال إشارة إلى شك وقع في اللفظ مع حصول المعنى
قوله حتى أعطاها حسبته أنه قال عشرة أمثاله أو كما قال في رواية مسلم
حتى أعطاها عشرة أمثاله أو قريبا من عشرة أمثاله وعرف بهذا
أن معنى قوله ولك كذا أي مثل الذي لك مرة ثم شرع يزيدها مرتين
ثلاثا إلى أن بلغ عشرة وفي الحديث مشروعية هبة المنفعة دون
الرقبة وفرط جود النبي صلى الله عليه وسلم وكثرة حلمه وبره ومنزلة
أم أيمن وهي والدة أسامة بن زيد وابنها أيمن أيضا له صحبة واستشهد
بحنين وهو أسن من أسامة وعاشت أم أيمن بعد النبي صلى الله
عليه وسلم قليلا رضي الله عنهم الحديث الخامس حدثنا أبي سعيد
أورده من طريق شعبة نزولا وقد تقدم له في المناقب عاليا
وكذا في المغازي قيل هذا تعليل قوله عن سعد بن إبراهيم ورواه
محمد بن صالح بن دينار التمار المدني عن سعد بن إبراهيم فقال عن
عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه أخرجه النسائي ورواية
شعبة أصح ويحتمل أن يكون لسعد بن إبراهيم فيه إسنادان

قوله نزل اهل قريظة على حكم سعد بن معاذ سيأتي بيان ذلك
في الحديث الذي يليه وفي رواية محمد بن صالح المذكورة حتى اذا تعلق
موضع رجل من حرب عليه الموسى وفيه زيادة بيان العرق من المغا
والقرية قوله فلما دنا من المسجد هل المراد المسجد الذي كان
النبي صلى الله عليه وسلم اعده للصلاة فيه في ديار بني قريظة
ايام حصارهم وليس المراد به المسجد النبوي بالمدينة لكن كلام
ابن اسحق يدل على انه كان مقيما في مسجد المدينة حتى بعثه الله
رسول الله صلى الله عليه وسلم للحكم في بني قريظة فانه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل سعدا في خيمة رفيدة
في مسجده وكانت امرأة تداوي الجرحى فقال اجعلوه في خيمتها
لاعوده من قريب فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظة
وحاصرهم وسألته الانصار ان ينزلوا على حكم سعد ارسل الله
فحملوه على حمار ووطؤا له وكان جسيما فدل قوله فلما خرج الى
بني قريظة ان سعدا كان في مسجد المدينة قوله قوموا الى
سيدكم تأتي البحث فيه في كتاب الاستئذان ان شاء الله تعالى
وفيه البيان عما اختلف فيه هل المخاطب بذلك الانصار خاصة
ام هم وغيرهم ووقع في مسند عائشة من مسند احمد
من طريق علقمة بن وقاص عنها في اثناء حديث طويل قال
ابو سعيد فلما طلع قال النبي صلى الله عليه وسلم قوموا الى

سيدكم

يسمى لو كان لوه فقال عمر السمعد الله قوله حكمت فيهم بحكم الله
وربما قال بحكم الملك هو بكسر اللام والشك فيه من احد رواته اى
القطان قال وفى رواية محمد بن صالح المذكورة لقد حكمت اليوم فيهم
بحكم الله الذى حكم به من فوق سبع سموات وفى حديث جابر عند ابن
عائذ فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال
قد امرك الله ان تحكم فيهم وفى رواية ابن اسحق من مرسل علقمة
بن وقاص لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة وارقعة
بالقاف جمع رقيع وهو من اسماء السماء قيل سميت بذلك لانها رقعت
بالنجوم قال السهيلي قوله من فوق سبع سموات معناه ان الحكم نزل
من فوق قال ومثله قول زينب بنت جحش زوجنى الله من نبيه من
فوق سبع سموات اى نزل تزويجها من فوق قال ولا يستحيل وصفه
تعالى بالفوق على المعنى الذى يليق بجلاله لا المعنى الذى يسبق الى
الوهم من التحديد الذى يفضى الى التشبيه وبقية الكلام على
هذا الحديث فى الذى بعده . الحديث السادس حديث عائشة
قوله اصيب سعد فى الرواية التى فى المناقب سعد بن معاذ
قوله حبان بكسر المهملة وتشديد الموحدة . ابن العرقة بفتح
المهملة وكسر الراء وفتح القاف قوله وهو حبان بن قيس تعنى ان العرقة
امه وهى بنت سعيد بن سعد بن سهم قوله من بنى معيص
بفتح الميم وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة ثم مهملة وهو حبان بن قيس

وقال ابن أبي قيس بن علقمة بن عبد مناف قوله رماه في الأكحل بفتح
الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة وهو عرق في وسط الذراع قال
الخليل هو عرق الحياة وقال الثاني في كل عضو منه شعبة فهو في
اليد الأكحل وفي الظهر الأبهر وفي الفخذ النسا إذا قطع لم يرقأ الدم
قوله خيمة في المسجد ليعوده من قريب قوله فلما رجع
النبي صلى الله عليه وسلم من الخندق ووضع السلاح واغتسل فأتاه
جبريل هذا السياق يشعر أن الواو زائدة في الطريق التي في الجهاد
حيث وقع فيه بلفظ لما رجع يوم الخندق ووضع السلاح فأتاه جبريل
وهو أولى من دعوى القرطبي أن الفاء زائدة قال وجوابها [illegible]
زيدت الواو في جواب لما انتهى ودعوى زيادة الواو في قوله ووضع
أولى من دعوى زيادة الفاء الأخرى مع الواو زائدة ووقع في أول هذه
الغزاة لما رجع من الخندق ووضع السلاح واغتسل أتاه جبريل فهذا
يساعد دعوى القرطبي أن الفاء زائدة ووقع عند الطبراني من طريق القاسم
ابن محمد عن عائشة قالت سلم علينا رجل ونحن في البيت فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت في أثره فإذا بدحية الكلبي فقال هذا
جبريل يأمرني أن أذهب إلى بني قريظة وذلك لما رجع من الخندق
قال فكأني برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل
وفي حديث علقمة بن وقاص عن عائشة عند أحمد والطبراني فجاءه
جبريل وإن على ثناياه النقع الغبار وفي مرسل يزيد بن الأصم عند

ابن سعد فقال له جبريل عفا الله عنك وضعت السلاح ولم تضعه
ملائكة الله وفي رواية حماد بن سلمة عن هشام بن عروة في حديثه
الباب قالت عائشة لكأني رأيته من خلل الباب قد عصب الغبار
رأسه وفي رواية جابر عند ابن عائذ فقال قم فشد عليك سلا
لأدقنهم دق البيض على الصفا ثم ولى فأتاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم أي فحاصرهم وروى ابن عائذ من مرسل قتادة
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مناديا يا خيل الله اركبي
وفي رواية أبي الأسود عن عروة عند الحاكم والبيهقي وبعث عليا
على المقدمة ودفع إليه اللواء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
على أثره وعند موسى بن عقبة نحوه وزاد وحاصرهم بضع عشرة
ليلة وعند ابن سعد خمس عشرة وفي حديث علقمة بن وقاص
المكث خمسا وعشرين ومثلها عند ابن إسحق عن أبيه عن سعيد
ابن المسيب قال حاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى أجهدهم
الحصار وقذف في قلوبهم الرعب فعرض عليهم رئيسهم كعب بن
أسد أن يؤمنوا أو يقتلوا نساءهم وأبناءهم ويخرجوا مستقتلين
أو يبيتوا المسلمين ليلة السبت فقالوا لا نؤمن ولا نستحل السبت
وأي عيش لنا بعد أبنائنا ونسائنا وأرسلوا إلى أبي لبابة بن عبد المنذر
وكان حليفهم فاستشاروه في النزول على حكم النبي صلى الله عليه
وسلم فأشار إلى حلقه يعني الذبح ثم ندم فتوجه إلى المسجد النبوي

فارسلوا به حتى بات الله عليه قوله فنزلوا على حكمه فرد الحكم الى سعد
فانهم اذ عنوا للنزول على حكمه صلى الله عليه وسلم فلما ساله الانصار
فيهم رد الحكم الى سعد ووقع بيان ذلك عند ابن اسحق قال لما اشتد
بهم الحصار اذعنوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتواثب الاوس فقالوا يا رسول الله قد فعلت في موالي الخزرج اى بنى قينقاع
ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى
سعد بن معاذ وفي رواية علقمة بن وقاص الليثي نحوه فلما اشتد بهم
البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشاروا
ابا لبابة فقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ ونحوه في حديث جابر عند ابن
عائذ فيحصل في سببه رد الحكم الى سعد بن معاذ امران احدهما سؤال
الاوس والاخر اشارة ابي لبابة ويحتمل ان يكون الاشارة اثر توقفهم
لما اشتد بهم الامر في الحصار عرفوا الاوس فاذعنوا الى النزول على حكم
النبي صلى الله عليه وسلم واتقين بانه يرد الحكم الى سعد وفي رواية
على بن مسهر عن هشام بن عروة عند مسلم فرد الحكم فيهم الى سعد
وكانوا حلفاءه قوله فاني احكم فيهم اي في هذا الامر وفي رواية النسفي
اي احكم فيهم قوله ان تقتل المقاتلة في رواية م في الذي قبله بيان ذلك
وذكر ابن اسحق انهم حبسوا في دار بنت الحرث وفي رواية ابي الاسود
عن عروة في دار اسامة بن زيد ويجمع بينهما بانهم جعلوا في بيتين
ووقع في حديث جابر عند ابن عائذ التصريح بانهم جعلوا في بيتين قال

ابن اسحق محمد ثم الحكم حادى تصريف اعمالهم يحرك الدم فى الجسد وتقسم
اموالهم ونساهم واسا هم على المسلمين واسهم للخيل فكان اول يوم وقعت
فيه السهمان لها وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال ان سعد
ابن معاذ حكم ان تكون دارهم للمهاجرين دون الانصار فلامه الانصار
فقال انى احببت ان يستغنوا عن دوركم واختلف فى عدتهم فعند ابن
اسحق انهم كانوا ست مائة وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبع مائة
وفى حديث جابر عند الترمذى والنسائى وابن حبان باسناد صحيح انهم
اربع مائة مقاتل فيحمل فى طريق الجمع ان يقال ان الباقين كانوا اتباعا وقد
حكى ابن اسحق انه قيل انهم كانوا تسع مائة قوله قال هشام فاخبرنى
اى هو موصول بالاسناد المذكور اولا وقد تقدم هذا القدر من هذا
الحديث موصولا من طريق اخرى عن هشام فى اوائل الهجرة وفى رواية
عبد الله بن نمير عن هشام عند مسلم قال قال سعد وتحجر كلمه للبرء
اللهم انك تعلم الى اخره اى انه دعا بذلك لما كاد جرحه ان يبرا ومعنى تحجر
اى يبس قوله فانى اظن انك وضعت الحرب بيننا وبينهم قال بعض
الشراح لم يصب فى هذا الظن لما وقع من الحروب فى الغزوات بعد ذلك
قال فيحمل على انه دعا بذلك ثم لم تقع الاجابة ودخرله ما هو افضل من ذلك
كما سبق فى الخبر الاخر فى دعا المؤمن او ان سعدا اراد بوضع الحرب اى
فى تلك الغزوة الخاصة لا فيما بعدها وذكر ابن التين عن الداودى ان
الضمير لقريظة قال ابن التين وهو بعيد لنصه على قريش قوله وكل

تقدم الرد عليه ايضا في اول الغزوة في الكلام على هذا الحديث والذي يظهر
لي ان ظن سعد كان مصيبا وان دعاءه في هذه القصة كان مجابا وذلك
انه لم يقع بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب ابتدا
القصد فيها من المشركين فانه صلى الله عليه وسلم تجهز الى العمرة
فصدوه عن دخول مكة وكادت الحرب ان تقع بينهم فلم تقع كما قال الله
تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة من بعد ان
اظفركم عليهم ثم وقعت الهدنة واعتمر صلى الله عليه وسلم من قابل واستمر
ذلك الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا ففتحت مكة فعلى هذا فالمراد
بقوله اظن انك قد وضعت الحرب اي ان يقصدونا محاربين وهو كقوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث الماضي قريبا في اواخر غزوة الخندق الآن
نغزوهم ولا يغزونا قوله فابقني له اي للحرب وفي رواية الكشميهني
فابق لي قوله فافجرها اي الجراحة قوله فانفجرت من لبته بفتح اللام
وتشديد الموحدة هي موضع القلادة من الصدر وهي رواية مسلم
والاسماعيلي وفي رواية الكشميهني من ليلته قوله فانفجرت في مرسل
حميد بن هلال عند ابن سعد انه مر به عنز وهو مضطجع فاصاب
ظلفها موضع النحر فانفجر حتى مات قوله فلم يرعهم بالمهملة اي اهل
المسجد اي يفزعهم قوله وفي المسجد خيمة هي جملة حالية قوله
خيمة من بني غفار تقدم ان ابن اسحق ذكر ان الخيمة كانت لرفيدة
الاسلمية فيحتمل ان تكون كان لها زوج من بني غفار قوله يغذوا

يعني وقال مخمش اي يسيل قوله فمات منها ووقع في رواية علقمة
ابن وقاص عن عائشة عند احمد فانفجر كلمه وقد كان برئ الا مثل الخرص
وهو بضم المعجمة وسكون الراء بعدها مهملة وهو من حلي الاذن ولمسلم من
طريق عبدة بن سليمان عن هشام بن عروة فما زال الدم يسيل حتى
مات قال في ذلك حين يقول الشاعر الا يا سعد سعد بني معاذ لما فعلت
قريظة والنضير لعمرك ان سعد بني معاذ غداة تحملوا لهو الصبور
تركتم قدركم لا شي فيها وقدر القوم حامية تفور وقد قال الكريم ابو حباب
اقيموا قينقاع ولا تسيروا وقد كانوا ببلدتهم ثقالا كما ثقلت بميطان الصخور
وقوله ابو حباب بضم المهملة وتخفيف الموحدة واخره مثلها هو عبد الله
ابن ابي رئيس الخزرج وكان سعيه في بني قينقاع لما همّ بهم النبي صلى الله
عليه وسلم لانهم كانوا حلفاءه وكانت قريظة حلفاء سعد بن معاذ
فلم يشفع فيهم فقال هذا الشاعر يوبخه بذلك وقوله تركتم قدركم اراد به
ضرب المثل وميطان موضع في بلاد مزينة من الحجاز كثير الاوعار
يشير بذلك الى ان بني قريظة كانوا في بلادهم راسخين من كثرة ما لهم من القوة
والنجدة والمال كما رسخت الصخور بتلك البلدة وذكر ابن اسحق ان هذه
الابيات لجبل بن جوال الثعلبي وهو بفتح الجيم والموحدة وابوه بالجيم
وتشديد الواو والثعلبي بمثلثة ومهملة ثم موحدة ووقع عنده
بدل قوله وقد قال الكريم السفيه واما الخزرجي ابو حباب فقال لقينقاع
لا تسيروا وزاد فيها ابياتا منها اقيموا يا سراة الاوس فيها كانكم من

المجازاة عوقب وأراد بذلك توبيخ سعد بن معاذ لأنه رئيس الأوس وكان
جبل بن جوال حسبه كافرا ولعل قصيدة كعب بن مالك التي ذكرناها
في غزوة بني النضير كانت جوابا لجبل والله أعلم وذكر ابن إسحاق لحسان
أبياتا قصيدة على هذا الوزن والقافية يقول فيها تفاقد معشر
نصروا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصير هم أوتوا الكتاب فضيعوه
فهم عمي عن التوراة بور وهي من جملة قصيدة له التي تقدم بعضها
في غزوة بني النضير وأجابه أبو سفيان بن الحارث عنها وفي قصة
بني قريظة من الفوائد وحكم سعد بن معاذ جواز تمني الشهادة
وهو مخصوص من عموم النهي عن تمني الموت وفيه حكم الأفضل من هو
مفضول وفيه جواز الاجتهاد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وهي
خلافية في أصول الفقه والمختار الجواز سواء كان بحضور النبي صلى
الله عليه وسلم أم لا وإنما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن
مع إمكان القطع ولا يضر ذلك لأنه بالتقرير يصير قطعيا وقد ثبت
وقوع ذلك بحضرته صلى الله عليه وسلم كما في هذه القصة وقصة
أبي بكر الصديق في قتيل أبي قتادة كما سيأتي في غزوة حنين الحديث
السابع حديث البراء قوله عدي هو ابن ثابت قوله اهجهم أو هاجهم
بالشك والثاني أخص من الأول قوله وزاد إبراهيم بن طهمان وصله
النسائي وإسناده على شرط البخاري وأبو إسحاق هو الشيباني واسمه
سليمان وزيادته في هذا الحديث تعيينه أن الأمر له بذلك وقع يوم

قريظة ووقع في حديث جابر عند ابن مردويه لما كان يوم الأحزاب وردهم
الله بغيظهم قال النبي صلى الله عليه وسلم من يحمي أعراض المسلمين
فقام كعب وابن رواحة وحسان فقال لحسان اهجهم أنت فإنه
سيعينك عليهم روح القدس وهذا يؤيد زيادة الشيباني المذكورة
إن كان يوم بني قريظة متصلا عن يوم الأحزاب والله أعلم ولا مانع أن يتعدد
وقوع الأمر له بذلك وأورد ابن إسحاق لحسان في شأن بني قريظة عدة
قصائد وقد تقدمت الإشارة إلى شيء من ذلك في الحديث الذي
قبله قوله غزوة ذات الرقاع هذه الغزوة اختلف فيها متى كانت
واختلف في سبب تسميتها بذلك وقد جنح البخاري إلى أنها كانت بعد
خيبر واستدل لذلك في هذا الباب بأمور سيأتي الكلام عليها مفصلا
ومع ذلك فذكرها قبل خيبر فلا أدري هل تعمد ذلك تسليما لأصحاب
المغازي أنها كانت قبلها كما سيأتي أو أن ذلك من الرواة عنه أو
إشارة إلى احتمال أن تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين
كما أشار إليه البيهقي على أن أصحاب المغازي مع جزمهم بأنها كانت
قبل خيبر مختلفون في زمانها فعند ابن إسحاق أنها بعد بني النضير
وقبل الخندق في سنة أربع قال ابن إسحاق أقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد غزوة بني النضير شهر ربيع وبعض جمادى يعني
من سنة أربع وغزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان حتى
نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع وعند ابن سعد وابن حبان

انها كانت في المحرم سنة خمس واما ابو معشر فجزم بانها كانت بعد
بني قريظة كانت في ذي القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع في
اخر السنة واول السنة التي تليها واما موسى بن عقبة فجزم بتقديم
وقوع غزوة ذات الرقاع لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت قبل
بدر او بعدها او قبل احد او بعدها وهذا التردد لا حاصل له
بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة لانه تقدم ان صلاة
الخوف لم تكن شرعت وقد ثبت وقوع صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع
فدل على تأخرها بعد الخندق وسأذكر شأن ذلك واضحا في الكلام على
رواية هشام عن ابي الزبير عن جابر في هذا الباب ان شاء الله تعالى
قوله وهي غزوة محارب خصفة كذا فيه وهو متابع في ذلك للرواية
من كونه في اخر الباب وخصفة بفتح الخاء المعجمة والصاد المهملة ثم
الفاء هو ابن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر ومحارب هو ابن خصفة
والمحاربيون من قيس ينسبون الى محارب بن خصفة هذا وفي
مضر محاربيون ايضا لكنهم ينسبون الى محارب بن فهر بن مالك بن
النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وهم بطن
من قريش منهم حبيب بن مسلمة الذي ذكر في اواخر غزوة الخندق
ولم يحرر الكرماني هذا الموضع فانه قال قوله محارب هي قبيلة من
فهر وخصفة هو ابن قيس بن عيلان وفي شرح قول البخاري محارب
خصفة بهذا الكلام من الفساد ما لا يخفى وتوضيحه ان بني فهر لا ينسبون

الى قيس بوجه نعم وفي العرب بن محارب بن صباح وفي عبد القيس محارب
الى خصفة لقصد التمييز عن غيرهم من المحاربين فانه قال محارب
الذين ينسبون الى خصفة لا الذين ينسبون الى فهر ولا غيرهم قوله
من بني ثعلبة بن غطفان بفتح الغين المعجمة والطاء المهملة بعدها
فا كذا وقع فيه وهو يقتضي ان ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك
والصواب ما وقع عند ابن اسحق وغيره وبني ثعلبة بواو العطف
فان غطفان هو ابن سعد بن قيس بن عيلان ومحارب وغطفان ابنا
عم فلقب الاعلى منسوبا الى الادنى وسيأتي في الباب من حديث
جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصواب وفي قوله ثعلبة
ابن غطفان ثانيا موجود ونون نظرا ايضا والاولى ما وقع عند ابن
اسحق وبني ثعلبة من غطفان ثم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن
ابن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان على ان لقوله ابن غطفان
وجها بان يكون نسبه الى جده الاعلى وليس في جميع العرب من
ينسب الى بني ثعلبة بالمثلثة والمهملة الساكنة واللام المفتوحة
بعدها موحدة الا هولا وفي بني اسد بنو ثعلبة بن دودان بن
اسد بن خزيمة وهم قليل والتغلبيون ينسبون بالتغلبي
بالمثناة ثم المعجمة واللام المكسورة فاولئك قبائل اخرى ينسبون
الى تغلب بن وائل اخي بكر بن وائل وهم من ربيعة اخوة مضر
قوله نزل اي النبي صلى الله عليه وسلم قوله نخلا هو مكان من

المدينة على يومين وهو بواد يقال له شدخ بشين معجمة بعدها
مهملة ساكنة ثم خا معجمة وبذلك الوادي طوائف من قيس من بني فزارة
واشجع وانما ذكره ابو عبيد البكري نسبة جمهور اهل المغازي
على ان غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب كما جزم به ابن اسحق وجزم
الواقدي بانهما ثنتان وتبعه القطب الحلبي في شرح السيرة
والله اعلم بالصواب قوله وهي اي هذه الغزوة بعد خيبر لان
ابا موسى جا بعد خيبر هكذا استدل به وقد ساق حديث ابي موسى
بعد قليل وهو استدلال صحيح وسياتي الدليل على ان ابا موسى
اياما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر في باب غزوة خيبر قصة في حديث
طويل قال ابو موسى فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح
خيبر واذا ثبت ذلك وثبت ان ابا موسى شهد غزوة ذات الرقاع
لزم انها كانت بعد خيبر وعجبت من شيخ شيوخنا ابن سيد الناس
كيف قال جعل البخاري حديث ابي موسى هذا حجة في ان غزوة ذات
الرقاع متاخرة عن خيبر قال وليس في خبر ابي موسى ما يدل على
شي من ذلك انتهى وهذا النفي مردود والدلالة من ذلك واضحة
كما قررته واما شيخنا ابن ملقن فادعى غلط الحديث الصحيح وان
جميع اهل السير على خلافه وقد قدمت انهم مختلفون في زمانها
فالاولى الاعتماد على ما ثبت في الحديث الصحيح وقد ازداد قوة
بحديث ابي هريرة وبحديث ابن عمر كما سياتي بيانه ان شا الله تعالى

تعالى

وقد قيل ان الغزوة التي شهدها ابو موسى وسميت ذات الرقاع
التي وقعت فيها صلاة الخوف لان ابا موسى قال في روايته انهم
كانوا ستة انفس والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف كان
المسلمون فيها اضعاف ذلك والجواب عن ذلك ان العدد الذي
ذكره ابو موسى محمول على من كان موافقا له من الرفقة لا انه
اراد انه جميع من كان مع النبي صلى الله عليه وسلم واستدل به
على التعدد ايضا بقول ابي موسى انها سميت ذات الرقاع
لما لفوا في ارجلهم من الخرق واهل المغازي ذكروا في تسميتها
بذلك امورا غير هذا قال ابن هشام وغيره سميت بذلك لانهم
رقعوا فيها راياتهم وقيل بشجرة بذلك الموضع يقال لها
ذات الرقاع وقيل بل الارض التي نزلوا بها كانت الوان تشبه الرقاع
وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان وقال
الواقدي سميت بجبل هناك فيه بقع وهذا لعله مستند ابن
حبان ويكون قد صحف بخيل وفي الجملة فقد اتفقوا على غير
السبب الذي ذكره ابو موسى لكن ليس في ذلك ما ينافي اتحاد الواقعة
ولا لازما للتعدد وقد رجح السهيلي السبب الذي ذكره ابو موسى
وكذلك النووي ثم قال ويحتمل ان تكون سميت بالمجموع واغرب الداودي
فقال سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها فسميت بذلك
لترقيع الصلاة فيها ومما يدل على التعدد انه لم يتعرض ابو موسى

في حديثه إلى أنهم صلوا صلاة الخوف ولا أنهم لقوا عدوا والذي عندي
أن الدليل لا يدل على عدم الوقوع فإن أبا هريرة في ذلك نظير أبي موسى
لأنه إنما جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم والنبي صلى الله عليه
وسلم بخيبر فإنه أتى هناك ومع ذلك فقد ذكر في حديثه أنه صلى مع
النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف في غزوة نجد كما سيأتي في أواخر
هذا الباب وكذلك عبد الله بن عمرو ذكر أنه صلى مع النبي صلى الله
عليه وسلم صلاة الخوف بنجد وقد تقدم أن أول مشاهده الخندق
فتكون ذات الرقاع بعد الخندق قوله وقال لي عبد الله بن رجاء كذا
لأبي ذر ولغيره قال عبد الله بن رجاء وليس فيه لي وعبد الله بن رجاء
ممن لقيه وقد وصله أبو العباس السراج في مسنده المبوب
فقال ثنا جعفر بن هاشم ثنا عبد الله بن رجاء فذكره قوله أنا عمران
القطان هو بصري لم يخرج له البخاري إلا استشهادا قوله أن النبي
صلى الله عليه وسلم صلى بأصحابه في الخوف زاد السراج أربع ركعات
صلى بهم ركعتين ثم ذهبوا ثم جاء أولئك فصلى بهم ركعتين وسيأتي
في آخر الباب من وجه آخر عن يحيى بن أبي كثير بتمامه وهذا زيادة
فيه وذلك كله في غزوة ذات الرقاع ولجابر حديث آخر فيه ذكر صلاة
الخوف على صفة أخرى سيأتي الكلام فيه قريبا قوله في غزوة السابعة
هو من إضافة الشيء إلى نفسه على رأي أو فيه حذف تقديره غزوة
السفرة السابعة وقال الكرماني وغيره تقديره غزوة السنة السابعة

أي

اي من الهجرة قلت وفي هذا التعقب نظر اذ لو كان مراد البخاري هذا
لكان ان غزوة ذات الرقاع متأخرة بعد خيبر ولم يحتج المصنف الى
تكلف الاستدلال لذلك بقصة ابي موسى وغير ذلك مما ذكره في الباب
نعم في التنصيص على انها سابع غزوة من غزوات النبي صلى الله عليه
وسلم تأييد لما ذهب اليه البخاري من انها كانت بعد خيبر فانه ان
كان المراد الغزوات التي خرج النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه فيها
مطلقا وان لم يقاتل فان السابعة منها تقع قبل احد ولم يذهب
احد الى ان ذات الرقاع قبل احد الا ما تقدم من تردد موسى بن
عقبة وفيه نظر لانهم متفقون على ان صلاة الخوف متأخرة عن
غزوة الخندق فتعين ان تكون ذات الرقاع بعد بني قريظة فتعين
ان المراد الغزوات التي وقع فيها القتال والاولى منها بدر والثانية
احد والثالثة الخندق والرابعة قريظة والخامسة المريسيع والسادسة
خيبر فيلزم من هذا ان تكون ذات الرقاع بعد خيبر للتنصيص على
انها السابعة قوله وقال ابن عباس صلى النبي صلى الله عليه وسلم
الخوف بذي قرد يعني الغابة وذو قرد موضع على نحو يوم من المدينة
مما يلي بلاد غطفان وحديث ابن عباس هذا وصله النسائي والطبري
من طريق ابي بكر بن ابي الجهم عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بذي قرد صلاة الخوف
مثل صلاة حذيفة واخرجه احمد واسحق من هذا الوجه بلفظ فصف

الناس خلفه صفين صف موازي العدو وصف خلفه فصلى بالذي
يليه ركعة ثم ذهبوا الى مصاف الاخرين وجاء الاخرون فصلى بهم ركعة
اخرى الحديث وقد تقدم حديث ابن عباس في باب صلاة الخوف من طريق
الزهري عن عبيد الله بن نحو هذا لكن ليس فيه ذي قرد وزاد فيه
والناس كلهم في صلاة ولكن يحرس بعضهم بعضا وحمله الجمهور
على ان العدو كانوا في جهة القبلة فياتي بعد قليل وهذه الصفة
تخالف الصفة التي وصفها جابر فيظهر انهما قصتان ولكن البخاري
اراد من ايراد حديث ابن عباس وحديث سلمة بن الاكوع الموافق له
في تسمية الغزوة الاشارة ايضا الى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد
خيبر لان في حديث سلمة التنصيص على انها كانت بعد الحديبية وخيبر
كانت عقبها لكن يعكر عليه اختلاف السبب والقصد فان سبب غزوة
ذات الرقاع ما قيل لهم ان محارب يجمعون لهم فخرجوا اليهم الى بلاد غطفان
وسبب غزوة الغرد اغارة عبد الرحمن بن عيينة على لقاح المدينة فخرجوا
في اثارهم وذلك حديث سلمة على انه بعد ان هزمهم وجدوا واستنقذ
اللقاح منهم ان المسلمين لم يصلوا في تلك الخرجة الى بلاد غطفان فبقي
واما الاستدلال في تسمية صلاة الخوف بمجرده فلا يدل على التغاير لاحتمال
ان يكون وقعت في الغزوة الواحدة على تعيين في صلاتين في يوم من
ل في يوم واحد قوله وقال بكر بن سوادة حدثني زياد بن نافع عن
ابي موسى ان جابرا حدثهم قال صلى الله عليه وسلم يوم محارب وثعلبة

قوا

اما بكر بن سوادة فهو الجذامي المصري يكنى ابا ثمامة وكان احد الفقها
بمصر وارسله عمر بن عبد العزيز الى اهل افريقية ليفقههم فمات بها
سنة ثمان وعشرين ومائة ووثقه ابن معين والنسائي وليس له
في البخاري سوى هذا الموضع المعلق وقد وصله سعيد بن منصور
والطبري من طريقه بهذا الاسناد واما زياد بن نافع فهو التجيبي المصري
تابعي صغير وليس له ايضا في البخاري سوى هذا الموضع واما ابو موسى
فقال انه علي بن رباح وهو تابعي معروف اخرج له مسلم وقيل هو
الغافقي واسمه مالك بن عبادة وهو صحابي معروف ايضا سوى هذا
الموضع وقوله يوم محارب وثعلبة يؤيد ما وقع من الوهم في اول
الترجمة قوله وقال ابن اسحق سمعت وهب بن كيسان سمعت جابرا
قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم الى ذات الرقاع من نخل فلقي جمعا من
غطفان الى اخره لم ار هذا الذي ساقه عن ابن اسحق هكذا في شي من
كتب المغازي ولا غيرها والذي في السيرة تهذيب ابن هشام قال ابن
اسحق حدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال خرجت مع
النبي صلى الله عليه وسلم الى غزوة ذات الرقاع من نخل على جمل لي ضعيف
فساق قصة الجمل وكذا اخرجه احمد من طريق ابرهيم بن سعد عن ابن
اسحق وقال ابن اسحق قبل ذلك وغزا نجدا يريد بني محارب وبني ثعلبة
من غطفان حتى نزل نخلا وهي غزوة ذات الرقاع فلقي به جمعا من غطفان
فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس بعضهم بعضا

حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف
الناس وهذا القدر الذي ذكره البخاري تعليقا من رواية بكر بن وهب
ابن كيسان عن جابر وليس هو عند ابن اسحق عن وهب فيما اوقفنا عليه
الا ان يكون البخاري اطلع على ذلك من وجه اخر لم نقف عليه او وقع
في النسخة تقديم وتاخير وظنه موصولا بالخبر المسند فالله اعلم ذكر
ارشد به على ذلك في هذا الموضع ونخل بالخاء المعجمة مكان معروف من موضع
من نجد من اراضي غطفان قال ابو عبيد البكري لا ينصرف وغفل من
قال ان المراد نخل بالمدينة واستدل به على مشروعية صلاة الخوف
في الحضر وليس كما قال وصلاة الخوف في الحضر قال بها الشافعي
والجمهور اذا حصل الخوف وعن مالك تختص بالسفر وحجة الجمهور قوله
تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة لم يقيد ذلك بالسفر والله اعلم
قوله وقال يزيد عن سلمة غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم
القرد اما يزيد فهو ابن ابي عبيد واما سلمة فهو ابن الاكوع وسياتي
حديثه هذا موصولا مطولا قبل غزوة خيبر ويترجم له المصنف غزوة
ذي قرد وهي الغزوة التي اغاروا فيها على لقاح النبي صلى الله عليه
وسلم ثم ساقه مطولا وليس فيه لصلاة الخوف ذكر وانما ذكره هنا من
اجل حديث ابن عباس المذكور قبل انه صلى الله عليه وسلم صلى الخوف
بذي قرد ولا يلزم من ذكر ذي قرد في الحديثين ان يتحد القصة كما لا
يلزم من كونه صلى الله عليه وسلم صلى الخوف في مكان ان لا يكون صلاها

في مكان اخر قال البيهقي الذي لا يشك فيه ان غزوة ذي قرد كانت بعد
الحديبية وخيبر وحديث سلمة بن الاكوع مصرح بذلك واما غزوة
ذات الرقاع فمختلف فيها فظهر تغاير القصتين كما حرر به قبل واصحا
قوله عن ابي موسى هو الاشعري قوله خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزاة ونحن ستة نفر لم اقف على اسمائهم واظنهم من الا شعريين
قوله بيننا بعير نعتقبه اي نركبه عقبة وهو ان يركب هذا قليلا ثم
ينزل فيركب الاخر بالنوبة حتى ياتي على سائرهم قوله فنقبت بفتح النون
وكسر القاف بعدها موحدة اي رقت تقول نقب البعير اذا رق خفه
قوله لما كنا اي من اجل ما فعلناه من ذلك قوله نعصب بفتح اوله
وكسر الصاد المهملة قوله وحدث ابو موسى بذلك هو موصول بالا سناد
المذكور وهو مقول ابي بردة بن ابي موسى قوله ثم كره ذلك اي لما خاف من
تزكية نفسه قوله كانه كره ان يكون شيء من عمله افشاه وذلك ان
كتمان العمل الصالح افضل من اظهاره الا لمصلحة راجحة كمن يكون ممن
يقتدى به وعند الاسماعيلي في رواية مقطعة قال والله يجزي به
قوله عن صالح بن خوات بفتح الخاء المعجمة وتشديد الواو واخره مثناة
اي ابن جبير بن النعمان الانصاري وصالح تابعي ثقة ليس له في البخاري
الا هذا الحديث الواحد وابوه اخرج له البخاري في الادب المفرد وهو صحابي
جليل اول مشاهده احد ومات بالمدينة سنة اربعين قوله عمن
شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم ذات الرقاع صلاة الخوف قيل

ان اسم هذا المبهم سهل بن ابي حثمة لان القاسم بن محمد روى حديث
صلاة الخوف عن صالح بن خوات عن سهل بن ابي حثمة ولكن الراجح انه
ابوه خوات بن جبير لان ابا اويس روى هذا الحديث عن يزيد بن رومان
شيخ مالك فيه فقال عن صالح بن خوات عن ابيه اخرجه ابن منده في
معرفة الصحابة من طريقه وكذلك اخرجه البيهقي من طريق عبد الله
ابن عمر عن القاسم بن محمد عن صالح بن خوات عن ابيه ويحتمل ان صالحا
سمعه من ابيه ومن سهل بن ابي حثمة فلذلك يبهمه تارة ويعينه
اخرى الا ان تعيين كونها كانت ذات الرقاع انما هو في رواية عن ابيه
لما سبق ذكره قريبا من استبعاد ان يكون سهل بن ابي حثمة كان في
سن من يخرج في تلك الغزاة والله اعلم قوله ان طائفة صفت معه
وطائفة وجاه العدو وجاه بكسر الواو وبضمها اي مقابل قوله فصلى
بالتي معه ركعة ثم ثبت قائما واتموا لانفسهم هذه الكيفية تخالف الكيفية
التي تقدمت عن جابر في عدد ركعات وتوافق الكيفية التي تقدمت
عن ابن عباس في ذلك لكن تخالفها في كونه صلى الله عليه وسلم ثبت
قائما حتى اتمت الطائفة لانفسها ركعة اخرى وفي ان الجميع استمروا
في الصلاة حتى سلموا بسلام النبي صلى الله عليه وسلم قوله قال مالك
هو موصول بالاسناد المذكور قوله وذلك احسن ما سمعت في صلاة
الخوف يقتضي انه سمع في كيفيتها صفات متعددة وهو كذلك فقد
ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في صفة صلاة الخوف كيفيات حملها

بعض

بعض العلماء على اختلاف الأحوال وحملها آخرون على التوسع والتخيير
وقد تقدم من الإشارة إلى ذلك في باب صلاة الخوف وما ذهب إليه مالك
من ترجيح هذه الكيفية وافقه الشافعي وأحمد وداود على ترجيحها
لسلامتها من كثرة المخالفة ولكونها أحوط لأمر الحرب مع تجويزهم الكيفية
التي في حديث ابن عمر منسوخة ولم يثبت ذلك عنه وظاهر كلام المالكية
عدم إجازة الكيفية التي في حديث ابن عمر واختلفوا في كيفية رواية سهل
ابن أبي حثمة في موضع واحد وهو أن الإمام هل يسلم قبل أن يأتي الطائفة
الثانية بالركعة الثانية أو ينتظرها في التشهد ليسلموا معه فبالأول
قال المالكية وزعم ابن حزم أنه لم يرد عن أحد من السلف القول بذلك
والله أعلم ولم تفرق الحنفية والمالكية حيث أخذوا بالكيفية التي في
هذا الحديث بين أن يكون العدو في جهة القبلة أم لا وفرق الشافعي
والجمهور فحملوا حديث سهل على أن العدو كان في غير جهة القبلة
فلذلك صلى بكل طائفة وحدها جميع الركعة وأما إذا كان العدو
في جهة القبلة فعلى ما تقدم في حديث ابن عباس أن الإمام يحرم بالجميع
ويركع بهم فإذا سجد سجد معه صف وحرس صف إلى آخره ووقع
عند مسلم من حديث جابر صففنا صفين والمشركون بيننا وبين القبلة
وقال السهيلي اختلف الفقهاء في الترجيح فقالت طائفة يعمل منها بما
كان أشبه بظاهر القرآن وقالت طائفة يجتهد في طلب الآخر منها
فإنه الناسخ لما قبله وقالت طائفة يؤخذ بأصحها نقلا وأعلاها رواة

وقالت طائفة يعمل بجميعها على حسب اختلاف أحوال الخوف وإذا اشتد
الخوف أخذ بأيسرها مؤنة والله أعلم قوله وقال معاذ حدثنا هشام
كذا للأكثر وعند النسفي وقال معاذ بن هشام حدثنا هشام وفيه رد
على أبي نعيم ومن تبعه في الجزم بأن معاذا هذا هو ابن فضالة شيخ
البخاري ومعاذ بن هشام ثقة صاحب غرائب وقد تابعه ابن علية
عن أبيه هشام وهو الدستوائي أخرجه الطبري في تفسيره وكذلك
أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده عن هشام عن أبي الزبير ولمعاذ
ابن هشام عن أبيه فيه إسناد آخر أخرجه الطبري عن بندار عن معاذ
ابن هشام عن أبيه عن قتادة عن سليمان اليشكري عن جابر وساق
ما في رواياتهم من الاختلاف قريبا إن شاء الله تعالى قوله كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بنخل ذكر صلاة الخوف أورده مختصرا معلقا لأن
غرضه الإشارة إلى أن روايات جابر متفقة على أن الغزوة التي وقع
فيها صلاة الخوف هي غزوة ذات الرقاع لكن فيه نظر لأن سياق رواية
هشام عن أبي الزبير هذه يدل على أنه حديث آخر في غزاة أخرى وبيان
ذلك أن في هذا الحديث عند الطيالسي وغيره أن المشركين قالوا دعوهم
فإن لهم صلاة هي أحب إليهم من أبنائهم قال فنزل جبريل فأخبره فصلى
بأصحابه العصر فصفهم صفين فذكر صفة صلاة الخوف وهذه
القصة إنما هي في غزوة عسفان وقد أخرج مسلم هذا الحديث من
طريق زهير بن معاوية عن أبي الزبير بلفظ يدل على مغايرة هذه القصة

لغزوة محارب في ذات الرقاع ولفظه عن جابر قال غزونا مع النبي صلى الله
عليه وسلم قوما من جهينة فقاتلونا قتالا شديدا فلما ان صلينا الظهر
قال المشركون لو ملنا عليهم ميلة لاقتطعناهم فاخبر جبريل النبي صلى
الله عليه وسلم بذلك قال وقالوا ستاتيهم صلاة هي احب اليهم من
الاولاد فذكر الحديث وروى احمد والترمذي وصححه والنسائي من طريق
عبد الله بن شقيق عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نزل بين ضجنان وعسفان فقال المشركون ان لهولاء صلاة هي احب اليهم
من ابنائهم فذكر الحديث في نزول جبريل لصلاة الخوف وروى احمد و اصحاب
السنن وصححه ابن حبان من حديث ابي عياش الزرقي قال كنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ
خالد بن الوليد فقالوا لقد اصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلاة
بعد هذه هي احب اليهم من اموالهم وابنائهم فنزلت صلاة الخوف
بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر ففرقنا فرقتين الحديث وسياقه
نحو رواية زهير عن ابي الزبير عن جابر وهو ظاهر في اتحاد القصة وقد
روى الواقدي من حديث خالد بن الوليد قال لما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم الى الحديبية لقيته بعسفان فوقفت بازائه وتعرضت له
فصلى باصحابه الظهر فهممنا ان نغير عليهم ثم لم يعزم لنا فاطلع
الله نبيه على ذلك فصلى باصحابه العصر صلاة الخوف الحديث وهو
ظاهر فيما قررناه ان صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات الرقاع

وان جابرا روى القصتين معا فاما رواية ابي الزبير عنه ففي قصة
عسفان واما رواية ابي سلمة ووهب بن كيسان وابي موسى المصري
عنه ففي غزوة ذات الرقاع وهي غزوة محارب وثعلبة واذا تقرر
ان اول ما صليت صلاة الخوف في عسفان وكانت في عمرة الحديبية
وهي بعد الخندق وقريظة وقد صليت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع
وهي بعد عسفان فتعين تاخرها عن الخندق وقريظة وعن الحديبية
ايضا فيقوى القول بانها بعد خيبر لان غزوة خيبر كانت عقب الرجوع
من الحديبية واما قول الغزالي ان غزوة ذات الرقاع اخر الغزوات فهو
غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح في انكاره وقال بعض من انتصر
للغزالي لعله اراد اخر غزوة صليت فيها صلاة الخوف وهو انتصار
مردود ايضا لما اخرجه ابو داود والنسائي وصححه ابن حبان من حديث
ابي بكرة انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وانما اسلم
ابو بكرة في غزوة الطائف بالاتفاق وذلك بعد غزوة ذات الرقاع وانما
ذكرت هذا استطرادا لتكميل الفائدة قوله تابعه الليث عن هشام
عن زيد بن اسلم ان القاسم بن محمد حدثه قال صلى النبي صلى الله عليه
وسلم في غزوة بني انمار قلت لم يظهر لي مراد البخاري بهذه المتابعة لانه
ان اراد المتابعة في المتن لم يصح لان الذي قبله غزوة محارب وثعلبة
بنخل وهذه غزوة انمار فلم يحمل الاتحاد لان ديار بني انمار تقرب من
ديار بني ثعلبة وسياتي بعد باب ان انمار في قبائل منهم بطن من

عطفان وان اراد المتابعة في الاسناد فليس كذلك بل الروايتان مختلفتان
في كل وجه الاولى متصلة بذكر الصحابي وهذه مرسلة ورجال
الاولى غير رجال الثانية ولعل بعض من لا خبرة له بالرجال يظن ان
هشاما المذكور قبل هو هشام المذكور ثانيا وليس كذلك فان هشاما
الراوي عن ابي الزبير هو الدستوائي كما نسبه قبل وهو بصري وهشام
شيخ الليث فيه هو ابن سعد وهو مدني والدستوائي لا رواية له عن
زيد بن اسلم ولا رواية لليث بن سعد عنه وقد وصل البخاري في تاريخه
هذا المعلق قال قال لي يحيى بن عبد الله بن بكير ثنا الليث عن هشام بن
سعد عن زيد بن اسلم سمع القاسم بن محمد ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى في غزوة بني انمار نحوه يعني نحو حديثه صالح بن خوات عن سهل بن
ابي حثمة في صلاة الخوف قلت فظهر لي من هذا وجه المتابعة وهو
حديثه سهل بن ابي حثمة في غزوة ذات الرقاع فتتحد مع حديثه جابر
لكن لا يلزم من اتحاد كيفية الصلاة في هذه وفي هذه ان تتحد الغزوة
وقد افرد البخاري غزوة بني انمار بالذكر كما سيأتي بعد باب نعم ذكر
الواقدي ان سبب غزوة ذات الرقاع ان اعرابيا قدم بجلب الى المدينة
فقال اني رأيت ناسا من بني ثعلبة ومن بني انمار قد جمعوا لكم جموعا
وانتم في غفلة عنهم فخرج النبي صلى الله عليه وسلم في اربعمائة
ويقال سبعمائة فعلى هذا فغزوة انمار متحدة مع غزوة بني محارب
وثعلبة وهي غزوة ذات الرقاع والله اعلم ويحتمل ان يكون موضع

هذه المتابعة بعد حديث القاسم بن محمد عن صالح بن خوات فيكون مما أخذ
عنه ويكون بعض شيخه من بعض النقلة عن البخاري ويؤيد ذلك ما
ذكرته عن تاريخ البخاري فإنه بين في ذلك والله أعلم قوله يحيى عن
يحيى الأول هو ابن سعيد القطان وشيخه هو ابن سعيد الأنصاري
والقاسم بن محمد أي ابن أبي بكر الصديق وصالح بن خوات تقدم التعريف
به ففي هذا الإسناد ثلاثة من التابعين المدنيين في نسق يحيى
الأنصاري فمن فوقه وسهل بن أبي حثمة بفتح المهملة وسكون المثلثة
واسمه عبد الله وقيل عامر وقيل اسم أبيه عبد الله وأبو حثمة جده
واسمه عامر بن ساعدة وهو أنصاري من بني الحارث بن الخزرج اتفق
أهل العلم بالأخبار على أنه كان صغيرا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
إلا ما ذكر ابن أبي حاتم عن رجل من ولد سهل أنه حدثه أنه بايع تحت
الشجرة وشهد المشاهد إلا بدرا وكان الدليل ليلة أحد وقد تعقب
هذا جماعة من أهل المعرفة وقالوا إن هذه الصفة لأبيه وأما
هو فمات النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان سنين وممن جزم بذلك
الطبري وابن حبان وابن السكن وغير واحد وعلى هذا فيكون روايته
لقصة صلاة الخوف مرسلة ويتعين أن يكون مراد صالح بن خوات
ممن شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف غيره والذي
يظهر أنه أبوه كما تقدم والله أعلم قوله يقوم الإمام هكذا ذكره
موقوفا ولكن لما أخرجه المصنف بعد حديث من طريق ابن حازم واسمه

عبد العزيز عن يحيى بن سعيد الانصاري واورده من طريق عبد الرحمن
ابن القاسم عن ابيه مرفوعا قوله عن سهل بن ابي حثمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثله اي مثل المتن الموقوف من رواية يحيى عن
يحيى وقد اورده مسلم وابو داود من هذا الوجه بلفظ ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم صلى باصحابه في الخوف فصفهم خلفه صفين
الحديث وهو مما يقوي ما قدمته ان سهل بن ابي حثمة لم يشهد
ذلك وان المراد بقول صالح بن خوات عمن شهد ابوه لا سهل والله اعلم
قوله ان ابن عمر قال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم قبل نجد
فوازينا بالزاي اي قابلنا العدو وصاففناهم وقد تقدم في باب
صلاة الخوف ان في رواية الكشميهني فصاففناهم ولذا اخرجه احمد
عن ابي اليمان شيخ البخاري فيه وهكذا اورده البخاري من طريق شعيب
هنا مختصرا منها على هذا القدر وعقبها بطريق معمر ثم سعوض
لقصة الحديث بل اوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى
باحدى الطائفتين والطائفة الاخرى مواجهة العدو الحديث
واما رواية شعيب فتقدمت في باب صلاة الخوف تامة واما رواية
معمر فاخرجها ابو داود عن مسدد شيخ البخاري فيه لكن لم يسق لفظه ووقع
في آخرها ثم قام هؤلاء فقضوا ركعتهم وقام هؤلاء فقضوا ركعتهم
ولفظ القضاء فيها على معنى الاداء لا على معنى القضاء الاصطلاحي
وقد وقع في رواية شعيب فقام كل واحد منهم فركع لنفسه

وبعده وسمي سمي بن وهي بين المراد وفي روايه ابن جريج عن
الزهري عند احمد نحوه وقد يقدم الكلام على بقيه هذا الحديث
في باب صلاه الخوف قوله حدثني سنان وابو سلمه اما سنان فهو
ابن ابي سنان الدؤلي وفي الروايه الاتيه والدؤلي بضم المهمله
وفتح الهمزه وهو من في اسم ابيه يزيد بن اميه وثقه العجلي
وغيره وماله في البخاري سوى هذا الحديث واخرج روايته
عن ابي هريره في الطب واما ابو سلمه فهو ابن عبد الرحمن بن
عوف كذا رواه شعيب عنهما ورواه ابرهيم بن سعد كما تقدم
في الجهاد عن ابن شهاب لم يذكر فيه ابا سلمه وكذا رواه مسلم عن محمد بن جعفر الوركاني
عن ابرهيم بن سعد ورواه الحرث بن ابي اسامه عن محمد الوركاني
هذا فاثبت فيه ابا سلمه ورواه ابن ابي عتيق عن الزهري لم يذكر ابا سلمه
ورواه معمر عن الزهري فاسقط بعض اصحابه فلعله لم يذكر سنانا
فكان الزهري كان تاره يجمعه وتاره يفرد احدهما واسمعيل في الروايه
الاتيه هو ابن ابي اويس واخوه هو عبد الحميد وسليمن شيخه
هو ابن بلال ومحمد بن ابي عتيق نسب الى جده فان ابا عتيق هو محمد
ابن عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق ومحمد الراوي هو ابن عبد الله
ابن محمد بن عبد الرحمن وقد ساق البخاري الحديث على لفظ ابن ابي عتيق
وليس فيه ذكر ابي سلمه وذكر طريق شعيب وهي عن سنان وابي سلمه
معا فقطعه بسيره ان جابرا اخبرانه غزا مع رسول الله صلى الله عليه

وسلم قبل نجد وبعد مر في الجهاد عن ابي اليمان وحسن ه بتمامه وروايته
موافقة لرواية ابن ابي عتيق الا في اخره فما اسايقه واما رواية ابي
ابن سعد ففيها اختصار وقد رواه عن جابر ايضا سليمن بن قيس
فاتي روايته مسندا الى بعد هذه بحديث ورواه يحيى بن ابي كثير عن
ابي سلمة فاتي الرواية المعلقة بعده وكذا بعض ما في حديثه الزهري
وزاد قصة صلاة الخوف قوله انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل نجد في رواية يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع قوله فادركتهم القائلة وسط
النهار وسيذكره قوله كثير العضاه بكسر المهملة وتخفيف الضاد
المعجمة كل شجر يعظم له شوك وقيل هو العظيم من السمر مطلقا
وقد تقدم م عوموه قوله ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
سمرة اي شجرة كثيرة الورق وفي رواية معمر فاستظل بها وعلق سيفه
ما في رواية يحيى قال اذا اتينا على شجرة ظليلة تركناها للنبي صلى الله
عليه وسلم قوله قال جابر هو موصول بالاسناد المذكور وسقط
ذلك من رواية معمر قوله فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعونا فجئناه فاذا عنده اعرابي هذا السياق يفسر رواية يحيى
بان فيها فجاء رجل من المشركين الى اخره فيستفيد هذه الرواية ان هذا
العدد لم يحضره الصحابة وانما سمعوه من النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ان دعاهم واستيقظوا قوله اعرابي جالس في رواية معمر

فاذا اعرابي قاعد بين يديه وسيفاه ذكر اسمه ثريا قوله وهو في
يده صلتا بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة اي مجردا عن غمده
قوله فقال لي من يمنعك مني في رواية يحيى فقال لا قال من يمنعك مني
وكرر ذلك في رواية ابي اليمان في الجهاد ثلاث مرات وهو استفهام انكار
اي لا يمنعك مني احد لان الاعرابي كان قائما على راسه والسيف في
يده والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه ويوخذ من مرا
جعة الاعرابي له في الكلام ان الله سبحانه وتعالى منع نبيه منه والا فما
الذي احوجه الى مراجعته مع احتياجه الى الحظوة عند قومه بقتله
وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم في جوابه الله اي يمنعني منك اشاره
الى ذلك ولذلك اعادها الاعرابي فلم يزده على ذلك الجواب وفي ذلك
غاية التهكم به وعدم المبالاة به اصلا قوله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في رواية يحيى بن ابي كثير فتهدده
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهرها يشعر بانهم حضروا
القصة وانه انما رجع عما كان عليه بالتهديد وليس كذلك بل وقع في
رواية ابرهيم بن سعد في الجهاد بعد قوله قال الله فشام السيف
وفي رواية معمر فشامه والمراد اغمده وهذه الكلمة من الاضداد
يقال شامه اذا استله وشامه اذا اغمده قاله الخطابي وغيره
وكان الاعرابي لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف انه حيل بينه
وبينه تحقق صدقه وعلم انه لا يصل اليه فالقى السلاح وامكن من

نفسه

بعثه ولبيده ورغبة النبي صلى الله عليه وسلم في استئلاف الكفار ليدخلوا
في الإسلام ولم يؤاخذه بما صنع بل عفى عنه وقد ذكر الواقدي في نحو هذه
القصة أنه أسلم وأنه رجع إلى قومه فاهتدى به خلق كثير قوله وقال
أبان هو ابن يزيد العطار وروايته هذه وصلها مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة
عن عفان عنه بتمامه قوله وأقيمت الصلاة فصلى بطائفة ركعتين
إلى آخره هذه القصة مخالفة للقصة التي في طريق أبي الزبير عن جابر
وهو مما يقوي أنهما قصتان قوله وقال مسدد عن أبي عوانة عن
أبي بشر اسم الرجل غورث بن الحارث وقاتل فيها محارب خصفة هكذا
أورده مختصرا من الإسناد ومن المتن فأما الإسناد فأبو عوانة هو
الوضاح البصري وأما أبو بشر فهو جعفر بن أبي وحشية وتبعه الإسناد
ظاهر فيما أخرجه مسدد في مسنده رواية معاذ بن المثنى عنه وقد
أخرجه إبراهيم الحربي في كتاب غريب الحديث له عن مسدد عن أبي عوانة
عن أبي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر وأما المتن فتمامه عن جابر
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم محارب خصفة بنخل فرأوا من
المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله
بالسيف فذكره وفيه فقال الأعرابي غير أني أعاهدك أن لا أقاتلك ولا
أكون مع قوم يقاتلونك فخلى سبيله فجاء إلى أصحابه فقال جئتكم من
عند خير الناس فلما حضرت الصلاة صلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالناس الحديث وغورث وزن جعفر وقيل بضم أوله وبمهملة معجمة

بالتصغير
ورا ومثلثه مأخوذ من الغورث وهو الجوع وحكى الخطابي فيه غويرث با
ومحارب خصفه تقدم بيانه في أول الباب ووقع عند الواقدي في تسميه
هذه القصه اسم الاعرابي دعثور بن الحرث وانه اسلم لكن ظاهر كلا
مه انهما قصتان في غزوتين فالله اعلم وفي الحديث فرط شجاعه النبي صلى
الله عليه وسلم وقوه يقينه وصبره على الاذى وحلمه عن الجهال وفيه
جواز تفرق العسكر في النزول ونومهم وهذا محله اذا لم يكن هناك ما يخا
ومن
ف منه قوله وقال ابو هريره صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوه
نجد صلاه الخوف وصله ابو داود وابن حبان والطحاوي من طريق
ابي الاسود انه سمع عروه يحدث عن مروان بن الحكم انه سال ابا هريره
هل صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم صلاه الخوف قال ابو هريره
نعم قال مروان متى قال عام غزوه نجد قوله وانما جاء ابو هريره الى النبي
صلى الله عليه وسلم ايام خيبر يريد بذلك تاكيد ما ذهب اليه من ان
غزوه ذات الرقاع كانت بعد خيبر لكن لا يلزم من كون الغزوه كانت من
جهه نجد ان لا تتعدد فان نجدا وقع القصد الى جهتها في عده
غزوات وقد تقدم تقرير كون جابر روى قصتين مختلفتين في صلاه
الخوف فلا يبعد مثل ذلك عن ابي هريره ويحتمل ان يكون ابو هريره حضر التي بعد
خيبر لا التي قبل خيبر قوله غزوه بني المصطلق هكذا وقع هنا وذكر
ما يتعلق بها واورد حديث ابي سعيد في العزل ثم قال بعد ذلك
حدثني محمود يعني ابن غيلان ثنا عبد الرزاق عن ابن جريج عن جابر في

غزوه

٦٢

عروه محل وفيه قصه الاعرابى وهذا محله فى غزوه ذات الرقاع ثم ذكر
بعده ترجمه وهى غزوه انمار وذكر فيه حديث جابر رايت النبى صلى الله
عليه وسلم فى غزوه انمار يصلى على راحلته وهذا الحديث قد تقدم فى
باب قصر الصلاه وكان محل هذا قبل غزوه بنى المصطلق لانه عقبه
بترجمه حديث الافك والافك كان فى غزوه بنى المصطلق فلا معنى لادخال
غزوه انمار بينهما بل غزوه انمار ينبغى ان تكون هى غزوه محارب وبنى
ثعلبه لما تقدم من قول ابى عيسى ان الهابى اشجع وانمار وغيرهم من قيس
والذى يظهر ان التقدم والتاخر فى ذلك من النساخ والله اعلم
قوله غزوه بنى المصطلق من خزاعه وهى غزوه المريسيع اما
المصطلق فهو بضم الميم وسكون المهمله وفتح الطا المثناه المهمله
وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب واسمه جذيمه بن سعد بن عمرو بن
ربيعه بن حارثه بطن من بنى خزاعه فى اوايل السيره النبويه واما
المريسيع فبضم الميم وفتح الرا وسكون التحتانيتين بينهما مهمله مكسوره
واخره عين مهمله هو ابنى خزاعه بينه وبين الفرع مسيره يوم وقد
روى الطبرانى من حديث سفيان بن وبره قال كنا مع النبى صلى الله عليه
وسلم فى غزوه المريسيع غزوه بنى المصطلق قوله قال ابن اسحق
وذلك سنه ست كذا هو فى مغازى ابن اسحق روايه يونس بن بكير
وغيره وقال فى شعبان وبه جزم خليفه والطبرى وروى البيهقى
من روايه قتاده وعروه وغيرهما انها كانت فى شعبان سنه خمس

وكذا ذكرها ابو معشر قبل الخندق قوله وقال موسى بن عقبة سنة
اربع كذا ذكره البخاري وكانه سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب
سنة اربع والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة طرق اخرجها
الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم سنة
خمس ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس
ويؤيده ما اخرجه البخاري في الجهاد عن ابن عمر انه غزا مع النبي صلى
الله عليه وسلم بني المصطلق وابن عمر في شعبان سنة اربع لم يؤذن
له في القتال لانه انما اذن له فيه في الخندق كما تقدم وهي بعد شعبان
سواء قلنا انها كانت في سنة خمس او سنة اربع وقال الحاكم في الاكليل
قول عروة وغيره انها كانت في سنة خمس اشبه من قول ابن اسحاق
ويؤيده ما ثبت في حديث الافك ان سعد بن معاذ تنازع هو وسعد
ابن عبادة في اصحاب الافك فلو كانت المريسيع في شعبان
سنة ست مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر
سعد بن معاذ غلطا لان سعد بن معاذ مات ايام قريظة وكانت
سنة خمس على الصحيح كما تقدم تقريره وان كانت كما قيل سنة اربع
فهو اشد فيظهر ان المريسيع كانت سنة خمس في شعبان لتكون
قد وقعت قبل الخندق لان الخندق كانت في شوال من سنة خمس
ايضا فتكون بعدها فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع

وذكر

ورمي بعد ذلك بسهم في الخندق فمات من جراحته في قريظة وسيأتي ذكر
ما وقع لعباص من ذلك في أثناء الكلام على حديث الإفك إن شاء الله تعالى
ويؤيد اتصال أن حديث الإفك كان سنة خمس أن الحديث فيه التصريح
بأن القصة وقعت بعد نزول الحجاب والحجاب كان في ذي القعدة
سنة أربع عند جماعة فيكون المريسيع بعد ذلك فيرجح أنها سنة
خمس أما قول الواقدي إن الحجاب كان في ذي القعدة سنة خمس
فمردود وقد جزم خليفة وأبو عبيدة وغير واحد بأنه كان سنة
ثلاث فحصل في الحجاب ثلاثة أقوال أشهرها سنة أربع والله أعلم
قوله وقال النعمان بن راشد عن الزهري كان حديث الإفك في غزوة
المريسيع وصله الجوزقي والبيهقي في الدلائل من طريق حماد بن زيد
عن النعمان بن راشد ومعمر عن الزهري عن عروة عن عائشة فذكر
قصة الإفك في غزوة المريسيع وهذا قال ابن إسحق وغير واحد
من أهل المغازي أن قصة الإفك كانت في رجوعهم من غزوة المريسيع
وذكر ابن إسحق عن مشايخه أنه صلى الله عليه وسلم بلغه أن بني المصطلق
يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار فخرج إليهم حتى لقيهم على ماء
من مياههم يقال له المريسيع قريب من الساحل فتزاحف الناس
واقتتلوا فهزمهم الله وقتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساءهم وأبناءهم وأموالهم هكذا ذكر ابن إسحق بأسانيد مرسلة
والذي في الصحيح مما تقدم في كتاب العتق من حديث ابن عمر يدل على

انه اغار عليهم على حين غفلة منهم فاوقع بهم ولفظه ان النبي صلى الله
عليه وسلم اغار على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الما
فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم الحديث فيحتمل ان يكونوا حين الايقاع
بهم ثبتوا قليلا فلما اكثر فيهم القتل انهزموا قوله ذكر المصنف حديث ابن
محيريز واسمه عبد الله ومحيريز بمهملة وراء مصغر رأى بصيغة التصغير
عن ابي سعيد في قصة العزل وسياتي شرحه في كتاب النكاح ان شاء
الله تعالى والغرض منه هنا ذكر غزوة بني المصطلق في الجملة وقد
اشرت الى قصتها مجملا ولله الحمد قوله الافك قد تقدم وجه مناسبة
ايراده هنا لما ذكره عن الزهري ان قصة الافك كانت في غزوة المريسيع
قوله الافك والافك بمنزلة النجس والنجس اي هما في الاسم لغتان
بكسر الهمزة وسكون الفا وهي المشهورة وبفتحهما معا وقوله بمنزلة
اي نظير ذلك النجس والنجس في الضبط وتوجيهما العربي قوله يقول
افكهم وافكهم اي في قوله تعالى بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا
يفترون يعني في المشهور بكسر الهمزة وسكون الفا وضم الكاف اما
بالفتحات يعني بالسواد وهو عن عكرمة وغيره يكون فيحات فعلا ماضيا
اي صرفهم وورا ذلك قراات اخرى في السواد فالمشهور كما تقدم اوله
وهو عن ابن عباس وصل الثاني لكن بتشديد الفا وهو عن ابن عباس
بصيغة التكثير وبالمد اوله وفتح الفا والكاف وهو عن ابن الزبير وغير
ذلك مما يستوعب في موضعه قوله فمن قال افكهم اي جعله فعلا
ماضيا

ماصنعا تقول معناه صرح بخروجه عن الايمان كما قال تولى كبره منه من ابتدأ به
يصرف عنه من صرف ثم ذكر المصنف حديث الافك بطوله من طريق
صالح وهو ابن كيسان عن ابن شهاب وقد تقدم بطوله في الشهادات
من طريق فليح عن ابن شهاب وذكرت انى اورد شرحه مستوفى في
سورة النور وسأذكره هناك مع شرح بيان ما اختلفوا فيه من الفاظ
وسياقه ان شاء الله تعالى وذكر المصنف بعض سياق قصة الافك وقد
بطولها احاديث تتعلق بها الاول قوله حدثنا عبد الله بن محمد هو
الجعفي قوله املى على هشام بن يوسف هو الصنعاني قوله من
حفظه فيه اشارة الى ان الاملاء وقع من الكتاب قوله قال لي الوليد
ابن عبد الملك اي ابن مروان في رواية عبد الرزاق عن معمر كنت عند
الوليد بن عبد الملك اخرجه الاسماعيلي قوله ابلغك ان عليا كان
ممن قذف عائشة في رواية عبد الرزاق فقال الذي تولى كبره منهم
علي قلت لا ولكن في رواية عبد الرزاق وزاد ولكن حدثني سعيد بن المسيب
وعروة وعلقمة وعبيد الله كلهم عن عائشة قال الذي تولى كبره عبد الله
ابن ابي قال فقال لي ما كان جرمه ولابن مردويه من وجه آخر عن الزهري كنت
عند الوليد بن عبد الملك ليلة من الليالي وهو يقرأ سورة النور مستلقيا
فلما بلغ هذه الآية ان الذين جاؤوا بالافك عصبة منكم حتى بلغ والذي
تولى كبره جلس ثم قال يا ابا بكر من تولى كبره منهم اليس علي بن ابي طالب
قال فقلت في نفسي ماذا اقول لئن قلت لا لقد خشيت ان القى منه شرا

ولكن قلت نعم لقد حدثت بأمر عظيم ثم قلت لنفسي لقد عودني الله على الصدق
خير الافعال فضرب بعضه الشيب ثم قال نجني نجني حتى ردد ذلك مرارا
قلت للذي عبد الله بن أبي قوله ولكن اخرجني رجلان من قومك أي من قريش
لأن أبا بكر بن عبد الرحمن بن الحارث مخزومي وأبا سلمة بن عبد الرحمن بن
عوف زهري يجمعهما مع بني أمية رهط الوليد مرة بن كعب بن لؤي
قال قوله ان عليا كان مسلما في شأنها كذا في نسخ البخاري بكسر اللام الثقيلة
وفي رواية الحموي بفتح اللام قوله فراجعوه فلم يرجع المراجعة في
ذلك وقعت مع هشام بن يوسف فيما أحسب وذلك أن عبد الرزاق
رواه عن معمر مخالفه فرواه بلفظ مسيئا كذلك أخرجه الإسماعيلي
وأبو نعيم في المستخرجين وزعم الكرماني أن المراجعة وقعت في ذلك
عند الزهري قال وقوله فلم يرجع أي لم يجب بغير ذلك قال ويحتمل أن
يكون المراد فلم يرجع الزهري إلى الوليد قلت ويقوي رواية عبد الرزاق
ما في رواية ابن مردويه من أنه لم يكن يرضى بلفظ أن عليا أساء في شأني والله
يغفر له انتهى وقال ابن التين قوله مسلما هو بكسر اللام وضبطها بعضهم
بفتحها والمعنى متقارب قلت وفيه نظر فرواية الفتح تقتضي سكوته
عن ذلك ورواية الكسر تقتضي تسليمه لذلك قال ابن التين وروي
مسيئا وفيه بعد قلت بل هو الأقوى من حيث نقل الرواية وقد ذكر
عياض أن النسفي رواه عن البخاري بلفظ مسيئا قال وكذلك رواه
أبو علي بن السكن عن الفربري وقال الأصيلي بعد أن رواه بلفظ

مسلما

مسيلمة الكذاب رآه والأعرف غيره وإنما نسبه إلى الأسماء لأنه لم يقل بها
قال أسامة أهلك ولا نعلم إلا خيرًا لم يضيق على بريرة وقال لم يضيق الله
عليك والنساء سواها كثير ونحو ذلك من الكلام فما يسأل ضبطه في
مكانه وتوجيه العذر عنه وكان بعض من لا خبرة له من الناصبة
يعزو إلى بني أمية يشهد به الذي به محمد فنحوا قول عائشة إلى غير وجهه
لعلمهم بانحرافهم عن علي فظنوا صحتها حتى بين الزهري للوليد أن
الحق خلاف ذلك فجزاه الله تعالى خيرًا **الحديث** الثاني قوله عن حصين
هو ابن عبد الرحمن الواسطي قوله عن أبي وائل هو شقيق بن سلمة
الأسدي قوله عن مسروق حدثتني أم رومان بضم الراء وسكون
الواو بعدها ميم ذكرها في علامات النبوة وسميتها وقد استشكل قول
مسروق حدثتني أم رومان مع أنها ماتت في زمن النبي صلى الله عليه
وسلم ومسروق ليست له صحبة لأنه لم يقدم من اليمن إلا بعد موت
النبي صلى الله عليه وسلم في خلافة أبي بكر أو عمر قال الخطيب لا نعلم
روى هذا الحديث عن أبي وائل غير حصين ومسروق لم يدرك أم رومان
وكان يرسل هذا الحديث عنها ويقول سئلت أم رومان فوهم حصين
فيه حيث جعل السائل لها مسروقًا أو يكون بعض النقلة كتب
سئل بألف فصارت سألت فقرئت بتحديث قال على أن بعض الرواة
قد رواه عن حصين على الصواب يعني بالعنعنة قال وأخرج
البخاري هذا الحديث بناء على ظاهر الاتصال ولم يظهر له علته انتهى

وقد خفي المزي كلام الخطيب هذا في التهذيب وفي الاطراف ولم يتعقبه
بل اقره وزاد انه روى عن مسروق عن ابن مسعود عن ام رومان
وهو اشبه بالصواب كذا قال وهذه الرواية شاذة وهي من المزيد
في متصل الاسانيد على ما سنوضحه والذي ظهر لي بعد التامل
ان الصواب مع البخاري لان عمدة الخطيب ومن تبعه في دعوى الوهم
الاعتماد على قول من قال ان ام رومان ماتت في حياة النبي صلى الله
عليه وسلم سنة اربع وقيل خمس وقيل ست وهو شيء ذكره الواقدي
ولا يتعقب الاسانيد الصحيحة بما ياتي عن الواقدي وذكره الزبير بن
بكار ايضا باسناد منقطع فيه ضعف ان ام رومان ماتت سنة
ست في ذي الحجة وقد اشار البخاري الى رد ذلك في تاريخه الاوسط
والصغير فقال بعد ان ذكر ام رومان في فصل من مات في خلافة
عثمان روى علي بن زيد عن القاسم قال ماتت ام رومان في زمن النبي
صلى الله عليه وسلم سنة ست قال البخاري وفيه نظر وحديث مسروق
اسند اي اقوى اسنادا وابين اتصالا انتهى وقد جزم ابراهيم الحربي
بان مسروقا سمع من ام رومان وله خمس عشرة سنة فعلى هذا
يكون سماعه منها في خلافة عمر لان مولد مسروق كان سنة الهجرة
ولهذا قال ابو نعيم الاصبهاني عاشت ام رومان بعد النبي صلى الله
عليه وسلم وقد تعقب ذلك كله الخطيب معتمدا على ما تقدم عن
الواقدي والزبير وفيه نظر لما وقع عند احمد من طريق ابي سلمة

عن

عن عائشة قالت لما نزلت آية التخيير بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بعائشة
فقال يا عائشة إني عارض عليك أمراً فلا تفتاتي فيه بشيء حتى تعرضيه
على أبويك أبي بكر وأم رومان الحديث وأصله في الصحيحين بدون
تسمية أم رومان وآية التخيير نزلت سنة تسع اتفاقاً فهذا دال
على تأخر موت أم رومان عن الوقت الذي ذكره الواقدي والزبير وأيضاً
ففي ما تقدم في علامات النبوة من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر في
قصة أضياف أبي بكر قال عبد الرحمن وإنما هو أنا وأبي وامرأتي
وخادم وفيه عند المصنف في الأدب فلما جاء أبو بكر قالت له أمي أحبست
عن أضيافك الحديث وعبد الرحمن إنما هاجر في هدنة الحديبية
وكانت الحديبية في ذي القعدة سنة ست وهجرة عبد الرحمن
في سنة سبع في قول ابن سعد وفي قول الزبير فيها أو في التي
بعدها لأنه روي أن عبد الرحمن خرج في فئة من قريش قبل
الفتح إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيكون أم رومان تأخرت عن
الوقت الذي ذكراه فيه وهم وفي بعض هذا تعقب على التعقب
الخطيب ومن تبعه فيما تعقبوه على هذا الجامع الصحيح والله المستعان
قلت وما ذكر في حديث أم رومان من قصة الإفك يحال الحديث عائشة
ووجه التوفيق بينهما في التفسير إن شاء الله تعالى الحديث الثاني
قوله عن ابن أبي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله قوله عن عائشة
في رواية ابن جريج عن ابن أبي مليكة سمعت عائشة وسيأتي في التفسير

قوله باب إذ تلقونه اى بكسر اللام وضم القاف مخففا وقد فسره في
الخبر حيث قال وتقول الولق الكذب والولق بفتح الواو واللام بعدها
قاف وقال الخطابي هو الاسراع في الكذب قوله قال ابن ابي مليكة وكانت
اعلم من غيرها بذلك لانه نزل فيها قلت لكن القراءة المشهورة بفتح اللام
وتشديد القاف من التلقي واحدى الناس فيه بحث وقد بينت ما فيه
له بذلك في تفسير سورة النور ان شاء الله تعالى الحديث الرابع قول
عائشة في حسان ذكره باختصار وسيأتي شرحه ايضا في تفسير النور
وقوله وقال محمد بن عقبة اى الطحان الكوفي يكنى ابا جعفر ووقع في
رواية كريمة والاصيلي ثنا محمد بغير زيادة وقد عرف نسبه من رواية
الاخرين وشيخه عثمان بن فرقد بصري له عند البخاري حديث آخر تقدم
في اخر البيوع الحديث الخامس حديث مسروق دخلنا على عائشة
وعندها حسان يأتي شرحه ايضا في تفسير النور ان شاء الله تعالى
قوله باب غزوة الحديبية في رواية ابي ذر عن المستملي عمرة
بدل غزوة والحديبية بالتثقيل والتخفيف لغتان كما تقدم وانكر كثير
اهل اللغة التخفيف وقال ابو عبيد البكري اهل العراق يثقلون واهل
الحجاز يخففون قوله وقول الله عز وجل لقد رضي الله عن المؤمنين
اذ يبايعونك تحت الشجرة الاية يشير الى انها نزلت في قصة الحديبية
وقد تقدم شرح معظم هذه القصة في كتاب الشروط واذكر هنا ما لم
يتقدم له ذكر هناك وكان توجهه صلى الله عليه وسلم من المدينة

في مستهل ذي القعدة سنة ست فخرج قاصدا إلى العمرة فصده المشركون
عن الوصول إلى البيت ووقعت بينهم المصالحة على أن يدخل مكة في
العام المقبل ثم ذكر المصنف فيه ثلاثة أحاديث الحديث الأول حديث
زيد بن خالد الجهني في النهي عن قول مطرنا بنجم كذا الحديث وقد تقدم شرحه
في الاستسقاء والغرض منه قوله خرجنا عام الحديبية الحديث الثاني
حديث أنس اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم أربع عمر تقدم شرحه في الحج
الحديث الثالث حديث أبي قتادة انطلقنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
عام الحديبية فأحرم أصحابه ولم أحرم هكذا ذكره مختصرا وقد تقدم
بطوله في كتاب الحج مشروحا ويستفاد منه أن بعض من خرج إلى
الحديبية لم يكن أحرم بالعمرة ولم يحتج إلى التحلل منها كما سأشير إليه في
الحديث الذي بعده الحديث الرابع حديث البراء في البئر وما ظهر من
بركة بصاق النبي صلى الله عليه وسلم فيها ذكره من وجهين عن أبي إسحق
عن البراء ووقع في رواية إسرائيل عن أبي إسحق عن البراء كنا أربع عشرة
مائة وفي رواية زهير عنه أنهم كانوا ألفا وأربع مائة أو أكثر ووقع في
حديث جابر الذي بعده من طريق سالم بن أبي الجعد عنه أنهم كانوا
خمس عشرة مائة ومن طريق قتادة قلت لسعيد بن المسيب بلغني
عن جابر أنهم كانوا أربع عشرة مائة فقال سعيد حدثني جابر أنهم
كانوا خمس عشرة مائة ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر كانوا ألفا
وأربع مائة ومن طريق عبد الله بن أبي أوفى كانوا ألفا وثلاث مائة ووقع

عند ابن ابي شيبة من حديث مجمع بن جارية كانوا الفا وخمس مائة والجمع
بين هذا الاختلاف انهم كانوا اكثر من الف واربع مائة فمن قال الفا وخمس مائة
جبر الكسر ومن قال الفا واربعمائة الغاه ويؤيده قوله في الرواية الثالثة
من حديث البراء الفا واربع مائة او اكثر واعتمد على هذا الجمع النووي واما
البيهقي فمال الى الترجيح وقال ان رواية من قال الف واربعمائة اصح ثم
ساقه من طريق ابي الزبير ومن طريق ابي سفيان كلاهما عن جابر كذلك
ومن رواية معقل بن يسار وسلمة بن الاكوع والبراء بن عازب ومن طريق
قتادة عن سعيد بن المسيب عن ابيه قلت ومعظم هذه الطرق عند
مسلم ووقع عند ابن سعد في حديث معقل بن يسار زهاء الف واربعمائة
وهو ظاهر في عدم التحديد واما قول عبد الله بن ابي اوفى الفا وثلاث مائة
فيمكن حمله على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة ناس لم يطلع
هو عليهم والزيادة من الثقة مقبولة او العدد الذي ذكره جملة من
ابتدأ الخروج من المدينة والزائد تلاحقوا بهم بعد ذلك او العدد الذي
ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها من الاتباع من الخدم والنساء والصبيان
الذين لم يبلغوا الحلم واما قول ابن اسحق كانوا سبع مائة فلم يوافق عليه
لانه قاله استنباطا من قول جابر نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا
سبعين بدنة وهذا لا يدل على انهم لم ينحروا غير البدن مع ان بعضهم
لم يكن احرم اصلا وسياتي في هذا الباب في حديث المسور ومروان انهم
خرجوا مع النبي صلى الله عليه وسلم بضع عشرة مائة فيجمع ايضا بان

الذين بايعوا كانوا جماعة ثم وما زاد على ذلك كانوا عاشر عشرة ثم توجه
مع عثمان إلى مكة على أن لفظ الصحيح يصدق على الخمس والأربع فلا إشكال
وجزم موسى بن عقبة بأنهم كانوا ألفا وستمائة وفي حديث سلمة بن الأكوع
عند ابن أبي شيبة ألفا وسبعمائة وحكى ابن سعد أنهم كانوا ألفا
وخمسمائة وخمسة وعشرين وهذا إن ثبت تحرير بالغ ثم وجدته موصولا
عن ابن عباس عند ابن مردويه وفيه رد على ابن دحية حيث زعم أن سبب
الاختلاف في عددهم أن الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد وإنما ذكره
بالحدس والتخمين والله أعلم قوله وكنتم تعدون الفتح بيعة الرضوان يعني
قوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا وهذا موضع وقع فيه اختلاف قديم والتحقيق
أنه يختلف ذلك باختلاف المراد من الآيات فقوله تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا
المراد بالفتح هنا الحديبية لأنها كانت مبدأ الفتح المبين على المسلمين لما
ترتب على الصلح الذي وقع من الأمن ورفع الحرب وتمكن من كان يخشى
الدخول في الإسلام والوصول إلى المدينة من ذلك كما وقع لخالد بن الوليد
وعمرو بن العاص وغيرهما ثم تبعت الأسباب بعضها بعضا إلى أن كمل
الفتح وقد ذكر ابن إسحاق في المغازي عن الزهري قال لم يكن في الإسلام فتح
قبل فتح الحديبية أعظم منه إنما كان الكفر حيث القتال فلما أمن الناس كلهم
بعضهم بعضا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة ولم يكن أحد في الإسلام
يعقل شيئا إلا بادر إلى الدخول فيه فلقد دخل في تلك السنتين مثل من كان
دخل في الإسلام قبل ذلك أو أكثر قال ابن هشام ويدل عليه أنه صلى

الله عليه وسلم خرج في الحديبية في ألف وأربعمائة ثم خرج بعد سنتين
إلى فتح مكة في عشرة آلاف إنسان وهذه الآية نزلت منصرفه صلى الله عليه
وسلم من الحديبية كما في هذا الباب من حديث عمر وأما قوله تعالى في هذه
السورة وأثابهم فتحا قريبا فالمراد به فتح خيبر على الصحيح لأنها هي التي وقعت
فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد روى أحمد وأبو داود والحاكم من حديث
مجمع بن جارية قال شهدنا الحديبية فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم واقفا عند كراع الغميم وقد جمع الناس قرأ عليهم إنا فتحنا
لك فتحا مبينا الآية فقال رجل يا رسول الله أوفتح هو قال إي والذي نفسي
بيده إنه لفتح ثم قسمت خيبر على أهل الحديبية وروى سعيد بن منصور
بإسناد صحيح عن الشعبي في قوله إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال صلح الحديبية
وغفر له ما تقدم وما تأخر وتبايعوا بيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر
وظهرت الروم على فارس وفرح المسلمون بنصر الله وأما قوله تعالى فجعل
من دون ذلك فتحا قريبا فالمراد الحديبية وأما قوله تعالى إذا جاء نصر الله
والفتح وقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فالمراد به فتح مكة باتفاق
فبهذا يرتفع الإشكال وتجتمع الأقوال بعون الله تعالى قوله والحديبية
بئر يشير إلى أن المكان المعروف بالحديبية سمي ببئر كانت هنالك هذا اسمها
ثم عرف المكان كله بذلك وقد مضى بأبسط من هذا في أواخر الشروط قوله
فنزحناها فلم نترك ووقع في شرح ابن التين فنزفناها بالفاء بدل الحاء المهملة
والنزف والنزح واحد وهو أخذ الماء شيئا بعد شيء إلى أن لا يبقى منه شيء قوله

فلم يترك فيها قطرة وفي رواية فوجدنا الناس قد نزحوها قوله فجلس على
شفيرها ثم دعا بإناء من ماء في رواية زهير ثم قال ائتوني بدلو من مائها
قوله ثم مضمض ودعا ثم صبه فيها فتركناها غير بعيد في رواية زهير
فبسق فدعا ثم قال دعوها ساعة قوله ثم إنها أصدرتنا أي رجعنا
يعني أنهم رجعوا عنها وقد رووا وفي رواية زهير فارووا أنفسهم
وركابهم والركاب الإبل التي يسار عليها الحديث الخامس حدثنا جابر
قوله ابن فضيل هو محمد وحصين هو ابن عبد الرحمن وسالم هو ابن
أبي الجعد والكل كوفيون فكان الإسناد الذي بعده إلى قتادة بصريون
قوله فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور
من بين أصابعه هذا مغاير لحديث البراء أنه صب ماء وضوئه في البئر
فكثر الماء في البئر وجمع ابن حبان بينهما بأن ذلك وقع مرتين وسيأتي
في الأشربة البيان بأن حديث جابر في نبع الماء كان حين حضرت صلاة
العصر عند إرادة الوضوء وحديث البراء كان لإرادة ما هو أعم من ذلك
ويحتمل أن يكون الماء لما تفجر من أصابعه ويده في الركوة وتوضؤوا كلهم
وشربوا أمر حينئذ بصب الماء الذي بقي في الركوة في البئر فتكاثر الماء فيها
وقد أخرج أحمد حديث جابر من طريق نبيح العنزي عنه وفيه فجاء رجل
بإداوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في قدح ثم توضأ فأحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح
قال فتزاحم الناس على القدح فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح

ثم قال اسبغوا الوضوء قال فلقد رأيت العيون عيون الماء تخرج من بين
أصابعه ووقع في حديث البراء أن بئر الماء كان بصقة النبي صلى الله
عليه وسلم وضوءه في البئر وفي رواية أبي الأسود عن عروة في دلائل
البيهقي أنه أمر بسهم فوضع في قعر البئر فجاشت بالماء وقد تقدم وجه
الجمع في الكلام على حديث المسور ومروان في أواخر الشروط وتقدم الكلام
على اختلافهم في عدتهم مع الماء في علامات النبوة وأن نبع الماء من بين
أصابعه وقع مرارا في الحضر وفي السفر والله أعلم قوله تابعه أبو داود
هو سليمان بن داود الطيالسي قال ثنا قرة هو ابن خالد عن قتادة وهذه
الطريق وصلها الإسماعيلي من طريق عمرو بن علي الفلاس عن أبي داود
الطيالسي بهذا الإسناد إلى قتادة قال سألت سعيد بن المسيب
كم كانوا في بيعة الرضوان فذكر الحديث وقال فيه أوهم رحمه الله هو حدثني
أنهم كانوا ألفا وخمس مائة قوله قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الحديبية أنتم خير أهل الأرض هذا صريح في فضل أصحاب الشجرة
فقد كان من المسلمين إذ ذاك جماعة بمكة وبالمدينة وبغيرها وعند
أحمد بإسناد حسن عن أبي سعيد الخدري قال لما كان بالحديبية
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا توقدوا نارا بليل فلما كان بعد ذلك
قال أوقدوا واصطنعوا فإنه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم
وعند مسلم من حديث جابر مرفوعا لا يدخل النار من شهد بدرا
والحديبية وروى مسلم أيضا من حديث أم مبشر أنها سمعت النبي

صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار أحد من أصحاب الشجرة وتمسك به
بعض الشيعة في تفضيل علي على عثمان لأن عليا كان من جملة من
خوطب بذلك وممن بايع تحت الشجرة وكان عثمان حينئذ غائبا كما تقدم
في المناقب من حديث ابن عمر لكن تقدم في حديث ابن عمر المذكور أن
النبي صلى الله عليه وسلم بايع عن عثمان فاستوى عثمان معهم في
الخيرية المذكورة ولم يقصد في الحديث إلى تفضيل بعضهم على بعض
واستدل به أيضا على أن الخضر ليس بحي لأنه لو كان حيا مع ثبوت
كونه نبيا للزم تفضيل غير النبي على النبي وهو باطل فدل على أنه
ليس بحي حينئذ وأجاب من زعم أنه حي باحتمال أن يكون حينئذ كان
حاضرا معهم ولم يقصد إلى تفضيل بعضهم على بعض ولم يكن حينئذ
على وجه الأرض بل كان في البحر والثاني جواب ساقط وعكس ابن التين
فاستدل به على أن الخضر ليس بنبي فبنى الأمر على أنه حي وأنه دخل
في عموم من فضل النبي صلى الله عليه وسلم أهل الشجرة عليهم وقد
قدمنا الأدلة الواضحة على ثبوت نبوة الخضر في أحاديث الأنبياء وأغرب
ابن التين فجزم بأن إلياس ليس بنبي وبناه على قول من زعم أنه أيضا
حي وهو ضعيف أعني كونه حيا وأما كونه ليس بنبي فنفي باطل ففي
القرآن العظيم وإن إلياس لمن المرسلين فكيف يكون مرسلا وليس بنبي
قوله ولولا أبصر اليوم يعني أنه كان عمي في آخر عمره قوله تابعه
الأعمش سمع سالما يعني ابن أبي الجعد سمع جابرا أراد بهذه

أي في قوله ألفا وأربعمائة وهذه الطريق وصلها المؤلف في أحاديث الأشربة
وبيان الحديث تام ههنا وبين في آخره الاختلاف فيه على سالم أو على جابر
في العدد المذكور وقد بينت وجه الجمع بينها وعلة ما عدل الصحابة
عن قوله ألف وأربعمائة إلى قوله أربع عشرة مائة للإشارة إلى أن
الجيش كان منقسما إلى المئات وكانت كل مائة ممتازة الحديث السادس
حديث عبد الله بن أبي أوفى قوله وقال عبيد الله بن معاذ كذا ذكره
بصيغة التعليق وقد وصله أبو نعيم في المستخرج على مسلم من طريق
الحسن بن سفيان قال ثنا عبيد الله بن معاذ به وقال مسلم ثنا عبيد الله
ابن معاذ به قوله ألفا وثلاثمائة في رواية علي بن قادم عن شعبة
عن عمرو بن مرة عند ابن مردويه ألفا وأربع مائة وهي شاذة قوله
وكانت أسلم أي قبيلته قوله ثمن المهاجرين بضم المثلثة وسكون الميم
وضمها ولم أعرف عدد من كان بها من المهاجرين خاصة ليعرف عدد
الأسلميين إلا أن الواقدي جزم بأنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم
في غزوة الحديبية من أسلم مائة رجل فعلى هذا كان المهاجرون ثمانمائة
قوله تابعه محمد بن بشار هو بندار ثنا أبو داود هو الطيالسي وهذه
الطريق وصلها الإسماعيلي عن ابن عبد الكريم عن بندار به وأخرجه مسلم
عن أبي موسى محمد بن المثنى عن أبي داود به الحديث السابع قوله
أنا عيسى هو ابن يونس وإسماعيل هو ابن أبي خالد وقيس هو ابن أبي حازم
ومرداس الأسلمي هو ابن مالك وليس له في البخاري سوى هذا الحديث

احد

ولا نعرف احدا روى عنه الا قيس بن ابي حازم جزم بذلك البخاري ومسلم
وابو حاتم واخرون وقال ابن السكن زعم بعض اهل الحديث ان مرداس
ابن عروة الذي روى عنه زياد بن علاقة هو الاسلمي قال والصحيح انهما
اثنان قلت وفي هذا تعقب على المزي في قوله في ترجمة مرداس الاسلمي
روى عنه قيس بن ابي حازم وزياد بن علاقة ووقع ان سمع زياد بن
علاقة عن مرداس الاسلمي والله اعلم قوله سمعه يقول وكان من اصحاب
الشجرة يقبض الصالحون كذا ذكره عنه موقوفا هنا واورده في الرقاق
من طريق بيان عن قيس مرفوعا وياتي شرحه هناك ان شاء الله تعالى
والغرض منه بيان انه كان من اصحاب الشجرة والحفالة بالمهملة والفا
بمعنى الحثالة بالمثلثة والفاء تقع موضع الثاء والمراد بها الرذل من
كل شيء الحديث الثامن حديث المسور ومروان في قصة الحديبية
ذكره مختصرا جدا من رواية سفيان وهو ابن عيينة عن الزهري وقال
فيه لا احصي كم سمعته من سفيان حتى سمعته يقول لا احفظ من
الزهري الاشعار والتقليد الى اخره وهذا كلام علي بن المديني وسياتي
هذا الحديث في هذا الباب من رواية عبد الله بن محمد الجعفي عن سفيان
ابن عيينة اتم من رواية علي ولكن قال فيه حفظت بعضه وثبتني
معمر وساذكر ما يتعلق بشرحه في الحديث الخامس والعشرين واغرب
الكرماني فحمل قول علي بن المديني لا احصي كم سمعته من سفيان على
انه يشك في العدد الذي سمعه منه هل قال الف وخمس مائة او

الف واربع مائة او الف وثلاث مائة ويلتئم في الجمع عليه ان حديث
سفيان هذا ليس فيه تعرض للتردد في عددهم بل الطرق كلها
جازمة بان الزهري قال في روايته كانوا بضع عشرة مائة وكذلك
كل من رواه عن سفيان وانما وقع الاختلاف في ذلك في حديث جابر
والبراء كما تقدم مبسوطا الحديث التاسع قوله حدثني الحسين بن
خلف هو الواسطي ثقة من صغار شيوخ البخاري وما له عنه في الصحيح
سوى هذا الموضع قوله عن ابي بشر ورقا هو ابن عمر اليشكري وهو
مشهور باسمه وابن ابي نجيح اسمه عبد الله واسم ابي نجيح يسار
بمهملة وحديث كعب بن عجرة هذا ذكره المصنف من وجهين عن مجاهد
اخرجها الباب وقد تقدم شرحه في كتاب الحج الحديث العاشر والحادي عشر
قوله فلحقت عمر امرأة شابة لم اقف على اسمها ولا على اسم زوجها
ولا على اسم احد من اولادها وزوجها صحابي لان من كان له في ذلك
الزمان اولاد يدل على ان له ادراكا وهو ابن صحابي لا سيما ان يكون
لها رؤية فالذي يظهر ان زوجها صحابي ايضا وفي رواية معن
عن مالك عند الاسماعيلي فلقيتنا امرأة فشكلت شابة وللدارقطني
من هذا الوجه الى امرأة متوسمة وله من طريق سعيد بن داود
عن مالك فتعلقت شابة قوله وترك صبية صغارا في رواية سعيد
ابن داود وخلف صغيرين فتحمل ان يكون معها ثالث او اكثر
فقالت يا امير المؤمنين زاد الدارقطني من طريق عبد العزيز بن يحيى

عن

عن مالك تعالى من معه ذكر أمير المؤمنين قوله ما ينضجون بفتح أوله
وسكون النون وكسر الضاد المعجمة بعدها جيم قوله كراعا أي الكراع
هو ما دون الكعبة من الشاة قال الخطابي معناه أنهم لا يملكون لعسرهم
معالجة ما يأكلونه ويحتمل أن يكون المراد لا كراع لهم فيطبخونه قوله
ليس لهم ضرع بفتح الضاد المعجمة وسكون الراء أي ليس لهم ما يحلبونه
قوله ولا زرع أي ليس لهم نبات قوله وخشيت أن يأكلهم الضبع
أي السنة المجدبة ومعنى يأكلهم يهلكهم قوله وأنا ابنة خفاف بضم
المعجمة وفاءين الأولى خفيفة قوله ابن إيماء بكسر الهمزة وبعدها تحتانية
وسكون التحتانية والمد وخفاف صحابي مشهور وكذا له ولأبيه
وجده صحبة حكاه ابن عبد البر قال وكانوا ينزلون غيقة بغين
معجمة وتحتانية ساكنة وقاف ويأتون المدينة كثيرا ولخفاف هذا حديث
عند مسلم موصول قوله شهدا أي الحديبية مع النبي صلى الله عليه
وسلم ذكر الواقدي من حديث أبي رهم الغفاري قال لما نزل النبي صلى
الله عليه وسلم بالأبواء أهدى له إيماء بن رحضة الغفاري مائة
شاة وبعيرين يحملان لبنا وبعث بهما مع ابنه خفاف فقبل هديته
وفرق الغنم في أصحابه ودعا بالبركة قوله نسبه قريب يحتمل أن
يريد قرب نسبه من غفار من قريش لأن كنانة يجمعهم أو أراد أنها
تنتسب إلى شخص واحد معروف قوله بعير ظهر أي قوي الظهر
معد للحاجة قوله أتبادنه بعاف ومشاة وفي رواية سعيد بن

داود ثوري هذا الثغر قوله حتى باسلم الله يخبر في رواية سعيد
ابن داود بالزرق قوله فقال رجل لم أقف على اسمه قوله ثكلتك
أمك هي كلمة تقولها العرب للإنكار ولا يريدون حقيقتها قوله
إني لأرى أبا هذه نعمى حصنا قوله وأخاها لم أقف على اسمه وكان
لخفاف أبناء الحرب ويحلد المهما بالعيان ومقتضى هذه القصة
أن يكون الولد المذكور صحابيا وإذا ثبت ما ذكره ابن عبد البر لخفاف
وأبيه وجده صحبة اقتضى أن يكون هؤلاء أربعة في نسق لهم صحبة
وهم ولد خفاف وخفاف وأيما ورحضة فيذكرهم مع بيت الصديق
خلافا لمن زعم أنه لم يوجد أربعة في نسق لهم صحبة إلا في بيت الصديق
وقد جمعت من وقع له ذلك ولو من طريق ضعيف فبلغوا عشرة
قوله قد حاصرا حصنا لم أعرف الحصون التي وقع فيها ذلك ويحتمل
أنهما لا توا أن يكون خيبر لأنها كانت بعد الحديبية وخيبر حصون
قوله نستفيء بالمهملة وبالفاء وبالهمزة أي نسترجع تقول استفأت
هذا المال أخذته فيئا وفي رواية الحموي بالقاف بعدها همزة وقوله سهمانهما
أي نصيبنا من الغنيمة الحديث الثاني عشر حديث سعيد بن
المسيب عن أبيه في الشجرة أورده من طريق قتادة عنه ومن طريق
طارق بن عبد الرحمن عن سعيد من ثلاثة طرق إلى طارق قوله لقد
رأيت الشجرة التي كانت بيعة الرضوان تحتها قوله ثم أنسيتها بعد فلم
أعرفها في رواية طارق أنه أتاها في العام المقبل فلم نعرفها قوله

ق

نا محمود هو ابن غيلان وعبيد الله هو ابن موسى وهو من شيوخ البخاري
وقد حدث عنه بواسطة كما هنا قوله انطلقت حاجا فمررت بقوم يصلون
لم اقف على اسم احد منهم وزاد الاسمعيلي من رواية قيس بن الربيع
عن طارق في مسجد الشجرة قوله نسيناها في رواية الكشميهني
والمستملي نسيناها بضم الهمزة وسكون النون اي انسيناها موضعها
من قبل قوله فلم نقدر عليها قوله قال سعيد اي ابن المسيب ان
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم لم يعلموها وعلمتموها انتم فانتم اعلم
قال سعيد هذا الكلام منكرا وقوله فانتم اعلم هو على سبيل التهكم
وفي رواية قيس بن الربيع اي انا وقتل الناس كثيره قوله رجعنا
اليها العام المقبل في رواية عفان عن ابي عوانة عند الاسمعيلي
فانطلقنا في قابل حاجين فلم اطلق وهم ذهبوا معهم من لكن يطلو
عليها الحجاج قال الحميدي الاصغر قوله فعميت علينا اي ابهمت
في رواية عفان فخفي علينا مكانها وزاد فان كانت بينت لكم فانتم اعلم
قوله ذكرت عند سعيد بن المسيب الشجرة فضحك فقال اخبرني
اي وكان شهدها زاد الاسمعيلي من طريق ابي زرعة عن قبيصة
شيخ البخاري فيه ابهمها ابو هاشم العام القابل فاستسقاها وقد
ذكرت من الحكمة في اخفائها عنهم في باب البيعة على الحرب من كتاب
الجهاد عند الكلام على حديث ابن عمر في معنى ذلك لكن انكار سعيد
ابن المسيب على من زعم انه عرفها معتمدا على قول ابيه انهم لم

يعرفونها في العام المقبل لانه دل على رفع معرفتها اصلا فقد وقع عند
المصنف في حديث جابر الذي قبل هذا قوله لو كنت ابصر اليوم لاريتكم
مكان الشجرة فهذا يدل على انه كان يضبط مكانها بعينه واذا
كان في اخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها ففيه دلالة
على انه كان يعرفها بعينها لان الظاهر انها حين مقالته تلك
كانت هلكت اما بجفاف او بغيره واستمر هو يعرف موضعها بعينه
ثم وجدت عند ابن سعد باسناد صحيح عن نافع ان عمر بلغه ان
قوما ياتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم امر بقطعها
فقطعت الحديث الثالث عشر حديث عبد الله بن ابي اوفى في
قوله اللهم صل على ال ابي اوفى تقدم شرحه في كتاب الزكاة وذكره
هنا لقوله وكان من اصحاب الشجرة الحديث الرابع عشر قوله
نا اسمعيل هو ابن ابي اويس واخوه ابو بكر عبد الحميد وسليمن
هو ابن بلال وعمرو بن يحيى هو المازني وعباد بن تميم اي ابن زيد
ابن عاصم المازني وكلهم مدنيون قوله لما كان يوم الحرة اي لما خلع
اهل المدينة بيعة يزيد بن معاوية وبايعوا لعبد الله بن حنظلة
ابن ابي عامر الانصاري قوله فقال ابن زيد هو عبد الله بن زيد
ابن عاصم عم عباد بن تميم قوله هو حنظلة هو عبد الله وصرح به
الاسمعيلي في روايته وقوله يبايع الناس اي على الطاعة له وخلع
يزيد بن معاوية وغلس الكرماني فزعم انه كان يبايع الناس ليزيد

بن

ابن معاوية وهو غلط لشهادة قوله لا أبايع على ذلك أحدا بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإنه إشعار بأنه بايع النبي صلى الله عليه وسلم
على الموت وقد تقدم شرح ذلك مستوفى في باب البيعة على الحرب
من كتاب الجهاد وذكرت هناك ما وقع للكرماني من الخبط في شرح قوله
ابن حنظلة ووقع في رواية الإسماعيلي من الزيادة وقتل عبد الله
ابن زيد يوم الحرة وكان السبب في البيعة ما ذكره ابن
إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بلغه أن عثمان قد قتل فقال لئن كانوا قتلوه لأناجزنهم
فدعا الناس إلى البيعة فبايعوه على القتال على أن لا يفروا قال
فبلغهم بعد ذلك أن الخبر باطل ورجع عثمان وذكر أبو الأسود
في المغازي عن عروة السبب في ذلك مطولا قال إن النبي صلى الله
عليه وسلم لما نزل الحديبية أحب أن يبعث إلى قريش رجلا يخبرهم
بأنه إنما جاء معتمرا فدعا عمر ليبعثه فقال والله لا آمنهم على نفسي
فدعا عثمان فأرسله وأمره أن يبشر المستضعفين من المؤمنين
بالفتح قريبا وأن الله سيظهر دينه فتوجه عثمان فوجد قريشا
نازلين ببلدح قد اتفقوا على أن يمنعوا النبي صلى الله عليه وسلم
من دخول مكة وأجاره أبان بن سعيد بن العاصي قال وبعثت
قريش بديل بن ورقاء وسهيل بن عمرو إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فذكر القصة التي مضت مطولة في الشروط قال

فأمن الناس بعضهم بعضا وهم في انتظار الصلح إذ رمى رجل من الفريقين
رجلا من الفريق الآخر فكانت معاركة وتراموا بالنبل والحجارة فارتهن كل
فريق من عندهم ودعا النبي صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة
فجاء المسلمون وهو نازل تحت الشجرة التي كان يستظل بها فبايعوه
على أن لا يفروا وألقى الله الرعب في قلوب الكفار فدعوا إلى المصالحة
وروى البيهقي في الدلائل من مرسل الشعبي قال كان أول من انتهى
إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما دعا الناس إلى البيعة تحت الشجرة
أبو سنان الأسدي وروى مسلم في حديث سلمة بن الأكوع قال ثم إن
رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا إلى البيعة فبايعته أول الناس
في أول الحديث قال ثم إن المشركين راسلونا في الصلح حتى مشى بعضنا
في بعض قال فاضطجعت في أصل شجرة فأتاني أربعة من المشركين
فجعلوا يقعون في رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولت عنهم إلى
شجرة أخرى فبينما هم كذلك إذ نادى مناد من أسفل الوادي
يا آل المهاجرين قال فاخترطت سيفي ثم شددت على أولئك الأربعة
وهم رقود فأخذت سلاحهم ثم جئت بهم أسوقهم وجاء عمي برجل
يقال له مكرز في أناس من المشركين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم دعوهم يكون لهم بدء الفجور وثناه فعفا عنهم وأنزل الله
وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن
أظفركم عليهم وروى مسلم أيضا من حديث أنس أن رجالا من أهل

مكة

انهم هبطوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من قبل التنعيم ليقاتلوا فاخذهم
اخذا فعفى عنهم فانزل الله الآية الحديث الخامس عشر حديث سلمة
ابن الاكوع في وقت صلاة الجمعة اورد لقوله فيه وكان من اصحاب الشجرة
قوله ثنا يحيى بن يعلى المحاربي هو كوفي ثقة من قدماء شيوخ البخاري
مات سنة ست عشرة ومائتين وابوه يعلى بن الحارث المحاربي ثقة
ايضا مات سنة ثمان وستين ومائة وما له في البخاري الا هذا الحديث
قوله ثم ننصرف وليس للحيطان ظل نستظل به استدل به لمن يقول
بان صلاة الجمعة تجزئ قبل الزوال لان الشمس اذا زالت ظهرت
الظلال واجيب بان النفي انما تسلط على وجود ظل يستظل به لا
على وجود الظل مطلقا والظل الذي يستظل به لا يتهيأ الا بعد
الزوال بقدر ان يختلف في الشتاء والصيف وقد تقدم بسط هذه
المسألة ونقل الخلاف فيها في كتاب الجمعة الحديث السادس عشر
قوله ثنا حاتم هو ابن اسمعيل قوله على الموت تقدم الكلام عليه
في باب البيعة على الحرب من كتاب الجهاد وذكرت تقييد الجمع بينه
وبين قول جابر لم نبايعه على الموت ولذا روى مسلم من حديث معقل
ابن يسار مثل حديث جابر وحاصل الجمع ان من اطلق ان البيعة
كانت على الموت اراد لازمها لانه اذا بايع على ان لا يفر لزم من ذلك
ان يثبت والذي يثبت اما ان يغلب واما ان يؤسر والذي يؤسر
اما ان ينجو واما ان يموت ولما كان الموت لا يؤمن في مثل ذلك

اطلعه الراوى الحديث السابع عشر قوله عن العلاء بن المسيب اى ابن رافع الكوفى وهو وابوه ثقتان وماله فى البخارى الا هذا الحديث واخر فى الدعوات ولابيه حديث اخر فى الادب من روايه منصور بن المعتمر عنه قوله طوبى لك صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم غبطه التابعى لصحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ما نغبط به لكن سلك الصحابى مسلك التواضع فى جوابه وطوبى فى الاصل شجره فى الجنه تقدم تفسيرها فى صفه الجنه من بدء الخلق ويطلق ويراد بها الخير والجنه او اقصى الامنيه وقيل هى من الطيب اى طاب عيشك قوله فقال يا ابن اخى فى روايه الكشميهنى يا ابن اخ نعم اصابه وهو على عاده العرب فى المخاطبه او اراد اخوه الاسلام قوله انك لا تدرى ما احدثنا بعده يشير الى ما وقع لهم من الحروب وغيرها فخاف غائله ذلك وذلك من كمال فضله الحديث الثامن عشر قوله حدثنى اسحق هو ابن منصور ويحيى بن صالح هو الوحاظى وهو من شيوخ البخارى وقد يحدث عنه بواسطه كما هنا ومعاويه بن سلام بالتشديد ويحيى هو ابن ابى كثير ووقع فى روايه ابن السكن عن يزيد ابن سلام بدل يحيى بن ابى كثير قال ابو على الجيانى ولم يتابع على ذلك وقد وقع فى روايه النسفى عن البخارى كما قال الجمهور وكذا هو عند مسلم وابى داود من طريق معاويه بن سلام عن يحيى قوله انه بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجره هكذا اورده مختصرا

مختصرا

مقتصرا على موضع حاجته منه وبقية الحديث قد اخرجه مسلم عن
يحيى بن يحيى عن معاوية بهذا الاسناد وزاد وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال من حلف على يمين بملة غير الاسلام كاذبا فهو
كما قال الحديث وسياتي الكلام على ذلك في كتاب الايمان والنذور ان
شا الله تعالى الحديث التاسع عشر قوله عن انس بن مالك قوله
فتحنا لك فتحا مبينا قال الحديبية سياتي الكلام عليه في تفسير سورة
الفتح ان شا الله تعالى وافاد هنا ان بعض الحديث عند قتادة عن
انس وبعضه عنده عن عكرمة وقد اورده الاسماعيلي من طريق حجاج
ابن محمد عن شعبة وجمع في الحديث بين انس وعكرمة وساقه سياقا
واحدا وقد اوضحته في كتاب المدرج الحديث العشرون قوله
ثنا ابو عامر هو عبد الملك بن عمرو العقدي ووقع في رواية ابن السكن
ثنا عثمان بن عمر بدل ابي عامر قوله عن اسرائيل كذا في الاصول ولا بد
منه وحكى بعض الشراح انه وقع في بعض النسخ باسقاطه قلت ولا
اعتقد صحة ذلك بل ان كان سقط من نسخة فتلك النسخة غير معتمدة
قوله عن مجزاة بفتح الميم والزاي بينهما جيم ساكنة وبهمزة مفتوحة
قبل الهاء وقال ابو علي الجياني المحدثون يسهلون الهمزة ولا يلفظون بها
وقد يكسرون الميم وابو زاهر هو ابن الاسود بن الحجاج وليس له في
البخاري الا هذا الحديث قوله عن ابيه كذا للجميع ووقع في رواية الاصيلي
عن ابي زيد المروزي عن انس بدل قوله عن ابيه وهو تصحيف نبه عليه

ابو علي الجياني قوله اي لا توقد تحت القدور لحوم الحمر يعني يوم خيبر كما
سيأتي فيها واضحا وقد تعقبه الداودي بما وقع هنا فقال هذا وهم كان
النهي عن لحوم الحمر الاهلية لم يكن بالحديبية وانما كان بخيبر انتهى وليس
في السياق ان ذلك كان يوم الحديبية وانما ساق البخاري الحديث في الحديبية
لقوله فيه وكان ممن شهد الشجرة ولم يتعرض لمكان النهي بذلك مع ان
غالب من بايع تحت الشجرة شهدوا مع النبي صلى الله عليه وسلم خيبر بعد
رجوعهم **الحديث** الحادي والعشرون قوله وعن مجزأة يعني بالاسناد
المذكور قبله وليس لمجزأة في البخاري الا هذا الحديث والذي قبله قوله
عن رجل منهم يعني من بني اسلم وقال الكرماني اي من الصحابة والاول
اولى قوله اسمه اهبان بن اوس هو بضم الهمزة وسكون الهاء بعدها
موحدة وماله في البخاري سوى هذا الحديث وقد ذكره في التاريخ فقال له
صحبة ونزل الكوفة ويقال له وهبان ايضا ثم ساق من طريق انيس بن
عمرو عن اهبان بن اوس انه كان في غنم له فكلمه الذئب قوله وكان يعني
اهبان اذا سجد جعل تحت ركبته وسادة لعله كان كبر فكان يشق
عليه تمكين ركبته ووسادة لينة لا يمنع اعتماده عليها من التمكن لاحتمال
ان يبس الارض كان يضر ركبته **الحديث** الثاني والعشرون حديث
سويد بن النعمان قوله اتوا بسويق فلاكوه هو طرف من حديث تقدم
في الطهارة وفي الجهاد وسيأتي بتمامه قريبا في غزوة خيبر ان شاء الله تعالى
قوله تابعه معاذ عن شعبة يعني بالاسناد المذكور وقد وصلها

الاسماعيلي عن يحيى بن محمد عن عبيد الله بن معاذ عن ابيه به مختصرا وزاد
فيه وذلك بعد ان رجعوا من خيبر الحديث الثالث والعشرون
قوله حدثني محمد بن حاتم بن بزيع بفتح الموحدة وكسر الزاي بوزن عظيم
وشاذان هو الاسود بن عامر قوله عن ابي جمرة بجيم وراء هو نصر بن
عمران الضبعي ووقع في رواية ابي ذر عن المستملي بالمهملة والزاي
وهو تصحيف قوله سالت عائذ بن عمرو وهو بتحتانية مهموزة وذال
معجمة وهو ابن عمرو بن هلال المزني عاش الى خلافة معاوية وما
له في البخاري الا هذا قوله هل ينقض الوتر يعني اذا اوتر المرء ثم اراد
ان يتطوع هل يصلي ركعة ليصير الوتر شفعا ثم يتطوع ما شاء ثم يوتر
محافظة على قوله اجعلوا اخر صلاتكم بالليل وترا او يصلي تطوعا ما شاء
ولا ينقض وتره ويكتفي بالذي تقدم فاجاب بما حاصله الصحة الثانية
فقال اذا اوترت من اوله فلا توتر من اخره زاد الاسماعيلي من طريق
غندر عن شعبة بهذا الاسناد واذا اوترت من اخره فلا توتر اوله
وزاد فيه ايضا وسالت ابن عباس عن نقض الوتر فذكر مثله وهذه
المسألة اختلف فيها السلف فكان ابن عمر ممن يرى نقض الوتر
والصحيح عند الشافعية انه لا ينقض كما في حديث الباب وهو قول
المالكية الحديث الرابع والعشرون حديث عمر قوله عن زيد بن
اسلم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض
اسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فساله عمر عن شيء الحديث

هذا صورته مرسل ولكن بقيته تدل على أنه عن عمر لقوله في أثنائه
قال عمر فحركت بعيري إلى آخره وقد أسند القول فيه في المغازي ومن وقد
أورده الإسماعيلي من طريق محمد بن خالد بن عثمة عن مالك عن زيد بن
أسلم قال سمعت عمر بن الخطاب فذكره وسيأتي شرح المتن في تفسير
سورة الفتح إن شاء الله تعالى وقوله نزرت بنون وزاي ثقيلة أى ألححت
وقال أبو ذر الهروي لم أسمعه إلا بالتخفيف الحديث الخامس والعشرون
حديث المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم يزيد أحدهما على صاحبه
قوله حفظت بعضه وثبتني فيه معمر بين أبو نعيم في مستخرجه القدر
الذي حفظه سفيان عن الزهري والقدر الذي ثبته فيه معمر
فساقه من طريق حامد بن يحيى عن سفيان إلى قوله فأحرم منها ثم قال بعده
ومن قوله وبعث عينا له من خزاعة إلى آخره مما ثبته فيه معمر وقد
تقدم في هذا الباب من رواية علي بن المديني عن سفيان وفيه قول
سفيان لا أحفظ الإشعار والتقليد فيه وأن عليا قال ما أدري
ما أراد سفيان بذلك هل أراد أنه لا يحفظ الإشعار والتقليد
خاصة أو أراد أنه لا يحفظ بقية الحديث وقد أزالت هذه الرواية
التردد الذي وقع لعلي بن المديني وقد تقدم الكلام على شرح الحديث
مستوفى في الشروط وأنه أورد هنا صدر الحديث واختصره
هناك وساق هناك الحديث بطوله واقتصر منه هنا على البعض
وتقدم بيان ما وقع هنا مما لم يذكره هناك من تسمية عينه الذي

بعينه وانه بشر بن سفيان الخزاعي وضبط غير الاسطاطا وذكر
الواقدي انه وراء عسفان ثم اورد المصنف بعضا من الحديث
عن ما ذكره من هذه الطريق من اخرى قوله حدثني اسحق هو ابن
راهويه ويعقوب هو ابن ابرهيم بن سعد وابن اخي ابن شهاب
اسمه محمد بن عبد الله بن مسلم بن شهاب قوله وامتعضوا
الميم بعدها عين مهملة ثم ضاد معجمة وفي رواية الكشميهني
امعضوا باظهار الميم والمعنى شق عليهم قوله ولم يأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم احد من الرجال الا رده اي الى المشركين في
بلد المدة وان كان مسلما قوله وجاءت المؤمنات مهاجرات اي في
بلد المدة ايضا قوله حتى انزل الله في المؤمنات ما انزل اي من
استثنائهن من مقتضى الصلح على رد من جاءهم مسلما وسياتي
بيان ذلك مفسرا في اواخر كتاب النكاح ان شاء الله تعالى الحديث
السادس والعشرون قوله قال ابن شهاب فاخبرني عروة الى اخره
هو موصول بالاسناد المذكور وقد وصله الاسماعيلي عن ابي يعلى
عن ابي خيثمة عن يعقوب بن ابرهيم به وفيه بيان لان الذي وقع
في الشروط من عطف هذه القصة في رواية الزهري عن عروة
عن مروان والمسور مدرج وانما هو عن عروة عن عائشة وفي باب
الامتحان في النكاح ان شاء الله تعالى قوله وعن عمه هو موصول
بالاسناد المذكور ايضا قوله بلغنا حين امر الله رسوله ان يرد الى

المشركين ما أنفقوا على من هاجر من أزواجهم هذا القدر ذكره هكذا
مرسلا وهو موصول من رواية معمر كما أشرنا إليه في الشروط وسيأتي
الكلام على ذلك في النكاح إن شاء الله تعالى قوله وبلغنا أن أبا بصير
ذكره بطوله كذا في الأصل وأشار إلى ما تقدم من قصة أبي بصير
في كتاب الشروط وقد ذكرت شرحها مبسوطا هناك حيث ساقه فيها
بطوله الحديث السابع والعشرون حديث ابن عمر حين خرج
معتمرا في الفتنة الحديث ذكره من طرق وقد تقدم شرحه في باب
الإحصار من كتاب الحج الحديث الثامن والعشرون حديث ابن عمر أيضا
قوله حدثني شجاع بن الوليد أي البخاري المؤدب أبو الليث بغدادي من
أقران البخاري وسمع قبله قليلا وليس له في البخاري سوى هذا الموضع
وأما شجاع بن الوليد الكوفي فذاك يكنى أبا بدر ولم يذكره البخاري قوله
سمع النضر بن محمد هو الجرشي بضم الجيم وفتح الراء بعدها معجمة ثقة
متفق عليه وما له في البخاري إلا هذا الحديث قوله ثنا صخر هو ابن
جويرية قوله عن نافع أن الناس يتحدثون أن ابن عمر أسلم قبل عمر
وليس كذلك ولكن عمر أرسل عبد الله إلى آخره ظاهر هذا السياق
الإرسال ولكن الطريق التي بعدها أوضحت أن نافعا حمله عن ابن عمر
قوله عند رجل من الأنصار لم أقف على اسمه ويحتمل أنه الذي أتى
النبي صلى الله عليه وسلم بفرسه وبنيه وقد تقدمت الإشارة إليه
في أول كتاب العلم قوله وعمر يستلئم للقتال أي يلبس لأمته بالهمز

وهي السلاح قوله وقال هشام بن عمار كذا وقع بصيغة التعليق في
بعض النسخ وقال لي وقد وصله الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان
عن دحيم وهو عبد الرحمن بن إبراهيم عن الوليد بن مسلم بالإسناد المذكور
قوله فإذا الناس محدقون بالنبي صلى الله عليه وسلم أي محيطون
به ناظرون إليه بأحداقهم قوله فقال يا عبد الله القائل يا عبد الله
هو عمر قوله قد أخذ قوا كذا للكشميهني وغيره وهو الصواب ووقع
للمستملي قال أخذ قوا جعل بدل له بدل قال وهو تحريف وهذا السبب
الذي هنا في أن ابن عمر بايع قبل أبيه غير السبب الذي قبله وجمع بعض
الجمع بينهما بأنه بعثه يحضر له الفرس ورأى الناس مجتمعين
فقال له انظر ما شأنهم فبدأ بكشف حالهم فوجدهم يبايعون فبايع
وتوجه إلى الفرس فأحضرها وأعاد حينئذ الجواب على أبيه وأما ابن
التين فلم يظهر له وجه الجمع بينهما فقال هذا اختلاف ولم يسند نافع
إلى ابن عمر ذلك في شيء من الروايتين كذا قال والثانية ظاهرة في الرد
عليه فإن فيها عن ابن عمر كما ساقه ثم زعم أن المبايعة المذكورة إنما
كانت حين قدموا إلى المدينة مهاجرين وأن النبي صلى الله عليه وسلم
بايع الناس بحضرة ابن عمر وهو سابع الحديبية قلت ويحمل ذلك لا يرد
الروايات الصحيحة فقد صرح في الرواية الأولى بأن ذلك كان يوم
الحديبية والقصة التي أشار إليها تقدمت من وجه آخر في الهجرة
وليس في شيء منها ما يمنع التعدد بل يتعين ذلك لصحة الطريقين

والله المستعان قوله فبايع ثم رجع الى عمر فخرج فبايع هكذا اورده مختصرا
وتوضحه الرواية التي قبله وهو ان ابن عمر لما رأى الناس يبايعون بايع
ثم رجع الى عمر فاخبره بذلك فخرج وخرج معه فبايع عمر وبايع ابن عمر
مرة اخرى الحديث التاسع والعشرون قوله بنا ابن نمير هو محمد
ابن عبد الله بن نمير قوله يا يعلى هو ابن عبيد واسمعيل هو ابن ابي خالد
قوله لا يصيبه احد بشيء اي لئلا يصيبه وهذا كان في عمرة القضاء وقد
بعد ثم ان عبد الله بن ابي اوفى كان ممن بايع تحت الشجرة وهي في عمرة
الحديبية وعاش الى السنة المقبلة فخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم
معتمرا في عمرة القضا الحديث الثلاثون حديث سهل بن حنيف قوله
حدثني الحسن بفتح المهملتين ابن اسحق اي ابن زياد الليثي مولاهم المروزي
المعروف بحسنويه يكنى ابا علي ووثقه النسائي ولم يعرفه ابو حاتم وعرفه
غيره قال ابن حبان في الثقات كان من اصحاب ابن المبارك ومات سنة
احدى واربعين ومائتين وما له في البخاري سوى هذا الحديث ومحمد بن
سابق من شيوخ البخاري وقد يروي عنه بواسطة كما هنا قوله
ما سيد منها خصم بضم الخاء المعجمة وسكون المهملة اي جانب وقد تقدم
هذا الحديث في اواخر الجهاد ثم ذكر المصنف حديث كعب بن عجرة في قصة
القمل وحلق راسه بالحديبية اورده من وجهين وقد تقدم مع الاسناد
الى ذلك قوله باب قصة عكل بضم المهملة وسكون الكاف بعدها
لام وعرينة بمهملة وراء ونون مصغر فسليمان بعد ثم ذكرها وسار

لسبقها في أبواب الأمل من كتاب الطهارة مع شرح الباب مستوفى ونعرف
قريبا شأن الاختلاف في رفعها وأن ابن إسحق ذكرها كأنه بعد غزوة
ذي قرد قوله قال قتادة وبلغنا هو موصول بالإسناد المذكور إليه
قوله وبلغنا أن النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك حث على الصدقة
وينهى عن المثلة بضم الميم وسكون المثلثة وهذا البلاغ لم أقف على من فسر
المراد به وقد يسر الله الكريم به الآن وكنت قد أغفلت التنبيه عليه في
المقدمة ووجهه أن يذكر في الفصل الأخير منها عند ذكر عدد أحاديث
الصحيح ومفصلها بذكر كل صحابي ولم يرد له عنده من حديث أنس
في المبهمات من الفصل المذكور فإنه حديث أخرجه البخاري في الجملة
وإن كان إسناده معضلا فإن هذا المتن جاء من حديث قتادة عن الحسن
البصري عن هياج بن عمران عن عمران بن حصين وعن سمرة بن جندب
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثنا على الصدقة وينهانا
عن المثلة أخرجه أبو داود من طريق معاذ بن هشام عن أبيه عن
قتادة بهذا الإسناد إلى عمران بن حصين وفيه القصة ولفظه كان
يحث في خطبته على الصدقة وينهى عن المثلة وعن سمرة مثل ذلك
وإسناد هذا الحديث قوي فإن هياجا بتحتانية ثقيلة وآخره جيم هو
ابن عمران البصري وثقه ابن سعد وابن حبان وبقية رجاله من
رجال الصحيح وسيأتي في الذبائح ومضى في المظالم من حديث عبد الله
ابن يزيد الأنصاري قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المثلة

والنهي ولكنه من غير طريق قتادة وسياتي شرح المثلة في الذبائح ان
شا الله تعالى والذي يظهر ان الذي اوردناه هو مراد قتادة بالبلاغ
الذي وقع عند البخاري والله اعلم قوله وقال شعبة وابان وحماد
عن قتادة من عرينة يريد ان هولاء رووا هذا الحديث عن قتادة عن انس
فاقتصروا على ذكر عرينة دون عكل فاما رواية شعبة فوصلها
المصنف في الزكاة واما رواية ابان وهو ابن يزيد العطار فوصلها
ابن ابي شيبة واما رواية حماد وهو ابن سلمة فوصلها ابو داود والنسائي
قوله وقال يحيى بن ابي كثير وايوب عن ابي قلابة عن انس من عكل
يريد ان هذين رويا بعكس اولئك فاقتصروا على ذكر عكل دون
عرينة واما رواية يحيى فوصلها المصنف في المحاربين واما رواية
ايوب فوصلها المصنف في الطهارة قوله وحدثني محمد بن عبد الرحيم
هو الحافظ المعروف بصاعقة البزاز يكنى ابا يحيى وحفص بن عمر
شيخه من شيوخ البخاري وربما روى عنه بواسطة كالذي هنا
قوله ثنا ايوب والحجاج الصواف حدثني ابو قلابة كذا وقع في النسخ
المعتمدة قال حدثني بالافراد والمراد حجاج فاما ايوب فلا يظهر من هذه
الرواية كيفية سماعه وقد اختلف عليه هل هو عنده عن ابي قلابة
بغير واسطة او بواسطة واوضح ذلك الدارقطني فقال ان ايوب
حيث يرويه عن ابي قلابة نفسه فانه يقتصر على قصة العرنيين
وحيث يرويه عن ابي رجا مولى ابي قلابة عن ابي قلابة فانه يذكر معه

قصة

ذلك قصة ابي قلابة مع عمر بن عبد العزيز وما دار بينه وبين عنبسة
١ ابن سعيد واما حجاج الصواف فانه يرويه بتمامه عن ابي رجاء عن
ابي قلابة انتهى وقد تقدمت الاشارة الى شيء من هذا في باب الطهارة
قوله وابو قلابة خلف سريره فقال عنبسة بن سعيد كذا وقع مختصرا
وساقه في الديات من طريق اسمعيل بن علية عن حجاج الصواف
مطولا وكذا ساقه الاسمعيلي من طريق ايوب عن ابي رجاء عن ابي قلابة
مطولا وسيأتي شرحه في الديات ان شاء الله تعالى قوله وقال ابو قلابة
عن انس بن مالك وذكر القصة اي قصتهم وقد تقدم الكلام على
حديثه اي قلابة في الطهارة بسنده ووقع من قوله وقال شعبة الى
اخر الباب عند ابي ذر بين غزوة ذي قرد وبين غزوة خيبر وعليه جرى
الاسمعيلي ووقع عند الباقين بالحاقه بحديث العرنيين الذي قبله وهو
الراجح ولعل الفصل وقع من بعض الرواة ويحتمل ان يكون
البخاري تعمد ذلك اشارة منه الى ان قصة العرنيين كانت مع
غزوة ذي قرد فيما يشير اليه كلام بعض اهل المغازي وان كان
الراجح خلافه والله اعلم قوله باب غزوة ذي قرد بفتح القاف والراء
وحكي الضم فيهما وحكي ضم اوله وفتح ثانيه قال الحازمي الاول ضبط
اصحاب الحديث والضم عن اهل اللغة وقال البلاذري الصواب الاول
وهو ماء على نحو بريد مما يلي بلاد غطفان وقيل على مسافة يوم
قوله وهي الغزوة التي اغاروا فيها على لقاح النبي صلى الله عليه

وسلم قبل خيبر بثلاث ليال كذا جزم به وسبقه في ذلك حديث اياس بن
سلمة بن الاكوع عن ابيه فانه قال في آخر الحديث الطويل الذي اخرجه
مسلم من طريقه قال فرجعنا اي من الغزوة الى المدينة فوالله ما
لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال حتى خرجنا الى خيبر واما ابن سعد
فقال كانت غزوة ذي قرد في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية
وقيل في جمادى الاولى وعن ابن عباس في شعبان فانه قال كانت
بنو لحيان في شعبان سنة ست فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة لم يقم بها الا ليالي حتى اغار عيينة بن حصن على لقاحه
قال القرطبي شارح مسلم في الكلام على حديث سلمة بن الاكوع لا
يختلف اهل السير ان غزوة ذات قرد كانت قبل الحديبية فيكون
ما وقع في حديث سلمة من وهم بعض الرواة قال ويحتمل ان يجمع
بان يقال يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم كان اغزى سرية
فيهم سلمة بن الاكوع الى خيبر قبل الجهاد فاخبر سلمة عن نفسه
وعمن خرج معه يعني حيث قال خرجنا الى خيبر قال ويؤيده ان
ابن اسحق ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم اغزى اليها عبد الله
ابن رواحة قبل فتحها مرتين انتهى وسياق الحديث يأبى هذا
الجمع فان فيه بعد قوله حتى خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجعل عمي يرتجز بالقوم وفيه قول النبي صلى الله عليه
وسلم من السائق وفيه مبارزة عمه لمرحب وقتل عامر وغير ذلك

قبل

فما وقع في غزوة خيبر حين خرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم فعلى
هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة ذي قرد أصح مما ذكره أهل السير
ويحتمل في طريق الجمع أن تكون إغارة عيينة بن حصن على اللقاح ابنه
وقعت مرتين الأولى التي ذكرها ابن إسحق وهي قبل الحديبية والثا
بعد الحديبية قبل الخروج إلى خيبر وكان رأس الذين أغاروا عبد الرحمن
ابن عيينة كما في سياق سلمة عند مسلم ويؤيده أن الحاكم ذكر في
الإكليل أن الخروج إلى ذي قرد تكرر ففي الأولى خرج إليها زيد بن
حارثة قبل أحد وفي الثانية خرج إليها النبي صلى الله عليه وسلم
في ربيع الآخر سنة خمس والثالثة هذه المختلف فيها فإذا ثبت
هذا قوي الجمع الذي ذكرته والله أعلم قوله حدثنا حاتم هو ابن
إسمعيل ويزيد بن أبي عبيد هو مولى سلمة بن الأكوع وقد أخرج
البخاري هذا الحديث عاليا في الجهاد عن مكي بن إبراهيم عن يزيد وهو
أحد الثلاثيات قوله خرجت قبل أن يؤذن بالأولى يعني صلاة الصبح
ويدل عليه قوله في رواية مسلم أنه سعتهم من الغلس إلى غروب
الشمس وفي رواية مكي خرجت من المدينة ذاهبا نحو الغابة
قوله وكانت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعى بذي قرد
اللقاح بكسر اللام وتخفيف القاف ثم مهملة ذوات الدر من الإبل
واحدها لقحة قال وكان فيهم ابن أبي ذر وامرأته فأغار المشركون
عليهم فقتلوا الرجل وأسروا المرأة قوله فلقيني غلام لعبد الرحمن

ابن عوف لم اقف على اسمه ويحتمل ان يكون هو رباح غلام رسول الله
صلى الله عليه وسلم كما في رواية مسلم وكانه كان ملك احدهما و
يخدم الاخر فنسبه تارة الى هذا وتارة الى هذا قوله غطفان بفتح
المعجمة والطاء المهملة والفاء بعدها نون سماهم في غزوة
ذات الرقاع وفي رواية بني غطفان وفزارة وهو من الخاص بعد
العام لان فزارة من غطفان وعند مسلم فقدمنا الحديبية ثم قدمنا
المدينة فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهره مع رباح
غلامه وانا معه وخرجت بفرس لطلحة انديه فلما اصبحنا اذا
عبد الرحمن الفزاري ولاحمد وابن سعد من هذا الوجه عبد الرحمن
ابن عيينة بن حصن الفزاري قد اغار على ظهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستاقه اجمع وقتل راعيه قال فقلت يا رباح
خذ هذا الفرس فابلغه طلحة وابلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم الخبر وللطبراني من وجه اخر عن سلمة خرجت بقوسي ونبلي
وكنت ارمي الصيد فاذا عيينة بن حصن قد اغار على لقاح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاقها ولا منافاة فان
كلا من عيينة ومن عبد الرحمن كان في القوم وذكر موسى بن
عقبة وابن اسحق ان مسعدة الفزاري كان ايضا رئيسا
في فزارة في هذه الغزاة قوله فصرخت ثلاث صرخات في
رواية المستملي ثلاث بزيادة الموحدة وهي للاستغاثة

فى

قوله استعجمت ما بين لابتي المدينة فيه اشعار بانه كان واسع الصوت
جدا ويحتمل ان يكون ذلك وقع من خوارق العادات ولمسلم فعلوت اكمة
فاستقبلت المدينة فناديت ثلاثا وللطبراني فصعدت في سلع ثم صحت
يا صباحاه فانتهى صياحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فنودي في
الناس الفزع الفزع وهو عند ابن اسحق بمعناه قوله يا صباحاه هي
كلمة تقال عند استنفار من كان غافلا عن عدوه قوله ثم اندفعت
على وجهي اي لم التفت يمينا ولا شمالا بل اسرعت الجري وكان شديد
العدو وجاء شيئا ثابتا في اخر الحديث قوله حتى ادركتهم في رواية
حتى الغابة وقد اخذوا وهاتعني اللقاح وذكر واهذه الصيغة
مبالغة في استحضار الحال قوله فاقبلت ارميهم اي اقبلت عليهم
ارميهم اي بالسهام قوله واقول انا ابن الاكوع واليوم يوم الرضع
بضم الراء وتشديد الضاد المعجمة جمع راضع وهو اللئيم فمعناه اليوم يوم اللئام
اي اليوم يوم هلاك اللئام والاصل فيه ان شخصا كان شديد البخل
فكان اذا اراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها فيسمع
جيرانه او من يمر به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن وقيل بل صنع ذلك
لئلا يبيد دم اللبن شيء اذا حلبه في الاناء او يبقى في الاناء شيء اذا شربه
منه فقالوا في المثل الام من راضع وقيل بل معنى المثل ارتضع اللوم من
بطن امه وقيل كل من يوصف باللوم يوصف بالمص والرضاع وقيل
المراد من يمص طرف الخلال اذا خلل اسنانه وهو دال على شدة

الحرص وقيل هو الراعي الذي لا يستصحب محلبا فاذا جاءه الضيف اعتذر
بان لا محلب عنده واذا اراد ان يشرب ارتضع من ثديها وقال ابو عمر
الشيباني هو الذي يرضع الشاة او الناقة عند ارادة الحلب من شدة
الشره وقيل اصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة الجوع وقيل معناه
اليوم يعرف من ارتضع كريمة فانجبته او لئيمة فهجنته وقيل معناه
اليوم يعرف من ارضعته الحرب من صغره وتدرب بها من غيره وقال
الداودي معناه هذا يوم شديد عليكم تفارق فيه المرضعة من ارضعته
فلا تجد من يرضعه قال السهيلي قوله اليوم يوم الرضع يجوز الرفع فيهما
ونصب الاول ورفع الثاني على جعل الاول ظرفا قال وهو جائز اذا كان
الظرف واسعا ولم يضق عن الثاني قال وقال اهل اللغة يقال في
اللؤم رضع بالفتح رضاعة لا غير ورضع الصبي بالكسر ثدي امه
يرضع بالفتح رضاعا مثل سمع سماعا وعند مسلم في هذا الموضع
فاتبعهم ارميهم بالنبل وارتجز فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم
في رحله حتى خلص السهم الى كعبه قال فما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع
الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم رميته فعقرت به فاذا
تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فرميتهم بالحجارة
وعند ابن اسحق وكان مثله مثل الاسد فاذا حمل عليه الخيل
فر عنها ثم عارضهم فنضحها عنه بالنبل قوله حتى استنقذت اللقاح منهم
واستلبت منهم ثلاثين بردة في رواية مسلم فما زلت كذلك حتى ما

خلق

خلف الله من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته ورا
ظهري ثم اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا
يستخفون بها قال فاتاهم رجل فجلسوا يتغدون وجلست على راس
قرن فقال من هذا قالوا لقينا من هذا البرح قال فليقم اليه منكم
اربعة فتوجهوا الى فهددتهم فرجعوا قال فما برحت مكاني حتى
رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم الاخرم الاسدي
فعقر له احد رهم قال فالتقى هو وعبد الرحمن بن عيينة فقتله عبد الرحمن
وتحول على فرسه فلحقه ابو قتادة فقتل عبد الرحمن وتحول على الفرس
قال واتبعتهم على رجلي حتى ما ارى احدا فعدلوا قبل غروب الشمس
الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم عطاش قال
فاجليتهم عنه يعني طردتهم وتركوا فرسين على ثنية فجئت بهما اسوقهما
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر ابن اسحق نحو هذه القصة
وقال ان الاخرم لقب واسمه محرز بن نضلة الاسدي ووقع عنده حبيب بن
عيينة بن حصن بدل عبد الرحمن فيحتمل ان يكون كان له اسمان
قوله وجاء النبي صلى الله عليه وسلم والناس في رواية مسلم واتاني
عمي عامر بن الاكوع بسطيحة فيها ماء وسطيحة فيها لبن فتوضات
وشربت ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي اجليتهم
عنه فاذا هو قد اخذ كل شيء استنقذته منهم ونحر له بلال ناقة
قوله قد حميت القوم الماء اي منعتهم من الشرب قوله فابعث اليهم

الساعة في رواية مسلم فقلت يا رسول الله خلني انتخب من القوم مائة الله
رجل فاتبعهم ولا يبقى منهم مخبر قال فضحك وعند ابن اسحق فقلت يا رسول
لو سرحتني في مائة رجل لاخذت باعناق القوم قوله فقال يا ابن الاكوع
ملكت فاسجح بهمزة قطع وسين مهملة ساكنة وجيم مكسورة بعدها
مهملة اي فسهل والمعنى قدرت فاعف والسجاحة السهولة زاد
مى في رواية ان القوم ليقرون في قومهم وعند الاسمعيلي من قومهم
ولمسلم انهم الان ليقرون في ارض غطفان ويقرون بضم اوله وسكون
القاف وفتح الرا وسكون الواو من القرى وهي الضيافة ولابن اسحق
فقال انهم الان ليغبقون في غطفان وهو بالغين المعجمة الساكنة
والموحدة المفتوحة والقاف وهو شرب اول الليل والمراد انهم فاتوا
وانهم وصلوا الى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الان يذبحون لهم ويطعمونهم
ووقع عند مسلم قال فجاء رجل فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا
جلدها راوا غبرة فقالوا اتاكم القوم فخرجوا هاربين قوله ثم
رجعوا الى المدينة ويردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم ناقته
حتى دخل المدينة في رواية مسلم ثم اردفني رسول الله صلى الله
عليه وسلم وراءه على العضباء وذكر قصة الانصاري الذي سابقه
فسبقه سلمة الى المدينة قال فوالله ما لبثنا الا ثلاث ليال حتى خرجنا
الى خيبر وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير فرساننا اليوم
ابو قتادة وخير رجالتنا اليوم سلمة قال ثم اعطاني سهم الراجل

والفارس

والفارس جميعا وروى الحاكم في الاكليل والبيهقي من طريق عكرمه
ابن قتاده بن عبد الله بن عكرمه بن عبد الله بن ابى قتاده حدثنى
ابى عن ابيه عن عبد الله بن ابى قتاده ان ابا قتاده اشترى فرسه
فلقيه مسعده الفزارى فتقاولا فقال ابو قتاده اسال الله
ان يلقينك وانا عليها قال امين قال فبينا هو يعلفها اذ قيل اخذت
اللقاح فركبها حتى هجم على العسكر قال فطلع على فارس فقال
لقد لقانيك الله يا ابا قتاده [illegible] وطعنه فقتله
وهزم المشركين ثم لم ينشب المسلمون ان طلع عليهم ابو قتاده
يحوش اللقاح فقال النبى صلى الله عليه وسلم ابو قتاده سيد
الفرسان وفى الحديث جواز العدو الشديد في الغزو والانذار
بالصياح العالي وتعريف الانسان نفسه اذا كان شجاعا ليرعب
خصمه واستحباب الثنا على الشجاع ومن فيه فضيلة لاسيما عند
الصنع الجميل ليستزيد من ذلك ومحله حيث يومن الافتتان وفيه
المسابقة على الاقدام ولا خلاف في جوازه بغير عوض فاما بالعوض
فالصحيح لا يصح والله اعلم **قوله باب** غزوه خيبر بمعجمه وتحتانيه
وموحده بوزن جعفر وهى مدينه كبيره ذات حصون ومزارع على
ثمانيه برد من المدينه الى جهه الشام وذكر ابو عبيد البكرى انها
سميت باسم رجل من العماليق نزلها قال ابن اسحق خرج النبى صلى
الله عليه وسلم في بقيه المحرم سنه سبع فاقام يحاصرها بضع عشره

ليلة الى ان فتحها في صفر وروى يونس بن بكير في المغازي عن ابن اسحق
في حديث المسور ومروان قالا انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الحديبية فنزلت عليه سورة الفتح فيما بين مكة والمدينة
فاعطاه الله فيها خيبر بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها
فعجل لكم هذه يعني خيبر فقدم المدينة في ذي الحجة فاقام بها
حتى سار الى خيبر في المحرم وذكر موسى بن عقبة في المغازي عن ابن
شهاب انه صلى الله عليه وسلم اقام بالمدينة عشرين ليلة او نحوها
ثم خرج الى خيبر وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس اقام بعد
الرجوع من الحديبية عشر ليال وفي مغازي سليمن التيمي اقام
خمسة عشر يوما وحكى ابن التين عن ابن الحصار انها كانت في اخر
سنة ست وهذا منقول عن مالك وبه جزم ابن حزم وهذه الاقوال
متقاربة والراجح منها ما ذكره ابن اسحق ويمكن الجمع بان من اطلق
سنة ست بناه على ان ابتدا السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو
ربيع الاول واما ما ذكره الحاكم عن الواقدي وكذا ذكره ابن سعد انها
كانت في جمادى الاولى فالذي رايته في مغازي الواقدي انها كانت
في صفر وقيل في ربيع الاول واغرب من ذلك ما اخرجه ابن سعد
وابن ابي شيبة من حديث ابي سعيد الخدري قال خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الى خيبر لثمان عشرة من رمضان الحديث واسناده
حسن الا انه خطا ولعلها كانت الى حنين فتصحفت وتوجيهه بان

عروة حنين قالت عائشة عن غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج النبي صلى الله
عليه وسلم فيها في رمضان جزما والله أعلم وذكر ابن هشام أنه صلى
الله عليه وسلم استعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي وعند
أحمد والحاكم من حديث أبي هريرة أنه سباع بن عرفطة وهو أصح ثم
ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث الحديث الأول حديث سويد
ابن النعمان وهو الأنصاري الحارثي أنه خرج مع النبي صلى الله عليه
وسلم عام خيبر وقد تقدم شرحه في الطهارة والغرض منه هنا
الإشارة إلى أن الطريق التي خرجوا فيها إلى خيبر كانت على طريق
الصهباء وقد تقدم ضبطها الحديث الثاني حديث سلمة بن
الأكوع قوله خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم إلى خيبر
فسرنا ليلا فقال رجل من القوم ألا تسمعنا لم أقف على اسمه صريحا
وعند ابن إسحاق من حديث نصر بن دهر الأسلمي أنه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع
وهو عم سلمة بن الأكوع انزل فخذ لنا من هناتك ففي هذا أن النبي صلى الله
عليه وسلم هو الذي أمره بذلك قوله من هنيهاتك في رواية
الكشميهني بحذف الهاء الثانية وتشديد التحتانية التي قبلها والهنيهات
جمع هنيهة وهي تصغير هنة كما قالوا في تصغير سنة سنيهة
ووقع في الدعوات من وجه آخر عن يزيد بن أبي عبيد لو أسمعتنا
من هناتك بغير تصغير قوله وكان عامر شاعرا قيل هذا يدل

على أن الرجز من أقسام الشعر لأن الذي قاله عامر حينئذ من الرجز وسيأتي
بسط ذلك في كتاب الأدب إن شاء الله تعالى قوله اللهم لولا أنت
ما اهتدينا في هذا القسم زحاف الخزم بالمعجمتين وهو زيادة شيء
خفيف في أوله والخزم أربعة أحرف وقد تقدم في الجهاد من حديث البراء
ابن عازب أنه من شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل أن يكون هو
وعامر تواردا على ما تواردا منه والثاني وقع لكل منهما ما ليس
عند الآخر واستعان عامر ببعض ما سبقه إليه ابن رواحة
قوله فاغفر فداء لك ما اقتفينا أما قوله فداء فهو بكسر الفاء وبالمد
وحكى ابن التين فتح أوله مع القصر وزعم أنه هنا بالكسر مع القصر
لضرورة الوزن ولم يصب في ذلك فإنه لا يتزن إلا بالمد وقد استشكل
هذا الكلام لأنه لا يقال في حق الله إذ معنى فداء لك نفديك بأنفسنا
وحذف متعلق الفداء للشهرة وإنما يتصور الفداء لمن يجوز عليه الفناء
وأجيب عن ذلك بأنها كلمة لا يراد ظاهرها بل المراد بها المحبة والتعظيم
مع قطع النظر عن ظاهر اللفظ وقيل المخاطب بهذا الشعر النبي صلى
الله عليه وسلم والمعنى لا تؤاخذنا بتقصيرنا في حقك ونصرك وعلى
هذا فقوله اللهم لم يقصد بها الدعاء وإنما افتتح بها الكلام والمخاطب
بقول الشاعر لولا أنت النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخره ويعكر عليه
قوله بعد ذلك فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إن لاقينا فإنه دعاء لله
تعالى ويحتمل أن يكون المعنى فاسأل ربك أن ينزل ويثبت والله أعلم

واما قوله ما ابقينا فيسند به المساه بعد هاهات للالبر ومعناه ما
تركنا من الاوامر وما طرقنا وللاصيلي والنسفي بهمزة قطع ثم
موحدة ساكنة اي ما خلفنا ورايا مما اكتسبنا من الاثام او ما
اتقيناه ورايا من الذنوب فلم نتب منه وللقابسي ما لقينا بلام وكسر
القاف والمعنى ما وجدنا من المناهي ووقع في رواية قتيبة عن
حاتم بن اسمعيل حاسنا في الادب ما اقتفينا بقاف ساكنة
ومثناة مفتوحة ثم فاء مثناة ساكنة اي تبعنا من الخطايا من
قولك اقتفيت اثره اذا اتبعته وكذا لمسلم عن قتيبة وهي اشهر الروايات
في هذا الرجز قوله والقين سكينة علينا في رواية النسفي والقي
السكينة علينا بحذف النون وزيادة الف ولام في السكينة بغير
تنوين وهو موزون واما الشطر الاخير فقوله انا اذا صيح بنا
اتينا بمثناة اي جئنا اذا دعينا الى القتال او الى الحق وروى بالموحدة
كذا رايته في نسخة النسفي فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا
الى غير الحق امتنعنا قوله وبالصياح عولوا علينا اي قصدونا
بالدعاء بالصوت العالي واستغاثوا علينا تقول عولت على فلان
دعوت فلانا بمعنى استغثت به وقال الخطابي المعنى اجلبوا
علينا بالصوت وهو من التعويل وتعقبه ابن التين بان عولوا
بالتعويل من التعويل ولو كان من العويل لكان اعولوا ووقع
في رواية اياس بن سلمة عن ابيه عند احمد في هذا الرجز من

الزيادة أن الذين قد بغوا علينا إذا أرادوا فتنة أبينا ونحن عن
فضلك ما استغنينا وهذا القسم الأخير عند مسلم أيضا قوله
من هذا السائق في رواية أحمد فجعل عامر يرتجز ويسوق الركاب
وهذه كانت عادتهم إذا أرادوا تنشيط الإبل في السير ينزل بعضهم
فيسوقها ويحدو وأتى بتلك الحال قوله قال يرحمه الله في رواية إياس
ابن سلمة فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لإنسان يخصه إلا استشهد وبهذه الزيادة يظهر
السر في قول الرجل لولا متعتنا به قوله قال رجل من القوم
وجبت يا نبي الله لولا أمتعتنا به اسم هذا الرجل عمر بينه مسلم
في رواية إياس بن سلمة ولفظه فنادى عمر بن الخطاب وهو على
جمل له يا نبي الله لولا متعتنا بعامر وفي حديث نصر بن دهر عند
ابن إسحق فقال عمر وجبت يا رسول الله ومعنى قوله لولا أي هلا
لا أمتعتنا أي متعتنا أي أبقيته لنا لنتمتع به أي بشجاعته
والتمتع الترفه إلى مدة ومنه أمتعني الله ببقائك قوله فأتينا
خيبر أي أهل خيبر قوله فحاصرناهم ذكر ابن إسحق أن أول حصن
حاصروه حصن ناعم ثم انتقلوا إلى غيره قوله حتى أصابتنا
مخمصة بمعجمة ثم مهملة أي مجاعة شديدة وسيأتي شرح قصة
الحمر الأهلية في كتاب الذبائح إن شاء الله تعالى قوله وكان سيف
عامر قصيرا فتناول به ساق يهودي ليضربه في رواية ابن سلمة

فلما تصافوا خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول قد علمت خيبر أني
مرحب شاكي السلاح بطل مجرب إذا الحروب أقبلت تلهب قال
فبرز له عامر فقال قد علمت خيبر أني عامر شاكي السلاح بطل
مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب
عامر يسفل له أي يضربه من أسفل فرجع سيفه أي عامر على
نفسه قوله ويرجع ذباب سيفه أي طرفه الأعلى وقيل حده
قوله فأصاب عين ركبته أي عامر أي طرف ركبته الأعلى فمات منه
وفي رواية يحيى القطان فأصيب عامر بسيف نفسه فمات وفي
رواية ابن إسحق فكلمه كلما شديدا فمات منه قوله فلما قفلوا من
خيبر أي رجعوا قوله وهو آخذ بيدي في رواية الكشميهني
بيدي وفي رواية قتيبة رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم
شاحبا بمعجمة ثم مهملة وموحدة أي متغير اللون وفي رواية
إياس فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أبكي قوله زعموا أن
عامرا حبط عمله في رواية إياس بطل عمل عامر قتل نفسه وسمى
من القائلين أسيد بن حضير في رواية قتيبة الآتية في الأدب
وعند ابن إسحق فكان المسلمون شكوا فيه وقالوا إنما قتله سلاحه
ونحوه عند مسلم من وجه آخر عن سلمة قوله كذب من قاله أي
أخطأ قوله إن له أجرين في رواية الكشميهني لأجرين وكذا في
رواية قتيبة وفي رواية ابن إسحق إنه لشهيد وصلى عليه

قوله انه لجاهد مجاهد كذا للاكثر باسم الفاعل فيهما والاول مرفوع
على الخبر والثاني اتباع للتاكيد كما قال جاد مجد ووقع لابي ذر عن
الحموي والمستملي بفتح الهاء والدال وكذا ضبطه الباجي قال عياض
والاول هو الوجه قلت يؤيده رواية ابي داود من وجه اخر عن
سلمة مات جاهدا مجاهدا قال ابن دريد رجل جاهد اي جاد في
اموره وقال ابن التين الجاهد من يرتكب المشقة ومجاهد اي لاعداء
الله تعالى قوله قل عربي مشى بها مثله كذا في هذه الرواية بالميم
والقصر من المشي والضمير للارض او المدينة او الحرب او الخصلة
قوله قال قتيبة نشأ اي شب وكبر والمراد ان قتيبة رواه
عن حاتم بن اسماعيل بهذا الاسناد فخالف في هذه اللفظة وروايته
موصولة في الادب عنه وغفل السهيلي فرواها هنا بالميم
والقصر وحكى السهيلي انه وقع في رواية مشابها بضم الميم
اسم فاعل من الشبه اي ليس له مشابه في صفات الكمال
في القتال وهو منصوب بفعل محذوف تقديره رأيته مشابها
وهو على الحال من قوله عربي قال السهيلي وروي قل عربيا نشأ بها
مثله فهو على حد قولهم عظم زيد رجلا وقل زيد ادبا الحديث
الثالث حديث انس ذكره من ثلاثة طرق قوله عن انس في
رواية ابي اسحق الفزاري عن حميد سمعت انسا وقد تقدم
في الجهاد قوله اتى خيبر ليلا اي قرب منها وذكر ابن اسحق انه

نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم وكانوا
حلفاء لهم قال فبلغني ان غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر فسمعوا
حسا خلفهم فظنوا ان المسلمين خلفوهم في ذراريهم فرجعوا
فاقاموا وخذلوا اهل خيبر قوله لم يغر بهم كذا للاكثر من الاغارة
ولابي ذر عن المستملي لم يقربهم بفتح اوله وسكون القاف وفتح
الرا وسكون الموحدة وتقدم في الجهاد بلفظ لا يغير عليهم
وهو يؤيد رواية الجمهور وتقدم في الاذان من وجه اخر عن
حميد بلفظ كان اذا غزا لم يغر بنا حتى يصبح وينظر فان سمع اذانا
كف عنهم والا اغار قال فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا
اصبح ولم يسمع اذانا ركب وحكى الواقدي ان اهل خيبر سمعوا
بقصده لهم فكانوا يخرجون في كل يوم متسلحين مستعدين
فلا يرون احدا حتى اذا كانت الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا فلم
يتحرك لهم دابة ولم يصح لهم ديك وخرجوا بالمساحي طالبين مزارعهم
فوجدوا المسلمين قوله فخرجت يهود زاد احمد من طريق قتادة عن
انس الى زروعهم قوله بمساحيهم بمهملتين جمع مسحاة وهي من
الات الحرث ومكاتلهم جمع مكتل وهي القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب
وغيره وعند احمد من حديث ابي طلحة في نحو هذه القصة حتى اذا
كان عند السحر وذهب ذو الزرع الى زرعه وذو الضرع الى ضرعه
اغار عليهم قوله محمد والخميس تقدم في اوائل الصلاة من طريق

عبد العزيز بن صهيب عن أنس بلفظ وخرج القوم إلى أعمالهم فقالوا محمد
قال عبد العزيز قال بعض أصحابنا عن أنس والخميس يعني الجيش
وعرف المراد ببعض أصحابه من هذا الطريق وتقدم في صلاة الخوف
من طريق حماد بن زيد عن ثابت وعبد العزيز عن أنس نحوه وفيه
ويقولون محمد والخميس قال والخميس الجيش وعرف من سياق هذا
الباب أن اللفظ هنا لثابت وقد بينت ما في هذا الموضع من الإدراج
في أوائل باب الصلاة وزاد في الجهاد من وجه آخر عن أيوب فلجؤوا
إلى الحصن أي تحصنوا به قوله خربت خيبر زاد في الجهاد فرفع يديه
وقال الله أكبر خربت خيبر وزيادة التكبير في معظم الطرق عن أنس
وعن حميد قال السهيلي يؤخذ من هذا الحديث التفاؤل لأنه صلى
الله عليه وسلم لما رأى آلة الهدم مع أن لفظ المسحاة من سحوت
إذا قشرت أخذ منه أن مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل أن يكون
قال خربت خيبر بطريق الوحي ويؤيده قوله بعد ذلك إذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين وقوله في رواية محمد بن سيرين عن أنس
صبحنا خيبر بكرة لا تغاير قوله في رواية حميد عن أنس أنهم
قدموها ليلا فباتوا به تحمل على أنهم لما قدموها وناموا دونها
ركبوا إليها بكرة فصبحوها بالقتال والإغارة وقد وقع ذلك في
رواية إسماعيل بن جعفر عن حميد وأصحابنا وزاد في رواية محمد
ابن سيرين قصة الحمر الأهلية وسيأتي شرحه مستوفى في

باب الدعاء ان شاء الله تعالى قوله حدثنا عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد
الثقفي وليس هو والد الراوي عنه عبد الله بن عبد الوهاب
فان الراوي عنه عبد بن يحيى لا غير قوله يعصهما كذا في رواية
سفيان للاكثر يعصهما ثم بالافراد وفي رواية عبد الوهاب بالتثنية
وهو دال على جواز جمع اسم الله مع غيره في ضمير واحد فيرد به على
من زعم ان قوله للخطيب بئس خطيب القوم انت لكونه قال ومن
يعصهما فقد غوى وقد تقدم من الاشارة الى مباحث ذلك في كتاب
الصلاة قوله فاجتنب الغد وقال ابن التين صوابه فاجتنبه قال
الاصمعي خباب الاناء ملته ولا يقال اخابه ويحتمل ان يكون المراد
اميله حتى اريق ما فيها قال الكسائي اخباب الاناء املته قوله فجعلوا
يسعون في السكك فقتل النبي صلى الله عليه وسلم المقاتلة وسبى
الذرية فيه اختصار كثير لانه يوهم ان ذلك وقع عقب الاغارة
عليهم وليس كذلك فقد ذكر ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم
اقام على محاصرتهم بضع عشرة ليلة وقيل اكثر من ذلك ويؤيده
قوله في الحديث الذي قبله انهم اصابتهم مخمصة شديدة فانه دال
على طول مدة الحصار اذ لو وقع الفتح من يومهم لم يقع لهم ذلك
وفي حديث سلمة بن الاكوع وسهل بن سعد الاسدي قريبا في قصة
على ما يؤيد ذلك وكذا في حديث عبد الله بن ابي اوفى انهم حاصروهم
الحديث الرابع حديث انس ايضا في ذكر قصته ذكره من طريقين

وسبايا في الثانية من وجه ماله تام من هذه بنت سباها وصفية هي
بنت حيي بن اخطب بن سعية بفتح المهملة وسكون العين المهملة
بعدها تحتانية ثعلبة ابن عامر بن عبيد بن كعب من ذرية هرون
ابن عمران اخي موسى عليهما السلام وامها برة بنت سموال من
بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها
كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق النضري فقتل عنها يوم خيبر ذكر
ذلك ابن سعد واسند بعضه من وجه مرسل قوله ثنا حماد بن
زيد عن ثابت عن انس تقدم في صلاة الخوف مع ثابت عبد العزيز بن
صهيب قوله وكان في السبي صفية بنت حيي فصارت الى دحية
ثم صارت الى النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عبد العزيز عن انس
فجاء دحية فقال اعطني يا رسول الله جارية من السبي فقال اذهب
فخذ جارية فاخذ صفية فجاء رجل فقال يا نبي الله اعطيت دحية
صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها
فلما نظر اليها النبي صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبي
غيرها وعند ابن اسحق ان صفية سبيت من حصن القموص وهو
حصن بني ابي الحقيق وكانت تحت كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق
وسبي معها بنتا عم لها وعند غيره بنت عم زوجها فلما استرجع النبي
صلى الله عليه وسلم صفية من دحية اعطاه بنتي عمها قال السهيلي
لا معارضة بين هذه الاخبار فانه اخذها من دحية قبل القسم

والذي

والذي عوضه عنها النبي على سبيل التبرع لا على سبيل النقل
ووقع في رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن انس عند مسلم ان صفية
وقعت في سهم دحية وعنده ايضا انه اشتراها من دحية
بسبعة ارؤس فالاولى في طريق الجمع ان المراد بسهمه هنا نصيبه
الذي اختاره لنفسه وذلك انه سال النبي صلى الله عليه وسلم ان
يعطيه جارية فاذن له ان ياخذ جارية فاخذ صفية فلما قيل للنبي
صلى الله عليه وسلم انها بنت ملك من ملوكهم ظهر له انها ليست ممن
توهب لدحية لكثرة من كان في الصحابة مثل دحية وفوقه وقلة من
كان في السبي مثل صفية في نفاستها فلو خصه بها لامكن تغير
خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاص
النبي صلى الله عليه وسلم بها فان في ذلك رضى الجميع وليس ذلك من
الرجوع في الهبة في شيء واما اطلاق الشرى على العوض فعلى سبيل
المجاز ولعله عوضه عنها بنت عم زوجها فلم تطب نفسه
فاعطاه من جملة السبي زيادة على ذلك وعند ابن سعد من طريق
سليمان بن المغيرة عن ثابت عن انس واصله في مسلم صارت صفية
لدحية فجعلوا يمدحونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعطى بها دحية ما رضي وقد تقدم شيء من هذا في اوائل الصلاة
وياتي تمام قصتها في الحديث الثاني عشر وياتي الكلام على قوله في
الحديث وجعل عتقها صداقها الحديث الخامس حديث ابي موسى

الأشعري قوله ثنا عبد الواحد هو ابن زياد وعاصم هو الأحول وأبو عثمان
هو النهدي والإسناد كله إلى أبي موسى بصريون قوله لما غزا
النبي صلى الله عليه وسلم خيبر أو قال لما توجه هو شك من الراوي
قوله أشرف الناس على واد فذكر الحديث إلى قول أبي موسى وسمعني
وأنا أقول لا حول ولا قوة إلا بالله هذا السياق يوهم أن ذلك وقع وهم
ذاهبون إلى خيبر وليس كذلك بل إنما وقع ذلك حال رجوعهم لأن
أبا موسى إنما قدم بعد فتح خيبر مع جعفر كما سيأتي في الباب من
حديثه واضحا وعلى هذا ففي السياق حذف تقديره لما توجه النبي صلى
الله عليه وسلم إلى خيبر فحاصرها ففتحها ففرغ فرجع أشرف الناس
إلى آخره وسيأتي شرح المتن في كتاب الدعوات إن شاء الله تعالى الحديث
السادس حديث سهل بن سعد في قصة الذي قتل نفسه
قوله ثنا يعقوب هو ابن عبد الرحمن الإسكندراني وأبو حازم هو
سلمة بن دينار قوله التقى هو والمشركون أي رواية أبي حازم الآتية
بعد قليل في بعض مغازيه ولم أقف على تعيين كونها خيبر لكنه مبني
على أن القصة التي في حديث سهل متحدة مع القصة التي في حديث
أبي هريرة وقد صرح في حديث أبي هريرة أن ذلك كان بخيبر وفيه نظر
لأن في سياق سهل أن الرجل قتل نفسه اتكأ على سيفه حتى خرج من
ظهره وفي سياق أبي هريرة أنه استخرج أسهما من كنانته فنحر بها نفسه
وأيضا ففي حديث سهل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم لما

أخبروه

أخبروه بقصته أن الرجل ليعمل بعمل أهل الجنة الحديث وفي حديث أبي هريرة
أنه قال لهم لما أخبروه بقصته ثم يا بلال قم فأذن أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن
ولهذا جنح ابن التين إلى التعدد ويحتمل الجمع بأنه لا منافاة في المغايرة إلا أن
وأما الأولى فيحتمل أن يكون نحر نفسه بأسهمه ثم لم تزهق روحه وإن كان
قد أشرف على القتل فاتكأ حينئذ على سيفه استعجالا للموت وقد جزم
ابن الجوزي في مشكله بأن القصة التي حكاها سهل بن سعد وقعت
بأحد قال واسم الرجل قزمان الظفري وكان قد تخلف عن المسلمين يوم
أحد فعيره النساء فخرج حتى صار في الصف الأول فكان أول من رمى
بسهم ثم صار إلى السيف ففعل العجائب فلما انكشف المسلمون كسر
جفن سيفه وجعل يقول الموت أحسن من الفرار فمر به قتادة بن
النعمان فقال له هنيئا لك بالشهادة قال إني والله ما قاتلت على دين
إنما قاتلت على حسب قومي ثم أقلقته الجراحة فقتل نفسه قلت وهذا
الذي نقله أخذه من مغازي الواقدي وهو لا يحتج به إذا انفرد فكيف
إذا خالف قوله فلما مال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عسكره أي
رجع بعد فراغ القتال في ذلك اليوم قوله وفي أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجل وقع في كلام جماعة ممن تكلم على هذا الكتاب أن
اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء
نسبة إلى بني ظفر بطن من الأنصار وكان يكنى أبا الغيداق بمعجمة مفتوحة
وتحتانية ساكنة وآخره قاف ويعكر عليه ما تقدم قوله شاذة ولا فاذة

الشاذة بتشديد الذال المعجمة ما انفرد عن الجماعة وبالفاء مثله ما لم يختلط بهم
ثم هما صفة لمحذوف أي نسمة أو لهما فيهما للمبالغة والمعنى أنه لا يلقى
شيئا إلا قتله وقيل المراد بالشاذ والفاذ ما كبر وصغر وقيل الشاذ الخارج
والفاذ المنفرد وقيل هما بمعنى وقيل الثاني اتباع قوله فقال أي قائل
وتقدم في الجهاد بلفظ فقالوا ويأتي بعد قليل من طريق أخرى بلفظ فقيل
ووقع هنا للكشميهني فقيل فإن ثبتت محفوظة عرف اسم قائل ذلك
قوله ما أجزأ بالهمزة أي ما أغنى قوله فقال إنه من أهل النار في رواية
ابن أبي حازم المذكورة فقالوا أينا من أهل الجنة إن كان هذا من أهل النار
وفي حديث أكثم بن أبي الجون الخزاعي عند الطبراني قال قلنا يا رسول الله
فلان يجزي في القتال قال هو في النار قلنا يا رسول الله إذا كان فلان في عبادته
واجتهاده ولين جانبه في النار فأين نحن قال ذلك إخبات النفاق قال فكنا
نتحفظ عليه في القتال قوله فقال رجل من القوم أنا صاحبه في رواية
ابن أبي حازم لأتبعنه وهذا الرجل هو أكثم بن أبي الجون فيما يظهر
من سياق حديثه قوله فجرح جرحا شديدا زاد في حديث أكثم فقلنا
يا رسول الله قد استشهد فلان قال هو في النار قوله فوضع سيفه
بالأرض وذبابه بين ثدييه في رواية ابن أبي حازم فوضع نصاب سيفه
بالأرض وفي حديث أكثم أخذ سيفه فوضعه بين ثدييه ثم اتكأ عليه
حتى خرج من ظهره فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أشهد أنك
رسول الله قوله وهو من أهل الجنة زاد في حديث أكثم تدركه

السعادة

الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه فيحكم له بها وسيأتي شرح
الكلام الاخير في كتاب القدر ان شاء الله تعالى الحديث السابع حديث
ابي هريرة قوله شهدنا خيبر اراد جنسه من المسلمين لان الثابت
انه انما جاء بعد ان فتحت خيبر ووقع عند الواقدي انه قدم بعد فتح
معظم خيبر فحضر فتح آخرها لكن مضى في الجهاد من طريق عنبسة
ابن سعيد عن ابي هريرة قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو بخيبر بعد ما افتتحها فقلت يا رسول الله اسهم لي وسيأتي البحث
في ذلك في حديث آخر لابي هريرة آخر هذا الباب قوله فلما حضر القتال
بالرفع والنصب قوله قاتل الرجل ممن معه اي مع رجل واللام قد
تأتي بمعنى عن مثل قوله تعالى وقال الذين كفروا للذين آمنوا ويحتمل
ان يكون بمعنى في اي في شأنه او سبيله ومنه قوله تعالى ونضع
الموازين القسط ليوم القيامة قوله فكاد بعض الناس يرتاب في
رواية معمر في الجهاد فكاد بعض الناس ان يرتاب فبينه دخول
ان على خبر كاد وهو جائز مع قلته قوله قم يا فلان هو بلال كما وقع مفسرا
في كتاب القدر قوله ان الله يؤيد في رواية الكشميهني ليؤيد
قال النووي يجوز في ان فتح الهمزة وكسرها قوله بالرجل الفاجر
يحتمل ان يكون اللام للعهد والمراد به قزمان المذكور ويحتمل ان يكون
للجنس قوله تابعه معمر اي تابع شعيبا عن الزهري اي بهذا
الاسناد وهو موصول عند المصنف في اواخر الجهاد مقرونا بروايته

شعيب عن الزهري قوله سمعه أي أبي سعيد عن يونس أي ابن
يزيد عن ابن شهاب أي الزهري بهذا الإسناد قوله شهدنا حنينا
يريد أن يونس خالف معمرا وشعيبا فقد ذكر بدل خيبر لفظ حنين
ورواية شبيب هذه وصلها النسائي مقتصرا على طرف من الحديث
وأوردها الذهلي في الزهريات ويعقوب بن سفيان في تاريخه كلاهما
عن أحمد بن شبيب عن أبيه بتمامه وأحمد من شيوخ البخاري فقد
أخرج عنه غير هذا وقد وافق يونس معمرا وشعيبا في الإسناد لكن
زاد فيه مع سعيد بن المسيب عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب
ابن مالك وساق الحديث عنهما عن أبي هريرة قوله وقال ابن المبارك
عن يونس عن الزهري عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني
وافق شبيبا في لفظ حنين وخالفه في الإسناد فأرسل الحديث
وطريق ابن المبارك هذه وصلها في الجهاد ولم أر فيها تعيين الغزوة
قوله وتابعه صالح يعني ابن كيسان عن الزهري وهذه المتابعة
ذكرها البخاري في تاريخه قال قال لي عبد العزيز الأويسي عن إبراهيم
ابن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب أخبرني عبد الرحمن
ابن عبد الله بن كعب بن مالك أن بعض من شهد مع النبي صلى الله
عليه وسلم قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال لرجل معه هذا من
أهل النار الحديث فظهر أن المراد بالمتابعة أن صالحا تابع رواية ابن
المبارك عن يونس في ترك ذكر اسم الغزوة لا في تعيين المبهم ولا في الإسناد

وقد

وقد رواه يعقوب بن ابرهيم بن سعد عن ابيه عن صالح عن الزهري
فقال عن عبد الرحمن بن المسيب مرسلا وهو تصحيف وكانه اراد ان
يقول عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وسعيد بن المسيب فذهل
قوله وقال الزبيدي اخبرني الزهري ان عبد الرحمن بن كعب اخبره
ان عبد الله بن كعب قال اخبرني من شهد مع النبي صلى الله عليه وسلم
خيبر قال الزهري واخبرني عبيد الله بن عبد الله وسعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رواية النسفي عبد الله بن عبد الله هكذا
اورد البخاري طريق الزبيدي هذه معلقة مختصرة واجحف فيها
في الاختصار فانه لم يفصل بين رواية الزهري الموصولة عن عبد الرحمن
وبين روايته المرسلة عن سعيد وعبيد الله بن عبد الله وقد اوضح
ذلك في التاريخ وكذا ابو نعيم في المستخرج والذهلي في الزهريات فاخرجوه
من طريق عبد الله بن سالم الحمصي عن الزبيدي فساق الحديث بطوله
بالقصة ثم قال بعده قال الزبيدي قال الزهري واخبرني عبيد الله
ابن عبد الله وسعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا بلال قم فاذن انه لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد هذا الدين
بالرجل الفاجر هذا سياق البخاري وفي سياق الذهلي قال الزهري
واخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب نبه عليه ابو علي الجياني وقد اقتضى
صنيع البخاري ترجيح رواية شعيب ومعمر واشار الى ان بقية الروايات
محتملة وهذه عادته في الروايات المختلفة اذا رجح بعضها عنده

اعتمده واشاروا الى العلة وان ذلك لا يستلزم القدح في الرواية
الراجحة لان شرط الاضطراب ان تتساوى وجوه الاختلاف فلا يرجح
شيء منها وقد رجح الذهلي رواية شعيب ومعمر قال ولا يبعد صحة رواية
الاخرى لان الزهري كان يقع له الحديث من عدة طرق فيحمله اصحابه
عنه بحسب ذلك ثم ساق من طريق موسى بن عقبة وابن اخي الزهري
عن الزهري موافقة الزبيدي على ارسال اخر الحديث قال المهلب هذا
الرجل ممن اعلمنا النبي صلى الله عليه وسلم انه نفذ عليه الوعيد من
الفساق ولا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وقال
ابن التين يحتمل ان يكون قوله هو من اهل النار اي ان لم يغفر الله له
ويحتمل ان يكون حين اصابته الجراحة ارتاب وشك في الايمان او
استحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في
بقية الحديث لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير
والذي يظهر ان المراد بالفاجر اعم من ان يكون كافرا او فاسقا ولا
يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستعين بمشرك لانه يحمل
على من كان يظهر الكفر او هو منسوخ وفي الحديث اخباره صلى الله
عليه وسلم بالمغيبات وذلك من معجزاته الظاهرة وفيه جواز اعلام
الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها الحديث الثامن حديث
سلمة بن الاكوع وهو من ثلاثياته قوله فقلت يا ابا مسلم هي كنية
سلمة بن الاكوع قوله اصابتها يوم خيبر اي اصابت ركبته يوم

الص

بالنصب على الظرفية قوله فمغشية اى في موضع الصريه وقد تقدم
انه يروى الضبع ودون الفعل وقد يكون بضعًا ويروى بكلات الفعل وقد
يكون برنو حسف كلات الضبع إذ ذكر المصنف طرفًا لحديثه سهل بن سعد
الماضي قبل وقد تقدم شرحه في الحديث السادس من الحديث الناسع
قوله سا محمد بن سعيد الخزاعي هو بصري واسم جده الوليد وهو
ثقه من اقران احمد وليس له في البخاري الا هذا الحديث واخر تقدم
في الجهاد قوله سا زياد بن الربيع هو اليحمدي بفتح التحتانيه والميم
بينهما مهمله ساكنه بصرى ايضًا وثقه احمد وغيره ونقل ابن عدي
عن البخاري انه قال فيه نظر قال ابن عدي وما ارى برواياته باسا
قلت وليس له في البخاري سوى هذا الحديث قوله عن ابي عمران هو
عبد الملك بن حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو ثم نون نسبة الى بني الجون
ابن عوف بن مالك بن فهر بن غنم بن دوس وهم بطن من الازد جزم
به الرشاطي عن ابي عبيد ان ابا عمران من هذا البطن وجزم البخاري
انه من بني الجون بطن من كنده ولم ينسبه وذكر الرشاطي
ان قال الجون واسمه معاويه بن حجر بن عمرو بن معاويه بن الحرث بن
معاويه بن ثور قوله فراى طيالسه اى عليهم وفي روايه محمد بن
بزيع عن زياد بن الربيع عند ابن خزيمه وابي نعيم ان انسا قال ما
يشبه الناس اليوم في المسجد وكثرة الطيالسه الا بيهود خيبر
والذي يظهر ان يهود خيبر كانوا يكثرون من لبس الطيالسه وكان

غيرهم من الناس الذين شاهدهم لا يكرهون منها فلما قدم البصرة رآهم
يكرهون من لبس الطيالسة الاسية وقيل انما يكره لونها لانها كانت
صفرا الحديث العاشر والحادي عشر حديث سلمة بن الاكوع وحديث
سهل بن سعد في قصة فتح علي خيبر قوله وكان رمدا في حديث
علي عند ابن ابي شيبة ارمد وفي حديث ابن عمر عند ابي نعيم في الدلائل
ارمد لا ابصر قوله انا اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله
به كانه انكر على نفسه تاخره عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك
وقوله فلحق به يحتمل ان يكون لحق به قبل ان يصل الى خيبر ويحتمل
ان يكون لحق به قبل ان دخل اليها قوله فلما بتنا الليلة التي فتحت خيبر
في صبحها قال لاعطين الراية وقع في هذه الرواية اختصار وهي
عند احمد والنسائي وابن حبان والحاكم من حديث بريدة بن الخصيب
قال لما كان يوم خيبر اخذ ابو بكر اللواء فرجع ولم يفتح له فلما كان الغد
اخذه عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال النبي صلى الله
عليه وسلم لادفعن لوائي الى رجل الحديث وعند ابن اسحق نحوه
من وجه اخر وفي الباب عن اكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم
في الاكليل وابو نعيم والبيهقي في الدلائل قوله لاعطين الراية غدا
او ليأخذن الراية غدا هو شك من الراوي وفي حديث سهل الذي
بعده لاعطين هذه الراية غدا رجلا بغير شك وفي حديث بريدة
اني دافع اللواء غدا الى رجل يحبه الله ورسوله والراية بمعنى اللواء

هو

وهو العلم الذي يحمل في الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله
أمير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر وقد صرح جماعة من أهل اللغة
بترادفهما لكن روى أحمد والترمذي من حديث ابن عباس كانت رايته
رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولواؤه أبيض ومثله عند
الطبراني عن بريدة وعند ابن عدي عن أبي هريرة وزاد مكتوب فيه
لا إله إلا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة
بينهما عرفية وقد ذكر ابن إسحق وكذا أبو الأسود عن عروة أن أول
ما وجدت الرايات يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك إلا الألوية
قوله يحبه الله ورسوله زاد في حديث سهل بن سعد ويحبه الله
ورسوله وفي رواية ابن إسحق ليس بفرار وفي حديث بريدة لا يرجع
حتى يفتح الله له قوله فنحن نرجوها في حديث سهل فبات الناس
يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها وقوله يدوكون بمهملة مضمومة
أي باتوا في اختلاط واختلاف والدوكة بالفتح الاختلاط وعند مسلم
من حديث أبي هريرة أن عمر قال ما أحببت الإمارة إلا يومئذ وفي
حديث بريدة فما منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلا وهو يتمنى عنه فتحها ثم دفع إليه اللواء ولمسلم من طريق إياس
ابن سلمة عن أبيه قال فأرسلني إلى علي قال فجئت به أقوده أرمد فبصق
في عينه فبرأ قوله فقيل هو على كذا وقع مختصرا وبيانه في رواية
إياس بن سلمة عند مسلم وفي حديث سهل بن سعد الذي بعده

فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون
أن يعطاها فقال أين علي بن أبي طالب قالوا يشتكي عينيه قال فأرسلوا
إليه فأتي به وعند ظهر من حديث سلمة بن الأكوع أنه هو الذي أحضره
ولعل عليا حضر إليهم بخيبر ولم يقدر على مباشرة القتال لرمده. قال
إليه النبي صلى الله عليه وسلم فحضر من المكان الذي نزل به أو بعث
إليه إلى المدينة فصادف حضوره. قوله فبرأ بفتح الراء والهمزة
بوزن ضرب ويجوز بكسر الراء بوزن علم وعند الحاكم من حديث علي نفسه
قال فوضع رأسي في حجره ثم بزق في ألية راحته فدلك بها عيني وعند
بريدة في الدلائل للبيهقي فما رجعها علي حتى مضى لسبيله أي مات
وعند الطبراني من حديث علي فما رمدت ولا صدعت منذ دفع إلي
النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم خيبر وله من وجه آخر فما
اشتكيتها حتى الساعة قال ودعا لي فقال اللهم أذهب عنه الحر
والقر قال فما اشتكيتهما حتى يومي هذا. قوله فأعطاه ففتح عليه
في حديث سهل فأعطاه الراية وفي حديث أبي سعيد عند أحمد
فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك وجاء بعجوتهما وقديدهما. اختلف
في فتح خيبر هل كان عنوة أو صلحا وفي حديث عبد العزيز بن صهيب
عن أنس التصريح بأنه كان عنوة وبه جزم ابن عبد البر ورد على
من قال فتحت صلحا قال وإنما دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا
بالحصنين اللذين أسلمهما أهلهما لحقن دمائهم وهو ضرب من

الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقال ابن التين والذي يظهر ان السهيلي
ذلك قول ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قاتل اهل خيبر وغلب
على النخل والجاهم الى القصر فصالحوا على ان يخلوا منها الصفرا
والبيضا والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على ان لا يكتموا ولا يغيبوا
الحديث وفي اخره فسبى نساهم وذراريهم وقسم اموالهم للنكث
الذي نكثوا واراد ان يجليهم فقالوا دعنا في هذه الارض نصلحها
الحديث اخرجه ابو داود والبيهقي وغيرهما وكذلك اخرجه ابو الاسود
في المغازي عن عروة فعلى هذا كان قد وقع الصلح ثم حدث النقض
منهم فزال امر الصلح ثم من عليهم بترك القتل وابقاهم عمالا بالارض
ليس لهم فيها ملك ولذلك اجلاهم عمر كما تقدم في المزارعة فلو كانوا
صولحوا على ارضهم لم يجلوا منها والله اعلم وقد تقدم في فرض الخمس
احتجاج الطحاوي على ان بعضها صلحا بما اخرجه هو وابو داود من
طريق بشير بن يسار ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر
عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين وهو حديث اختلف
في وصله وارساله وهو ظاهر في ان بعضها فتح صلحا والله اعلم
قوله في حديث سهل فقال علي يا رسول الله اقاتلهم هو بحذف
همزة الاستفهام قوله حتى يكونوا مثلنا اي حتى يسلموا قوله
فقال انفذ بضم الفا بعدها معجمة قوله على رسلك بكسر الرا
اي على هينتك قوله ثم ادعهم الى الاسلام ووقع في حديث ابي هريرة

عند مسلم فقال علي يا رسول الله على ما أقاتل الناس قال قاتلهم حتى يشهدوا
أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله واستدل بقوله ادعهم
أن الدعوة شرط في جواز القتال والخلاف في ذلك مشهور فقيل
يشترط مطلقا وهو عن مالك سواء من بلغتهم الدعوة أو لم تبلغهم
قال إلا أن يعجلوا المسلمين وقيل لا مطلقا وعن الشافعي مثله وعنه
لا يقاتل من لم تبلغه حتى يدعوهم وأما من بلغته فتجوز الإغارة
عليهم بغير دعاء وهو مقتضى الأحاديث ويحمل ما في حديث سهل
على الاستحباب بدليل أن في حديث أنس أنه صلى الله عليه وسلم
أغار على أهل خيبر لما لم يسمع النداء وكان ذلك أول ما طرقهم وكانت
قصة علي بعد ذلك وعن الحنفية تجوز الإغارة عليهم مطلقا وتستحب
الدعوة قوله فوالله لأن يهدي الله بك إلى آخره يؤخذ منه أن
تألف الكافر حتى يسلم أولى من المبادرة إلى قتله قوله حمر النعم
بسكون الميم من حمر وفتح النون والعين المهملة وهو من ألوان الإبل
المحمودة قيل المراد خير لك من أن تكون لك فتتصدق بها وقيل تقتنيها
وتملكها وكانت مما تتفاخر العرب بها وذكر ابن إسحاق من حديث
أبي رافع قال خرجنا مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله عليه
وسلم برايته فضربه رجل من يهود فطرح ترسه فتناول علي
بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه حتى فتح الله عليه فلقد
رأيتني في سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما

وللحاكم من حديث جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر وانه جرب بعد
ذلك فلم يحمله اربعون رجلا والجمع بينهما ان السبعة عالجوا قلبه
والاربعين عالجوا حمله والفرق بين الامرين ظاهر فلو لم يكن الا
باختلاف حال الابطال وزاد مسلم في حديث اياس بن سلمة عن ابيه
وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر اني مرحب الابيات فقال علي
انا الذي سمتني امي حيدره الابيات فضرب راس مرحب فقتله
فكان الفتح على يديه وكذا في حديث بريدة الذي اشرت اليه قبل
وخالف ذلك اهل السير فجزم ابن اسحق وموسى بن عقبة والواقدي
بان الذي قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روى احمد باسناد
حسن عن جابر وقيل ان محمد بن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه
فاجهز عليه علي وقيل ان الذي قتله هو الحارث اخو مرحب فاشتبه
على بعض الرواة فان لم يكن كذلك والا فما في الصحيح مقدم على ما
سواه ولا سيما وقد جاء من حديث بريدة ايضا وكان اسم الحصن
الذي فتحه علي القموص وهو من اعظم حصونهم ومنه سبيت
صفية بنت حيي والله اعلم الحديث الثاني عشر حديث انس في
قصة صفية اخرجه من طرق الطريق الاولى قوله ثنا عبد الغفار
ابن داود هو ابو صالح الحراني اخرج عنه هنا وفي البيوع حسب
هذا الحديث الواحد وشيخه يعقوب هو ابن عبد الرحمن الاسكندراني
قوله وحدثني احمد في رواية كريمة احمد بن عيسى وفي رواية

اى على بن سبويه عن الفربرى احمد بن صالح وبه جزم ابونعيم فى
المستخرج قال الذى يظهر ان البخارى ساقه على لفظ روايه ابن وهب
واما لفظ روايه عبد الجبار فساقها فى البيوع قبيل السلم على لفظه
قوله عن عمرو فى روايه عبد الجبار عمرو واسم ابى عمرو ميسره
قوله مولى المطلب هو ابن عبد الله بن حنطب المخزومى قوله
فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفيه بنت حيى وقد قتل
عنها زوجها وكانت عروسا اسم الحصن القموص فيما نقدم قريبا
واسم زوجها كنانه بن الربيع بن ابى الحقيق فيما تقدم ايضا وكان
سبب قتله ما اخرجه البيهقى باسناد رجاله ثقات من حديث
ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم لما ترك من ترك من اهل خيبر
على ان لا يكتموه شيا من اموالهم فان فعلوا فلا ذمه لهم ولا عهد
قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلى لحيى بن اخطب كان احتمله معه
الى خيبر فسالهم عنه فقالوا اذهبته النفقات فقال العهد
قريب والمال اكثر من ذلك قال فوجد بعد ذلك فى خربه فقتل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابنى ابى الحقيق واحدهما زوج صفيه وقد
تقدمت الاشاره الى بعض هذا الحديث الذى قبله قوله فاصطفاها
لنفسه روى ابوداود واحمد وصححه ابن حبان والحاكم من طريق
ابى احمد الزبيرى عن سفيان الثورى عن هشام بن عروه عن ابيه
عن عايشه قالت كانت صفيه من الصفى والصفى بفتح المهمله وكسر

القاموس بدل التجانسه تفسيره محمد بن سيرين كما اخرجه ابو داود
باسناد صحيح عنه قال كان يضرب للنبي صلى الله عليه وسلم سهم
مع المسلمين والصفي يؤخذ له راس من الخمس قبل كل شي ومن طريق
الشعبي قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي
ان شاء عبدا وان شاء امه وان شاء فرسا يختاره من الخمس ومن طريق
قتاده كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا غزا كان له سهم صاف
ياخذه من حيث شاء وكانت صفيه من ذلك السهم وقيل ان
صفيه كان اسمها قبل ان تسبى زينب فلما صارت من الصفي
سميت صفيه قوله فخرج بها حتى بلغنا سد الصهبا اما سد
فتفتح المهمله وتضم واما الصهبا فتقدم شانها في كتاب الطهاره
ووقع في روايه عبد الغفار هنا سد الروحا والاول اصوب
وهي روايه قتيبه كما تقدم في الجهاد وروايه سعيد بن منصور
عن يعقوب في هذا الحديث واخرجه ابو داود وغيره والروحا
بالمهمله مكان قريب من المدينه بينهما نيف وثلاثون ميلا من
جهه مكه وقد تقدم ذلك في حديث ابن عمر في اواخر المساجد
وقيل بقرب المدينه مكان اخر يقال له الروحا وعلى التقديرين
فليسه قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعه انها الصهبا
وهي على بريد من خيبر قاله ابن سعد وغيره قوله حلت اي
طهرت من الحيض وقد تقدم بيان ذلك في اواخر كتاب البيوع

قبل كتاب السلم وعند ابن سعد من طريق حماد بن سلمة عن ثابت
عن انس واصله عند مسلم في قصة صفية قال انس ودفعها
الى ام سليم حتى تهيئها وتصنعها وتعتد عندها واطلاق العدة
عليها مجاز عن الاستبراء والله اعلم قوله فبنى بها اي بيان ذلك
وشرح بقية الحديث فيما يتعلق بتزويج صفية في كتاب النكاح
ان شاء الله تعالى قوله يحوي اي بالمهملة المفتوحة وضم اوله
وتشديد الواو اي يجعل لها حوية وهي كساء محشوة يدار حول
الراكب قوله ويضع ركبته فتضع صفية رجلها على ركبته حتى
تركب وزاد عن قتيبة عن يعقوب في الجهاد في اخر هذا الحديث
ذكر احد وذكر الدعاء للمدينة وفي اوله ايضا التعوذ وقد تقدم
هناك الكلام على شرح هذه الاحاديث ووقع في مغازي ابي الاسود
عن عروة فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب
فاجلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تضع رجلها على
فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت الطريق الثانية
قوله ثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس واخوه ابو بكر عبد الحميد
وسليمان هو ابن بلال ويحيى هو ابن سعيد الانصاري وروايته
عن حميد من رواية الاقران قوله اقام على صفية بنت حيي
بطريق خيبر ثلاثة ايام حتى اعرس بها المراد انه اقام في المنزلة التي اعرس
بها فيها ثلاثة ايام لا انه سار ثلاثة ايام ثم اعرس لان في حديث سويد

ابن النجار المدني قد ذكرنا أول غزوة خيبر أن الصهباء قريبة من خيبر وبين
ابن سعد في حديثه ذكره ترجمتها أن الموضع الذي بنى بها فيه بينه
وبين خيبر ستة أميال وقد ذكر في الطريق التي قبل هذه أنه صلى
الله عليه وسلم أعرس بصفية بسد الصهباء وهو يبين المراد من
قوله بطريق خيبر وكذا قوله في الطريق الثالثة أقام بين خيبر والمدينة
ثلاث ليال ولا مغايرة بينه وبين قوله في التي قبلها فلأنه أقام ثلاثًا في
الطريق الثالثة قوله قام النبي صلى الله عليه وسلم كذا لأبي ذر عن
السرخسي وللباقين أقام وهو أوجه قوله فقالوا إن حجبها إلى آخره
سيأتي شرحه واضحًا في كتاب النكاح إن شاء الله تعالى الحديث الثالث عشر
حديث عبد الله بن مغفل بالغين المعجمة والفاء الثقيلة المزني قوله
ثنا وهب هو ابن جرير بن حازم قوله رمى إنسان بجراب لم أقف
على اسمه وقد تقدم أن الجراب بكسر الجيم ويجوز فتحها في لغة نادرة
وتقدم من بقيته مباحثه في باب ما يصيب من الطعام في أرض الحرب
من كتاب الخمس الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر ذكره من ثلاثة
طرق إلى عبيد الله بن عمر العمري عن نافع وسالم عنه فأما الطريق
الثالثة وهي طريق محمد بن عبيد عن عبيد الله فهي من الرواية
الأولى وهي رواية أبي أسامة عن عبيد الله لكنه أدرجه وقد فصل
صرح في رواية أبي أسامة أن ذكر الثوم عن نافع وحده وذكر لحم الحمر
عن سالم واقتصر في الرواية الثالثة وهي رواية عبد الله وهو ابن

المبارك عن عبيد الله علی ذكر نافع وحده مقتصرا فی المتن علی ذكر
الحمر يدل علی ان ذكر الحمر والثوم معا عند نافع وان الذی عند سالم
انما هو ذكر الحمر خاصة دون ذكر الثوم فاذ رجعها محمد بن عبيد فی
روايته عن عبيد الله عنهما هذا مقتضی ما فی هذا الموضع وسيكون
لنا عودة اليه فی الديباج وقد ذكرتها كشرح الحديث ان شاء الله تعالی
ويستفاد من الجمع بين النهی عن اكل الثوم ولحوم الحمر جواز استعمال
اللفظ فی حقيقته ومجازه لان اكل الحمر حرام واكل الثوم مكروه وقد
جمع بينهما بلفظ النهی فاستعمله فی حقيقته وهو التحريم وفی مجازه
وهو الكراهة الحديث الخامس عشر حديث علی قوله ابنی محمد بن
علی ای ابن ابی طالب قوله عن متعة النساء يوم خيبر وعن اكل لحوم
الحمر الانسية فی رواية ابی ذر عن السرخسی والمستملی حمر
الانسية بغير الف ولام وفی الحمر قيل ان فی الحديث تقديما وتاخيرا والصواب
نهی يوم خيبر عن لحوم الحمر الانسية وعن متعة النساء وليس يوم
خيبر ظرفا لمتعة النساء لانه لم يقع فی غزوة خيبر تمتع بالنساء وسيأتی
بسط ذلك فی مكانه ان شاء الله تعالی الحديث السادس عشر حديث
جابر قوله عن عمرو هو ابن دينار ومحمد بن علی هو ابن جعفر الباقر
ابن زين العابدين بن الحسين بن علی قوله عن لحوم الحمر واذن فی
الاهلية وسيأتی شرحه فی الذبائح ان شاء الله تعالی الحديث السابع عشر
حديث ابن ابی اوفی قوله ثنا عباد هو ابن العوام والشيبانی سليمان

ع

ابن عمر وقوله اصابتنا مجاعة يوم خيبر قال القدور لتغلي كذا وقع
مختصرا وتمامه قد تقدم في فرض الخمس من وجه آخر عن الشيباني بلفظ
فلما كان يوم خيبر وقعنا في الحمر الاهلية فانتحرناها فلما غلت القدور
الحديث وقد ذكر الواقدي ان عدد الحمر التي ذبحوها كانت عشرين
او ثلاثين كذا رواه بالشك قوله وقال بعضهم نهى عنها البتة لانها
كانت تاكل العذرة تقدم في فرض الخمس ان بعض الصحابة قال
نهى عنها البتة وان الشيباني قال لقيت سعيد بن جبير فقال نهى
عنها البتة وزاد الاسمعيلي من رواية جرير عن الشيباني فلقيت
سعيد بن جبير فسالته عن ذلك وذكرت له هذا فقال نهى عنها
البتة لانها كانت تاكل العذرة وسياتي شرح ذلك في كتاب الذبائح
ان شاء الله تعالى تنبيه قوله البتة معناه القطع والفها الف
وصل وجزم الكرماني بانها الف قطع على غير القياس ولم ار ما قاله
في كلام احد من اهل اللغة قال الجوهري الانبتات الانقطاع ورجل
منبت منقطع به ولا افعله بتة ولا افعله البتة لكل امر لا رجعة
فيه ونصبه على المصدر انتهى ورايته في النسخ المعتمدة بالف وصل
والله اعلم الحديث الثاني عشر حديث البراء وهو ابن عازب مقرونا
بابن ابي اوفى اخرجه من ثلاثة طرق عن شعبة عالية ونازلة
والنكتة في ايراد النازلة بعد العالية ان في النازلة التصريح بسماع
التابعي له من الصحابي دون العالية فانها بالعنعنة قوله

في الاولى واطبخوها بتشديد الطاء المهملة اي عالجوا طبخها قوله فيها
فنادى منادي النبي صلى الله عليه وسلم هو ابو طلحة كما تقدم قوله
في الثالثة حدثني اسحق هو ابن منصور وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث
وقد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق اسحق بن راهويه فقال
عن النضر وهو ابن شميل عن شعبة فدل على انه ليس شيخ البخاري
فيه وقد جمعت في المقدمة ان اسحق حيث اتى عن عبد الصمد فهو
ابن منصور لا ابن راهويه قوله فيها انه قال يوم خيبر اكفؤوا القدور
اي اميلوها ليراق ما فيها قوله في الثالثة ثنا مسلم هو ابن ابرهيم
واقتصر في روايته على البراء وقد بين الاسماعيلي الاختلاف فيه على
شعبة وان اكثر الرواة عنه جمعوا بينهما ومنهم من افرد احدهما
فالذي لم يذكر البدري رواه عن شعبة فقال عن عدي عن ابن ابي اوفى
او البراء بالشك قوله نحوه قد اخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق
محمد بن يحيى الذهلي عن مسلم بن ابرهيم بلفظ غزونا مع النبي صلى
الله عليه وسلم خيبر فاصبنا حمرا فطبخناها فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اكفؤوا القدور وقد ساقه المصنف من وجه اخر عن البراء
قوله ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا وعاصم هو الاحول وعامر هو
الشعبي قوله نيئة ونضيجة بالتنوين فيهما ووقع في رواية بها
الضمير فيهما والنيء بكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة
ضد النضيج قوله ثم لم يأمرنا باكله بعد فيه اشارة الى استمرار

بخرجه وسياتي بسط ذلك في كتاب الديات ان شاء الله تعالى الحديث
التاسع عشر حدثنا ابن عباس قوله حدثني محمد بن ابي الحسين كذا
للجميع وهو ابو جعفر محمد بن ابي الحسين جعفر السمناني بكسر المهملة
وسكون الميم ونونين بينهما الف كان حافظا وهو من اقران البخاري وعاش
بعده خمس سنين وقد ذكر البلاذري ومن تبعه ان البخاري ما
روى عنه غير هذا الحديث لكن تقدم في العيدين حديث اخرجه
البخاري عنه ثنا محمد ثنا عمر بن حفص بن غياث فالذي يظهر انه
هذا وقد روى البخاري الكثير عن عمر بن حفص بن غياث واخرج عنه
هنا بواسطة الحديث العشرون حدثنا ابن عمر في سهام الراجل
والفارس تقدم شرحه في الجهاد والقائل قال نافع هو عبيد الله
ابن عمر العمري الراوي عنه وهو موصول بالاسناد المذكور اليه ورواه
هو ابن قدامة ومحمد بن سابق من شيوخ البخاري وربما حدث عنه
بواسطة كما هنا وشيخ البخاري الحسن بن اسحق تقدم ترجمته
الحديث الحادي والعشرون حدثنا جبير بن مطعم تقدم
شرحه في موضع الخمس وقوله انما بنو هاشم وبنو المطلب شي واحد كذا
للاكثر بفتح الشين المعجمة وبالهمزة وللمستملي هنا وحده بكسر المهملة
وتشديد التحتانية وقوله قال جبير لم يقسم النبي صلى الله عليه وسلم
لبني عبد شمس وبني نوفل شيئا هو موصول بالاسناد المذكور الحديث
الثاني والعشرون حدثنا ابي موسى قوله بلغنا مخرج النبي صلى الله

عليه وسلم وهو باليمن فخرجنا مهاجرين اليه ظاهره انهم لم يبلغهم
شأن النبي صلى الله عليه وسلم الا بعد الهجرة بمدة طويلة وهذا
ان كان اراد بالمخرج البعثة وان اراد الهجرة فيحتمل ان يكون بلغتهم
الدعوة واسلموا واقاموا ببلادهم الى ان عرفوا بالهجرة فعزموا اليها
وانما تأخروا هذه المدة اما لعدم بلوغ الخبر اليهم بذلك واما لعلمهم
بما كان المسلمون فيه من المحاربة مع الكفار فلما بلغتهم المهادنة امنوا
وطلبوا الوصول اليه وقد روى ابن منده من وجه اخر عن ابي بردة
عن ابيه خرجنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جئنا المدينة انا
واخوتي وابو عامر بن قيس وابو رهم ومحمد بن قيس وابو بردة وبضع وخمسون
من الاشعريين وستة من عك ثم خرجنا في البحر حتى اتينا المدينة
وصححه ابن حبان من هذا الوجه ويجمع بينه وبين ما في الصحيح بانهم
مروا بمكة في حال مجيئهم الى المدينة ويجوز ان يكونوا دخلوا مكة لان
ذلك من حال الهدنة وقوله انا واخوان لي انا اصغرهم احدهم ابو بردة
والاخر ابو رهم اما ابو بردة فاسمه عامر وله حديث عند احمد والحاكم
من طريق كريب بن الحارث بن ابي موسى مجدي بفتح الميم وسكون الجيم
وكسر المهملة وتشديد التحتانية قاله ابن عبد البر وجزم ابن حبان
في الصحابة بان اسمه مجدي وتعقبه ما تقدم نقله من المغايرة عن
ابي رهم ومحمد بن قيس وذكر ابن قانع ان جماعة من الاشعريين اخبروه
وحققوا له وكتبوا خطوطهم ان اسم ابي رهم مجيلة بكسر الجيم بعدها

[illegible]

كتابه جمعهم لانهم هنا قوله اما قال بضعا واما قال في ثلاثة وخمسين
او اثنين وخمسين بن موسى في رواية المستملي من قومه وقد بين في الرواية
التي قبل انهم كانوا خمسين من الاشعريين وهم قومه فلعل الزائد على
ذلك هو واخوته فمن قال اثنين اراد من ذكرهما في حديث الباب وهما
ابو بردة وابو رهم ومن قال ثلاثة فالامر على الحالين في عدد من جاء
معه من اخوته قوله فوافقنا جعفر بن ابي طالب اي بارض الحبشة
قوله فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا اختصر المصنف هنا اسناد ذكره
في الخمس بهذا الاسناد وهو فقال جعفر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثنا هنا وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا فاقمنا معه قوله
حتى قدمنا جميعا ذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث
عمرو بن امية الى النجاشي ان يجهز اليه جعفر بن ابي طالب ومن
معه فجهزهم واركبهم وقدم بهم عمرو بن امية وهو عشرة وسمى
ابن اسحق من قدم مع جعفر فسرد اسماهم وهم ستة عشر رجلا
معهم امراته اسماء بنت عميس وخالد بن سعيد بن العاص وامراته
واخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب بن ابي فاطمة قوله فوافقنا
النبي صلى الله عليه وسلم زاد في فرض الخمس فاسهم لنا ولم يسهم
لاحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهدها معه الا اصحاب
سفينتنا مع جعفر واصحابه فانه قسم لهم معهم وقد اخرجه
الاسمعيلي عن ابي يعلى عن ابي كريب شيخ البخاري فيه في هذا الموضع

من هذا الحديث قوله وكان ناس سمى منهم عمر كما سياتي قوله
ودخلت اسماء بنت عميس هي زوج جعفر قوله وهي ممن قدم معنا
هو كلام ابي موسى قوله على حفصة زاد ابو يعلى زوج النبي صلى
الله عليه وسلم قوله فقال عمر هذه الحبشية كذا لابي ذر بالتصغير
ولغيره الحبشية بغير تصغير وكذا في رواية ابي يعلى ووقع في الموضعين
بهمزة الاستفهام ونسبها الى الحبشة لسكناها فيهم والى البحر
لركوبها اياه قوله وكنا في دار او ارض البعداء هو شك من الراوي
قوله البعداء البغضاء الاول جمع بعيد وبغيض وفي رواية ابي يعلى
بالشك البعداء او البغضاء وللنسفي البعد بضمتين وللقابسي البعداء
السفينا جمع بينهما ولعله تفسير الاولى بالثانية وعند ابن سعد من
طريق اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي فقالت اي لعمري لقد صدقت
كنتم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يطعم جائعكم ويعلم جاهلكم
وكنا البعداء والطرداء قوله وذلك في الله وفي رسول الله اي لاجلهما
قوله وايم الله بهمزة وصل وفيها لغات تقدم ذكرها قوله ولكم
انتم اهل السفينة بنصب اهل وانتم على الاختصاص او على النداء بحذف
اداته ويجوز الجر على البدل من الضمير قوله هجرتان زاد ابو يعلى هاجرتم
مرتين هاجرتم الى النجاشي وهاجرتم الي ولابن سعد باسناد صحيح عن
الشعبي قال قالت اسماء بنت عميس يا رسول الله ان رجالا يفخرون
علينا ويزعمون انا لسنا من المهاجرين الاولين فقال بل لكم هجرتان هاجرتم

الى

الى ارض الحبشة ثم هاجروا بعد ذلك ومن وجه اخر عن الشعبي نحوه وقال
فيه كذب من يقول ذلك ومن وجه اخر عنه قال فقال للناس هجرة
واحدة وظاهره تفضيلهم على غيرهم من المهاجرين لكن لا يلزم منه
تفضيلهم على الاطلاق بل من الحيثية المذكورة وهذا القدر المرفوع
من الحديث ظاهر هذا السياق انه من رواية اسماء بنت عميس وقد
تقدم في الهجرة بهذا الاسناد من رواية ابي موسى لا ذكر للنبي صلى الله
عليه وسلم فيه وكذلك اخرجه ابن حبان من وجه اخر عن ابي بردة عن
ابي موسى قوله قالت يعني اسماء بنت عميس وهذا يحتمل ان يكون من
رواية ابي موسى عنها فيكون من رواية صحابي عن مثله ويحتمل
ان يكون من رواية ابي بردة عنها ويؤيده قوله بعد هذا قال ابو بردة
قالت اسما قوله يأتوني في رواية الكشميهني يأتون وقوله ارسالا
بفتح الهمزة اي افواجا اي يجيئون اليها ناسا بعد ناس وفي رواية
ابي يعلى ولقد رايت ابا موسى وانه ليستعيد مني هذا الحديث
الحديث الثالث والعشرون قوله وقال ابو بردة هو موصول بالاسناد
المذكور وقد افرده مسلم عن ابي كريب وساق الحديث الذي قبله الى
قوله وانه ليستعيد هذا الحديث مني قوله اني لاعرف اصوات رفقة
الاشعريين الرفقة الجماعة المترافقون والرا مثلثة والاشهر ضمها
قوله حين يدخلون بالليل بالدال والخا المعجمة لجميع رواة البخاري
ومسلم وحكى عياض عن بعض رواة مسلم بالرا والحا المهملة وصوبها

الذي سقاطي في البخاري وهو تصحيف منه فان الرواية بالذال المعجمة و[المعنى]
صحيح فلا معنى للتغيير وقد نقل عياض عن بعض الناس اصلاح
الرواية التي بالراء والمهملة قال النووي والرواية الاولى صحيحة او اصح
والمراد به يدخلون منازلهم اذا خرجوا الى المسجد او الى شغل ما ثم
رجعوا قوله بالقرآن يتعلق باصوات وفيه ان رفع الصوت بالقرآن
بالليل مستحسن لكن محله اذا لم يؤذ به احدا وامن من الرياء قوله
ومنهم حكيم قال عياض قال ابو علي الصدفي هو صفة لرجل منهم
وقال ابو علي الجياني هو اسم علم على رجل من الاشعريين واستبعد ذلك
على صاحب الاستيعاب قوله اذا لقي الخيل او قال العدو وهو شك
من الراوي قوله قال لهم ان اصحابي يأمرونكم ان تنظروهم من الانتظار
ومعناه انه لفرط شجاعته كان لا يفر من العدو بل يواجههم ويقول
لهم اذا ارادوا الانصراف مثلا انتظروا الفرسان حتى يأتوكم ليبعثهم
على القتال هذا بالنسبة الى الشق الثاني وهو قوله او قال العدو واما
على الشق الاول وهو قوله اذا لقي الخيل فيحتمل ان يريد بها خيل المسلمين
ويشير بذلك الى ان اصحابه كانوا رجالة فكان يأمر الفرسان ان
ينتظروهم ليسيروا الى العدو جميعا وهذا اشبه بالصواب قال
ابن التين معنى كلامه ان اصحابه يحبون القتال في سبيل الله ولا يبالون
بما يصيبهم الحديث الرابع والعشرون قوله ثنا اسحق بن ابرهيم
هو ابن راهويه وقوله سمع اي انه سمع وبريد هو ابن عبد الله بن

ابي بردة

أبي بردة الأشعري قوله بينا أي هو وأصحابه مع جعفر ومن
معه قوله ولم يقسم لأحد لم يشهد الفتح غيرنا يعني الأشعريين ومن
معهم وجعفرا ومن معه وقد سبق في فرض الخمس من وجه آخر
عن بريد بلفظ وما قسم لأحد غاب عن فتح خيبر منها شيئا إلا لمن شهد
معه إلا أصحاب سفينتنا مع جعفر وأصحابه قسم لهم معهم وقد
تقدم شرحه هناك ويعكر على هذا الحصر ما سيأتي في حديث أبي هريرة
الذي بعده وسيأتي الجواب عنه إن شاء الله تعالى الحديث الخامس
والعشرون قوله حدثني عبد الله بن محمد هو الجعفي ومعاوية بن
عمرو هو الأزدي وهو من شيوخ البخاري وربما روى عنه بواسطة
كما هنا قوله قال أبو إسحاق هو إبراهيم بن محمد بن الحارث الفزاري ووقع
في مسند حديث مالك للنسائي من وجه آخر عن معاوية بن عمرو
قال نا أبو إسحاق وأخرجه الدارقطني في الموطآت من طريق المسيب بن
واضح قال نا أبو إسحاق الفزاري قوله عن مالك نزل البخاري في هذا
الحديث درجتين لأنه أخرجه في الأيمان والنذور عن إسماعيل بن
أبي أويس عن مالك وبينه وبين مالك في هذا الموضع ثلاثة رجال قال
ابن طاهر والسر في ذلك أن في رواية أبي إسحاق الفزاري وحده عن
مالك حدثني ثور بن زيد وفي رواية الباقين عن ثور وللبخاري حرص
شديد على الإتيان بالطرق المصرحة بالتحديث وثور بن زيد
هو الديلي مدني مشهور وقد صرح في رواية أبي إسحاق هذه أيضا

وقوله حدثني سالم انه سمع ابا هريرة وعنعن باقي الرواة عن مالك جميع
الاسناد وسالم مولى ابن مطيع يكنى ابا الغيث وهو بها اشهر وقد
سمي هنا فلا التفات لقول من قال انه لا يوقف على اسمه صحيحا وهو
مدني لا يعرف اسم ابيه وابن مطيع اسمه عبد الله وليس لسالم في
الصحيح رواية عن غير ابي هريرة له عنه تسعة احاديث تقدم منها
في الاستقراض وفي الوصايا وفي المناقب قوله افتتحنا خيبر في رواية
عبيد الله بن يحيى الليثي عن ابيه في الموطا حنين بدل خيبر
وخالفه محمد بن وضاح عن يحيى فقال خيبر مثل الجماعة نبه
عليه ابن عبد البر ووقع في رواية اسمعيل المذكورة خرجنا مع النبي
صلى الله عليه وسلم الى خيبر وهي رواية رواة الموطا الا قوله خرجنا
واخرجها مسلم من طريق ابن وهب عن مالك ومن طريق عبد العزيز بن محمد
الدراوردي عن ثور وحكى الدارقطني عن موسى بن هرون انه قال وهم
ثور في هذا الحديث لان ابا هريرة لم يخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى
خيبر وانما قدم بعد خروجهم وقدم عليهم خيبر بعد ان فتحت قال
ابو مسعود ويؤيده حديث عنبسة بن سعيد عن ابي هريرة قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم بخيبر بعدما افتتحوها قال ولكن لا يشك احد
ان ابا هريرة حضر قسمة الغنائم فالغرض من الحديث منه قصة مدعم في غلول
الشملة قلت وكان محمد بن اسحق صاحب المغازي استشعر بوهم
ثور بن يزيد في هذه اللفظة فروى الحديث عنه بدونها اخرجه ابن

حبان

حبان والحاكم وابن منده من طريقه بلفظ انصرفنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى وادى القرى ورواية ابى اسحق الفزارى التى فى هذا
الباب تسلم من هذا الاعتراض بان يحمل قوله افتتحنا اى المسلمين وقد
يعدم يطرد لك قريبا وروى البيهقى فى الدلائل من وجه اخر عن ابى هريرة
قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادى القرى فلعل
هذا اصل الحديث وحديث قدوم ابى هريرة المدينة والنبى صلى الله عليه
وسلم بخيبر اخرجه احمد وابن خزيمة وابن حبان والحاكم من طريق خثيم
ابن عراك بن مالك عن ابيه عن ابى هريرة قال قدمت المدينة والنبى
صلى الله عليه وسلم بخيبر وقد استخلف سباع بن عرفطة فذكر الحديث
وفيه فزودنا شيئا حتى اتينا خيبر وقد افتتحها النبى صلى الله عليه
وسلم فكلم المسلمين فاشركونا فى سهامهم من هذا ومن الحصر الذى
فى حديث ابى موسى الذى قبله ان ابا موسى اراد انه لم يسهم لاحد
لم يشهد الوقعة من غير استيذان احد من الغانمين ولا الا اصحاب
السفينتين واما ابو هريرة واصحابه فلم يعطهم الا عن طيب خواطر
المسلمين والله اعلم وسياتى ذكر رواية عنبسة بن سعيد التى اشار
اليها ابو مسعود وبيان ما فيها بعد هذا الحديث ان شاء الله تعالى
قوله انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط فى رواية مسلم غنمنا
المتاع والطعام والثياب وعند رواة الموطا الا الاموال والثياب
والمتاع وعند يحيى بن يحيى الليثى وحده الا الاموال والثياب ... الاول

هو المحفوظ ومقتضاه ان الثياب والمتاع لا يسمى مالا وقد نقل ثعلب عن
ابن الاعرابي عن المفضل الضبي قال المال عند العرب الصامت والناطق
فالصامت الذهب والفضة والجوهر والناطق البعير والبقرة والشاة
فاذا قلت عن حضري كثر ماله فالمراد الصامت واذا قلت عن بدوي
فالمراد الناطق انتهى وقد اطلق ابو قتادة على البستان مالا فقال
في قصة السلب الذي نازع فيه هو والقرشي في غزوة حنين فابتعت
به مخرفا فانه لاول مال تأثلته فالذي يظهر ان المال ما له قيمة
لكن قد يطلق على نوع مخصوص بحسب ما جاء به المفضل فيحمل الاموال
على المواشي والحوائط التي ذكرت في رواية الباب ولا يراد بها النقود
لانه نفاها اولا قوله الى وادي القرى بعد ثم ضبطه في السوق كونه
عبد له في رواية الموطأ عبد اسود قوله مدعم بكسر الميم وسكون
المهملة وفتح العين المهملة قوله اهداه له احد بني الضباب كذا في
رواية ابي اسحق بكسر الضاد المعجمة وموحدتين الاولى خفيفة
بينهما الف بلفظ جمع الضب وفي رواية مسلم اهداه له رفاعة بن زيد
احد بني الضبيب بضم اوله بصيغة التصغير وفي رواية ابن اسحق
رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبني بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها
نون وقيل بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام
قال الواقدي كان رفاعة قد وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ناس من قومه قبل خروجه الى خيبر فاسلموا وعقد له على قومه

قوله فبينما مدعم يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد البيهقي
في الرواية المذكورة وقد استقبلنا يهود بالرمي ولم نكن على تعبئة
قوله سهم عائر بمهملة بوزن الفاعل أي لا يدري من رمى به
وقيل هو الحائد عن قصده . قوله فقال والذي نفسي بيده . في رواية
الكشميهني بلى وهو تصحيف وفي رواية مسلم كلا وهو رواية الموطأ
قوله لتشتعل عليه نارا يحتمل أن يكون ذلك حقيقة بأن تصير
الشملة نفسها نارا فيعذب بها ويحتمل أن يكون المراد أنها سبب
لعذاب النار وكذا القول في الشراك الآتي ذكره قوله فجاء رجل لم أقف
على اسمه قوله بشراك أو شراكين الشراك بكسر المعجمة وتخفيف
الراء سير النعل على ظهر القدم وفي الحديث تعظيم أمر الغلول وقد
مر شرح ذلك واضحا في أواخر كتاب الجهاد في باب القليل من الغلول
في الكلام على حديث عبد الله بن عمرو وقصته مع قصة مدعم هذه
والذي يظهر من هذه الأوجه تغايرهما نعم عند مسلم من حديث
عمر لما كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد فقال النبي صلى الله عليه وسلم
كلا إني رأيته في النار في بردة غلها أو عباءة فهذا يمكن تفسيره بكركرة بخلاف
قصة مدعم فإنها كانت بوادي القرى ومات بسهم عائر وغل شملة
والذي أهدى للنبي صلى الله عليه وسلم كركرة هوذة بن علي بخلاف
مدعم فأهداه رفاعة فافترقا والله أعلم وذكر البيهقي في روايته
أنه صلى الله عليه وسلم حاصر أهل وادي القرى حتى فتحها وبلغ

ذلك أهل تيماء فصالحوه وفي الحديث قول الإمام المهدي به كأن ذلك
لأمر يختص به في نفسه أو لو كان غير ذلك فله التصرف فيها
بما أراد والأولى لا تصرف فيها إلا للمسلمين وعلى هذا التفصيل يحمل
حديث هذا الباب إلا أن يقول يختص بمن أخذها فانتشر بها وخالف في
ذلك بعض الحنفية فقال له الاستبداد مطلقا والدليل أنه لو ردها
على من يجاهد لجاز فلو كانت للمسلمين لما ردها وفي هذا الاحتجاج نظر
لا يخفى وقد تقدم شيء من هذا في أواخر الهبة الحديث السادس
والعشرون حديث عمر ذكره من طريق بعض قوله ثنا محمد بن جعفر
أي ابن أبي كثير قوله أخبرني زيد هو ابن أسلم مولى عمر قوله لولا أن
أترك آخر الناس ببانا لا الي بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة
وبعد الألف نون قال أبو عبيد بعد أن أخرجه عن ابن مهدي
قال ابن مهدي يعني شيئا واحدا قال الخطابي ولا أحسب هذه اللفظة
عربية ولم أسمعها في غير هذا الحديث وقال الأزهري بل هي لغة
صحيحة لكنها غير فاشية وقد صححها صاحب العين وقال يقال هم
على ببان واحد أي على طريقة واحدة وقال ابن فارس يقال هم
ببان واحد أي شيء واحد قال الطبري فالمعنى لولا أن أتركهم فقراء معدمين
لا شيء لهم أو متساوين في الفقر وقال أبو سعيد الضرير فيما رده
على أبي عبيد صوابه ببانا بموحدة ثم تحتانية بدل الموحدة الثانية
أي شيئا واحدا قلت وقد وقع من عمر ذكر هذه الكلمة في قصة أخرى

وهو انه يفضل في الغنيمة فقال ان عشت لاجعلن الناس ببانا واحدا
ذكره الجوهري وهو مما يؤيد تفسيرها بالتسوية وروى الدارقطني
في غرائب مالك من طريق محمد بن عيسى عن مالك بسنده حديث الباب الى
عمر قال لئن بقيت الى الحول لالحقن اسفل الناس باعلاهم وبين محمد
ذلك في باب الغنيمة لمن شهد الوقعة من كتاب الجهاد قوله وهي
اتركها لهم خزانة يقتسمونها اي يقتسمون خراجها قوله في الطريق
الثانية ثنا ابن مهدي عن مالك عن زيد بن اسلم وقع في غريب ابي عبيد
عن ابن مهدي عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم فهو محمول
على ان لعبد الرحمن بن مهدي فيه شيخين لانه ليس في رواية
مالك قوله ببانا وهو في رواية هشام بن سعد المذكورة هنا وقع في رواية
محمد بن جعفر بن ابي كثير الحديث السابع والعشرون حديث
ابي هريرة قوله سمعت الزهري وسأله اسمعيل بن امية اي ابن
عمرو بن سعيد بن العاص الاموي والجملة حالية قوله قال اخبرني
قائل ذلك هو الزهري وعنبسة بن سعيد اي ابن العاص وهو عم
والد اسمعيل بن امية قوله ان ابا هريرة اتى النبي صلى الله عليه
وسلم فسأله هذا السياق صورته مرسل وقد تقدم من وجه اخر
مصرحا فيه بالاتصال في اوائل الجهاد وفيه بيان اسم المبهم هنا في
قوله فقال بعض بني سعيد وبيان المراد بقوله ابن قوقل وشرح
ما فيه قوله فسأله اي سأل النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطيه

من عام خيبر وفي رواية الحميدي عن سفيان في الجهاد فقال يا رسول الله
استهم لي قوله فقال له بعض بني سعيد بن العاص لا تعطه القائل
هو ابان بن سعيد كما في الرواية التي بعده قوله واعجباه في رواية
السعيدي التي بعد هذه واعجبا لك وهو بالتنوين اسم فعل بمعنى
اعجب وواهاً واها وعجبا للتوكيد وبغير التنوين بمعنى واعجبي فابدلت
الكسرة فتحة كقوله يا اسفا وفيه شاهد على استعمال وا في منادى
غير مندوب كما هو راي المبرد واختيار ابن مالك قوله لوبر تدلى من
قدوم الضان كذا اختصره وقد مضى في الجهاد من رواية الحميدي
عن سفيان اتم منه وسياتي شرحه في الذي بعده قوله ويذكر
عن الزبيدي اي محمد بن الوليد وطريقه هذه وصلها ابو داود من طريق
اسمعيل بن عياش عنه ووصلها ايضا ابو نعيم في المستخرج من
طريق اسمعيل ايضا ومن طريق عبد الله بن سالم كلاهما عن الزبيدي
قوله يخبر سعيد بن العاص اي ابن سعيد بن العاص بن امية
وكان سعيد بن العاص مامورا على المدينة من قبل معاوية في ذلك
الزمان قوله قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابان على سرية
قبل نجد لم اعرف حال هذه السرية واما ابان فهو ابن سعيد بن
العاص بن امية وهو عم سعيد بن العاص الذي حدث به ابو هريرة
وكان اسلام ابان بعد عمرة الحديبية وقد ذكرنا في قصة الحديبية
في الشروط وغيرها ان ابان هذا اجار عثمان بن عفان في الحديبية

حتى دخل مكة وبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقدم في
هذه الغزوة أن غزوة خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية وتسعه
فكأن أبان أسلم عقب الحديبية حتى أمكن أن يبعثه النبي صلى
الله عليه وسلم في سرية وقد ذكر الهيثم بن عدي في الأخبار
إسلام أبان خبرا من طريق سعيد بن العاص قال قتل أبي يوم
بدر فرباني عمي أبان وكان شديدا على النبي صلى الله عليه وسلم
يسبه إذا ذكر فخرج إلى الشام فرجع فلم يسبه فسئل عن ذلك فذكر
أنه لقي راهبا فأخبره بصفته ونعته فوقع في قلبه فصبر بعده ثم
لبث أن خرج إلى المدينة فأسلم فإن كان هذا ثابتا احتمل أن يكون
خروج أبان إلى الشام كان قبل الحديبية قوله وإن حرم بجهله
وبر أي مصغوما قوله للسعي بلام التأكيد والسعي معروف وفي
رواية الكشميهني السعي على أنه حيوان يعير بالكذب قوله وإنه
بهذا أي وإنه يقول بهذا وإنه بهذا المكان والمنزلة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع كونه ليس من أهله ولا من قومه ولا
من بلاده قوله وبر بفتح الواو وسكون الموحدة دابة صغيرة
كالسنور وحشية قال الخطابي أراد أبان تحقير أبي هريرة وأنه
ليس في قدر من يشير بعطاء ولا منع وأنه قليل القدرة على القتال
انتهى ونقل ابن التين عن أبي الحسن القابسي أنه قال معناه
أنه ملصق في قريش لأنه شبهه بالذي يعلق بوبر الشاة من

السويق وغيره وتعقبه ابن التين بانه يلزم من ذلك ان يكون الرواية
وبرا بالتحريك قال ولم يضبط الا بالسكون قوله تحدر في الرواية
الاولى تدلى وهي بمعناها وفي الرواية التي بعدها تدادا بمهملتين
بينهما همزة ساكنة قيل اصله تدهده فابدلت الهاء همزة وقيل
الدأداة صوت الحجارة في السيل ووقع في رواية المستملي تدارا
بدل الدال الثانية وفي رواية ابي زيد المروزي تردى وهي بمعنى
تحدر وتدلى فانه يقول هجم علينا بغتة قوله من راس ضال
كذا في هذه الرواية باللام وفي التي قبلها بالنون وقد فسر البخاري
في رواية المستملي الضال باللام فقال هو السدر وكذا قال اهل
اللغة انه السدر البري واما قدوم فبفتح القاف للاكثر اي طرف
ووقع في رواية الاصيلي بضم القاف واما الضان فقيل هو راس
الجبل لانه في الغالب موضع مرعى الغنم وقيل هو بغير همز وهو
جبل لدوس قوم ابي هريرة قوله ينعى بفتح اوله وسكون النون
بعدها عين مهملة مفتوحة اي يعيب علي يقال نعى فلان على
فلان امرا اذا عابه به ووبخه عليه وفي رواية ابي داود عن
حامد بن يحيى عن سفيان يعيرني قوله ولم يهني بالتشديد
اصله يهينني فادغمت احدى النونين في الاخرى ووقع في الرواية
الاخرى ومنعه ان يهينني به وقد تقدم بقية شرحه في
الجهاد وقيل وقع في احدى الطريقين ما يدل في قسم المقلوب

فان في رواية ابن عيينة ان ابا هريرة السائل ان يقسم له وان ابان
هو الذي اشار بمنعه وفي رواية الزبيدي ان ابان هو الذي
سأل وان ابا هريرة هو الذي اشار بمنعه وقد رجح الذهلي
رواية الزبيدي ويؤيد ذلك وقوع التصريح في روايته بقول
النبي صلى الله عليه وسلم يا ابان اجلس ولم يقسم لهم ويحتمل
ان يجمع بينهما بان يكون كل من ابان وابي هريرة اشار ان لا يقسم
للآخر ويدل عليه ان ابا هريرة احتج على ابان بانه قاتل ابن قوقل
وابان احتج على ابي هريرة بانه ليس ممن له في الحرب يد يستحق
بها النفل فلا يكون فيه حجة وقد سلمت رواية السعيدي من
هذا الاختلاف فانه لم يتعرض في حديثه لسؤال القسمة اصلا
والله اعلم **الحديث** الخامس والعشرون حديث عائشة ان
فاطمة ارسلت الى ابي بكر تسأله ميراثها تقدم شرحه في فرض
الخمس وفي هذه الطريق زيادة لم يذكرها هناك فنشرح قوله
وعاشت بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستة اشهر هذا هو
الصحيح في بقائها بعده وروى ابن سعد من وجهين انها عاشت
بعده ثلاثة اشهر ونقل عن الواقدي ان ستة اشهر هو
الثبت وقيل عاشت بعده سبعين يوما وقيل ثمانية اشهر
وقيل شهرين جاء ذلك عن عائشة ايضا واشار البيهقي الى ان
في قوله وعاشت الى آخره ادراجا وذلك انه وقع عند مسلم

من طريق أخرى عن الزهري فذكر الحديث وقال في آخره قلت للزهري
كم عاشت فاطمة بعده قال ستة أشهر وعزى هذه الرواية
لمسلم ولم يقع عند مسلم هكذا بل فيه كما عند البخاري وهؤلاء والله أعلم
قوله فدفنها زوجها علي ليلا ولم يؤذن بها أبا بكر روى ابن سعد
من طريق عمرة بنت عبد الرحمن أن العباس صلى عليها ومن عدة
طرق أنها دفنت ليلا وكان ذلك بوصية منها لإرادة الزيادة
في التستر ولعله لم يعلم أبا بكر بموتها لأنه ظن أن ذلك لا يخفى
عنه وليس في الخبر ما يدل على أن أبا بكر لم يعلم بموتها ولا صلى عليها
وأما الحديث الذي أخرجه مسلم والنسائي وأبو داود من حديث
جابر في النهي عن الدفن ليلا فهو محمول على حال الاختيار لأن في
بعضه إلا أن يضطر إنسان إلى ذلك قوله وكان لعلي من الناس
وجه حياة فاطمة أي كان الناس يحترمونه إكراما لفاطمة فلما
ماتت واستمر على عدم الحضور عند أبي بكر قصر الناس عن
ذلك الاحترام لإرادة دخوله فيما دخل فيه الناس ولذلك
قالت عائشة في آخر الحديث لما جاء وبايع كان الناس قريبا إليه
حين راجع الأمر المعروف وكأنهم كانوا يعذرونه في التخلف عن
أبي بكر في مدة حياة فاطمة لشغله بها وتمريضها وتسليتها
عما هي فيه من الحزن على أبيها صلى الله عليه وسلم ولأنها لما
غضبت من رد أبي بكر عليها فيما سألته من الميراث رأى علي

أن

أن يوافقها في الانقطاع عنه قوله فلما توفي استنكر علي وجوه
الناس فالتمس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع في تلك
الأشهر أي في حياة فاطمة قال المازري العذر لعلي في تخلفه مع
ما اعتذر هو به أنه يكفي في بيعة الإمام أن يقع من آحاد أهل الحل
والعقد ولا يجب الاستيعاب ولا يلزم كل أحد أن يحضر عنده
ويضع يده في يده بل يكفي التزام طاعته والانقياد له بأن لا يخالفه
ولا يشق العصا عليه وهذا كان حال علي لم يقع منه إلا التأخر عن
الحضور عند أبي بكر وقد ذكرت سببه ذلك قوله كراهية لمحضر عمر
في رواية الأكثر لمحضر عمر بالميم والسبب في ذلك ما ألفوه من قوة
عمر وصلابته في القول والفعل وكان أبو بكر رقيقا لينا فكأنهم
خشوا من حضور عمر كثرة المعاتبة التي قد تفضي إلى خلاف ما
قصدوه من المصافاة قوله لا تدخل عليهم أي لئلا يتركوا من تعظيمك
ما يجب لك قوله وما عسيتهم أن يفعلوا بي قال ابن مالك في هذا
شاهد على صحة تضمين بعض الأفعال معنى فعل آخر وإجرائه
مجراه في التعدية فإن عسى في هذا الكلام بمعنى حسبت وأجريت
مجراها فنصب ضمير الغائب على أنه مفعول به وكان حقه
أن يكون عاريا من أن لكن جيء بها لئلا تخرج عسى عن مقتضاها بالكلية
وأيضا فإن قد تسد بصلتها مسد مفعولي حسب فلا يستبعد
مجيئها بعد المفعول الأول بدلا منه قال ويجوز جعل ما عسيتهم

جرى خطاب والهاء والميم اسم عيسى والعيد وما غشيتهم ان يفعلوا
ذلك وهو وجه حسن قوله ولم ننفس عليك خيرا ساقه الله اليك
بفتح الفاء من نفس اى لم نحسدك على الخلافة يقال نفست بكسر
الفاء انفس بالفتح نفاسة وقوله استبد دب في رواية عن ابى ذر استبد
بدال واحدة وهو بمعناه واسقط التاء منه تخفيفا كقوله فظلتم
تفكهون اصله ظللتم والمراد انه لم يشاورنا والمراد بالامر الخلافة قوله
وكنا نرى لنا فيه نصيبا اوله ونحو الفتح قوله لقرابتنا اى لاجل قرابتنا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصيبا اى لنا في الامر قوله حتى فاضت اى لم يزل
على يذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فاضت عيناه اى بالدمع
الرقة قال المازرى ولعل عليا اشار الى ان ابا بكر استبد عليه بامور
عظام كان حق مثله عليه ان يحضره فيها ويشاوره او اشار الى انه
لم يستشره في عقد الخلافة له اولا والعذر لابى بكر انه خشى من
التاخر عن البيعة الاختلاف لما كان وقع من الانصار كما تقدم في حديث
السقيفة فلم ينتظروه قوله شجر بينى وبينكم اى وقع من الاختلاف
والتنازع قوله من هذه الاموال اى التى تركها النبى صلى الله عليه
وسلم من ارض خيبر وغيرها قوله لم ال اى اقصر قوله موعدك
العشية بالفتح وبجوز الضم اى بعد الزوال قوله رقى المنبر بكسر
القاف بعدها ياء اى علا وحكى ابن التين انه رواه في نسخة بفتح
القاف بعدها الف وهو تحريف قوله وعذره بفتح العين والذال

وك

على أنه فعل ماض ولغير أبي ذر بضم العين وإسكان الذال عطفا على
مفعول وذكر قوله وتشهد علي فعظم حق أبي بكر زاد مسلم في رواية
من طريق معمر عن الزهري. وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى إلى أبي بكر
فبايعه قوله وكان المسلمون إلى علي قريبا أي كان ودهم له قريبا
حين راجع الأمر بالمعروف أي من الدخول فيما دخل فيه الناس قال
القرطبي من تأمل ما دار بين أبي بكر وعلي في هذا المجلس من المعاتبة
والاعتذار وما تضمن ذلك من الإنصاف عرف أن بعضهم كان يعترف
بفضل الآخر وأن قلوبهم كانت متفقة على الاحترام والمحبة وإن كان
الطبع البشري قد يغلب أحيانا لكن الديانة ترد ذلك والله الموفق
وقد تمسك الرافضة بتأخر علي عن بيعة أبي بكر إلى أن ماتت فاطمة
وهذيانهم في ذلك مشهور وفي هذا الحديث الصحيح ما يدفع في
حجتهم وقد صحح ابن حبان وغيره من حديث أبي سعيد الخدري أن عليا
بايع أبا بكر في أول الأمر وأما ما وقع في مسلم عن الزهري أن رجلا قال له
لم يبايع علي أبا بكر حتى ماتت فاطمة قال لا ولا أحد من بني هاشم فقد
ضعفه البيهقي بأن الزهري لم يسنده. وأن الرواية الموصولة عن
أبي سعيد أصح وجمع غيره بأنه بايعه بيعة ثانية مؤكدة. للأولى لإزالة
ما كان وقع بسبب الميراث كما تقدم وعلى هذا يحمل قول الزهري لم يبايعه
علي في تلك الأيام على إرادة الملازمة له والحضور عنده. وما أشبه ذلك
فإن في انقطاع مثله عن مثله ما يوهم من لا يعرف باطن الأمر أنه بسبب

عدم الرضى بخلافته فاطلق من اطلق ذلك وبسبب ذلك اظهر علي المبايعة
التي بعد موت فاطمة عليها السلام لازالة هذه الشبهة والله اعلم
الحديث التاسع والعشرون قوله حدثني حري بفتح المهملة والراء وكسر
الميم بعدها تحتانية ثقيلة وهو اسم بلفظ النسب وهو ابن عمارة بفتح
المهملة وعمارة هو ابن ابي حفصة وعكرمة هو مولى ابن عباس وليس
لعكرمة عن عائشة في البخاري غير هذا الحديث واخر سبق في الطهارة
وثالث ياتي في اللباس قوله الان نشبع من التمر اي لكثرة ما فتح فيها من
النخل وفيه اشارة الى انهم كانوا قبل فتحها في قلة من العيش الحديث
الثلاثون قوله ثنا الحسن هو ابن محمد بن الصباح الزعفراني ووقع
منسوبا في رواية ابي علي بن السكن عن الفربري وقال الكلاباذي
يقال انه الزعفراني واما الحاكم فقال هو الحسن بن شجاع يعني البلخي
احد الحفاظ وهو من اقران البخاري ومات قبله باثنتي عشرة سنة
وهو شاب وسياتي في تفسير سورة الرحمن حديث اخر عن الحسن
غير منسوب فيحتمل ايضا انه هو وقرة بن حبيب اي ابن يزيد القنوي
بفتح القاف والنون الخفيفة نسبة الى بيع القنا وهي الرماح ولذا
يقال له ايضا الرماح وهو قشيري النسب بصري اصله من نيسابور
وقد لقيه البخاري وحدث عنه في الادب المفرد وليس له في الصحيح
سوى هذا الموضع ومات سنة اربع وعشرين ومائتين قوله ما
شبعنا حتى فتحنا خيبر يؤيد حديث عائشة الذي قبله قوله باب

استعمال

استعمال النبي صلى الله عليه وسلم على اهل خيبر اي بعد فتحها
لقسمة الثمار قوله سا استعمل هو ابن ابي اويس وسعوا الحق
وشرحه في اواخر البيوع قوله وقال عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي
وقد وصله ابو عوانة والدارقطني من طريقه قوله عن عبد المجيد
هو ابن سهيل سمع مالك فيه قوله عن سعيد هو ابن المسيب
قوله بعث اخا بني عدي من الانصار في رواية ابي عوانة والدارقطني
سواد بن غزية وهو من بني عدي بن النجار وسواد بتخفيف الواو
وشدد السهيلي فشددها ولعله اعتمد على ما في بعض نسخ
الدارقطني سوار اخره را لكن ذكر ابن عمر انها تصحيف وروى الخطيب
من وجه اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم استعمل على خيبر فلان
ابن صعصعة فلعلها قصة اخرى قوله وعن عبد المجيد هو
معطوف على الذي قبله وهو عن عبد العزيز الدراوردي عن
عبد المجيد فلعبد المجيد فيه شيخان والله اعلم قوله باب معاملة
النبي صلى الله عليه وسلم اهل خيبر ذكر فيه حديث ابن عمر مختصرا
وقد تقدم في المزارعة مع شرحه واضحا قوله باب الشاة التي سمت
للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر اي جعل فيها السم والسم مثلث
السين قوله رواه عروة عن عائشة لعله يشير الى الحديث الذي
ذكره في الوفاة النبوية من هذا الوجه معلقا ايضا وسيأتي ذكره
هناك قوله حدثني سعيد هو ابن ابي سعيد المقبري قوله

لما فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم
هكذا اورده مختصرا وقد سبق مطولا في اواخر الجزية بعد ذكر هذا
الطرف وزاد فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجمعوا الي من كان ههنا
من يهود بعد ذكر الحديث قال ابن اسحق لما اطمان النبي صلى الله عليه
وسلم بعد فتح خيبر اهدت له زينب بنت الحرث امراة سلام بن مشكم
شاة مشوية وكانت سالت اي عضو من الشاة احب اليه فقيل لها
الذراع فاكثرت فيها من السم فلما تناول الذراع لاك منها مضغة
ولم يسغها واكل معه بشر بن البرا فاساغ لقمته بعد ذكر القصة
وانه صفح عنها وان بشر بن البرا مات منها وروى البيهقي من طريق
سفيان بن حسين عن الزهري عن سعيد بن المسيب وابي سلمة
عن ابي هريرة ان امراة من اليهود اهدت لرسول الله صلى الله عليه
وسلم شاة مسمومة فاكل فقال لاصحابه امسكوا فانها مسمومة
وقال لها ما حملك على ذلك قالت اردت ان كنت نبيا فيطلعك الله
وان كنت كاذبا فاريح الناس منك قال فما عرض لها ومن طريق ابي نضرة
عن جابر نحوه فقال فلم يعاقبها وروى عبد الرزاق في مصنفه
عن معمر عن الزهري عن ابن كعب مثله فاحتجم على الكاهل قال قال
الزهري فاسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون قتلها واخرج
ابو داود من طريق يونس عن الزهري عن جابر نحوه وانه معمر
عنه وهذا منقطع لان الزهري لم يسمع من جابر ومن طريق محمد بن عمرو

عن ابي سلمة نحوه مرسلا قال البيهقي ووصله حماد بن سلمة عن محمد
بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال البيهقي يحتمل ان يكون ربطها
اولا ثم لما مات بشر بن البراء من الاكلة قتلها وبذلك اجاب السهيلي
وزاد بانه تركها لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر قصاصا
قلت ويحتمل ان يكون تركها لكونها اسلمت وانما اخر قتلها حتى
مات بشر لان بموته يتحقق وجوب القصاص بشرطه واسود
الزهري بدعوا انها اسلمت فعفا عنها جزم بذلك سليمان التيمي في
مغازيه ولفظه بعد قوله فان كنت كاذبا اراحت الناس منك وقد
استبان لي الان انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك
وان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها
حين اسلمت وقد اشتملت قصة خيبر على احكام كثيرة منها جواز
قتال الكفار في الشهر الحرام والاغارة على من بلغته الدعوة بغير
انذار وقسمة الغنيمة على السهام واكل الطعام الذي يصاب
من المشركين قبل القسمة لمن يحتاج اليه بشرط ان لا يدخره ولا
يحوله وان مدد الجيش اذا حضر بعد انقضاء الحرب يسهم لهم
ان رضي الجماعة كما وقع لجعفر والاشعريين ولا يسهم لهم اذا
لم يرضوا كما وقع لابان بن سعيد واصحابه وبذلك يجمع بين الاخبار
ومنها تحريم لحوم الحمر الاهلية وان ما لا يؤكل لحمه لا يطهر بالذكاة
وتحريم متعة النساء وجواز المساقاة والمزارعة ونقض عقد الصلح

والموفق من أرباب التهم وان من خالف من أهل الذمة ما شرط عليه
استبعض عهده وهذا رده وان من أخذ شيئا من الغنيمة قبل
القسمة لم يملكه ولو كان دون حقه وان الامام مخير في أرض العنوة
بين قسمتها وتركها وجواز أخذ أهل الذمة اذا استغنى عنهم
وجواز البناء بالأهل في السفر والأكل من طعام أهل الكتاب وقبول
هديتهم وقد ذكرت غالب هذه الأحكام في أبوابها والله الهادي
الى الصواب **قوله غزوة** زيد بن حارثة بالمهملة والمثلثة مولى النبي
صلى الله عليه وسلم ووالد أسامة بن زيد ذكر فيه حديث ابن عمر
في بعث أسامة وسيأتي شرحه في أواخر المغازي والغرض منه
قوله فقد طعنتم في امارة أبيه من قبله وسيأتي قريبا بعد غزوة
مؤتة حدثنا أبو عاصم عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع قال
غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع ابن
حارثة استعمله علينا هكذا ذكره مبهما ورواه أبو مسلم الكجي
عن أبي عاصم بلفظ وغزوت مع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره
علينا وكذلك أخرجه الطبراني عن أبي مسلم بهذا اللفظ وأخرجه
أبو نعيم في المستخرج عن أبي شعيب الحراني عن أبي عاصم كذلك وكذا أخرجه
الاسماعيلي من طرق عن أبي عاصم وقد تتبعت ما ذكره أهل المغازي
من سرايا زيد بن حارثة فبلغت سبعا كما قال سلمة وان كان بعضهم
ذكر ما لم يذكره بعض وأولها في جمادى الآخرة سنة خمس قبل

م

في مائة راكب والثانية في ربيع الآخر سنة ست إلى بني سليم والثالثة
في جمادى الأولى منها في مائة وسبعين فتلقى عير قريش وأسروا
أبا العاص بن الربيع والرابعة في جمادى الآخرة منها إلى بني ثعلبة
والخامسة إلى حسمى بكسر المهملة وسكون المهملة مقصور في
خمسمائة إلى ناس من بني جذام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق
على دحية وهو راجع من عند هرقل والسادسة إلى وادي القرى
والسابعة إلى ناس من بني فزارة وكان خرج قبلها في تجارة فخرج
عليه ناس من بني فزارة فأخذوا ما معه وضربوه فجهزه النبي صلى
الله عليه وسلم إليهم فأوقع بهم وقتل أم قرفة بكسر القاف وسكون
الراء بعدها فاء وهي فاطمة بنت ربيعة بن بدر زوج مالك بن حذيفة
ابن بدر عم عيينة بن حصن بن حذيفة وكانت معظمة فيهم فيقال
ربطها في ذنب فرس وأجراها فتقطعت وأسروا بنتها وكانت جميلة
ولعل هذه الأخيرة مراد المصنف وقد ذكر مسلم طرفا من حديث
سلمة بن الأكوع قوله باب عمرة القضاء كذا للأكثر وللمستملي غزوة
غزوة القضاء والأول أولى ووجهوا الثانية بأن موسى بن عقبة
ذكر في المغازي عن ابن شهاب أنه صلى الله عليه وسلم خرج مستعدا
بالسلاح والمقاتلة خشية أن يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك
ففزعوا فلقيه مكرز فأخبره أنه باق على شرطه وأن لا يدخل مكة
بسلاح إلا السيوف في أغمادها وإنما خرج في تلك الهيئة احتياطا

كونه بذلك ووضع النبي صلى الله عليه وسلم السلاح مع طائفة من أصحابه
خارج الحرم حتى رجع ولا يلزم من إطلاق الغزوة وقوع المقاتلة وقال
ابن الأثير أدخل البخاري عمرة القضاء في المغازي لكونها كانت مسببة
عن غزوة الحديبية انتهى واختلف في سبب تسميتها عمرة القضاء
فقيل المراد بالقضاء ما وقع من المقاضاة بين المسلمين والمشركين من
الكتاب الذي كتب بينهم بالحديبية فالمراد بالقضاء الفصل الذي
وقع عليه الصلح ولذلك يقال لها عمرة القضية قال أهل اللغة قاضى
فلانا عاهده وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك الأمرين
قاله عياض ويرجح الثاني تسميتها قصاصا قال الله تعالى الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال السهيلي تسميتها عمرة
القصاص أولى لأن هذه الآية نزلت فيها قلت كذا رواه عبد
ابن حميد وابن جرير بإسناد صحيح عن مجاهد وبه جزم سليمان التيمي
في مغازيه وقال ابن إسحق بلغنا عن ابن عباس فذكره الحاكم في الإكليل
عن ابن عباس لكن في إسناده الواقدي وقال السهيلي سميت عمرة
القضاء لأنه قاضى فيها قريشا لا لأنها قضاء عن العمرة التي صد عنها
لأنها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها بل كانت عمرة تامة ولهذا
عدوا عمر النبي صلى الله عليه وسلم أربعا كما سيأتي تقريرها في كتاب
الحج وقال آخرون بل كانت قضاء عن العمرة الأولى وعدت عمرة الحديبية
في العمر لثبوت الأجر لا لأنها كملت وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في

وجوب

وجوب القضا على من اعتمر فصد عن البيت قال الجمهور يجب عليه الهدى
ولا قضا عليه وعن ابى حنيفه عليه وعن احمد روايه انه لا يلزمه
هدى ولا قضا واخرى يلزمه الهدى والقضا حجه الجمهور قوله تعالى
فان احصرتم فما استيسر من الهدى وحجه ابى حنيفه ان العمره يلزم
بالشروع فاذا احصر جاز له تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها ولا يلزم
من التحلل بين الاحرامين سقوط القضا وحجه من اوجبهما ما وقع
للصحابه فانهم نحروا الهدى حين صدوا واعتمروا من قابل وساقوا
الهدى وقد روى ابو داود من طريق ابى حاضر قال اعتمرت فاحصرت
فنحرت الهدى وتحللت ثم رجعت العام المقبل وقال لى ابن عباس ابدل
الهدى فان النبى صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بذلك وحجه من لم
يوجبهما ان تحللهم بالحصر لم يتوقف على الهدى بل امر من معه هدى
ان ينحره ومن ليس معه هدى ان يحلق واستدل الدل بظاهر
احاديث من اوجبها قال ابن اسحق خرج النبى صلى الله عليه وسلم
فى ذى القعده مثل الشهر الذى صد فيه المشركون معتمرا عمره
القضا مكان عمرته التى صدوه عنها ولذلك ذكر موسى بن عقبه
وعن ابن شهاب وابو الاسود عن عروه وسليمن التيمى جميعا
فى مغازيهم انه صلى الله عليه وسلم خرج الى عمره القضا فى ذى القعده
وروى يعقوب بن سفيان فى تاريخه باسناد حسن عن ابن عمر
قال كانت عمره القضيه فى ذى القعده سنه سبع وفى مغازى

سلمى لما رجع من حنين بث سراياه واقام بالمدينة حتى استهل
ذو القعدة فنادى في الناس ان يتجهزوا الى العمرة وقال ابن اسحق
خرج معه من كان صد في تلك العمرة الا من مات او استشهد وقال
الحاكم في الاكليل تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لما هل ذو القعدة
امر اصحابه ان يعتمروا قضاء عمرتهم وان لا يتخلف منهم احد شهد
الحديبية فخرجوا الا من استشهد وخرج معه اخرون معتمرين
فكانت عدتهم الفين سوى النساء والصبيان قال وتسمى ايضا
عمرة الصلح ذلك فتحصل من اسمائها اربعة القضا والقضية
والقصاص والصلح قوله ذكره انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
لمه ذكره في تعليق التعليق ان مراده حديث انس في عدد عمر
النبي صلى الله عليه وسلم وقد تقدم موصولا في الحج ثم ظهر لي الان
ان مراده حديث انس ما اخرجه عبد الرزاق عنه من وجهين احدها
روايته عن معمر عن الزهري عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل مكة في عمرة القضية وعبد الله بن رواحة يمشي بين يديه
خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله بان خير القتل
في سبيله نحن قتلناكم على تاويله كما قتلناكم على تنزيله اخرجه ابو يعلى
من طريقه واخرجه الطبراني عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن
عبد الرزاق وما وجدته في مسند احمد وقد اخرجه الطبراني
ايضا عاليا عن ابراهيم بن ابي سويد عن عبد الرزاق هذا القسم الاول

من الرجز وقال بعده اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله
ويذهل الخليل عن خليله يا رب إني مؤمن بقيله قال الدارقطني في
الأفراد تفرد به معمر عن الزهري وتفرد به عبد الرزاق عن معمر
قلت وقد رواه موسى بن عقبة في المغازي عن الزهري أيضا لكن
لم يذكر اسما وغاير بعده بقوله قد أنزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى
على رسوله وذكره ابن إسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال بلغني
فذكره وزاد بعد قوله يا رب إني مؤمن بقيله إني رأيت الحق في قبوله
وزعم ابن هشام في مختصر السيرة أن قوله نحن ضربناكم على تأويله
إلى آخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله يوم صفين قال ويؤيده
أن المشركين لم يقروا بالتنزيل حتى وإذا ثبتت الرواية فلا مانع
من إطلاق ذلك فإن التقدير على رأي ابن هشام نحن ضربناكم على
تأويله أي حتى تذعنوا إلى ذلك التأويل ويجوز أن يكون التقدير نحن
ضربناكم على تأويل ما فهمنا منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه وإذا
كان ذلك محتملا وثبتت الرواية سقط الاعتراض نعم الرواية التي
جاء فيها فاليوم نضربكم على تأويله يظهر أنها قول عمار ويبعد أن تكون
قول ابن رواحة لأنه لم يقع في عمرة القضاء ضرب ولا قتال وصحيح الرواية
نحن ضربناكم على تأويله كما ضربناكم على تنزيله يشير بكل منهما إلى ما
مضى ولا مانع أن يتمثل عمار بن ياسر بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة
ومعنى قوله نحن ضربناكم على تنزيله أي في عهد الرسول فيما مضى

وقوله واليوم نضربكم على تأويله أي الآن وجاز تسكين الباء للضرورة
الشعرية هي لغة قرئ بها في المشهور والله أعلم والرواية الثانية
رواية عبد الرزاق عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أخرجها
البزار وقال لم يروه عن ثابت إلا جعفر بن سليمان عن ثابت عن أنس أخرجها
الترمذي والنسائي من طريقه بلفظ أن النبي صلى الله عليه وسلم
دخل مكة في عمرة القضاء وعبد الله بن رواحة بين يديه يمشي
وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تنزيله
ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل عن خليله فقال له عمر يا
ابن رواحة بين يدي رسول الله وفي حرم الله تقول الشعر فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهو أسرع فيهم من نضح النبل
قال الترمذي حديث صحيح غريب وقد رواه عبد الرزاق عن معمر عن
الزهري عن أنس نحوه قال وفي غير هذا الحديث أن هذه القصة لكعب
ابن مالك وهو أصح لأن عبد الله بن رواحة قتل بموتة وكانت عمرة
القضاء بعد ذلك قلت وهو ذهول شديد وغلط مردود وما أدري
كيف وقع الترمذي في ذلك مع وفور معرفته ومع أن في قصة عمرة
القضاء اختصام جعفر وأخيه علي وزيد بن حارثة في بنت حمزة كما
سيأتي في هذا الباب وجعفر قتل هو وزيد وابن رواحة في موطن
واحد كما سيأتي قريبا فكيف يخفى عليه أعني الترمذي مثل هذا
ثم وجدت عن بعضهم أن الذي عند الترمذي من حديث أنس أن

فلذلك كان في صحته مقال فإن كان لذلك كله اعترضه والله أعلم وقد صححه
ابن حبان من الوجهين وصححه من الحاكم لكنه لم يستدركه مع أنه
من الوجه الأول على شرطهما ومن الوجه الثاني على شرط مسلم الا
جعفر ثم ذكر المصنف في الباب سبعة أحاديث **الأول** حديث
البراء بن عازب قوله عن البراء رواية شعبة عن أبي إسحاق سمعت
البراء أخرجها في الصلح قوله اعتمر النبي صلى الله عليه وسلم في
ذي القعدة أي سنة ست قوله أن يدعوه يعني الال اي يتركوه
قوله حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام أي من العام المقبل
وصرح به في حديث ابن عمر الذي بعده وبعض ثم تلك هذه
المقاضاة في الكلام على حديث المسور في الشروط مستوفى قوله
كتابه الكاتب كذا هو بضم الكاف من كتب على البناء للمجهول ولابي
ذر بصيغة الجمع وتقدم في الجزية من طريق يوسف بن أبي إسحاق
عن أبي إسحاق بلفظ فأخذ يكتب بينهم الشرط علي بن أبي طالب وفي
رواية شعبة كتب علي بينهم كتابا وفي حديث المسور قال
فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب فقال اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فقال سهيل أما الرحمن فوالله ما أدري ما هي ولكن اكتب باسمك
اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون لا نكتبها إلا بسم الله الرحمن الرحيم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم ونحوه في حديث
أنس باختصار ولفظه أن قريشا صالحوا النبي صلى الله عليه وسلم

فيهم سهيل بن عمرو فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل ما ندري ما بسم الله الرحمن الرحيم
ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم وللحاكم من حديث عبد الله بن
مغفل فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله الرحمن الرحيم
فامسك سهيل بيده فقال اكتب في قضيتنا ما نعرف فقال اكتب
باسمك اللهم فكتب قوله هذا اشارة الى ما في الذهن قوله
ما قاضى حذف مفسر له وفي رواية الكشميهني هذا ما قاضانا وهو
غلط وكانه لما راى قوله قاضى ظن ان المراد قريش وليس كذلك
بل المراد المسلمون ونسبة ذلك اليهم وان كان الكاتب واحدا
مجازية وفي حديث عبد الله بن مغفل المذكور فكتب هذا ما صالح
محمد رسول الله اهل مكة قوله فقالوا لا نقر لك بهذا تقدم في
الصلح بهذا الاسناد بعينه بلفظ فقالوا لا نقر بها اي بالنبوة
قوله لو نعلم انك لرسول الله ما منعناك شيئا زاد في رواية يوسف
ولبايعناك وعند النسائي عن احمد بن سليمان عن عبيد الله بن
موسى شيخ البخاري فيه ما منعناك بيته وفي رواية شعبة
عن ابي اسحق لو نعلم انه رسول الله ما قاتلناك وفي حديث انس لاتبعناك
وفي حديث المسور فقال سهيل بن عمرو والله لو كنا نعلم انك
رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك وفي رواية
ابي الاسود عن عروة في المغازي فقال سهيل ظلمناك ان اقررنا

لك مهما ومعناك وفي حديث عبد الله بن مغفل لقد ظلمناك إن
كنت رسولا قوله ولكن اكتب محمد بن عبد الله في رواية يوسف
وكذا في حديث المسور ولكن اكتب وكذا هو في رواية زكريا عن أبي إسحق
عند مسلم وفي حديث أنس وكذا في مرسل عروة ولكن اكتب اسمك
واسم أبيك زاد في حديث عبد الله بن مغفل فقال اكتب هذا ما
صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قوله ثم قال لعلي امح
رسول الله أي امح هذه الكلمة المكتوبة من الكتاب قال فقال لا
والله لا أمحوك أبدا وللنسائي من طريق علقمة بن قيس عن علي
قال كنت كاتب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتب
هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو علمنا أنه رسول الله
ما قاتلناه امحها فقلت هو والله رسول الله وإن رغم أنفك لا
والله لا أمحوها وكأن عليا فهم أن أمره له بذلك ليس متحتما فلذلك
امتنع من امتثاله ووقع في رواية يوسف بعده فقال لعلي امح
رسول الله فقال لا والله لا أمحاه أبدا قال فأرنيه فأراه إياه
فمحاه النبي صلى الله عليه وسلم بيده ونحوه في رواية زكريا عند
مسلم وفي حديث علي عند النسائي وزاد وقال أما إن لك مثلها
وستأتيها وأنت مضطر يشير صلى الله عليه وسلم إلى ما وقع
لعلي يوم الحكمين وكان لكل قوله فأخذ رسول الله صلى الله
عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه

محمد بن عبد الله بعد ثم جاء هذا الحديث في الصحيح عن عبيد الله بن
موسى بهذا الإسناد وليس فيه هذه اللفظة ليس يحسن
يكتب ولهذا أنكر بعض المتأخرين على أبي مسعود نسبتها إلى
تخريج البخاري وقال ليس في البخاري هذه اللفظة ولا في مسلم
وهو كما قال عن مسلم فإنه أخرجه من طريق زكريا بن أبي زائدة عن
أبي إسحق بلفظ فأراه مكانها فمحاها وكتب ابن عبد الله انتهى وقد
عرفت ثبوتها في البخاري في مظنة الحديث ولكن لما أخرجها النسائي
عن أحمد بن سليمان عن عبيد الله بن موسى مثل ما هنا سواء
وكذا أخرجها أحمد عن حجين بن المثنى عن إسرائيل ولفظه فأخذ
الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب مكان رسول الله هذا
ما قاضى عليه محمد بن عبد الله وقد تمسك بظاهر هذه الرواية
أبو الوليد الباجي فادعى أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد
أن لم يكن يحسن يكتب فشنع عليه علماء الأندلس في زمانه ورموه
بالزندقة وأن الذي قاله يخالف القرآن حتى قال قائلهم برئت ممن
شرى دنيا بآخرة وقال إن رسول الله قد كتبا فجمعهم الأمير فاستظهر
الباجي عليهم بما لديه من المعرفة وقال هذا لا ينافي القرآن بل
يؤخذ من مفهوم القرآن لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن فقال
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه وبعد أن تحققت أميته
وتقررت بذلك معجزته وأمن الارتياب في ذلك لا مانع أن يعرف

الكتابة بعد ذلك من غير تعلم فيكون معجزة أخرى وقد ذكر ابن دحية
أن جماعة من العلماء وافقوا الباجي في ذلك منهم شيخه أبو ذر الهروي
وأبو الفتح النيسابوري وآخرون من علماء إفريقية وغيرها واحتج بعضهم
لذلك بما أخرجه ابن أبي شيبة وعمر بن شبة من طريق مجالد عن عون
ابن عبد الله قال ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كتب
وقرأ قال مجالد فذكرته للشعبي فقال صدق قد سمعت من يذكر
ذلك ومن طريق يونس بن ميسرة عن أبي كبشة السلولي عن سهل
ابن الحنظلية أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر معاوية أن يكتب للأقرع
وعيينة فقال عيينة أتراني أذهب بصحيفة المتلمس فأخذ رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما أمر لك
قال يونس فنرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب بعد ما أنزل
عليه وقال عياض وردت آثار تدل على معرفة حروف الخط وحسن
تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك وقوله لمعاوية
ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وقوله لا تمد
بسم الله قال وهذا وإن لم يثبت أنه كتب فلا يبعد أن يرزق علم وضع
الكتابة فإنه أوتي علم كل شيء وأجاب الجمهور بضعف هذه الأحاديث
وعن قصة الحديبية بأن القصة واحدة والكاتب فيها هو علي وقد
صرح في حديث المسور بأن عليا هو الذي كتب فيحمل على أن النكتة في
قوله فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب لبيان أن قوله أرى أناها

ما احتاج الى ان يريه موضع الكلمة التي امتنع علي من محوها الا لكونه
كان لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حدث بعد يره
محاها فاعادها لعلي فكتب وبهذا جزم ابن التين او اطلق كتب بمعنى
امر بالكتابة وهو كثير كقوله كتب الى قيصر وكتب الى كسرى وعلى تقدير
حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه الشريف في ذلك اليوم وهو
لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا
ممن لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات ويحسن وضعها
بيده وخصوصا الاسما ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك
ويحتمل ان يكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب
على وفق المراد فيكون معجزة اخرى في ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك
عن كونه اميا وبهذا اجاب ابو جعفر السمناني احد ائمة الاصول من
الاشاعرة وتبعه ابن الجوزي وتعقب ذلك السهيلي وغيره بان هذا
وان كان ممكنا ويكون اية اخرى لكنه يناقض كونه اميا لا يكتب وهي
الاية التي قامت بها الحجة وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة فلو جاز
ان يصير يكتب بعد ذلك لعادت الشبهة وقال المعاند كان يحسن
يكتب لكنه كان يكتم ذلك قال السهيلي والمعجزات يستحيل ان يدفع
بعضها بعضا والحق ان معنى قوله فكتب اي امر عليا ان يكتب انتهى
وفي دعوى ان كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة يستلزم
مناقضة المعجزة ويثبت كونه غير امي نظر كبير والله اعلم قوله لا يدخل

هي

هدا تفسير للخبر المتقدم ثم قوله الا السيف في القراب في روايه شعبه
فكان فيها اشترطوا ان يدخلوا مكه فيقيموا بها ثلاثا ولا يدخلها بسلاح
ونحوه لزكريا عن ابي اسحق عند مسلم قوله وان لا يخرج من اهلها باحد
الى اخره في حديث انس قال علي فلم يرسول الله انبه هذا قال نعم قوله
فلما دخلها اي في العام المقبل قوله فمضى الاجل اي الايام الثلاثه وكا
الكرماني لما مضى قرب مضيه وسعى الحمل عليه لئلا يلزم الخلف
قوله اتوا عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل في روايه
يوسف فقالوا مر صاحبك فليرتحل قوله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم
في روايه يوسف بن ذلك على فقال نعم فارتحل وفي مغازي ابي الاسود
عن عروه فلما كان اليوم الرابع جاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى
فقالا ننشدك الله والعهد الا ما خرجت من ارضنا فرد عليه سعد
ابن عباده فاسكته النبي صلى الله عليه وسلم واذن بالرحيل وكان
دخل في اوايل النهار فلم يكمل الثلاثه الا في مثل ذلك الوقت من النهار
الرابع الذي دخل فيه بالتلفيق وكان مجيهم في اول النهار قرب مجي
ذلك الوقت قوله فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنه حمزه
هكذا رواه البخاري عن عبيد الله بن موسى معطوفا على اسناد القصه
التي قبله وكذا اخرجه النسائي عن احمد بن سليمان عن عبيد الله بن
موسى وكذا رواه الحاكم في الاكليل والبيهقي من طريق سعيد بن
مسعود عن عبيد الله بن موسى بتمامه وادعى البيهقي ان البا قيه

ادراجاً لأن زكريا بن أبي زائدة رواه عن أبي إسحق معضلاً فأخرج مسلم
والإسماعيلي القصة الأولى من طريقه عن أبي إسحق حديث البراء فقط
وأخرج البيهقي قصة بنت حمزة من طريقه عن أبي إسحق من حديث
علي وهكذا رواه أسود بن عامر عن إسرائيل أخرجه أحمد من طريقه
لكن باختصار في الموضعين قال البيهقي وكذلك روى عبيد الله بن
موسى أيضاً قصة بنت حمزة من حديث علي قلت هكذا أخرجه ابن
حبان عن الحسن بن سفيان عن أبي بكر بن أبي شيبة عن عبيد الله
ابن موسى لكن باختصار وكذا رواه الهيثم بن كليب في مسنده عن الحسن
ابن علي بن عفان عن عبيد الله بن موسى بأتم من سياق ابن حبان وأخرج
أبو داود من طريق إسمعيل بن جعفر عن إسرائيل قصة بنت حمزة
خاصة من حديث علي بلفظ لما خرجنا من مكة تبعتنا بنت حمزة الحديث
وكذا أخرجها أحمد عن حجاج بن محمد ويحيى بن آدم جميعاً عن إسرائيل
قلت والذي يظهر لي أن لا إدراج فيه وأن الحديث كان عند إسرائيل
وكذا عند عبيد الله بن موسى عنه بالإسنادين جميعاً لكنه في القصة
الأولى من حديث البراء وفي القصة الثانية من حديث علي أتم وساق
ذلك أن عند البيهقي في رواية زكريا عن أبي إسحق عن البراء قال أقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة أيام في عمرة القضاء فلما كان يوم الثالث
قالوا لعلي إن هذا آخر يوم من شرط صاحبك فمره فليخرج فحدثه فقال
نعم فخرج قال أبو إسحق فحدثني هاني بن هاني وهبيرة بن يريم عن علي

في قصة بنت حمزة الا بما وقع في حديث الباب عن البراء وسياق الصاح [وقصة]
ذلك عند شرحه عن ابي بكر بن ابي شيبة عن عبيد الله بن موسى
بنت حمزة من حديث البراء وصح انه عند عبيد الله بن موسى ثم عند
ابي بكر بن ابي شيبة عنه بالاسنادين جميعا وكذا اخرج ابن سعد
عن عبيد الله بن موسى بالاسنادين معا عنه قوله لجعفر
اشبهت خلقي وخلقي قوله بنت حمزة اسمها عمارة وقيل فاطمة
وقيل امامة وقيل امة الله وقيل سلمى والاول اشهر وذكر الحاكم
في الاكليل وابو سعد في شرف المصطفى من حديث ابن عباس [بسند]
ضعيف ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اخى بين حمزة وزيد بن
حارثة وان عمارة بنت حمزة كانت مع امها بمكة قوله تنادي يا عم
كانها خاطبت النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اجلالا له والا فهو
ابن عمها او بالنسبة الى كون حمزة وان كان عمه من النسب [فهو]
اخوه من الرضاعة وقد اقرها على ذلك بقوله لفاطمة بنت [رسول الله]
صلى الله عليه وسلم دونك ابنة عمك قوله دونك هي كلمة من اسماء
الافعال تدل على الامر باخذ الشيء المشار اليه قوله حمليها كذا
للاكثر بصيغة الفعل الماضي وكان الفاء سقطت قلت وقد ثبتت
في رواية النسائي من الوجه الذي اخرجه منه البخاري ولذا الاى دا [ود]
من طريق اسمعيل بن جعفر عن اسرائيل وكذا لاحمد في حديث [علي]
ووقع في رواية ابي ذر عن السرخسي والكشميهني حمليها بتشديد [بد]

المبهم المشهورة والجناية بصيغة الأمر وللكشميهني في الصلح في هذا
الموضع احملها بالفاء في الشروط وعند الحاكم من مرسل الحسن فقال
علي لفاطمة وهي في هودجها أمسكيها عندك وعند ابن سعد
من مرسل محمد بن علي بن الحسين الباقر بإسناد صحيح أن ابنة
حمزة تطوف في الرجال إذ أخذ علي بيدها فألقاها إلى فاطمة في هودجها
قوله فاختصم فيها علي بن أبي طالب وجعفر أي أخوه وزيد بن حارثة
أي في أيهم تكون عنده وكانت خصومتهم في ذلك بعد أن قدموا
المدينة ثبت ذلك في حديث علي عند أحمد والحاكم وفي المغازي لأبي الأسود
عن عروة في هذه القصة فلما دنوا من المدينة كلمه فيها زيد بن حارثة
وكان وصي حمزة وأخاه وهذا لا ينفي أن المخاصمة إنما وقعت بالمدينة
فلعل زيدا سأل النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ووقعت المنازعة
بعد ووقع في مغازي سليمان التيمي أن النبي صلى الله عليه وسلم
لما رجع إلى رحله وجد بنت حمزة فقال لها ما أخرجك قالت رجل من أهلك
ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإخراجها وفي حديث
علي عند أبي داود أن زيد بن حارثة أخرجها من مكة وفي حديث ابن
عباس المذكور فقال له علي كيف تترك ابنة عمك مقيمة بين ظهراني
المشركين وهذا يشعر بأن أمها إما لم تكن أسلمت فإن في حديث ابن عباس
المذكور أن أمها سلمى بنت عميس وهي معدودة في الصحابة وإما أن
تكون ماتت وإنما أقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على أخذها مع اشتراطها

المشرك

المشركين أن لا يخرج بأحد من أهلها أراد الخروج لأنهم لم يطلبوها وأيضا
فقد تقدم في الشروط وأن في التفسير أن النساء المؤمنات لم يدخلن
في ذلك قوله فاختصم فيها علي إلى آخره زاد في رواية ابن سعد
حتى ارتفعت أصواتهم فأيقظوا النبي صلى الله عليه وسلم من نومه
قوله فقال علي أنا أخرجتها وهي بنت عمي زاد في حديث علي عند
أبي داود وعندي ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
أحق بها قوله وخالتها تحتي أي زوجتي وفي رواية الحاكم عندي
واسم خالتها أسماء بنت عميس التي تقدم ذكرها في غزوة خيبر وصرح
باسمها في حديث علي عند أحمد وكان لكل من هؤلاء الثلاثة فيها
شبهة أما زيد فللأخوة التي ذكرها ولكونه بدأ بإخراجها من مكة
وأما علي فلأنه ابن عمها وحملها مع زوجته وأما جعفر فلكونه ابن
عمها وخالتها عنده فيترجح جانب جعفر باجتماع قرابة الرجل والمرأة
منها دون الآخرين قوله وقال زيد بنت أخي زاد في حديث علي
أنا خرجت بها قوله فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها
في حديث ابن عباس المذكور فقال جعفر أولى بها وفي حديث
علي عند أبي داود وأحمد أما الجارية فأقضي بها لجعفر قوله
وقال الخالة بمنزلة الأم أي في هذا الحكم الخاص لأنها تقرب منها
في الحنو والشفقة والاهتداء إلى ما يصلح الولد لما دل عليه السياق
فلا حجة فيه لمن زعم أن الخالة ترث لأن الأم ترث وفي حديث علي وفي

مرسل الباقر الخالة والدة وإنما الخالة أم وهي بمعنى قوله بمنزلة الأم
لأنها أم حقيقة ويؤخذ منه أن الخالة في الحضانة مقدمة على
العمة لأن صفية بنت عبد المطلب كانت موجودة حينئذ وإذا
قدمت على العمة مع كونها أقرب العصبات من النساء فهي مقدمة
على غيرها ويؤخذ منه تقديم أقارب الأم على أقارب الأب وعن أحمد
رواية أن العمة مقدمة في الحضانة على الخالة وأجيب عن هذه
القصة بأن العمة لم تطلب فإن قيل والخالة لم تطلب قيل قد طلب
لها زوجها فكما أن لقريب المحضون أن يمنع الحاضنة إذا تزوجت
فللزوج أيضا أن يمنعها من أخذه فإذا وقع الرضى سقط الحرج
وفيه من الفوائد أيضا تعظيم صلة الرحم بحيث تقع المخاصمة
بين الكبار في التوصل إليها وأن الحاكم يبين دليل الحكم للخصم وأن
الخصم يدلي بحجته وأن الحاضنة إذا تزوجت بقريب المحضونة لا تسقط
حضانتها إذا كانت المحضونة أنثى أخذا بظاهر هذا الحديث قاله
أحمد وعنه لا فرق بين الأنثى والذكر ولا يشترط كونه محرما لكن يشترط
فيه أن يكون مأمونا وأن الصغيرة لا تشتهى ولا تسقط إلا إذا
تزوجت بأجنبي والمعروف عن الشافعية والمالكية اشتراط كون
الزوج جدا للمحضون وأجابوا عن هذه القصة بأن العمة لم تطلب
وأن الزوج رضي بإقامتها عنده وكل من طلبت حضانتها لها كانت
متزوجة فرجح جانب جعفر بكونه زوج الخالة قوله وقال لعلي

ج

انت مني وانا منك اي في النسب والصهر والسابقة والمحبة وغير ذلك
من المزايا ولم يرد محض القرابة والا فجعفر شريكه فيها قوله وقال
لجعفر اشبهت خلقي وخلقي بفتح الخا الاولى وضم الثانية في مرسل
ابن سيرين عند ابن سعد اشبه خلقك خلقي وخلقك خلقي [وهي]
منقبة عظيمة لجعفر اما الخلق فالمراد به الصورة فقد شاركه [فيها]
جماعة ممن راى النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكرت اسماهم في
مناقب الحسن وابهم غيره انفس عن فاطمة عليها السلام وقد
لم نظمه اذ ذاك شيئا في ذلك ووقع بعد ذلك في اسرال
ابرهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم كان شبيهه وكذا في قصة
جعفر بن ابي طالب ان ولديه عبد الله وعونا كانا شبيهاً به [جعفر]
الشبه الاولى بالزيادة فاصلحتها هناك ورايته اعاد فيهما ههنا
للشبههما من لم يكن شبههما اذ ذاك وهما شبه النبي ابن [سفيان] سابه واي
والحسين الحال ابنهما وجعفر وولداه وابن عامرهم ومسلم
كابس سلوه مع قثم ووقع لي في تراجم الرجال واهل البيت ممن [كان]
شبيهه صلى الله عليه وسلم من غير هولا عدة منهم ابرهيم بن [الحسن بن]
الحسن بن علي بن ابي طالب ويحيى بن القاسم بن محمد بن جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي وكان يقال له الشبيه والقاسم
ابن عبد الله بن محمد بن عقيل بن ابي طالب وعلي بن علي بن عباد
ابن رفاعة الرفاعي شيخ بصري من اتباع التابعين ذكر ابن سعد

عن عفان قال كان نسبه النبي صلى الله عليه وسلم واما ايما ادخل هولا
في النظر لبعد عهدهم عن عصره صلى الله عليه وسلم فاقتصر على
من ادركه والله اعلم واما شبهه في الخلق بالضم فخصوصية لجعفر
الا ان يقال ذلك حصل لفاطمة عليها السلام فان في حديث عايشة
ما يقتضي ذلك ولكن ليس بصريح كما في قصة جعفر هذه وهي
منقبة عظيمة لجعفر قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم قوله
وقال لزيد انت اخونا اي في الايمان ومولانا اي من جهة انه اعتقه
وقد تقدم ان مولى القوم منهم توقع منه صلى الله عليه وسلم تطييب
خواطر الجميع وان كان قضى لجعفر فقد بين وجه ذلك وحاصله
ان المقضي له في الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها لانه كان القائم في الطلب
لها وان حديث علي عند احمد وكذا في مرسل الباقر فقام جعفر
فحجل حول النبي صلى الله عليه وسلم دار عليه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم ما هذا قال شي رايت الحبشة يصنعونه بملوكهم وفي
حديث ابن عباس ان النجاشي كان اذا ارضى احدا من اصحابه قام
فحجل حوله وحجل بفتح المهملة وكسر الجيم اي وقف على رجل واحد
وهو الرقص بهيئة مخصوصة وفي حديث علي المذكور ان الثلاثة فعلوا
ذلك قوله قال علي اي للنبي صلى الله عليه وسلم الا تتزوج بنت حمزة
قال انها ابنة اخي من الرضاعة هو موصول بالاسناد المذكور اولا
ووقع في رواية النسائي فقال علي الى اخره وسياتي الكلام على ما

يتعلق

يتعلق بالرضاعة في أوائل النكاح إن شاء الله تعالى الحديث الثاني قوله
حدثني محمد هو ابن رافع هذا البعض رواه الجوهري ووقع في رواية
النسفي عن البخاري حدثني محمد بن رافع ولذا تقدم في الصلح مجزوما
به في هذا الحديث جميعهم وساقه هناك على لفظ ربيعة وشريح
هو النعمان وهو من شيوخ البخاري وقد حدث عنه بواسطة جا
هنا قوله وحدثني محمد بن الحسين بن ابرهيم يعني المعروف بابن
اشكاب ثنا أبا جعفر وأبو الحسين بن ابرهيم بن الحر العامري مولى
أبا علي خراساني سكن بغداد وطلب الحديث ولزم أبا يوسف وقد
أدركه البخاري فإنه مات سنة ست عشرة ومائتين وليس له
ولا لابنه في البخاري سوى هذا الموضع قوله بالحديبية تقدم
بيان ذلك في حديث المسور في الشروط قوله إلا السيوف يعني في
غمدها تقدم في الذي قبله قوله ولا يقيم بها إلا ما أحبوا أي
في حديث البراء أنهم اتفقوا على ثلاثة أيام وقال ابن التين ثلاثة أيام
يخالف قوله إلا ما أحبوا فيجمع بأن محبتهم لما ذاته ثلاثة أيام أقيم
بها الراوي معبرا عما آل إليه الحال وهو ثلاثة أيام قلت بل قوله
ما أحبوا يحتمل تفسيره رواية ثلاثة أيام بدليل ما سأذكره من حديث
البراء قوله فلما أن أقام بها ثلاثا أمروه أن يخرج فخرج تقدم بيان ذلك
في حديث البراء ووقع في رواية زكريا عن أبي إسحق عن البراء عند
مسلم فقالوا لعلي هذا آخر يوم من شرط صاحبك فمره أن يخرج

عن ذلك لله على تخريج الحديث الثالث حديث ابن عمر في العمرة وفيه
قصته مع عايشة وانكارها عليه ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم
اعتمر في رجب وقد تقدم شرحه في ابواب العمرة وقوله فيه الا
سمعتمن في رواية المستملي الم تسمعي ونقل الكرماني ان في رواية
الاسمعي بعيرنون وهي لغة الحديث الرابع قوله عن اسمعيل
ابن ابي خالد في رواية الحميدي عن سفيان ثنا اسمعيل بن ابي خالد
قوله سترناه من غلمان المشركين ومنهم ان يوذوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي خشية ان يوذوا كذا قاله علي بن عبد الله
عن سفيان بلفظ لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة طاف
بالبيت في عمرة القضية فكنا نستره من السفها والصبيان مخافة
ان يوذوه اخرجه الاسمعيلي واخرجه من رواية اسحق بن ابي اسرائيل
عن سفيان بلفظ وكنا نستره من صبيان اهل مكة لا يوذوه وقد
واخرجه الحميدي كذلك وتقدم في ابواب العمرة من وجه اخر
عن عبد الله بن ابي اوفى تام من هذا السياق قال اعتمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه فلما دخل مكة طاف فطفنا معه
واتى الصفا والمروة واتيناها معه اي سعوا قال وكنا نستره
من اهل مكة ان يرميه احد الحديث الخامس حديث ابن عباس
تقدم بهذا السند والمتن في ابواب الطواف من كتاب الحج في باب
بدء الرمل وشرحه بعض العاطه وحكم الرمل هناك قوله

وكل

وقد اى قوم وربا ومعنى ووقع فى رواية ابن السكن وقد نعى الفاء
وسكون الدال وهو خطا قوله وهنتهم بتخفيف الهاء وتشديد
اى اضعفتهم ويثرب اسم المدينة النبوية فى الجاهلية ونهى النبى
صلى الله عليه وسلم عن تسميتها بذلك وانما ذكرها ابن عباس لذلك
حكاية لكلام المشركين وفى رواية الاسمعيلى فاطلعه الله على
ما قالوا قوله الا الابقاء عليهم بكسر الهمزة وسكون الموحدة بعدها
القاف والمد اى الرفق بهم والاشفاق عليهم والمعنى لم يمنعه من
ان يامرهم بالرمل فى جميع الطوفات الا الرفق بهم قال القرطبى رويناه
قوله الا الابقاء عليهم بالرفع على انه فاعل يمنعهم وبالنصب على
ان يكون مفعولا من اجله ويكون فى يمنعهم ضمير عائد على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو فاعله قوله وان يمشوا بين الركنين
اى اليمانيين وعند ابى داود من وجه اخر فكانوا اذا تواروا عن
قريش بين الركنين مشوا واذا اطلعوا عليهم رملوا وسياتى فى
الذى بعده ان المشركين كانوا من قبل قعيقعان وهو يشرف
على الركنين الشاميين ومن كان به لا يرى من بين الركنين اليمانيين
ولمسلم من هذا الوجه فى اخره فقال المشركون هولاء الذين زعمتم
ان الحمى وهنتهم لهولاء اجلد من كذا الحديث السادس حديث
ابن عباس ايضا قوله ثنا محمد هو ابن سلام قوله بعد م سنته
فى الذى قبله قوله ليرى المشركين قوته بعد م وزاد ابن سلمة

كذا وقع هنا ووقع عند النسفي عقب الذي قبله وهو ثابت للنسفي قال ابن سلمة
هو حماد وقد شارك حماد بن زيد في روايته له عن أيوب وزاد عليه
بعض ما كان المشركون وهو بقعيقعان وطريق حماد بن سلمة
هذه وصلها الإسماعيلي نحوه وزاد في آخره فلما رملوا قال المشركون
ما وهنتهم الحديث السابع حديث ابن عباس أيضا قوله
تزوج ميمونة وهو محرم سيأتي البحث فيه في كتاب النكاح قوله
وزاد ابن إسحق إلى آخره هو موصول في السيرة وزاد في آخره
وكان الذي زوجها منه العباس بن عبد المطلب ولابن حبان
والطبراني من طريق إبراهيم بن سعد عن ابن إسحق بلفظ تزوج
ميمونة بنت الحرث في سفره ذلك يعني عمرة القضاء وهو حرام
وكان الذي زوجه إياها العباس ونحوه للنسائي من وجه
آخر عن ابن عباس وفي مغازي أبي الأسود عن عروة بعث
النبي صلى الله عليه وسلم جعفر بن أبي طالب إلى ميمونة يخطبها
له فجعلت أمرها إلى العباس وكانت أختها أم الفضل تحته
فزوجه إياها فبنى بها بسرف وقدر الله أنها ماتت بعد
ذلك بسرف وكانت قبله صلى الله عليه وسلم تحت أبي رهم
ابن عبد العزى وقيل تحت أخيه حويطب وقيل سخبرة بن
أبي رهم وأمها هند بنت عوف الهلالية قوله باب
غزوة مؤتة بضم الميم وسكون الواو وبعدها همزة لأكثر الرواة وبه

جزم المبرد ومنهم من يهمزها وبه جزم ثعلب والجوهري وابن فارس وحكى
صاحب الواعي الوجهين وأما المؤتة التي وردت الاستعاذة منها وفسرت
بالجنون فهي بغير همز قوله من أرض الشام قال ابن إسحق هي بالقرب
من البلقاء وقال غيره هي على مرحلتين من بيت المقدس ويقال إن السبب
فيها أن شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من أمراء قيصر على الشام قتل
رسولاً أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى صاحب بُصرى واسم الرسول
الحرث بن عمير فجهز إليهم النبي صلى الله عليه وسلم عسكراً في ثلاثة آلاف
وفي مغازي أبي الأسود عن عروة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجيش إلى مؤتة في جمادى من سنة ثمان وكذا قال ابن إسحق وموسى
ابن عقبة وغيرهما من أهل المغازي لا يختلفون في ذلك إلا ما ذكر خليفة
في تاريخه أنها كانت سنة سبع ثم ذكر المصنف فيه ستة أحاديث
الحديث الأول حديث ابن عمر قوله ثنا أحمد بن صالح نسبه أبو علي
ابن شبويه عن الفربري وبه جزم أبو نعيم قوله عن عمرو وهو ابن الحرث
وابن أبي هلال هو سعيد قوله قال وأخبرني نافع هو معطوف
على شيء محذوف ويؤيد ذلك قوله إنه وقف على جعفر يومئذ ولم يعين
لغزوة مؤتة إشارة ولم أر من نبه على ذلك من الشراح وقد يشهد لذلك
حتى فتح الله بمعونته المراد بوجهين في أول باب جامع الشهادتين من
السنن لسعيد بن منصور قال ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن
الحرث عن سعيد بن أبي هلال أنه بلغه أن ابن رواحة وذكر شعراً له

قال فلما التقوا اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل ثم اخذها جعفر
فقاتل حتى قتل ثم اخذها ابن رواحة فجاد بنفسه وقال اقسمت يا
نفس لتنزلنه كارهة او لتطاوعنه مالي اراك تكرهين الجنة ثم نزل
فقاتل حتى قتل فاخذها خالد بن الوليد فرجع بالمسلمين على حمية ورمى
واقد بن عبد الله التميمي المشركين حتى ردهم الله قال ابن ابي هلال
واخبرني نافع بن كرما اخرجه البخاري وزاد في اخره قال سعيد بن ابي هلال
وبلغني انهم دفنوا يومئذ زيدا وجعفرا وابن رواحة في حفرة واحدة
قوله ليس منها كذا للاكثر وفي رواية الكشميهني ليس فيها قوله
ثنا احمد بن ابي بكر هو ابو مصعب الزهري ومغيرة بن عبد الرحمن هو
المخزومي نسبه ابو يعلى عن مصعب الزبيري عنه وفي طبقته مغيرة
ابن عبد الرحمن الحزامي وهو ادنى من المخزومي وليس للمخزومي في البخاري
سوى هذا الحديث وهو بطريق المتابعة عنده وكان المخزومي فقيه
اهل المدينة بعد مالك وهو صدوق قوله عن عبد الله بن سعيد في
رواية مصعب عبد الله بن سعيد بن ابي هند وهو مدني ثقة
قوله ان قتل زيد فجعفر زاد موسى بن عقبة في المغازي عن ابن شهاب
فجعفر بن ابي طالب اميرهم وفي حديث عبد الله بن جعفر عند احمد
والنسائي باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر وروى احمد والنسائي
وصححه ابن حبان من حديث ابي قتادة قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم جيش الامراء وقال عليكم زيد بن حارثة فقال جعفر بابي انت واي

يا رسول الله ما كنت أرهب أن تستعمل علي زيدا قال امض فإنك لا تدري
أي ذلك خير قوله قال عبد الله أي ابن عمر وهو موصول بالإسناد المذكور
قوله كنت فيهم في تلك الغزوة فالتمسنا جعفر بن أبي طالب أي بعد
أن قتل فوجدناه ... وفي حديث عبد الله بن جعفر المذكور فلقوا العدو
فأخذ الراية زيد فقاتل حتى قتل ثم أخذها جعفر ونحوه في مرسل عروة
عن ابن إسحاق وذكر ابن إسحاق بإسناد حسن وهو عند أبي داود من
طريقه عن رجل من بني مرة قال والله لكأني أنظر إلى جعفر بن أبي طا
لب حين اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم تقدم فقاتل حتى قتل قال ابن
إسحاق وحدثني محمد بن جعفر عن عروة قال ثم أخذ الراية عبد الله بن
رواحة فالتوى بها بعض الالتواء ثم تقدم على فرسه ثم نزل فقاتل حتى
قتل ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم الأنصاري فقال اصطلحوا على رجل
فقالوا أنت لها قال لا فاصطلحوا على خالد بن الوليد وروى الطبراني
من حديث أبي اليسر الأنصاري قال أنا دفعت الراية إلى ثابت بن أقرم
لما أصيب عبد الله بن رواحة فدفعها إلى خالد بن الوليد وقال أنت
أعلم بالقتال مني قوله في الرواية الأولى فعددت به خمسين بين طعنة
وضربة روى سعيد بن منصور عن أبي معشر عن نافع مثله وقال
ابن سعد عن أبي نعيم عن أبي معشر بضعا وستين وفي الرواية الثانية
ووجدنا في جسده بضعا وتسعين من طعنة ورمية وكذا أخرجها
ابن سعد من طريق العمري عن نافع بلفظ بضع وتسعون وظاهر

الخالف ويجمع بان العدد قد لا يكون له مفهوم او بان الزيادة باعتبار
ما وجد فيه من رمي السهام فان ذلك لم يذكر في الرواية الاولى او
الخمسين مقيدة بكونها ليس فيها شي في دبره اي في ظهره فقد
يكون الباقي في بقية جسده ولا يستلزم ذلك انه ولى دبره وانما هو
محمول على ان الرمي جاءه من جهة قفاه او جانبيه لكن يقوي الاول
ان في رواية العمري عن نافع فوجدنا ذلك فيما اقبل من جسده بعد
ان ذكر ان العدد بضع وتسعون ووقع في رواية البيهقي في
الدلائل بضعا وسبعين واشار الى ان بضعا وتسعين اثبت
واخرجه الاسمعيلي عن الهيثم بن خلف عن البخاري بلفظ بضعا
وتسعين او بضعا وسبعين بالشك ولم ار ذلك في شي من نسخ
البخاري وفي قوله ليس شي منها في دبره بيان فرط شجاعته واقدامه
الحديث الثاني حديث انس قوله ثنا ابن واقد هو احمد بن عبد الملك
ابن واقد الحراني قوله نعى زيدا اي اخبرهم بقتله وذكر موسى بن عقبة
في المغازي ان يعلى بن امية قدم بخبر اهل مؤتة فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني وان شئت اخبرتك قال اخبرني
فاخبره خبرهم فقال والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا
لم تذكره وعند الطبراني من حديث ابي اليسر الانصاري ان ابا عامر
الاشعري هو الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمصابهم قوله
ثم اخذ جعفر فاصيب كذا بحذف المفعول والمراد الراية ووقع في علامات

النبوة عمدا أي دخل بهذا الإسناد بلفظ أخذها قوله وعيناه تذرفان
بذال معجمة وراء مكسورة أي تدمع قوله حتى أخذها سيف من
سيوف الله حتى فتح الله عليهم في حديث أبي قتادة ثم أخذ اللواء خالد
ابن الوليد ولم يكن من الأمراء وهو أمّر نفسه ثم قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم إنه سيف من سيوفك فأنت تنصره فمن يومئذ
سمي سيف الله وفي حديث عبد الله بن جعفر ثم أخذها سيف
من سيوف الله خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وتقدم حديثه أيضا
في الجهاد من وجه آخر عن أيوب وزاد فيه وما يسرهم أنهم عندنا
أي لما رأوا من فضل الشهادة وزاد في حديث عبد الله بن جعفر
ثم أمهل آل جعفر ثلاثا ثم أتاهم فقال لا تبكوا على أخي بعد اليوم ثم
قال ادعوا لي بني أخي فجيء بنا كأنا أفرخ فدعا بالحلاق فحلق رؤوسنا ثم قال
أما محمد فشبيه عمنا أبي طالب وأما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي
ثم دعا لهم وفي الحديث جواز الإعلام بموت الميت ولا يكون ذلك من
النعي المنهي عنه وقد تقدم تقرير ذلك في الجنائز وفيه جواز تعليق
الإمارة بشرط وتولية عدة أمراء بالترتيب وقد اختلف هل تنعقد
ولاية الثاني في الحال أو لا والذي يظهر أنها في الحال تنعقد بشرط
الترتيب وقيل تنعقد لواحد لا بعينه وتتعين لمن عينها الإمام
على الترتيب وقيل تنعقد للأول فقط وأما الثاني فبطريق الاختيار
واختيار الإمام مقدم على غيره لأنه أعرف بالمصلحة العامة وفيه

جواز التأمير في الحرب بغير تأمير قال الطحاوي هذا اصل يوخذ منه
ان على المسلمين ان يقدموا رجلا اذا غاب الامام يقوم مقامه الى
ان يحضر وفيه جواز الاجتهاد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
وفيه علم ظاهر من اعلام النبوة وفضيلة ظاهرة لخالد بن الوليد ولمن
ذكر من الصحابة واختلف اهل النقل في المراد بقوله حتى فتح الله عليهم
هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين او المراد بالفتح اجازتهم
حتى رجعوا سالمين ففي رواية ابن اسحق عن محمد بن جعفر عن عروة
فحاش خالد الناس ودافع وانحاز وانحيز عنه ثم انصرف بالناس
وهذا يدل على الاول ويويده ما بعده من بلاغ سعيد بن ابي هلال
في الحديث الاول وذكر ابن سعد عن ابي عامر ان المسلمين انهزموا
لما قتل عبد الله بن رواحة حتى لم ار اثنين جميعا ثم اجتمعوا على خالد
وعند الواقدي من طريق عبد الله بن الحرث بن فضيل عن ابيه
قال لما اصبح خالد بن الوليد جعل مقدمته ساقة وميمنته ميسرة
فانكر العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد فرعبوا وانكشفوا منهزمين
وعنده من حديث جابر قال اصيب بموتة ناس من المسلمين وغنم
المسلمون بعض امتعة المشركين وفي مغازي ابي الاسود عن
عروة فحمل خالد بن الوليد على الروم فهزمهم وهذا يدل على الثاني
ويمكن الجمع بان يكونوا هزموا جانبا من المشركين وخشي خالد ان
يتكاثر الكفار عليهم فقد قيل انهم كانوا اكثر من مائة الف فانحاز

بهم حتى رجع بهم الى المدينة ووجدت في مغازي ابن عائذ بسند
منقطع ان خالدا لما اخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان
عن غير هزيمة وقفل المسلمون فمروا على طريقهم بقرية بها حصن
كانوا في ذهابهم قتلوا من المسلمين رجلا فحاصروهم حتى فتحه الله
عليهم عنوة وقتل خالد بن الوليد مقاتلتهم فسمي ذلك المكان نقيع
الدم الى اليوم **الحديث** الثالث حديث عائشة قوله ثنا عبد الوهاب
هو ابن عبد المجيد الثقفي ويحيى بن سعيد هو الانصاري قوله
لما جاء قتل ابن رواحة يحتمل ان يكون المراد نعي الخبر على لسان القاصد
الذي حضر من عند الجيش ويحتمل ان يكون المراد نعي الخبر على
لسان جبريل كما يدل عليه حديث انس الذي قبله قوله جلس
رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد البيهقي من طريق المعدي
عن عبد الوهاب في المسجد قوله يعرف فيه الحزن اي لما جعله
الله فيه من الرحمة ولا ينافي ذلك الرضى بالقضاء ويؤخذ منه ان
ظهور الحزن على الانسان اذا اصيب بمصيبة لا يخرجه عن كونه
صابرا راضيا اذا كان قلبه مطمئنا بل قد يقال ان من كان ينزعج
بالمصيبة ويعالج نفسه على الصبر والرضى ارفع رتبة ممن لا يبالي
بوقوع المصيبة اصلا اشار الى ذلك الطبري واطال في تقريره
قوله وانا اطلع من صائر الباب يعني من شق الباب وقع في رواية
القابسي من صائر الباب بشق الباب وللنسفي شق بغير موحدة

صح
والاول اصوب هنا ويسمى بالكسر وبالفتح ايضا ويقال بالفتح هو الكو
الذي ينظر منه كالكوة وبالكسر الناحية وهذه الرواية تدل على ان
في الرواية التي بعد هذه في الجنائز ليطلع من صائر الباب شق الباب
اذ راجا وانه تفسير من بعض رواته وذكر ابن التين وغيره ان
الذي وقع في الحديث ليطلع صائر بغير والصواب صير بكسر المهملة
وحكاية ثابت ثم قال الجوهري الصير شق الباب وفي الحديث من
نظر من صير باب ففقئت عينه فهي هدر وقال ابو عبيد لم اسمع هذا
الحرف الا في هذا الحديث قوله فاتاه رجل لم اقف على اسمه قوله
ان نساء جعفر يحتمل ان يريد زوجاته ويحتمل ان يريد من ينسب
اليه من النساء في الجملة وهذا الثاني هو المعتمد لانا لا نعرف لجعفر
زوجة غير اسماء بنت عميس قوله قد ذكر بكاءهن في رواية الكشميهني
وذكر بكاؤ قوله فامره ان ينهاهن كذا ثبت في اصل ابي ذر وقال حاب
مضبوطا بعينه حذف نون ينهاهن واظنه محرفا فان الذي
في سائر الروايات فامره ان ينهاهن وهو الوجه وكذا وقع في الجنائز ر
قوله وذكر انهن لم يطعنه في رواية الكشميهني وذكر انهن وهو
اوجه قوله قد غلبننا اي في عدم الامتثال لقوله وذلك اما لانه
لم يصرح لهن بنهي الشارع عن ذلك فحملن امره على انه محتسب عليهن
من قبل نفسه او حملن الامر على التنزيه فتمادين على ما هن فيه
اولانهن لشدة المصيبة لم يقدرن على ترك البكا والذي يظهر

ان النهي انما وقع عن شيء زائد على محض البكاء كالنوح ويكون ذلك لدلالة
امر الرجل بتكرار النهي واستبعده بعضهم من جهة ان الصحابيات
لا يتمادين بعد تكرار النهي على امر محرم ولعلهن تركن النوح ولم يتركن
البكاء وكان غرض الرجل حسم المادة فلم يطعنه لكن قوله فاحث في
افواههن التراب يدل على انهن تمادين على الامر الممنوع ويجوز في
المثلثة من قوله فاحث الضم والكسر لانه يقال حثا يحثو ويحثي
قوله من العناء بفتح المهملة وبالنون والمد هو التعب ووقع في
رواية العذري عند مسلم من الغي بغين معجمة وتحتانية ثقيلة
وللطبري مثله لكن بعين مهملة ومراد عائشة ان الرجل لا يقدر
على ذلك فاذا كان لا يقدر فقد اتعب نفسه ومن يخاطبه في شيء
لا يقدر على ازالته ولعل الرجل لم يفهم من الامر الحتم وقال القرطبي
لم يكن الامر للرجل يدل على حقيقته لكن بغيره ان امتثلن فان
ذلك يسكتهن ان فعلته وامتثلت والا فالامتثال للطاعة اولى وفي الحديث
جواز معاقبة من نهي عن منكر فتمادى عليه بما يليق به وقال النووي
معنى كلام عائشة انك قاصر عن القيام بما امرت به من الانكار
ان تخبر النبي صلى الله عليه وسلم بقصورك عن ذلك ليرسل غيرك
وتستريح من العناء ووقع عند ابن اسحق من وجه اخر صحيح عن
عائشة في اخره قالت عائشة وعرفت انه لا يقدر ان يحثي في افواههن
التراب قالت وربما ضر التكلف اهله وفي حديث عائشة من الفوائد

بيان ما هو الاولى بالمصاب من الهيئات ويسير وفيه الانتصاب للعزا
على هيئة ملازمة للوقار والتثبت وفيه جواز نظر من ينا له الاحتجاب
من شق الباب واما غلبته فممنوع وفيه اطلاق الكذب على ما لم يقع الا بقصد
الداعي اتباعه بالمبالغة لان قول عائشة ارغم الله انفك اي الصقه
بالتراب ولم ترد حقيقته هذا جرت عادة العرب باطلاق هذه اللفظة
في موضع الشماتة ممن يقال له وجه المناسبة في قوله احث في
افواههن دون اعينهن مع ان الاعين محل البكا الاشارة الى ان
النهي لم يقع عن مجرد التحامل عن قدر زائد عليه من صياح ونياحه
والله اعلم الحديث الرابع قوله حدثني محمد بن ابي بكر هو المقدمي
وعمر بن علي هو عمه وعامر هو الشعبي قوله يا ابن ذي الجناحين
يعني ثم شرحه في مناقب جعفر وانه عوض بدل اليد عن قطع يديه
في تلك الوقعة حيث اخذ اللواء بيمينه فقطعت ثم اخذه بشماله
فقطعت ثم احتضنه فقتل وان النسفي روى عن البخاري انه قال
يقال لكل ذي ناحيتين جناحان وانه اشار الى ان الجناحين في هذه
القصة ليسا على ظاهرهما وقال السهيلي قوله له جناحان ليسا
كما يسبق الى الوهم كجناحي الطائر وريشه لان الصورة الادمية اشرف
الصور واكملها فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها
جعفر وقد عبر القران عن العضد بالجناح توسعا في قوله تعالى
واضمم يدك الى جناحك وقال العلماء في اجنحة الملائكة انها صفات ملكية

لا

لا تعلم الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبريل ستمائة جناح ولا يعهد
للطير مثله ثلاثة اجنحة فضلا عن اكثر من ذلك واذا لم يثبت خبر في بيان
كيفيتها فنؤمن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى وقد روى البيهقي
في الدلائل من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة ان جناحي جعفر من ياقوت
الحديث الخامس قوله ثنا ابو نعيم ثنا سفيان هو الثوري واسمعيل
هو ابن ابي خالد والاسناد كله كوفيون الا الصحابي قوله دق في يدي
بضم الدال فسره في الرواية الاولى بقوله انقطعت قوله يمانية
بتخفيف التحتانية وحكى سيبويه تشديدها وهذا الحديث يقتضي ان المسلمين
قتلوا من المشركين كثيرا وقد روى احمد وابو داود من حديث عوف
ابن مالك ان رجلا من اهل اليمن رافقه في هذه الغزوة فقتل روميا
واخذ سلبه فاستكثره خالد بن الوليد فشكاه الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدل على ان ذلك بعد ان تأمر خالد بن الوليد بالامر
وهو يرجح ان خالدا لم يقتصر على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر
القتال فقتل الجمع جما بعد ثم الحديث السادس قوله عن حصين
هو ابن عبد الرحمن وعامر هو الشعبي كما في الرواية الثانية قوله
اغمي على عبد الله اي ابن رواحة بن امرئ القيس الانصاري الخزرجي
احد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم من الانصار واحد النقباء
بالعقبة واحد البدريين قوله فجعلت اخته عمرة هي والدة
النعمان بن بشير راوي الحديث ووقع في رواية هشيم عند ابي نعيم في

مرسل أبي عمران الجوني عند ابن سعد أنها أمة وهو خطأ فلو كانت
أمة لم تسم عمرة لجواز ذلك لهما ولكن اسم أمة لم تشبه بنت واقد وهذا
الحديث ذكره خلف في مسند النعمان وذكره المزي في مسند عبد الله
ابن رواحة وهو واضح لأن المتن منقول عنه ويصح أن يذكر أيضا
في مسند عمرة لقوله في الطريق الثانية لم يبك عليه أي عمرة فهو
نقل من النعمان لما صنعته أمه ولما قال خاله لكن تصغر النعمان عن
إدراك ذلك من خاله فالذي يظهر أنها نقل جميع ذلك عن أمه فيكون
الحديث من رواية النعمان عن أخيها فيكون من رواية ثلاثة من
الصحابة في نسق قوله واجبلاه والنا والنا بعد دعليه وفي رواية
هشيم عن حصين عند أبي نعيم في المستخرج واعضداه وفي مرسل
الحسن عند ابن سعد واجبلاه واعزاه وفي مرسل أبي عمران الجوني
عنده واظهراه وزاد فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
عاده فأغمي عليه فقال اللهم إن كان أجله قد حضر فيسر عليه وإلا
فاشفه قال فوجد خفة فقال كان ملك قد رفع مرزبة من حديد
يقول أنت كذا فلو قلت نعم لقمعني بها قوله فقيل لي أنت كذلك فهو
استفهام إنكار وفي مرسل الحسن أنت جبلها أنت عزها وزاد
أبو نعيم في المستخرج من طريق هشيم في آخره فنهاها عن البكاء عليه
وبها يظهر النكتة في قوله في الرواية الثانية فلما مات لم تبك عليه
أي امتثالا لأمره ونهيه الزيادة وهي قوله فلما مات لم تبك عليه يظهر

الثلاثة

النكتة في ادخال هذا الحديث في هذا الباب وفيه الرد على من قال
لا مناسبة له حوله فيه لان موت عبد الله بن رواحة لم يكن في ذلك
المرض والله اعلم قوله باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة
ابن زيد الى الحرقات بضم المهملة وفتح الراء بعدها قاف نسبة الى الحرقة
واسمه جهيش بن عامر بن ثعلبة بن مودعة بن جهينة سمي الحرقة
لانه حرق قوما بالقتل فبالغ في ذلك ذكره ابن الكلبي قوله ثنا حصين
هو ابن عبد الرحمن وابو ظبيان بالمعجمة ثم الموحدة اسمه حصين بن جندب
قوله بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة ليس في هذا
ما يدل على انه كان امير الجيش كما هو ظاهر الترجمة وسيأتي شرح حديث
الباب في كتاب الديات وفيه تسمية الرجل المقتول ان شاء الله تعالى
ثم ذكر المصنف حديث سلمة بن الاكوع قال غزوت مع النبي صلى الله
عليه وسلم سبع غزوات وخرجت فيما يبعث من البعوث تسع غزوات
مرة علينا ابو بكر ومرة علينا اسامة اي ابن زيد بن حارثة اما غزوات
سلمة مع النبي صلى الله عليه وسلم فتقدم بيانها في غزوة الحديبية
وقد ذكر منها في الطريق الاخيرة من حديث الباب خيبر والحديبية
ويوم حنين ويوم القرد وفي آخره قال يزيد يعني ابن ابي عبيد الراوي
عنه ونسيت بقيتهم كذا فيه بالميم في ضمير جمع الغزوات والمعروف
فيه الثانية وكذا وقع في رواية النسفي بالميم وضبب عليه ووقع في
رواية حكاها الكرماني ولم اقف عليها بعينها وهو الوجه واما بقية

الغزوات التي شهد بريدة فيهن غزوة الفتح وغزوة الطائف فانهما
وان كانا في سنة غزوة حنين فهما غيرها وغزوة تبوك وهي اخر
الغزوات النبوية فيكون سبع غزوات كما ثبت في اكثر الروايات وان
كانت الاولى وهي رواية حاتم بن اسمعيل بلفظ التسع محفوظة
فلعله عد غزوة وادي القرى التي وقعت عقب خيبر وعد ايضا
عمرة القضا غزوة كما تقدم من صنيع البخاري فيكمل بها التسعة واما
ما وقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق نصر بن علي عن حماد بن مسعدة
في ذكر هذا الحديث فقال في اوله احد وحنين ففيه نظر لانهم لم يذكروا
سلمة فيمن شهد احدا وقد اخرجه الاسمعيلي من وجه اخر عن حماد
ابن مسعدة ولم يذكر فيه احدا والله اعلم واما البعوث فسريته الى ابي بكر
الصديق الى بني فزارة كما ثبت من حديثه عند مسلم وسريته الى بني كلاب
ذكرها ابن سعد وبعثه الى الحج سنة تسع واما اسامة فاوله ما
ارسل في السرية التي وقع ذكرها في الباب ثم في سريته الى ابنى بفتح
الهمزة وسكون الموحدة ثم نون مقصور وهي من نواحي البلقا وذلك
في صفر فتوفيقا مما ذكره على خمس سرايا وبقيت اربع فليستدرك
على اهل المغازي فانهم لم يذكروا غير الذي ذكرته بعد التتبع التام
ويحتمل ان يكون فيه حذف بعد بريدة ومرة علينا غيرها فانه لم يذكر
في بعض الروايات للمبعوث عددا قوله وقال عمر بن حفص اي
ابن غياث وهو من شيوخ البخاري وربما حدث عنه بواسطة وهذا

الحد

الحديث قد وصله في المستخرج من طريق ابي بشر اسمعيل بن عبد الله
عن عمر بن حفص به قوله وعروة مع ابن حارثة استعمله عليهم لما
ابهمه البخاري عن تسمية ابي عاصم وقد ذكرت ما فيه في باب غزوة زيد
ابن حارثة ولعل البخاري ابهمه عمدا لمخالفة بعض روايات الباب
في تعيين اسامة قوله ثنا محمد بن عبد الله ثنا حماد بن مسعدة •
يقال ان محمد بن عبد الله هذا هو الذهلي نسبه الى جده وهو محمد
ابن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس وكان ابو داود اذا حدث
عنه نسبه اباه يحيى الى جده فارس ولا يذكر خالدا ويقال ان محمد بن
عبد الله المذكور هو المخرمي وجزم الكلاباذي والبرقاني بانه الذهلي
والله اعلم قوله باب غزوة الفتح اي فتح مكة شرفها الله تعالى
وكان سبب ذلك ان قريشا نقضوا العهد الذي وقع بالحديبية
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فغزاهم قال ابن اسحق حدثني
الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة انه كان في الشرط من احب
ان يدخل في عقد رسول الله وعهده فليدخل ومن احب ان يدخل
في عقد قريش وعهدهم فليدخل فدخلت بنو بكر اي ابن عبد مناة
ابن كنانة في عهد قريش ودخلت خزاعة في عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ابن اسحق وكان بين بني بكر وخزاعة حروب وقتلى
في الجاهلية فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام فلما كانت الهدنة خرج
نوفل بن معاوية الديلي من بني بكر في بني الديل حتى بيتوا خزاعة

بيسعط

وهم على ماء لهم يقال له الوتير فأصاب منهم رجلا يقال له منبه وا
لهم خزاعة فاقتتلوا إلى أن دخلوا الحرم ولم يتركوا القتال وأمدت
قريش بني بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا في خفية فلما انقضت
الحرب خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال. يا رب إني ناشد محمدا حلف
أبينا وأبيه الأتلدا فانصر هداك الله نصرا أيدا وادع عباد الله
يأتوا مددا إن قريشا أخلفوك الموعدا ونقضوا ميثاقك المؤكدا
هم بيتونا بالوتير هجدا وقتلونا ركعا وسجدا وزعموا أن لست
أدعو أحدا وهم أذل وأقل عددا قال ابن إسحق فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم فكان ذلك ما هاج فتح مكة
وقد روى البزار من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة
عن أبي هريرة بعض الأبيات المذكورة في هذه القصة وهو إسناد
حسن موصول ولكن رواه ابن أبي شيبة عن يزيد بن هرون
عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة مرسلا وأخرجه أيضا من رواية
أيوب عن عكرمة مرسلا مطولا قال فيه لما وادع رسول الله صلى
الله عليه وسلم أهل مكة وكانت خزاعة في صلحه وبنو بكر في صلح
قريش فكان بينهم قتال فأمدتهم قريش بسلاح وطعام
فظهروا على خزاعة وقتلوا منهم قال وجاء وفد خزاعة إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه إلى النصر وذكر الشعر

وأخرجه

وأخرجه الطبراني من حديث ميمونة بنت الحرث مطولا وفيه انها سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لبيك لبيك وهو يتوضأ فخرجت تصرخ
فسألته فقال هذا راجز بني كعب يستصرخني وزعم ان قريشا اعانت بني
عليهم بني بكر قالت فأقمنا ثلاثا ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشده
وعند موسى بن عقبة في هذه القصة قال ويذكرون ان ممن اعانهم
من قريش صفوان بن امية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو قوله
وما بعث به حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة يخبرهم بغزو النبي صلى
الله عليه وسلم اي بعزم النبي صلى الله عليه وسلم على غزوهم وعند
ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال لما اجمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم المسير الى مكة كتب حاطب بن ابي بلتعة الى قريش
يخبرهم بذلك ثم اعطاه امرأة من مزينة وفي مرسل ابي سلمة المذكور
عند ابن ابي شيبة ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لعائشة جهزيني
ولا تعلمي بذلك احدا فدخل عليها ابو بكر فأنكر بعض شأنها فقال ما
هذا فقالت له والله ما ادري فقال والله ما انقضت الهدنة بيننا فذكر ذلك للنبي صلى
الله عليه وسلم فذكر له انهم اول من غدر ثم امر بالطرق فحبست فعمي
على اهل مكة لا ياتيهم خبر قوله ثنا سفيان هو ابن عيينة قوله عن
عمرو تقدم في الجهاد عن علي عن سفيان سمعت عمرو بن دينار قوله
بعثني انا والزبير والمقداد كذا في رواية عبيد الله بن ابي رافع وفي
رواية ابي عبد الرحمن السلمي عن علي كما تقدم في فضل من شهد بدرا

يعني وأبا مرثد الغنوي والزبير بن العوام فيحتمل أن يكون الثلاثة كانوا
معه فذكر أحد الرواة عنه من لم يذكر الآخر ولم يذكر ابن إسحق مع
علي والزبير أحدا وساق الخبر بالتثنية قال فخرجا حتى أدركاها فاستنزلاها
إلى آخره فالذي يظهر أنه كان مع كل منهما آخر تبعا له قوله فإن بها
ظعينة معها كتاب في أواخر الجهاد من وجه آخر عن علي وتجدون بها
امرأة أعطاها حاطب كتابا وذكر ابن إسحق أن اسمها سارة والواقدي
أن اسمها كنود وفي رواية سارة وفي أخرى أم سارة وذكر الواقدي
أن حاطبا جعل لها عشرة دنانير على ذلك وقيل دينارا واحدا قوله
يخبرهم ببعض أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي مرسل عروة
يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير
إليهم وجعل لها جعلا على أن تبلغه قريشا قوله فأخرجته من عقاصها
قد تقدم في الجهاد بيان الاختلاف في ذلك ووجه الجمع بين كونه في عقاصها
أو في حجزتها قوله إني كنت امرأ ملصقا في قريش أي حليفا وقد فسره
بقوله كنت حليفا ولم أكن من أنفسها وعند ابن إسحق ليس لي في القوم
من أصل ولا عشيرة قال السهيلي كان حاطب حليفا لعبد الله بن حميد
ابن زهير بن أسد بن عبد العزى واسم أبي بلتعة عمرو قوله يحمون
بها قرابتي في رواية ابن إسحق وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم
عليه وسيأتي بقية شرح هذا الحديث في تفسير سورة الممتحنة وذكر
بعض أهل المغازي أن لفظ الكتاب أما بعد يا معشر قريش فإن

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم حالهم فحبس بالليل يسير حال السيل والله
لو جاءهم وحده لنصره الله وأخزاه وعدوه فانظروا لأنفسكم والسلام
كذا حكاه السهيلي وروى الواقدي بسند مرسل أن حاطبا كتب إلى
سهيل بن عمرو وصفوان بن أمية وعكرمة أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أذن في الناس بالغزو ولا أراه يريد غيركم وقد أحببت أن
يكون لي عندكم يد قوله باب غزوة الفتح في رمضان أي كانت في رمضان
سنة ثمان من الهجرة وقد تقدم بيان ذلك في كتاب الصيام في الكلام على
حديث ابن عباس المذكور في هذا الباب وتقدم هناك أنهم خرجوا إلى
المدينة لعشر مضين من رمضان وزاد ابن إسحق عن الزهري بهذا
الإسناد أنه صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة أبا رهم الغفاري
قوله قال وسمعت ابن المسيب يقول مثل ذلك قائل ذلك هو الزهري
وهو موصول بالإسناد المذكور قوله وعن عبيد الله بن عبد الله
هو موصول بالإسناد المذكور وقد تقدم بيان ذلك أيضا في الصيام
وبين البيهقي من طريق عاصم بن علي عن الليث ما حذفه البخاري منه
فإنه ساقه إلى قوله وسمعت سعيد بن المسيب يقول مثل ذلك وزاد
لا أدري أخرج في شعبان فاستقبل رمضان أو خرج في رمضان بعدما
دخل غير أن عبيد الله بن عبد الله أخبرني فذكر ما ذكره البخاري وحذف
البخاري منه التردد المذكور ثم أخرج البيهقي من طريق ابن أبي حفصة
عن الزهري بالإسناد فقال صبح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة

لثلاث عشرة خلت من رمضان ثم ساقه من طريق معمر عن الزهري وبين أن
هذا القدر من قول الزهري وأن ابن أبي حفصة أدرجه وكذا أخرجه يونس
عن الزهري وروى أحمد بإسناد صحيح من طريق قزعة بن يحيى عن أبي سعيد
قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر
رمضان وهذا يدفع التردد الماضي ويعين يوم الخروج وقول الزهري يعين
يوم الدخول ويعطي أنه أقام في الطريق اثني عشر يوما وأما ما قال الواقدي
أنه خرج لعشر خلون من رمضان فليس بقوي لمخالفته ما هو أصح منه
وروى يعقوب بن سفيان من رواية ابن إسحاق عن جماعة من مشايخه
أن الفتح كان في عشر بقين من رمضان فإن ثبت حمل على أن مراده أنه
وقع في العشر الأوسط قبل أن يدخل العشر الأخير قوله في الطريق
الآية ومعه عشرة آلاف أي من سائر القبائل وفي مرسل عروة عند
ابن إسحاق وابن عائذ ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثني عشر
ألفا من المهاجرين والأنصار وأسلم وغفار ومزينة وجهينة وسليم وجمع
بينهما بأن العشرة آلاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الألفان
وسيأتي بعض ذلك في مرسل عروة الذي بعد هذا قوله وذلك
على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمه المدينة هكذا وقع في رواية
معمر وهو وهم والصواب على رأس سبع سنين ونصف وإنما وقع الوهم
من كون غزوة الفتح كانت في سنة ثمان ومن أثناء ربيع الأول إلى أثناء رمضان
نصف سنة سواء فالتحرير أنها سبع سنين ونصف قوله يصوم ويصومون

تقدم شرحه في كتاب الصيام قوله في رواية خالد هو الحذاء عن عكرمة عن
ابن عباس خرج النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان إلى حنين استشكله
الإسماعيلي بأن حنينا كانت بعد الفتح فيحتاج إلى تأمل لأنه لم يذكر ذلك
أنه خرج من المدينة إلى مكة ولذا حكى ابن التين عن الداودي أنه قال
الصواب خرج إلى مكة أو كانت خيبر فتصحفت قلت وحمله على خيبر مردود
فإن الخروج إليها لم يكن في رمضان وتأويله ظاهر فإن المراد بقوله إلى حنين
أي التي وقعت عقب الفتح لأنها لما وقعت إثرها أطلق الخروج إليها وقد
وقع نظير ذلك في حديث أبي هريرة الآتي قريبا وبهذا جمع المحب الطبري
وقال غيره يحتمل أن يكون خرج إلى حنين في بقية رمضان قاله ابن
التين ويعكر عليه أنه خرج من المدينة في عاشر رمضان فقدم مكة
في وسطه وأقام بها تسعة عشر كما سيأتي في آخر الغزوة من حديث
ابن عباس فيكون الخروج إلى حنين في شوال قوله في هذه الرواية
دعا بإناء من لبن أو ماء في رواية طاوس عن ابن عباس آخر الباب دعا
بإناء من ماء فشرب نهارا الحديث قال الداودي يحتمل أن يكون دعا بهذا
مرة وبهذا مرة قلت لا دليل على التعدد فإن الحديث واحد والقصة
واحدة وإنما وقع الشك من الراوي فيقدم عليه رواية من جزم وأبعد
ابن التين فقال كانت قصتان إحداهما في الفتح والأخرى في حنين قوله
فقال المفطرون للصوام أفطروا كذا لأبي ذر ولغيره الصوام بالع
وكلاهما جمع صائم وفي رواية للطبري في تهذيبه فقال المفطرون

للصوام افطروا فانا عصاة قوله وقال عبد الرزاق انا معمر وصله احمد
ابن حنبل عنه وبقيته خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح في شهر
رمضان فصام حتى مر بغدير في الطريق الحديث قوله وقال حماد بن زيد
عن ابن عباس كذا وقع في رواية ابي ذر ولغيره ليس فيه ابن عباس
وبه جزم الدارقطني وابو نعيم في المستخرج وكذلك وصله البيهقي من
طريق سليمان بن حرب وهو احد مشايخ البخاري عن حماد بن زيد عن
ايوب عن عكرمة فذكر الحديث بطوله في فتح مكة قال البيهقي في اخر
الكلام عليه لم يجاوز به ايوب عكرمة قلت وقد اشرت اليه قبله وان
ابن ابي شيبة اخرجه هكذا مرسلا عن سليمان بن حرب به بطوله وسأذكر
ما فيه من فائدة في اثناء الكلام على شرح هذه الغزوة وطريق طاوس
عن ابن عباس تقدم الكلام عليها في كتاب الصيام ايضا قوله باب
اين ركز النبي صلى الله عليه وسلم الراية يوم الفتح اي بيان المكان الذي
ركزت فيه راية النبي صلى الله عليه وسلم بامره قوله عن هشام هو
ابن عروة عن ابيه قال لما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الفتح هكذا اورده مرسلا ولم اره في شيء من الطرق عن عروة موصولا
ومقصود البخاري منه ما ترجم به وهو آخر الحديث فانه موصول عن
عروة عن نافع بن جبير بن مطعم عن العباس بن عبد المطلب والزبير
ابن العوام قوله فبلغ ذلك قريشا ظاهره انهم بلغهم مسيره قبل
خروج ابي سفيان وحكيم بن حزام والذي عند ابن اسحق وعند ابن عائذ

من مغازي عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم
بهم قريش وكذا في رواية أبي سلمة عند ابن أبي شيبة أن النبي صلى الله
عليه وسلم أمر بالطرق فحبست ثم خرج فغم على أهل مكة الأمر فقال أبو سفيان
لحكيم بن حزام هل لك أن تركب إلى مر لعلنا أن نلقى خبرا فقال له بديل
بن ورقاء وأنا معكم قالا وأنت إن شئت فركبوا وفي رواية ابن عائذ من
حديث ابن عمر قال لم يغز رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا حتى
بعث إليهم ضمرة يخيرهم بين إحدى ثلاث أن يدوا قتيل خزاعة
وبين أن يبرؤوا حلف بكر أو ينبذ إليهم على سواء فانصرف ضمرة بذلك
فأرسلوا أبا سفيان يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في تجديد
العهد وكذا أخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر
فأنكره الواقدي وزعم أن أبا سفيان إنما توجه مبادرا قبل أن يبلغ
المسلمين الخبر فالله أعلم وفي مرسل عكرمة عند ابن أبي شيبة ونحوه
عن عروة في مغازي ابن إسحاق وابن عائذ فخافت قريش فانطلق
أبو سفيان إلى المدينة فقال لأبي بكر جدد لنا الحلف قال ليس الأمر
إلي ثم أتى عمر فأغلظ له عمر ثم أتى فاطمة فقالت له ليس الأمر إلي فأتى عليا
فقال ما رأيت كاليوم رجلا أضل أي من أبي سفيان أنت كبير الناس
فجدد الحلف قال فضرب إحدى يديه على الأخرى وقال قد أجرت
بين الناس ورجع إلى مكة فقالوا ما جئتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنأمن
لفظ عكرمة وفي رواية عروة فقالوا له لعب بك علي وإن إخفار جوار

لهن عليهم فيحتمل أن يكون قوله بلغ قريشا وعلمه على ظنهم ذلك لا
أن مبلغا بلغهن ذلك حقيقة قوله خرجوا يلتمسون الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رواية ابن عائذ فبعثوا أبا سفيان وحكيم بن
حزام فلقيا بديل بن ورقاء فاستصحباه فخرج معهما قوله حتى أتوا
مر الظهران ويسمى بمر الظهران معروف والعامة تقوله بسكون
الراء وزيادة واو والظهران بفتح المعجمة ويكون الهاء لفظ تثنية
ظهر وفي مرسل أبي سلمة حتى إذا دنوا بثنية مر أظلموا أي دخلوا
في الليل فأشرفوا على الثنية فإذا النيران قد أخذت الوادي كله
قوله فقال أبو سفيان ما هذه أي النيران لكأنها جواب قسم [illegible]
وقوله نيران عرفة إشارة إلى ما جرت به عادتهم من إيقاد النيران
الكثيرة ليلة عرفة وعند ابن سعد أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر
أصحابه في تلك الليلة فأوقدوا عشرة آلاف نار قوله فقال بديل هذه
نيران بني عمرو يعني خزاعة وعمرو هو ابن لحي الذي تقدم ذكره مع
نسب خزاعة في أول المناقب فقال أبو سفيان عمرو أقل من ذلك
ومثل هذا في مرسل أبي سلمة وفي مغازي عروة عند ابن عائذ عكس
ذلك وأنهم لما رأوا الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل فراعهم ذلك
فقالوا هؤلاء بنو كعب يعني خزاعة وكعب أكبر بطون خزاعة جاشت
بهم الحرب فقال بديل هؤلاء أكثر من بني كعب ما بلغ تأليبها هذا قالوا
فانتجعت هوازن أرضنا والله ما نعرف هذا إن هذا لمثل حاج الناس

قوله فرآهم ناس من حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوهم
في رواية ابن عائذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بين
يديه خيلا تقبض العيون وخزاعة على الطريق لا يتركون أحدا يمضي
فلما دخل أبو سفيان وأصحابه عسكر المسلمين أخذتهم الخيل تحت
الليل وفي مرسل أبي سلمة وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم
نفرا من الأنصار وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاؤوا بهم
إليه فقالوا جئناك بنفر أخذناهم من أهل مكة فقال عمر والله لقد
جئتموني بأبي سفيان ما زدتم قالوا قد أتيناك بأبي سفيان وفي رواية
ابن إسحق فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال
العباس لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل
أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش قال فجلست على بغلة رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى جئت الأراك فقلت لعلي أجد بعض الحطابة
أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن
ورقاء قال فعرفت صوته فقلت يا أبا حنظلة قال فعرف صوتي فقال
أبو الفضل قلت نعم قال ما الحيلة قلت فاركب في عجز هذه البغلة حتى
آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأستأمنه لك قال فركب
خلفي ورجع صاحباه وهذا مخالف للرواية السابقة أنهم أخذوهم
لكن عند ابن عائذ فدخل بديل وحكيم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأسلما فيحمل قوله ورجع صاحباه أي بعد أن أسلما وأسقط

ابو سفيان عند العباس لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم له ان
يحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل ان يكونا رجعا الى النبي العباس
بابي سفيان فاخذهما العسكر ايضا وفي مغازي موسى بن عقبة
ما يؤيد ذلك وفيه فلقيهم العباس فاجارهم وادخلهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابو سفيان باسلامه
حتى اصبح ويجمع بين ما عند ابن اسحق ومرسل ابي سلمة بان الحرس
اخذوهم فلما راوا ابا سفيان مع العباس تركوه معه وفي رواية
عكرمة فذهب به العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له فقال يا ابا سفيان اسلم
تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى قال فسمعه عمر فقال لو كنت
خارجا من القبة ما قلتها ابدا فاسلم ابو سفيان فذهب به العباس
الى منزله فلما اصبح وراى مبادرة الناس الى الصلاة اسلم قوله
احبس ابا سفيان في رواية موسى بن عقبة ان العباس قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا آمن ان يرجع ابو سفيان
فيكفر فاحبسه حتى يريه جنود الله ففعل فقال ابو سفيان اغدرا
يا بني هاشم قال لا ولكن لي اليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله وما
اعد الله للمشركين فحبسهم بالمضيق دون الاراك حتى اصبحوا
قوله عند حطم الخيل في رواية النسفي والقابسي بفتح الخاء المعجمة
وسكون المهملة وبالجيم والموحدة اي انف الجبل وهي رواية ابن اسحق

وغيره من اهل المغازي وفي رواية الاكثر بفتح المهملة من اللفظة
الاولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية اي ازدحامها وانما حبسه له
هناك لكونه كان مضيقا ليرى الجميع ولا تفوته رؤية احد منهم قوله
فجعلت القبائل تمر في رواية موسى بن عقبة وامر النبي صلى الله عليه
وسلم مناديا ينادي لتظهر كل قبيلة ما معها من الاداة والعدة
وقدم النبي صلى الله عليه وسلم الكتائب مرت كتيبة فقال ابو سفيان
يا عباس اي هذه محمد قال لا قال فمن هؤلاء قال قضاعة ثم مرت القبائل
فراى امرا عظيما ارعبه قوله كتيبة كتيبة بمثناة وزن عظيمة
وهي القطعة من الجيش فعيلة من الكتب بفتح ثم سكون وهو الجمع
مالي ولغفار ثم مرت جهينة فقال مثل ذلك في مرسل ابي سلمة مرت
جهينة فقال اي عباس من هؤلاء قال هذه جهينة قال مالي و جهينة
والله ما كان بيني وبينهم حرب قط وللمذكور في مرسل عروة هذا من سليم
القبائل غفار وجهينة وسعد بن هذيم وسليم وفي مرسل ابي
من الزيادة اسلم ومزينة وبنو فراس هذيم المعروف فيها سعد
هذيم بالاضافة وبضم الاخر على المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث
ابن سود بضم المهملة ابن اسلم بضم اللام ابن الحاف بمهملة وفاء ابن
قضاعة وفي سعد هذيم طوائف من العرب منهم بنو ضنة بكسر
المعجمة ثم نون وبنو عذرة وهي قبيلة كبيرة مشهورة وهذيم الذي
نسب اليه سعد عبد كان رباه فنسب اليه وذكر الواقدي في

القبائل انصارا اشجع واسلم وتميما ومزينة قوله معه الراية اى راية الانصار
وكانت راية المهاجرين مع الزبير كما سياتي قوله فقال سعد بن عبادة
اليوم يوم الملحمة بالحاء المهملة اى يوم حرب لا يوجد منه مخلص او يوم
القتل يقال لحم فلان اذا قتله قوله اليوم تستحل الكعبة فقال ابو سفيان
يا عباس حبذا يوم الذمار كذا وقع هذا الموضع مختصرا هنا وقد
سعد بقوله يوم الملحمة يوم المقتلة العظمى ومراد ابي سفيان بيوم
الذمار وهو بكسر المعجمة وتخفيف الميم اى الهلاك قال الخطابي
تمنى ابو سفيان ان يكون له يد فيحمي قومه ويدفع عنهم وقيل المراد
هذا يوم الغضب للحريم والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه وقيل
المراد هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي من ان ينالني مكروه قال
ابن اسحق زعم بعض اهل العلم ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة
اليوم تستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين فقال يا رسول الله
ما آمن ان يكون لسعد في قريش صولة فقال لعلي ادركه فخذ الراية
منه فكن انت تدخل بها قال ابن هشام الرجل المذكور هو عمر كذا قال
وفيه بعد لان عمر كان معروفا بشدة الباس عليهم وقد روى الاموي
في المغازي ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه
امرت بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد بن عبادة ثم ناشده
الله والرحم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا
وارسل الى سعد فاخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس

ڤ

ابن عساكر من طريق أبي الزبير عن جابر قال لما قال سعد بن عبادة ذلك
عارضت امرأة من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا نبي الهدى إليك لجا حي قريش ولات حين لجاء حين ضاقت عليهم سعة
الأرض وعاداهم إله السما إن سعدا يريد قاصمة الظهر بأهل الحجون
والبطحا فلما سمع هذا الشعر دخلته رأفة لهم ورحمة فأمر بالراية
فأخذت من سعد ودفعت إلى ابنه قيس وعند أبي يعلى من حديث
الزبير أن النبي صلى الله عليه وسلم دفعها إليه فدخل مكة بلواءين
وإسناده ضعيف جدا لكن جزم موسى بن عقبة في المغازي عن
الزهري أنه دفعها إلى الزبير بن العوام فهذه ثلاثة أقوال فيمن
دفعت إليه الراية التي نزعت من سعد والذي يظهر في الجمع
أن عليا أرسل بنزعها وأن يدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد فأمر
بدفعها لابنه قيس ثم إن سعدا خشي أن يقع من ابنه شيء ينكره
النبي صلى الله عليه وسلم فسأل النبي صلى الله عليه وسلم أن يأخذها
منه فحينئذ أخذها الزبير وهذه القصة الأخيرة قد ذكرها البزار
من حديث أنس بإسناد على شرط البخاري ولفظه كان قيس
في مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة فكلم سعد النبي
صلى الله عليه وسلم أن يصرفه عن الموضع الذي هو فيه مخافة أن
يقدم على شيء فصرفه عن ذلك والشعر الذي أنشدته المرأة
ذكر الواقدي أنه لضرار بن الخطاب الفهري وكأنه أرسل به المرأة

ليكون أبلغ في العاطفة عليهم وسيأتي في حديث الباب أن أبا سفيان شكا
إلى النبي صلى الله عليه وسلم ما قال سعد فقال كذب سعد أي أخطأ
وذكر الأموي في المغازي أن سعد بن عبادة لما قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة
اليوم أذل الله قريشا فحاذى رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان
لما مر به ناداه يا رسول الله أمرت بقتل قومك وذكر له قول سعد بن
عبادة ثم قال له أنشدك الله في قومك فأنت أبر الناس وأوصلهم
فقال يا أبا سفيان اليوم يوم المرحمة اليوم يعز الله قريشا فأرسل
إلى سعد فأخذ اللواء من يده فجعله في يد ابنه قيس قوله ثم
جاءت كتيبة وهي أقل الكتائب أي أقلها عددا قال عياض وقع للجميع
بالقاف ووقع في الجمع للحميدي أجل بالجيم وهي أظهر ولا يبعد صحة
الأولى لأن عدد المهاجرين كان أقل من عدد غيرهم من القبائل
قوله وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تركز رايته بالحجون
بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة هو مكان معروف بالقرب من مقبرة
مكة قال عروة وأخبرني نافع بن جبير بن مطعم قال سمعت العباس
يقول للزبير بن العوام يا أبا عبد الله ههنا أمرك رسول الله صلى
الله عليه وسلم أن تركز الراية هذا السياق يوهم أن نافعا حضر
المقالة المذكورة يوم فتح مكة وليس كذلك فإنه لا صحبة له ولكنه
محمول عندي على أنه سمع العباس يقول للزبير ذلك بعد ذلك
في حجة اجتمعوا فيها إما في خلافة عمر أو في خلافة عثمان قوله

١٤١

قال وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل ذلك هو عروة وهو
من نفسه الخبر وهو ظاهر الارسال في الجميع الا في العدد الذي صرح
به عروة بسماعه له من نافع بن جبير واما باقيه فيحتمل ان يكون
عروة تلقاه عن ابيه او عن العباس فانه ادركه وهو صغير او جمعه
من نقل جماعة له باسانيد مختلفة وهو الراجح قوله وامر النبي صلى
الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد ان يدخل من اعلى مكة من كدا
اي بالمد ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من كدى اي بالقصر وهذا
مخالف للاحاديث الصحيحة الاتية ان خالدا دخل من اسفل مكة والنبي
صلى الله عليه وسلم من اعلاها وكذا جزم ابن اسحق بان خالدا دخل من
اسفل مكة ودخل النبي صلى الله عليه وسلم من اعلاها وضربت له
هناك قبته وقد ساق ذلك موسى بن عقبة سياقا واضحا فقال
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين
وخيلهم وامره ان يدخل من كدا من اعلى مكة وامره ان يغرز رايته
بالحجون ولا يبرح حتى ياتيه وبعث خالد بن الوليد في قبائل قضاعة
وسليم وغيرهم وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته
عند ادنى البيوت وبعث سعد بن عبادة في كتيبة الانصار في
مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم
ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وعند البيهقي باسناد حسن من حديث
ابن عمر قال لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح راى

النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابى بكر فقال يا ابا بكر كيف قال
حسان فانشده قوله عدمنا بنيتي ان لم تروها تثير النقع موعدها
كداء ينازعن الاعنة مسرجات يلطمهن بالخمر النساء فقال ادخلوها
من حيث قال حسان قوله فقتل من خيل خالد بن الوليد رجلان
حبيش بمهملة ثم موحدة ثم معجمة وعند ابن اسحق معجمة ونون ثم
مهملة مصغرا ابن الاشعر وهو لقب واسمه خالد بن سعد بن منقذ
ابن ربيعة بن اصرم الخزاعي وهو اخو ام معبد التي مر بها النبي صلى
الله عليه وسلم مهاجرا وروى البغوي والطبراني وآخرون قصتها
من طريق حزام بن هشام بن حبيش عن ابيه عن جده وعند احمد
ثنا موسى بن داود ثنا حزام بن هشام بن حبيش قال شهد جدي
الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وكرز بضم الكاف وسكون
الزاي بعد الراء وهو ابن جابر بن حسيل بمهملتين بتصغير سلوب
اي الاحب بمهملة مفتوحة وموحدة مشددة ابن حبيب الفهري
وكان من رؤساء المشركين وهو الذي اغار على سرح النبي صلى الله
عليه وسلم في غزوة بدر الاولى ثم اسلم قديما وبعثه النبي صلى الله
عليه وسلم في طلب العرنيين وذكر ابن اسحق ان هذين الرجلين
سلكا طريقا فشذا عن عسكر خالد فقتلهما المشركون يومئذ وذكر
ابن اسحق ان اصحاب خالد لقوا ناسا من قريش منهم سهيل بن
عمرو وصفوان بن امية كانوا جمعوا بالخندمة بالخاء المعجمة والنون ثم

اسفل مكة ليقاتلوا المسلمين فناوشوهم شيئا من القتال فقتل من قبل
خالد مسلمة بن الميلاء الجهني وقتل من المشركين اثنا عشر رجلا او ثلاثة عشر
وانهزموا وفي ذلك يقول حماس بن قيس بن خالد البكري قال ابن هشام
ويقال هي للمرعاش الهذلي يخاطب امراته حين لامته على الفرار
المسلمين انك لو شهدت يوم الخندمه اذ فر صفوان وفر عكرمه
واستقبلنا بالسيوف المسلمه يقطعن كل ساعد وجمجمه ضربا فلا
يسمع الا غمغمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه وعند موسى بن عقبة
وانه مع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر
وبنو الحرث بن عبد مناة وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين
استنصرت بهم قريش فقاتلوا خالدا فقاتلهم فانهزموا وقتل من
بني بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة حتى انتهى بهم
القتل الى الحزورة الى باب المسجد حتى دخلوا الدور وارتقت طائفة
منهم على الجبال وصاح ابو سفيان من اغلق بابه وكف يده فهو آمن
قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة فقال ما هذا
وقد نهيت عن القتال فقالوا نظن ان خالدا قوتل وبدئ بالقتال فلم
يكن له بد من ان يقاتل ثم قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ان اطمأن لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال
هم بدؤونا بالقتال ووضعوا فينا السلاح وقد كففت يدي ما استطعت
فقال قضاء الله خير وروى الطبراني من حديث ابن عباس قال خطب

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا
خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع القتل فاتاه الرجل
فقال له ان نبي الله يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين ثم
اعتذر الرجل اليه فسكت قال وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
امر امراءه ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم غير انه كان اهدر دم نفر سماهم
وقد جمعت اسماءهم من مفرقات الاخبار وهم عبد العزى بن خطل وعبد الله
ابن سعد بن ابي سرح وعكرمة بن ابي جهل والحويرث بن نقيذ بنون
وقاف مصغر ومقيس بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدة ثنتين الاولى
خفيفة وهبار بن الاسود وقينتان كانتا لابن خطل كانتا تغنيان
بهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم وسارة مولاة بني المطلب وهي
التي وجد معها كتاب حاطب فاما ابن ابي سرح فكان اسلم ثم ارتد ثم شفع
فيه عثمان يوم الفتح الى النبي صلى الله عليه وسلم فحقن دمه وقبل اسلامه
واما عكرمة ففر الى اليمن فتبعته امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام
فرجع معها بامان من رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الحويرث فكان
شديد الاذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقتله علي يوم
الفتح واما مقيس فكان اسلم ثم عدا على رجل من الانصار فقتله وكان
الانصاري قتل اخاه هشاما خطأ فجاء مقيس فاخذ الدية ثم قتل الانصاري
ثم ارتد فقتله نميلة بن عبد الله يوم الفتح واما هبار فكان شديد
الاذى للمسلمين وعرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما

هاجرت

هاجرت فنخس بها فأسقطت ولم يزل ذلك المرض بها حتى ماتت فلما كان يوم
الفتح بعد أن أهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه أعلن بالإسلام
فقبل منه وعفي عنه وأما القينتان فاسمهما فرتنا وقريبة فاستؤمن
لإحداهما فأسلمت وقتلت الأخرى وأما سارة فأسلمت وعاشت إلى خلافة
عمر وقال الحميدي بل قتلت وذكر أبو معشر فيمن أهدر دمه الحارث
ابن طلاطل الخزاعي قتله علي وذكر ابن إسحق أن فرتنا هي التي أسلمت
وأن قريبة قتلت وذكر الحاكم أيضا ممن أهدر دمه كعب بن زهير
وقصته مشهورة وقد جاء بعد ذلك وأسلم ومدح ووحشي بن حرب
وقد تقدم شأنه في غزوة أحد وهند بنت عتبة امرأة أبي سفيان
وقد أسلمت وأرنب مولاة ابن خطل أيضا قتلت وأم سعد قتلت فيما
ذكره ابن إسحق فكملت العدة ثمانية رجال وست نسوة ويحتمل أن
تكون أرنب وأم سعد هما القينتان اختلف في اسمهما أو باعتبار
الكنية واللقب قوله وسيأتي في حديث أنس في هذا الباب ذكر ابن
خطل وروى أحمد ومسلم والنسائي من طريق عبد الله بن رباح عن
أبي هريرة قال أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث
على إحدى المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الأخرى وبعث
أبا عبيدة على الحسر بضم المهملة وتشديد السين المهملة أي
الذين بغير سلاح فقال لي يا أبا هريرة اهتف لي بالأنصار فهتف
بهم فجاءوا فطافوا به فقال لهم أترون إلى أوباش قريش وأتباعهم

لصفا
ثم قال بأحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى توافوني با
قال ابو هريرة فانطلقنا فما شئنا ان نقتل احدا منهم الا قتلنا فجا ابو سفيان
فقال يا رسول الله ابيحت خضرا قريش لا قريش بعد اليوم قال
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغلق بابه فهو امن وقد
تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت عنوة وهو قول الاكثر
وعن الشافعي ورواية عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع من هذا التامين
ولاضافة الدور الى اهلها ولانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا دورها
والا لجاز اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع من التصريح من
الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد وبتصريحه صلى الله عليه
وسلم بانها حلت ساعة من نهار ونهيه عن التاسي به في ذلك واجابوا
عن ترك القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة
ويمن على اهلها ويترك لهم دورهم وغنائمهم ولان قسمة الارض
المغنومة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن بعدهم
وقد فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان مع وجود
اكثر الصحابة وقد زادت مكة عن ذلك بامر يشير ان يدعى اختصاصها
به دون بقية البلاد وهي انها دار النسك ومتعبد الخلق وقد
جعلها الله تعالى حرما سوا العاكف فيه والبادي واما قول النووي
احتج الشافعي بالاحاديث المشهورة بان النبي صلى الله عليه وسلم
صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذي اشار اليه

سفيان
ان كان مراده ما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابى
سفيان فهو امن فلا نعم ثم وكذا من دخل المسجد فقد نقل ابن اسحق ان ذلك
لا ينفى صلحا الا اذا الزم من اشتراطه ترك الكف عن القتال
والذى ورد فى الاحاديث الصحيحة ظاهر فى ان قريشا لم يلتزموا
ذلك لانهم استعدوا للحرب فانه فى حديث ابى هريرة عند مسلم
ان قريشا وبشت اوباشا لها واتباعا فقالوا نقدم هولاء فان كان
لهم شيء كنا معهم وان اصيبوا اعطينا الذى سئلنا فقال النبى صلى
الله عليه وسلم اترون اوباش قريش ثم قال باحدى يديه على الاخرى
اى احصدوهم حصدا حتى توافونى على الصفا قال فانطلقنا فما نشا
ان نقتل احدا الا قتلناه وان كان مراده بالصلح وقوع عقد به فهذا
لم ينقل ولا اظنه عنى الا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته وتمسك
ايضا من قال انها فتحت صلحا بما وقع عند ابن اسحق فى سياق قصة الفتح
فقال العباس لعلى اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة
ياتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه
فيستامنوه قبل ان يدخلها عنوة ثم قال فى القصة بعد قصة
ابى سفيان من دخل دار ابى سفيان فهو امن ومن اغلق عليه
بابه فهو امن ومن دخل المسجد الحرام فهو امن فتفرق الناس
الى دورهم والى المسجد وعند موسى بن عقبة فى المغازى وهى
اصح ما صنف فى ذلك عند الجماعة ما نصه ان ابا سفيان وحكيم بن

حزام قالا يا رسول الله لقد جمعنا ان تجعل عن بكر ولقد ذلهم والا
فإنهم إن بعد رحما وأشد عداوة فقال إني لأرجو أن يجمعهما الله لي
بفتح مكة وإعزاز الإسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة أموالهم فقال
أبو سفيان وحكيم فادع الناس بالأمان أرأيت إن اعتزلت قريش
فكفت أيديها آمنون هم قال من كف يده وأغلق داره فهو آمن قالوا
فابعثنا نؤذن بذلك فيهم قال انطلقوا فمن دخل دار أبي سفيان
فهو آمن ومن دخل دار حكيم فهو آمن ودار أبي سفيان بأعلى مكة
ودار حكيم بأسفل فلما توجها قال العباس يا رسول الله إني لا آمن
أبا سفيان أن يرتد فرده حتى يريه جنود الله قال افعل وذكر القصة
وفي ذلك تصريح بعموم الناس وكان هذا أمانا منه لكل من لم يقاتل
من أهل مكة فمن ثم قال الشافعي كانت مؤمنة ولم يكن فتحها عنوة وإلا
فالصلح وأما الذين تعرضوا للقتال أو الذين استثنوا من الأمان وأمر
أن يقتلوا ولو تعلقوا بأستار الكعبة فلا يستلزم ذلك أنها فتحت عنوة
ويمكن الجمع بين حديث أبي هريرة في أمره صلى الله عليه وسلم بالقتال
وبين حديث الباب في تأمينه صلى الله عليه وسلم لهم بأن يكون الأمن
علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال فلما تفرقوا إلى دورهم
ورضوا بالتأمين المذكور لم يستلزم أن أوباشهم الذين لم يقبلوا ذلك
وقاتلوا خالد بن الوليد ومن معه حتى قاتلهم وهزمهم أن تكون
البلد فتحت عنوة لأن العبرة بالأصول لا بالأتباع وبالأكثر لا بالأقل

الحد

والاختلاف مع ذلك انه لم يجد فيها قسم غنيمة ولا سبي من اهلها ممن
باشر القتال احد وهو مما يؤيد قول من قال لم يكن فتحها عنوة وعند
ابي داود باسناد حسن عن جابر انه سئل هل غنمتم يوم الفتح شيئا
قال لا وجنحت طائفة منهم الماوردي الى ان بعضها فتح عنوة
لما وقع من قصة خالد بن الوليد المذكورة وقرر ذلك الحاكم في الاكليل
والحق ان صورة فتحها كان عنوة ومعاملة اهلها معاملة من دخل
بامان والمسلة فلا نطيل بها وقد تقدم لبعض مباحث دور مكة
في باب توريث دور مكة من كتاب الحج والله اعلم ذكر المصنف في الباب
بعد هذا ستة احاديث الحديث الاول قوله ثنا ابو الوليد كذا في
الاصول وزعم خلف انه وقع بدله سليمن بن حرب قوله عن معاوية
ابن قرة في رواية حجاج بن منهال عن شعبة اخبرني ابو اياس هو
معاوية بن قرة قوله وهو يقرا سورة الفتح زاد في رواية ادم عن
شعبة في فضائل القران قراءة لينة قوله يرجع بتشديد الجيم
والترجيع ترديد القاري الحرف في الحلق قوله وقال لولا ان يجتمع
الناس القائل هو معاوية بن قرة راوي الحديث بين ذلك مسلم
ابن ابرهيم في روايته لهذا الحديث عن شعبة وهو في تفسير
سورة الفتح وفي اواخر التوحيد من رواية شبابة عن شعبة في
هذا الحديث نحوه واتم منه ولفظه ثم قرا معاوية يحكي قراءة ابن مغفل
وقال لولا ان يجتمع الناس عليكم لرجعت كما رجع ابن مغفل يحكي

النبي صلى الله عليه وسلم فعلت المعاوية كيف كان ترجيعه كالآ ا ا
ثلاث مرات والحاكم في الإكليل من رواية وهب بن جرير عن شعبة
لحكيت بذلك اللحن الذي قرأ به النبي صلى الله عليه وسلم الحديث
الثاني قوله ثنا سليمان بن عبد الرحمن هو المعروف بابن بنت شرحبيل
وسعدان بن يحيى هو سعيد بن يحيى بن صالح اللخمي أبو يحيى الكوفي
نزيل دمشق وسعدان لقبه وهو صدوق وفي أشار الدارقطني إلى
لينه وما له في البخاري سوى هذا الموضع وشيخه محمد بن أبي حفصة
واسم أبي حفصة ميسرة بصري يكنى أبا سلمة صدوق ضعفه
النسائي وما له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الحج قرنه
به بغيره قوله إنه قال زمن الفتح يا رسول الله أين تنزل غداً
تقدم شرحه مستوفى في باب توريث دور مكة من كتاب قوله
قيل للزهري من ورث أبا طالب القائل عن ذلك لم أقف على اسمه
قوله ورثه عقيل وطالب تقدم في الحج من رواية يونس بلفظ
وكان عقيل ورث أبا طالب هو وطالب ولم يرث جعفر ولا علي شيئاً
لأنهما كانا مسلمين وكان عقيل وطالب كافرين انتهى وهذا يدل
على تقدم هذا الحكم في أوائل الإسلام لأن أبا طالب مات قبل
الهجرة ويحتمل أن يكون الهجرة لما وقعت استولى عقيل وطالب
على ما خلفه أبو طالب وكان أبو طالب قد وضع يده على ما خلفه
عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان شقيقه وكان

النبي صلى الله عليه وسلم عند أبي طالب بعد موت جده عبد المطلب
فلما مات أبو طالب ثم وقعت الهجرة ولم يسلم طالب وتأخر إسلام عقيل
استوليا على ما خلف أبو طالب ومات طالب قبل بدر وتأخر عقيل
فلما تقرر حكم الإسلام بترك توريث المسلم من الكافر استمر ذلك بيد
عقيل فأشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك وكان عقيل قد
باع تلك الدور كلها واختلف في تقرير النبي صلى الله عليه وسلم عقيلا
على ما يخصه هو فقيل ترك له ذلك تفضلا عليه وقيل استمالة له
وتأليفا وقيل تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح أنكحتهم وفي قوله وهل
ترك لنا عقيل من دار إشارة إلى أنه لو تركها بغير بيع لنزل فيها
وفيه تعقب على الخطابي حيث قال إنما لم ينزل النبي صلى الله عليه وسلم
فيها لأنها دور هجروها في الله تعالى بالهجرة فلم ير أن يرجع في شيء
تركه لله تعالى وفي كلامه نظر لا يخفى والأظهر ما قدمته وأن الذي يختص
بالترك إنما هو إقامة المهاجر في البلد التي هاجر منها كما تقدم تقريره في
أبواب الهجرة والله أعلم قوله وقال معمر عن الزهري أي بالإسناد
المذكور أين تنزل غدا في حجته طريق معمر بعد سنه موصولة في الجهاد
قوله ولم يقل يونس أي ابن يزيد حجته ولا زمن الفتح أي سكت عن
ذلك وبقي الاختلاف بين ابن أبي حفصة ومعمر ومعمر أوثق وأتقن من
محمد بن أبي حفصة الحديث الثالث قوله عن عبد الرحمن هو الأعرج
قوله منزلنا إن شاء الله هو للتبرك قوله إذا فتح الله الخيف هو

بالرفع وهو مبتدأ خبره منزلنا وليس هو مفعول الفتح والخيف ما انحدر
عن غلظ الجبل وارتفع عن مسيل الماء قوله حيث تقاسموا على الكفر يعني
تحالفوا على العداوة لما حالفت قريش ان لا يناكحوا بني هاشم ولا يبايعوهم
ولا يؤووهم وحصروهم في الشعب وقد تقدم بيان ذلك في البعث
وتقدم ايضا شرحه في باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم بمكة من
كتاب الحج قوله في الطريق الثانية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين اراد حنينا اي في غزوة الفتح لان غزوة حنين عقب غزوة الفتح
وقد تقدم في الباب المذكور من الحج من رواية شعيب عن الزهري
بلفظ حين اراد قدوم مكة ولا مغايرة بين الروايتين بطريق الجمع
المذكور لكن ذكره هناك ايضا من رواية الاوزاعي عن الزهري بلفظ
قال وهو بمنى نحن نازلون غدا بخيف بني كنانة وهذا يدل على انه
قال ذلك في حجته لا في غزوة الفتح فهو شبيه بالحديث الذي قبله
في الاختلاف في ذلك ويحتمل التعدد والله اعلم قيل انما اختار النبي
صلى الله عليه وسلم النزول في ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه
فيشكر الله تعالى على ما انعم به عليه من الفتح العظيم وتمكنهم من
دخول مكة ظاهرا على رغم من سعى في اخراجه منها ومبالغة في الصفح
عن الذين اساؤا ومقابلتهم بالمن والاحسان ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء الحديث الرابع قوله يحيى بن قزعة بفتح القاف والزاي
بعدها مهملة قوله عن ابن شهاب في رواية يحيى بن عبد الحميد

عن مالك حدثني ابن شهاب أخرجه الدارقطني وفي رواية أحمد عن
أبي أحمد الزبيري عن مالك عن ابن شهاب أن أنس بن مالك أخبره
قوله المغفر في رواية أبي عبيد تفرد به أبو عبيد وهو في الموطأ
ليحيى بن بكير ومثل الجماعة ورواه عن مالك جماعة من أصحابه خارج
الموطأ بلفظ مغفر من حديد ثم ساقه من رواية عشرة عن مالك
كذلك وكذا هو عند ابن عدي من رواية أبي أويس عن ابن شهاب
وعند الدارقطني من رواية شبابة بن سوار عن مالك في هذا
الحديث من رأى منكم ابن خطل فليقتله ومن رواية زيد بن الحباب
عن مالك بهذا الإسناد وكان ابن خطل يهجو رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالشعر قوله فقال اقتلوه زاد الوليد بن مسلم عن مالك
في آخره فقتل أخرجه ابن عائذ وصححه ابن حبان واختلف في قاتله
وقد جزم ابن إسحق بأن سعيد بن حريث وأبا برزة الأسلمي اشتركا
في قتله وحكى الواقدي فيه أقوالا منها أن قاتله شريك بن عبدة
العجلاني ورجح أنه أبو برزة وقد بينت ما فيه من الاختلاف في كتاب
الحج مع بقية شرح هذا الحديث في باب دخول مكة بغير إحرام من أبواب
العمرة بما يغني عن إعادته واستدل بقتل ابن خطل وهو متعلق
بأستار الكعبة على أن الكعبة لا تعيذ من وجب عليه القتل وأنه
يجوز قتل من وجب عليه القتل في الحرم وفي الاستدلال بذلك
نظر لأن المخالفين تمسكوا بأن ذلك إنما وقع في الساعة التي أحل

للنبي صلى الله عليه وسلم فيها السؤال بجملته وقد صرح بأن جزمه بها
عادة جماعة والساعة المذكورة وقع عند أحمد من حديث عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده أنها تستمر من صبيحة يوم الجمعة
إلى العصر والله أعلم الحديث الخامس قوله عن ابن أبي نجيح في
رواية الحميدي في التفسير عن ابن عيينة ثنا ابن أبي نجيح وهو عبد الله
واسم أبي نجيح يسار وتقدم في المزارعة عن علي بن عبد الله عن سفيان
قال ثنا ابن أبي نجيح ولابن عيينة في هذا الحديث إسناد آخر أخرجه
الطبراني من طريق عبد الجبار بن داود عن ابن عيينة عن جامع
ابن أبي راشد عن أبي وائل عن ابن مسعود قوله عن أبي معمر هو
عبد الله بن سخبرة قوله عن عبد الله هو ابن مسعود قوله
ستون وثلثمائة نصب بضم النون والمهملة وقد تسكن وهو ما
ينصب للعبادة من دون الله تعالى ووقع في رواية ابن أبي شيبة
حجرا بدل نصبا ويطلق النصب ويراد به الحجارة التي كانوا يذبحون
عليها للأصنام وليست مرادة هنا ويطلق الأنصاب على أعلام الطريق
وليست المراد هنا ولا في الآية قوله فجعل يطعنها بضم العين
وفتحها والأول أشهر قوله بعود في يده ويقول جاء الحق في
حديث أبي هريرة عند مسلم يطعن في عينه بسية القوس وفي
حديث ابن عمر عند الفاكهي وصححه ابن حبان تسقط الصنم ولا
يمسه وللفاكهي والطبراني من حديث ابن عباس فلم يبق وثن

اسفله الا سقط على قفاه مع انها ثابتة بالارض وقد شد
لهم ابليس اقدامها بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك لاذلال الاصنام وعابديها ولاظهار انها لا تسمع ولا تبصر ولا
تدفع عن نفسها شيئا قوله الازلام هي السهام التي كانوا يستقسمون
بها الخير والشر وعند ابن ابي شيبة من حديث جابر نحو حديث
ابن مسعود وفيه فامر بها فكبت لوجوهها وفيه نحو حديث ابن
عباس وزاد قاتلهم الله ما كان ابراهيم يستقسم بالازلام ثم دعا
بزعفران فلطخ تلك التماثيل وفي الحديث كراهة الصلاة في المكان
الذي فيه الصور لكونها مظنة الشرك وكان غالب كفر الامم من
جهة الصور الحديث السادس قوله حدثني اسحق هو ابن
منصور وعبد الصمد هو ابن عبد الوارث بن سعيد قوله حدثني
اي سقط من رواية الاصيلي ولا بد منه قوله ابى ان يدخل البيت
وفيه الالهة فامر بها فاخرجت ووقع في حديث جابر عند ابن سعد
وابي داود ان النبي صلى الله عليه وسلم امر عمر بن الخطاب وهو
بالبطحاء ان ياتي الكعبة فيمحوا كل صورة فيها فلم يدخلها حتى
محيت الصور وكان عمر هو الذي اخرجها والذي يظهر انه محى ما
كان من الصور مدهونا مثلا واخرج ما كان مخروطا واما حديث
اسامة ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فراى صورة
فدعا بماء فجعل يمحوها وقد تقدم في الحج فهو محمول على انه بقيت

بعينه حتى علم من محاها أولا وقد حكى ابن عائذ في المغازي عن الوليد
ابن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن صورة عيسى وأمه بقيتا
حتى رآهما بعض من أسلم من نصارى غسان فقال إنكما لببلاد غربة فلما
هدم ابن الزبير البيت ذهبتا فلم يبق لهما أثر وقوله فيه وخرج
ولم يصل فيه لم يترجمه في باب من كبر في نواحي الكعبة من كتاب الحج
وفيه الكلام على من أثبت صلاة النبي صلى الله عليه وسلم في الكعبة
ومن نفاها قوله تابعه معمر عن أيوب وصله أحمد عن عبد الرزاق
عن معمر عن أيوب قوله وقال وهيب ثنا أيوب عن عكرمة عن النبي
صلى الله عليه وسلم يعني أنه أرسله ورجح الرواية الموصولة
عند البخاري لاتفاق عبد الرزاق ومعمر على ذلك عن أيوب
قوله باب دخول النبي صلى الله عليه وسلم من أعلى مكة أي
حين فتحها وقد روى الحاكم من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت
عن أنس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح
وذقنه على رحله متخشعا قوله وقال الليث حدثني يونس
هو ابن يزيد وهذه الطريق وصلها المؤلف في الجهاد ومضى شرح
الحديث في الصلاة وفي الحج في باب إغلاق البيت مع فوائد كثيرة قوله
فأمره أن يأتي بمفتاح روى عبد الرزاق والطبراني من جهة من
مرسل الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعثمان يوم الفتح
ائتني بمفتاح الكعبة فأبطأ عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم

يسطره حتى انه ليجد رشحه مثل الجمان من العرق ويقول ما يحبسه
فتح الله رجل وجعلت المراة التي عندها المفتاح وهي ام عثمان وا
سلافة بنت سعيد تقول ان اخذه منكم لا تعطيكموه ابدا فلم يزل بها
حتى اعطته المفتاح فجاء به ففتح ثم دخل البيت ثم خرج فجلس عند السقاية
فقال علي ان اعطينا النبوة والسقاية والحجابة ما قوم باعظم نصيبا
مما نلنا فكره النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع
المفتاح اليه وروى ابن ابي شيبة من طريق محمد بن عمرو عن ابي سلمة
ويحيى بن عبد الرحمن بن حاطب مرسلا نحوه وعند ابن اسحق باسناد
حسن عن صفية بنت شيبة قالت لما نزل رسول الله صلى الله
عليه وسلم واطمان الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به فلما قضى
طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه مفتاح الكعبة ففتح له فدخلها
ثم وقف على باب الكعبة فخطب قال ابن اسحق وحدثني بعض اهل
العلم انه صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فذكر الحديث وفيه
ثم قال يا معشر قريش ما ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن
اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء ثم جلس فقام علي فقال اجمع لنا
الحجابة والسقاية فذكره وروى ابن عائذ من مرسل عبد الرحمن
ابن سابط قال ان النبي صلى الله عليه وسلم دفع مفتاح الكعبة الى
عثمان فقال خذها خالدة مخلدة اني لم ادفعها اليكم ولكن الله
دفعها اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق ابن جريج ان عليا قال

للنبي صلى الله عليه وسلم اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت ان الله يامركم
ان تؤدوا الامانات الى اهلها فدعا عثمان فقال خذوها يا بني شيبة
خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم ومن طريق علي بن ابي طلحة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يا بني شيبة كلوا مما يصل اليكم من
هذا البيت بالمعروف وروى الفاكهي من طريق محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه
قال الزهري فلذلك يغيب المفتاح ومن حديث ابن عمر ان بني ابي طلحة
كانوا يقولون لا يفتح الكعبة الا هم فتناول النبي صلى الله عليه وسلم
المفتاح ففتحها بيده . قوله سأل الهيثم بن خارجة هو بمعجمة وجيم خراساني
نزل بغداد كان من الاثبات قال عبد الله بن احمد كان ابي اذا رضي عن
انسان وكان عنده ثقة حدث عنه وهو حي فحدثنا عن الهيثم بن
خارجة وهو حي وليس له عند البخاري موصول سوى هذا الموضع
قوله تابعه ابو اسامة ووهيب في كدا اي روياه عن هشام بن عروة
بهذا الاسناد وقالا في روايتهما دخل من كدا اي بالفتح والمد وطريق
ابي اسامة وصلها المصنف في الحج عن محمود بن غيلان عنه موصولا
واوردهما عن عبيد بن اسماعيل عنه فلم يذكر فيه عائشة واما
طريق وهيب وهو ابن خالد فوصلها المصنف ايضا في الحج وقد تقدم
الكلام عليه مستوفى هناك . قوله باب منزل النبي صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح اي المكان الذي نزل فيه وقد تقدم قريبا في الكلام

و

على الحديث الثالث انه نزل بالمحصب وهنا انه في بيت ام هانئ وكذا في الاكليل
من طريق معمر عن ابن شهاب عن عبد الله بن الحارث عن ام هانئ وكان
النبي صلى الله عليه وسلم نازلا عليها يوم الفتح ولا مغايرة بينهما لا
نه في بيت ام هانئ وانما نزل به حتى اغتسل وصلى ثم رجع الى حيث ضربت
خيمته عند ابي طالب وهو المكان الذي عند شعب ابي طالب وهو
المكان الذي حصرت فيه قريش المسلمين وقد تقدم شرح حديث
الباب في كتاب الصلاة وروى الواقدي من حديث جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال منزلنا اذا فتح الله علينا مكة في الخيف حيث تقاسموا
على الكفر وجاء شعب ابي طالب حيث حصرونا ومن حديث ابي رافع
نحو حديث اسامة السابق وقال فيه ولم ينزل مضطربا بالابطح لم يدخل
بيوت مكة قوله باب كذا في الاصول بغير ترجمة وكانه بيض له
ثم يتفق له وقوع ما يناسبه وقد ذكر فيه اربعة احاديث الاول
حديث عائشة كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في ركوعه وسجوده
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم اغفر لي هكذا اورده مختصرا وقد
تقدم شرحه في ابواب صفة الصلاة ووجه دخوله هنا ما سيأتي
في التفسير بلفظ ما صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلاة بعد ان نزلت
عليه اذا جاء نصر الله والفتح الا يقول فيها فذكر الحديث الحديث
الثاني حديث ابن عباس كان عمر يدخلني في اشياخ بدر الحديث سيأتي
شرحه مستوفى في تفسير سورة النصر ان شاء الله تعالى قوله عن

قد علم اى فصله وقوله لم يفهم منى اى بعض فصله وقوله تعالى
لابن عباس هو بالنصب على حذف اداة النداء وفى رواية الكشميهنى
يا ابن عباس الحديث الثالث قوله بنا سعيد بن شرحبيل هو الدوري
الكوفي من قدماء شيوخ البخاري وليس له عنه فى الصحيح سوى هذا
الموضع واخرى فى علامات النبوة وكل منهما عنده له متابع عن الليث بن
سعد والمقبرى هو سعيد بن ابى سعيد قوله العدوى تقدم
فى الكلام على حديث الباب فى الحج انه من حلفاء بنى عدى بن كعب وذلك
لانى رايته فى طريق اخرى الكعبى نسبة الى بنى كعب بن ربيعة بن
عمرو بن يحيى ثم ظهر لى انه نسب الى بنى عدى بن عمرو بن لحى وهم اخوة
كعب ويقع هذا فى الانساب كثيرا ينسبون الى اخى القبيلة وقد تقدم
شرح حديث الباب مستوفى فى ابواب محرمات الاحرام من كتاب الحج وبعضه
فى كتاب العلم الحديث الرابع حديث جابر انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول عام الفتح ان الله حرم بيع الخمر هكذا ذكره مختصرا
وبعد ثم فى اخر البيوع مطولا مع شرحه قوله باب مقام النبى صلى الله
عليه وسلم بمكة زمن الفتح ذكر فيه حديث انس اقمنا مع النبى صلى الله عليه
وسلم عشرا نقصر فى الصلاة وحديث ابن عباس اقام النبى صلى الله عليه
وسلم بمكة تسعة عشر يوما يصلى ركعتين وفى الرواية الثانية عنه
اقمنا فى سفر وقد تقدم ذكر المكان وظاهرهما ان الحديثين المتعارضين والذى
اعتمده ان حديث انس انما هو فى حجة الوداع فانها هى السفرة التى

أقام فيها بمكة عشرا لأنه دخل يوم الرابع وخرج يوم الرابع عشر وأما
حديث ابن عباس فهو في الفتح وقد تقدم ذلك بأدلته في باب قصر
الصلاة وأوردت هناك التصريح بأن حديث أنس إنما هو في حجة الوداع
ولعل البخاري أدخله في هذا الباب إشارة إلى ما ذكرت ولم يفصح بذلك
تشحيذا للأذهان ووقع في رواية الإسمعيلي من طريق وكيع عن سفيان
فأقام بها عشرا يقصر الصلاة حتى رجع إلى المدينة وكذا هو في باب قصر
الصلاة من وجه آخر عن يحيى بن أبي إسحق عند المصنف وهو يؤيد ما
ذكرته بأن مدة إقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا إلى المدينة أكثر
من ثمانين يوما ثنا سفيان في حديث أنس هو الثوري في الرواية
وعبد الله في حديث ابن عباس هو ابن المبارك وعاصم هو ابن سليمان
الأحول وقوله وقال ابن عباس هو موصول بالإسناد المذكور نعم تقدم
بيانه في باب قصر الصلاة أيضا قوله باب كذا في الأصول بغير
ترجمة وسقط من رواية النسفي فصارت أحاديثه من جملة الباب
الذي قبله ومناسبتها له غير ظاهرة ولعله كان قد بيض له ليلحق له
ترجمة فلم يتفق والمناسب لترجمته من سفرة الفتح ثم ذكر فيه
أحد عشر حديثا الحديث الأول قوله وقال الليث إلى آخره وصله
المصنف في التاريخ الصغير قال ثنا عبد الله بن صالح ثنا الليث فذكره
وقال في آخره عام الفتح بمكة وقد وصله من وجه آخر عن الزهري
فقال عن عبد الله بن ثعلبة أنه رأى سعد بن أبي وقاص أوتر بركعة

أخرجه في كتاب الأدب. قوله أخبرني عبد الله بن ثعلبة بن
صعير بمهملتين مصغر وهو عذري بضم المهملة وسكون المعجمة
ويقال له أيضا ابن أبي صعير وهو ابن عمرو بن زيد بن سنان حليف
بني زهرة ولأبيه ثعلبة صحبة وقد حذف المصنف الخبر به اختصارا
الحديث الثاني قوله عن سنين بمهملة ونون مصغر تقدم ذكره
في الشهادات بما يغني عن إعادته. الحديث الثالث قوله عن عمرو
ابن سلمة مختلف في صحبته ففي هذا الحديث أن أباه وفد وفيه إشعار
بأنه لم يفد معه وأخرج ابن منده من طريق حماد بن سلمة عن أيوب
بهذا الإسناد ما يدل على أنه وفد أيضا وكذلك أخرجه الطبراني
وأبوه سلمة بكسر اللام هو ابن قيس ويقال نفيع الجرمي بفتح الجيم
وسكون الراء صحابي ما له في البخاري سوى هذا الحديث وكذا ابنه
لكن وقع ذكر عمرو بن سلمة في حديث مالك بن الحويرث كما تقدم في
صفة الصلاة. قوله قال لي أبو قلابة هو مقول أيوب. قوله كنا بماء
ممر الناس يجوز في ممر الحركات الثلاث وعند أبي داود من طريق حماد
ابن سلمة عن أيوب عن عمرو بن سلمة كنا بحاضر يمر بنا الناس إذا أتوا النبي
صلى الله عليه وسلم. قوله ما للناس ما للناس كذا فيه مكرر مرتين. قوله
ما هذا الرجل أي يسألون عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن حال العرب
معه. قوله أوحى الله إليه أو أوحى الله بكذا يريد حكاية ما كانوا يخبرونهم
به مما سمعوه من القرآن وفي رواية يوسف القاضي عن سليمان بن

حرب

حرب عنه اى يزعم فى المسجد فيقولون من يزعم ان الله ارسله وا
الله اوحى الله كذا وكذا فجعلت احفظ ذلك الكلام وفى روايه ابى داود
فكنت غلاما حافظا فحفظت من ذلك قرانا كثيرا قوله وكانما يغرى كذا
للكشميهنى بضم اوله وفتح الغين وتشديد الراء من الغراء وفى روايته
عنه بزياده الف مقصوره من التغريه اى يجمع وللاكثر يقرى من القراءه
وللاسماعيلى يقرا بغير معجمه وراء ثقيله اى يلصق بالغراء ورجحها
عياض قوله تلوم بفتح اوله واللام وتشديد الواو اى تنتظر واحدى
الناس عن وجهه قوله بدر اى سبق قوله فلما قدم استقبلناه
هذا يشعر بانه ما وفد مع ابيه لكن لا يمنع ان يكون وفد بعد ذلك
قوله وليؤمكم اكثركم قرانا فى روايه ابى داود من وجه اخر عن عمرو
ابن سلمه عن ابيه انهم قالوا يا رسول الله من يؤمنا قال اكثركم جمعا
للقران قوله فنظروا فى روايه الاسماعيلى الى اهل حواءنا بكسر
المهمله وتخفيف الواو والمد والحواء مكان الحى النزول قوله تقلصت
اى تجمعت وارتفعت وفى روايه ابى داود تكشفت عنى وله من طريق
عاصم بن سليمان عن عمرو بن سلمه فكنت اوم فى برده موصوله فيها
فتق فكنت اذا سجدت خرجت استى قوله الا تغطون لنا فى الاصول
وزعم ابن التين انه وقع عنده بحذف النون ولابى داود فقالت امراه
من النساء واروا عنا عوره قارئكم قوله فاشتروا اى ثوبا وفى روايه
ابى داود فاشتروا لى قميصا عمانيا وهو بضم المهمله وتخفيف الميم

نسبة الى عمان وهي من البحرين وزاد ابو داود في رواية له قال عمرو بن
سلمة فما شهدت مجمعا من جرم الا كنت امامهم وفي الحديث حجة للشافعية
في امامة الصبي المميز في الفريضة وهي خلافية مشهورة ولم ينصف من
من قال انهم فعلوا ذلك باجتهادهم ولم يطلع النبي صلى الله عليه
وسلم على ذلك لانها شهادة نفي ولان زمن الوحي لا يقع التقرير فيه
على ما لا يجوز كما استدل ابو سعيد وجابر لجواز العزل بكونهم يفعلونه
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ولو كان منهيا عنه لنهي عنه القرآن
الحديث الرابع والخامس حديث عائشة في قصة ابن وليدة زمعة
وسياتي شرحه في كتاب النكاح ان شاء الله تعالى وفي اخره حديث ابي هريرة
في معنى قوله الولد للفراش والغرض منه هنا الاشارة الى ان هذه القصة
وقعت في فتح مكة قوله وقال الليث حدثني يونس وصله الذهلي في
الزهريات وساقه المصنف هنا على لفظ يونس واورده مقرونا بطريق
مالك وفيه مخالفة سنبينها له وسانبين ذلك عند شرحه وقد علقه
الاسماعيلي وقال فرق بين روايتي مالك ويونس مع شدة اختلافهما
ولم يبين ذلك قوله قال ابن شهاب قالت عائشة الخ هنا وهذا القدر
موصول في رواية مالك عن لم عروة عنه وفي قوله هذا اخوك يا عبد بن
زمعة رد لمن زعم ان قوله هو لك يا عبد بن زمعة ان اللام فيه للملك
فقال اي هو لك عبد قوله قال ابن شهاب كان ابو هريرة يصيح بذلك
اي يعلن بهذا الحكم وهذا موصول الى ابن شهاب ومنقطع بين ابن

شهاب

شهاب وابي هريرة وهو حديث مستقل اغفل المزي التنبيه عليه في
الاطراف وكذا اخرجه مسلم والترمذي من طريق سفيان بن عيينة ومسلم
ايضا من طريق معمر كلاهما عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب
زاد معمر وابي سلمة بن عبد الرحمن كلاهما عن ابي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الولد للفراش وللعاهر الحجر وفي رواية لمسلم عن ابن
عيينة عن سعيد وابي سلمة معا وفي اخرى عن سعيد او ابي سلمة
قال الدارقطني في العلل هو محفوظ لابن شهاب عنهما قلت وسياتي
في الفرائض من وجه اخر عن ابي هريرة باختصار لكن من غير طريق
ابن شهاب ولعل هذا الاختلاف هو في ترك اخراج البخاري لحديث
ابي هريرة من طريق ابن شهاب الحديث السادس قوله واخرى
عقبى عروة ان امراة سرقت كذا فيه بصورة الارسال لكن في اخره ما
انه عن عائشة لقوله في اخره قالت فكانت تاتي بعد ذلك فاقضي
حاجتها وعند الاسماعيلي من طريق الزهري عن القاسم بن محمد عن
عائشة قالت فتابت فحسنت توبتها وكانت تاتي فارفع حاجتها الى
النبي صلى الله عليه وسلم وسياتي شرح هذا الحديث في كتاب الحدود
والغرض منه هنا الاشارة الى ان هذه القصة وقعت يوم الفتح
الحديث السابع قوله بشر هو ابن معاوية وعاصم هو ابن
سليمان وابو عثمان هو النهدي ومجاشع هو ابن مسعود السلمي
وقوله اخي هو مجالد وهو بوزن اخيه وكنيته ابو معبد جاء في الرواية

معتمد

الثالثة والذي هنا فليعقب معتمدا للإنكار وللإسماعيلي فليعقب إنما
وهو وهم من جهة هذه الرواية وإن كان صوابا في نفس الأمر
قوله وقال خالد هو الحذاء وصل هذه الطريق الإسماعيلي من جهة
خالد بن عبد الله عنه بلفظ عن مجاشع بن مسعود أنه جاء بأخيه
مجالد بن مسعود فقال هذا مجالد يا رسول الله فبايعه على الهجرة
الحديث وقد تقدم أحوال الهجرة مستوفى في أبواب الهجرة وفي أوائل
الجهاد الحديث الثامن حديث ابن عمر تقدم شرحا ومتنا في أوائل
الهجرة قوله وقال النضر بن شميل وصله الإسماعيلي من طريق أحمد
ابن منصور عنه وزاد في آخره ولكن جهاد فانطلق فاعرض نفسك
فإن أصبت شيئا وإلا فارجع الحديث التاسع حديث عائشة تقدم
في أوائل الهجرة أيضا شرحا ومتنا وإسحاق بن يزيد هو ابن إبراهيم
ابن يزيد الفراديسي نسبه إلى جده الحديث العاشر قوله
ثنا إسحاق هو ابن منصور وبه جزم أبو علي الجياني وقال الحاكم هو ابن
نصر قوله ثنا أبو عاصم هو النبيل وهو من شيوخ البخاري وربما حدث
عنه بواسطة كما هنا قوله عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذا مرسل وقد وصله في الحج والجهاد وغيرهما من رواية
منصور عن مجاهد عن طاوس عن ابن عباس وأورده ابن أبي شيبة
من طريق يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس والذي قبله أولى
قوله عن ابن جريج هو موصول بالإسناد الذي قبله وعبد الكريم

هوازن مالك الجزري وقد وقع عند الاسماعيلي من وجه آخر عن ابي عاصم
عن ابن جريج سمعت عبد الكريم سمعت عكرمة وقد تقدم شرح هذا
الحديث في كتاب الحج الحديث الحادي عشر قوله رواه ابو هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم اي الخطبة المذكورة وقد وصلها في كتاب
العلم من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة واول الحديث عنده ان الله حبس
عن مكة القتل وسلط عليها رسوله والمؤمنين الحديث وقد تقدم
شرحه هناك ولله الحمد قوله باب قول الله عز وجل ويوم حنين
اذ اعجبتكم كثرتكم الى قوله غفور رحيم كذا لابي ذر وساق غيره الى
قوله ثم انزل الله سكينته ثم قال الى غفور رحيم كذا ووقع في رواية
النسفي باب غزوة حنين وقول الله عز وجل ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت الى غفور رحيم
وحنين بمهملة ونون مصغر واد قرب من الطائف بينه وبين مكة
بضعة عشر ميلا من جهة عرفات قال ابو عبيد البكري سمي باسم
حنين بن قانية بن مهلائيل قال اهل المغازي خرج النبي صلى
الله عليه وسلم الى حنين لست خلت من شوال وقيل لليلتين بقيتا
من رمضان وجمع بعضهم بانه بدأ بالخروج في اواخر رمضان وسار سادس
شوال وكان وصوله اليها في عاشره وكان السبب في ذلك ان مالك بن
عوف النصري جمع القبائل من هوازن ووافقه على ذلك الثقفيون
وقصدوا محاربة المسلمين فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فخرج

اليهم ولابي داود باسناد حسن من حديث سهل بن الحنظلية
انهم ساروا مع النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين فاطنبوا السير
فجاء رجل اني اطلعت بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن
عن بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا الى حنين فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء
الله تعالى وعند ابن اسحق من حديث جابر باسناد له على ان هذا الرجل
هو عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي قوله ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم روى يونس بن بكير في زيادات المغازي عن الربيع بن انس قال
قال رجل يوم حنين لن نغلب من قلة فشق ذلك على النبي صلى الله
عليه وسلم فكانت الهزيمة وقوله ثم وليتم مدبرين الى اخر الآيات يأتي
بيان ذلك في شرح احاديث الباب ثم ذكر المصنف فيه خمسة احاديث
الحديث الاول قوله عن اسمعيل هو ابن ابي خالد وكذا هو منسوب
في رواية احمد عن يزيد بن هرون قوله ضربة زاد احمد فقلت ما
هذه وفي رواية الاسمعيلي ضربة على ساعده وفي رواية له اثر
ضربة قوله شهدت حنينا قال قبل ذلك في رواية احمد قال
نعم وقبل ذلك ومراده بما قبل ذلك ما قبل ذلك من المشاهد واول
مشاهده الحديبية فيما ذكره من صنف في الرجال ووقع في بعض
حديثه على ما يدل انه شهد الخندق وهو صحابي بن صحابي الحديث
الثاني حديث البراء قوله عن ابي اسحق هو السبيعي ومدار هذا الحد

بلغ

عليه وقد تقدم في الجهاد من وجه آخر عن سفيان وهو الثوري
قال حدثني أبو إسحق قوله وجاءه رجل لم أقف على اسمه وقد ذكر
في الرواية الثانية أنه من قيس قوله يا أبا عمارة هي كنية البرا
قوله أتوليتم يوم حنين الهمزة للاستفهام وتوليتم أي انهزمتم
وفي الرواية الثانية أوليتم وفي الثالثة أفررتم وكلها بمعنى قوله
أما أنا فأشهد على النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يول يتضمن جواب
البرا إثبات الفرار لهم لكن لا على طريق التعميم وأراد أن إطلاق السائل
يشمل الجميع حتى النبي صلى الله عليه وسلم فبادر إلى استثنائه
ثم أوضح ذلك وختم حديثه بأنه لم يكن أحد يومئذ أشد منه صلى
الله عليه وسلم قال النووي هذا الجواب من بديع الأدب لأن تقدير
الكلام فررتم كلكم فيدخل فيهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال البرا
لا والله ما فر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كيت وكيت
فأوضح أن فرار من فر لم يكن على نية الاستمرار في الفرار وإنما انكشفوا
من وقع السهام وقد ظهر من الأحاديث الواردة في هذه القصة
أن الجميع لم يفروا كما سيأتي بيانه ويحتمل أن البرا فهم من السائل
أنه اشتبه عليه حديث سلمة بن الأكوع الذي أخرجه مسلم بلفظ
ومررت برسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فلذلك حلف أن
النبي صلى الله عليه وسلم لم يول ودل ذلك على أن منهزما حال من
سلمة ولهذا وقع في طريق أخرى ومررت على رسول الله صلى الله

عليه وسلم منهزما وهو على بغلته فقال لقد راى ابن الاكوع فزعا

قوله ولكن عجل سرعان الناس وشقتهم هوازن واما سرعان

فبفتح المهملة والراء ويجوز تسكين الراء وقد تقدم ضبطه في سجود

السهو في الكلام على حديث ذي اليدين والرشق بالشين المعجمة والقاف

رمي السهام واما هوازن فهي قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة

بطون ينتسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة

بمعجمة ثم مهملة ثم فا مفتوحات ابن قيس عيلان بن الناس بن مضر

وقد بين شعبة في الرواية الثالثة السبب في الاسراع المذكور

قال كانت هوازن رماة قال وانا لما حملنا عليهم انكشفوا والمصنف

في الجهاد انهزموا قال فاكببنا وفي رواية في الجهاد فاقبل الناس

على الغنائم فاستقبلونا بالسهام والمصنف في الجهاد ايضا من روا

زهير بن معاوية عن ابي اسحق بيان السبب المذكور قال خرج شبان

اصحابه واخفاؤهم حسرا بضم المهملة وتشديد السين المهملة

ليس عليهم سلاح فاستقبلهم جمع هوازن وبني نصر ما يكادون

يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون الحديث

وفيه فنزل واستنصر ثم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب

ثم صف اصحابه وفي رواية مسلم من طريق زكريا عن ابي اسحق فرموهم

برشق من نبل كانها رجل من جراد فانكشفوا وذكر ابن اسحق

من حديث جابر وغيره في سبب انكشافهم امرا اخر وهو ان

مالك بن عوف سبقوهم الى حنين فاعدوا وتهيؤوا في مضايق
الوادي واقبل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى انحط
بهم الوادي في عماية الصبح فثاروا في وجوههم بالنبل فشدت عليهم
وانكفأ الناس منهزمين وفي حديث انس عند مسلم وغيره من روايته
سليمان التيمي عن السميط عن انس قال افتتحنا مكة ثم انا غزونا حنينا
قال فجاء المشركون باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة
ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم قال ونحن بشر كثير وعلى مجنبة خيلنا
خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا فلم نلبث ان انكشفت
خيلنا وفرت الاعراب ومن نعلم من الناس وساق المصنف قريبا
من رواية هشام بن زيد عن انس قال اقبلت هوازن وغطفان
بذراريهم ونعمهم ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة
الاف ومعه الطلقاء فادبروا عنه حتى بقي وحده الحديث قوله
وابو سفيان بن الحرث اي ابن عبد المطلب بن هاشم وهو ابن عم النبي
صلى الله عليه وسلم وكان اسلامه قبل فتح مكة لانه خرج الى النبي
صلى الله عليه وسلم فلقيه في الطريق وهو سائر الى فتح مكة فاسلم
وحسن اسلامه وخرج معه الى غزوة حنين فكان فيمن ثبت وعند
ابن ابي شيبة من مرسل الحكم بن عتيبة قال لما فر الناس يوم حنين
جعل النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
فلم يبق معه الا اربعة نفر ثلاثة من بني هاشم ورجل من غيرهم

علي والعباس بين يديه وأبو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان وابن
مسعود من الجانب الأيسر قال وليس يقبل نحوه أحد إلا قتل وروى
الترمذي من حديث ابن عمر بإسناد حسن قال لقد رأيتنا يوم حنين
وإن الناس لمولين وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل
وهذا أكثر ما وقفت عليه من عدد من ثبت يوم حنين وروى أحمد والحاكم
من حديث عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال كنت مع
النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى عنه الناس وثبت معه ثمانون
رجلا من المهاجرين والأنصار فكنا على أقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين
أنزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث ابن عمر فإنه نفى أن
يكونوا مائة وابن مسعود أثبت أنهم كانوا ثمانين وأما ما ذكره النووي
في شرح مسلم أنه ثبت معه اثنا عشر رجلا فكأنه أخذه مما ذكره ابن إسحاق
في حديثه أنه ثبت معه العباس وابنه الفضل وعلي وأبو سفيان بن
الحارث وأخوه ربيعة وأسامة بن زيد وأخوه من أمه أيمن ابن أم أيمن
ومن المهاجرين أبو بكر وعمر فهؤلاء تسعة وقد تقدم ذكر ابن مسعود
في مرسل الحكم فهؤلاء عشرة ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب أن
الذين ثبتوا كانوا عشرة فقط وذلك لقوله نصرنا رسول الله في
الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه فأقشعوا وعاشرنا لاقى الحمام
بنفسه لما مسه في الله لا يتوجع ولعل هذا هو الثبت ومن زاد على
ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم وممن ذكره الزبير بن بكار

وغيره انه ثبت يوم حنين ايضا جعفر بن ابي سفيان بن الحرث وقثم بن
العباس وعتبة ومعتب ابنا ابي لهب وعبد الله بن الزبير وعقيل بن
ابي طالب وشيبة بن عثمان الحجبي فقد ثبت عنه انه لما راى الناس
قد انهزموا استدبر النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فاقبل عليه
فضرب في صدره وقال له قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا قال الطبري
الانهزام المنهي عنه هو ما وقع على غير نية العود واما الاستطراد
للكثرة فهو كالتحيز الى فئة قوله اخذ براس بغلته في رواية زهير
فاقبلوا اي المشركون هنالك الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على
بغلته البيضاء وابن عمه ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب يقود به
فنزل واستنصر قال العلماء ركوبه صلى الله عليه وسلم البغلة يومئذ
دلالة على النهاية في الشجاعة والثبات وقوله فنزل اي عن البغلة
فاستنصر اي قال اللهم انزل نصرك ووقع مصرحا به في رواية مسلم
من طريق زكريا عن ابي اسحق وفي حديث العباس عند مسلم شهدت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فلزمته انا وابو سفيان
ابن الحرث فلم نفارقه الحديث وفيه ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله
صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار قال العباس وانا اخذ
بلجام رسول الله صلى الله عليه وسلم اكفها ارادة ان لا تسرع وابو سفيان
اخذ بركابه ويمكن الجمع بان ابا سفيان كان اخذا اولا بزمامها فلما ركضها
النبي صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي العباس فاخذ بلجام

البغلة بلجامها وأخذ أبو سفيان بالركاب وترك اللجام للعباس إجلالا له
لأنه كان عمه قوله بغلته هذه البغلة هي الشهباء وعند مسلم من حديث
العباس وكان على بغلة له بيضاء أهداها له فروة بن نفاثة الجذامي وله
من حديث سلمة وكان على بغلته الشهباء ووقع عند ابن سعد وتبعه
جماعة ممن صنف السيرة أنه صلى الله عليه وسلم كان على بغلته دلدل
وفيه نظر لأن دلدل أهداها له المقوقس وقد ذكر القطب الحلبي أنه استشكل
عند الدمياطي ما ذكره ابن سعد فقال له كنت تبعته فذكرت ذلك في
السيرة وكنت حينئذ سيرا محضا وكان ينبغي لنا أن نذكر الخلاف قال
القطب يحتمل أن يكون يومئذ ركب كلا من البغلتين قوله أنا النبي لا كذب
أنا ابن عبد المطلب قال ابن التين كان بعض أهل العلم يقوله بفتح الباء
من قوله لا كذب ليخرجه عن الوزن وقد أجيب عن مقالته صلى الله عليه
وسلم هذا الرجز بأجوبة أحدها أنه نظم غيره وأنه كان فيه أنت النبي لا
كذب أنت ابن عبد المطلب فذكره بلفظ أنا في الموضعين ثانيها أن هذا
رجز وليس من أقسام الشعر وهذا مردود ثالثها أنه لا يكون شعرا
حتى يتم قطعة وهذه كلمات يسيرة لا تسمى شعرا رابعها أنه خرج موزونا
ولم يقصد به الشعر وهذا أعدل الأجوبة وقد تقدم هذا المعنى في غير
هذا المكان وأما نسبته إلى عبد المطلب دون أبيه عبد الله فكأنها لشهرة
عبد المطلب بين الناس لما رزق من نباهة الذكر وطول العمر بخلاف عبد الله
فإنه مات شابا ولهذا كان كثير من العرب يدعونه ابن عبد المطلب كما قال

ضمام بن ثعلبة لما قدم أيكم ابن عبد المطلب وقيل لأنه كان اشتهر بين
الناس أنه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو إلى الله ويهدي
الله الخلق على يديه ويكون خاتم الأنبياء فانتسب إليه ليتذكر ذلك من
كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وذكره سيف بن ذي يزن قديما
لعبد المطلب قبل أن يتزوج عبد الله آمنة وأراد صلى الله عليه وسلم
تنبيه أصحابه بأنه لا بد من ظهوره وأن العاقبة له لتقوى قلوبهم
إذا عرفوا أنه ثابت غير منهزم وأما قوله لا كذب ففيه إشارة إلى أن
صفة النبوة يستحيل معها الكذب فكأنه قال أنا النبي والنبي لا يكذب
فلست بكاذب فيما أقول حتى أنهزم وأنا متيقن أن الذي وعدني الله به
من النصر حق فلا يجوز علي الفرار وقيل معنى قوله لا كذب أي أنا النبي
حقا لا كذب في ذلك تنبيهان أحدهما ساق البخاري الحديث عاليا
عن أبي الوليد عن شعبة لكن مختصرا وساق من رواية غندر عن
شعبة مطولا بنزول درجة وقد أخرجه الإسماعيلي عن أبي خليفة
الفضل بن الحباب عن أبي الوليد مطولا فكأنه لما حدث به البخاري
حدث به مختصرا الثاني أنفق الطرق التي أخرجها البخاري لهذا
الحديث من سياق هذا الحديث إلى قوله أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب
إلا رواية زهير بن معاوية فزاد في آخرها ثم صف أصحابه وزاد مسلم
في حديث البراء من رواية زكريا عن أبي إسحاق قال البراء كنا والله إذا
احمر البأس نتقي به وإن الشجاع منا للذي يحاذي به يعني النبي صلى

الله عليه وسلم ولمسلم من حديث العباس انه صلى الله عليه وسلم
حين صار يركض بغلته الى جهة الكفار وزاد فقال اى عباس
ناد اصحاب السمره وكان العباس صيتا قال فناديت باعلى صوتى
اين اصحاب السمره قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى
عطفة البقره على اولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا والكفار
فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمتطاول
الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم اخذ حصيات فرمى بهن
وجوه الكفار ثم قال انهزموا ورب الكعبه قال فما زلت ارى حدهم
كليلا وامرهم مدبرا ولابن اسحق نحوه وزاد فجعل الرجل يعيره فلا لسه
يقدر يعطفه فيأخذ درعه ثم ياخذ سيفه وترسه ثم يؤم الصوت
فى اخر الروايه الثالثه قال اسرائيل وزهير نزل النبى صلى الله عليه
وسلم عن بغلته اى ان اسرائيل بن يونس بن ابى اسحق وزهير بن معاويه
الجعفى رويا هذا الحديث عن ابى اسحق عن البرا فقالا فى اخره نزل النبى
صلى الله عليه وسلم عن بغلته فاما روايه اسرائيل فوصلها المصنف
فى باب من قال خذها وانا ابن فلان من كتاب الجهاد ولفظه كان
ابو سفيان بن الحرث اخذا بعنان بغلته فلما غشيه المشركون نزل
وقد تقدم شرح ذلك واما روايه زهير فوصلها المصنف فى باب من صف
اصحابه عند الهزيمه وقد ذكرت لفظه قريبا ولمسلم من حديث
سلمه بن الاكوع فلما غشوا النبى صلى الله عليه وسلم نزل عن البغله

ثم قبض قبضة من تراب ثم استقبل بها وجوههم فقال شاهت الوجوه
فما خلق الله منهم إنسانا إلا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا منهزمين
ولأحمد وأبي داود والدارمي من حديث عبد الرحمن الفهري في قصة
حنين قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنا عبد الله ورسوله ثم اقتحم عن فرسه فأخذ كفا
من تراب قال فأخبرني الذي كان أدنى إليه مني أنه ضرب به وجوههم
وقال شاهت الوجوه فهزمهم قال يعلى بن عطاء رواته عن أبي همام
عن أبي عبد الرحمن الفهري فحدثني أبناؤهم عن آبائهم أنهم قالوا لم
يبق منا أحد إلا امتلأت عيناه وفمه ترابا ولأحمد والحاكم من حديث
ابن مسعود ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته قدما
فحادت به بغلته فمال عن السرج فقلت ارتفع رفعك الله فقال
ناولني كفا من تراب فضرب به وجوههم فامتلأت أعينهم ترابا وجاء
المهاجرون والأنصار سيوفهم بأيمانهم كأنها الشهب فولى المشركون
الأدبار وللبزار من حديث ابن عباس أن عليا ناول النبي صلى الله
عليه وسلم التراب فرمى به في وجوه المشركين يوم حنين ويجمع بين
هذه الأحاديث بأنه صلى الله عليه وسلم أولا قال لصاحبه ناولني
فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فأخذ بيده فرماهم أيضا فيحتمل
أن الحصى في إحدى المرتين وفي الأخرى التراب والله أعلم وفي الحديث
من الفوائد حسن الأدب في الخطاب والإرشاد إلى حسن السؤال

بحسن الجواب وذم الاعجاب وفيه جواز الانتساب الى الآباء ولو ماتوا في
الجاهلية والنهي عن ذلك محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة
في الخيلاء في الحرب دون غيرها وجواز التعرض الى الهلاك في سبيل الله
ولا يقال كان النبي صلى الله عليه وسلم متيقنا للنصر لوعد الله تعالى
له بذلك وهو حق لان ابا سفيان بن الحارث قد ثبت معه آخذا بلجام بغلته
وليس هو في اليقين مثل النبي صلى الله عليه وسلم وقد استشهد
في تلك الحالة ايمن بن ام ايمن كما تقدمت الاشارة اليه في شعر العباس
وفيه ركوب البغلة اشارة الى مزيد الثبات لان ركوب الفحولة مظنة
الاستعداد للفرار والتولي واذا كان رأس الجيش قد وطن نفسه
على عدم الفرار واخذ اسباب ذلك كان ذلك ادعى لاتباعه على الثبات
وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم
المبالاة بالعدو **الحديث** الثالث حديث المسور ومروان تقدم ذكره
من وجهين عن الزهري وقد تقدم في اول الشروط في قصة صلح
الحديبية ان الزهري رواه عن عروة عن المسور ومروان عن اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم فدل على انه في بقية المواضع حيث لا يذكر
عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه مرسلة فان المسور يصغر
عن ادراك القصة ومروان اصغر منه نعم كان المسور في قصة
حنين مميزا فقد ضبط في ذلك الاوان قصة خطبة علي لابنة ابي جهل
والله اعلم **قوله** وزعم عروة بن الزبير هو معطوف على قصة صلح

الحديبية

الحديث وقد اخرجه موسى بن عقبة عن الزهري بلفظ حدثني عروة
ابن الزبير الى اخره وسياتي في الاحكام بقوله فقام حين جاءه وفد هوازن
مسلمين ساق الزهري هذه القصة من هذا الوجه مختصرة وقد
ساقها موسى بن عقبة في المغازي مطولة ولفظه ثم انصرف رسول الله
صلى الله عليه وسلم من الطائف في شوال الى الجعرانة وبها السبي
يعني سبي هوازن وقدمت عليه وفود هوازن مسلمين فيهم
تسعة نفر من اشرافهم فاسلموا وبايعوا ثم كلموه فقالوا يا رسول الله
ان فيمن اصبتم الامهات والاخوات والعمات والخالات وهن مخازي
الاقوام فقال ساطلب لكم وقد وقعت المقاسم فاي الامرين احب
اليكم السبي ام المال قالوا خيرتنا يا رسول الله بين الحسب والمال
فالحسب احب الينا ولا نتكلم في شاة ولا بعير فقال اما الذي لبني هاشم
فهو لكم وسوف اكلم لكم المسلمين فكلموهم واظهروا اسلامكم فلما صلى
رسول الله الهاجرة قاموا فتكلم خطباؤهم فابلغوا ورغبوا الى
المسلمين في رد سبيهم ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين فرغوا فشفع لهم وحض المسلمين عليه وقال قد رددت الذي
لبني هاشم عليهم فاستفيد من هذه القصة عدد الوفد وغير
ذلك مما لا يخفى وفي رواية ابن اسحق حدثني عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده فعين الذي خطب لهم في ذلك ولفظه فادركه وفد
هوازن بالجعرانة وقد اسلموا فقالوا يا رسول الله انا اهل وعشيرة

وقد اصابنا من البلا مالم يخف عليك فامن علينا من الله عليك وقام

خطيبهم زهير بن صرد فقال يرسول الله ان اللواتى فى الحظاير من

السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتى كن يكفلنك وانه يقول

ثم انشده الابيات المشهوره التى اولها امنن علينا رسول الله

فى كرم فانك المرء نرجوه وندخر يقول فيها امنن على نسوه قد كنت

ترضعها اذ فوك يملاه من محضها الدرر ثم ساق القصه نحو

سياق موسى بن عقبه واورد الطبرانى شعر زهير بن صرد تام

على ما اورده ابن اسحق خمسه ابيات وقد وقع لنا عاليا جدا فى المعجم

الصغير عشارى الاسناد ومن بين الطبرانى وزهير فيه لا يعرف

لكن يقوى حديثه بالمتابعه المذكوره فهو حسن وقد بسطت القول

فيه فى الاربعين المتباينه وفى الامالى وفى الصحابه وفى العشره العشاريه

وبينت وهم من زعم ان الاسناد منقطع والله الموفق قوله وقد

كنت استانيت بكم فى روايه الكشميهنى لقد كنت استانيت استنظر

اى اخرت قسم السبى لتحضروا فابطاتم وكان ترك السبى بغير قسمه

وتوجه الى الطائف فحاصرها كما سياتى ثم رجع عنها الى الجعرانه ثم

قسم الغنايم هناك فجاءه وفد هوازن بعد ذلك فبين لهم انه اخر القسم

ليحضروا فابطاوا وقوله بضع عشره ليله فيه بيان مده التاخير وقوله

قفل يعنى الغايب والقايل رجع وذكر الواقدى ان وفد هوازن كانوا

اربعه وعشرين بيتا فيهم ابو برقان السعدى فقال يرسول الله

ى

ان في هذه الحظائر الا امهاتك وخالاتك وحواضنك ومرضعاتك
فامنن علينا من الله عليك فقال قد استأنيت بكم حتى ظننت انكم لا
تقدمون وقد قسمت السبي قوله من احب ان يطيب ذلك فليفعل الطا
وبطيب بذلك الجماعة اي يعطيه عن طيب نفس منه من غير عوض
قوله على حظه اي بان يرد السبي بشرط ان يعطى عوضه ووقع
في رواية موسى بن عقبة من احب منكم عن غير شره فليفعل ومن كره
ان يعطي فعلي فداؤهم قوله فقال الناس قد طيبنا ذلك في رواية
موسى بن عقبة فاعطى الناس ما بايديهم الا قليلا من الناس سالوا
الفدا وفي رواية عمرو بن شعيب المذكورة فقال المهاجرون ما كان
لنا فهو لرسول الله وقالت الانصار كذلك وقال الاقرع بن حابس
اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة اما انا وبنو فزارة فلا وقال العباس
ابن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بل ما كان لنا فهو
لرسول الله قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تمسك
منكم بحقه فله بكل انسان ست فرائض من اول فيء نصيبه فردوا
الى الناس نساءهم وابناءهم وذكر الواقدي ان ابا رهم الغفاري
كان يطوف على قبائل العرب حتى جمع العرفاء واجمع الامناء على قول
واحد قوله هذا الذي بلغني عن سبي هوازن من المصنف في
الهبة ان الذي قال هذا الذي الى اخره وهو الزهري قال ذلك
بعد ان اخرج هذا الحديث عن يحيى بن بكير عن الليث بسنده الحديث

الرابع قوله عن نافع أن عمر قال يا رسول الله هكذا ذكره مرسلا مختصرا
ثم عقبه برواية معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر موصولا تاما وقد
عاب عليه الإسماعيلي جمعهما لأن قوله لما قفلنا من حنين لم يقع في
رواية حماد بن زيد أي الرواية الأولى المرسلة والجواب أن البخاري
إنما نظر إلى أصل الحديث لا إلى النقص والزيادة في ألفاظ الرواة وإنما
أورد طريق حماد بن زيد المرسلة للإشارة إلى أن روايته مرجوحة
لأن جماعة من أصحاب شيخه أيوب خالفوه فيه فوصلوه بل بعض أصحاب
حماد بن زيد رواه عنه موصولا كما أشار إليه البخاري أيضا على
أن رواية حماد بن زيد وإن لم يقع فيها ذكر القفول من حنين صريحا
لكنه فيها أيضا مناسبة وقد وقع في رواية بعضهم ما ليس
عند معمر أيضا مما هو داخل في مقصود الباب مناسبة تامة عنه
لفظ الرواية الأولى فبعد سياقها هو في فرض الخمس بلفظ أن عمر
قال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنه كان علي اعتكاف يوم في
الجاهلية فأمره أن يفي به قال وأصاب عمر جاريتين من سبي حنين
فوضعهما في بعض بيوت مكة الحديث وكذا أورده الإسماعيلي من
طريق سليمان بن حرب وأبي الربيع الزهراني وخلف بن هشام كلهم
عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع أن عمر كان عليه اعتكاف ليلة في
الجاهلية فلما نزل النبي صلى الله عليه وسلم الجعرانة سأله عنه فأمره
أن يعتكف لفظ أبي الربيع قلت وكان نزول النبي صلى الله عليه وسلم

بالجعرانة

بالجعرانة بعد رجوعه من الطائف بالاتفاق وكان السبي حين اتاها
قسم بعد الرجوع منها فاتحدت رواية حماد بن زيد ومعمر معنى
وظهر رد ما اعترض به الاسمعيلي واما رواية من رواه عن حماد
ابن زيد فانه ذكر عقبه رواية حماد بن سلمة وهي مخالفة لسياقه
والمراد بالبعض المبهم احمد بن عبدة الضبي كذلك اخرجه
الاسمعيلي من طريقه فقال اخبرني القاسم هو ابن زكريا نا احمد
ابن عبدة نا حماد بن زيد عن ايوب عن نافع عن ابن عمر قال كان
عمر نذر اعتكاف ليلة في الجاهلية فسال النبي صلى الله عليه وسلم
فامره ان يفي به وكذا اخرجه مسلم وابن خزيمة عن احمد بن عبدة
وذكر فيه انكار ابن عمر عمرة الجعرانة ولم يسق مسلم لفظه وقد
اوضحته في باب ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يعطي المؤلفة
من كان من الخمس واما رواية من رواه عن ايوب موصولا فاشار
اليه البخاري بقوله ورواه جرير بن حازم وحماد بن سلمة عن ايوب
عن نافع عن ابن عمر فرواية جرير بن حازم وصلها مسلم وغيره من
رواية ابن وهب عن جرير بن حازم ان ايوب حدثه ان نافعا
حدثه ان عبد الله بن عمر حدثه ان عمر بن الخطاب سال رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو بالجعرانة بعد ان رجع من الطائف
فقال يا رسول الله اني نذرت في الجاهلية ان اعتكف يوما في المسجد
الحرام فكيف ترى قال اذهب فاعتكف يوما وكان رسول الله صلى

الله عليه وسلم كان أعطاه جارية من الخمس فلما أعتق رسول الله
صلى الله عليه وسلم سبايا الناس قال عمر يا عبد الله اذهب إلى
تلك الجارية فخل سبيلها فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد
وعرف وجه دخول هذا الحديث في باب غزوة حنين ورواية حماد
ابن سلمة وصلها مسلم من طريق حجاج بن منهال عن حماد بن سلمة
عن أيوب معروفة برواية محمد بن إسحاق كلاهما عن نافع عن ابن
عمر قال في قصة النذر بعينها دون غيره من ذكر الجارية والسبي
وقد ذكرت في فرض الخمس كلام الدارقطني على هذا الحديث وأنه
قال رواه ابن عيينة عن أيوب فاختلف الرواة عنه فمنهم من أرسله
ومنهم من وصله وممن رواه موصولا محمد بن أبي خلف وهو من
شيوخ مسلم أخرجه الإسماعيلي من طريقه وفيه ذكر النذر دون السبي
والجارية فجاءت رواية جرير بن حازم وفي المغازي لابن إسحاق في قصة
الجارية فائدة أخرى قال حدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى من سبي هوازن علي بن
أبي طالب جارية يقال لها ريطة بنت حيان بن عمرو وأعطى عثمان
جارية يقال لها زينب بنت حيان وأعطى عمر فلانة فوهبها لابنه
قال ابن إسحاق حدثني نافع عن ابن عمر قال بعثت جاريتي إلى أخوالي
في بني جمح ليصلحوا لي منها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم فخرجت من
المسجد فإذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم قالوا رد علينا رسول الله

صلى الله عليه وسلم نسمانا وانما نفعله دو بكر صاحبهم فهي في بني جمح
فانطلقوا فأخذوها وهذا لا ينافي قوله في رواية حماد بن زيد انه
وهب عمر جاريتين فيجمع بينهما بأن عمر أعطى إحدى جاريتيه لولده
عبد الله والله أعلم وذكر الواقدي أنه أعطى لعبد الرحمن بن عوف
واخرى معه من الجواري وان جارية سعد بن ابي وقاص اختارته
فأقامت عنده وولدت له والله أعلم الحديث الخامس حديث
أبي قتادة قوله عن يحيى بن سعيد هو الأنصاري وعمر بن كثير
أفلح مدني مولى أبي أيوب الأنصاري ووثقه النسائي وغيره وهو
تابعي صغير ولكن ابن حبان ذكره في أتباع التابعين وليس له
في البخاري سوى هذا الحديث بهذا الإسناد لكنه ذكره في مواضع
تقدم في البيوع مختصرا وفي فرض الخمس تاما وسيأتي في الأحكام
وقد ذكرت في البيوع أن يحيى بن يحيى الأندلسي حرفه في روايته فقال
عن عمرو بن كثير والصواب عمر قوله عن أبي محمد هو نافع بن عباس
معروف باسمه ونسبه قوله فلما التقينا كانت للمسلمين جولة بفتح
الجيم وسكون الواو أي حركة فيها اختلاط وقد أطلق في رواية الليث
الآتية بعدها أنهم انهزموا لكن بعد القصة التي ذكرها أبو قتاده
وقد تقدم في حديث البراء أن الجميع لم ينهزموا قوله فرأيت رجلا من
المشركين قد علا رجلا من المسلمين لم أقف على اسمهما قوله علا
أي ظهر وفي رواية الليث التي بعدها نظرت إلى رجل من المسلمين

يقاتل رجلا من المشركين وآخر من المشركين يختله بفتح أوله وسكون
الخاء المعجمة وكسر المثناة أي يريد أن يأخذه على غرة وتبين من
هذه الرواية أن الضمير في قوله في الأولى فضربته من ورائه لهذا
الثاني الذي كان يريد أن يختل المسلم قوله على حبل عاتقه حبل
العاتق عصبه والعاتق موضع الرداء من المنكب وعرف منه أن قوله
في الرواية الثانية فضربت يده فقطعتها أن المراد باليد الذراع
والعضد إلى الكتف وقوله فقطعت الدرع أي التي كان لابسها
وخلصت الضربة إلى يده فقطعتها قوله وجدت منها ريح الموت
أي من شدتها وأشعر ذلك أن هذا المشرك كان شديد القوة
جدا قوله ثم أدركه الموت فأرسلني أي أطلقني قوله فلحقت عمر في
السياق حذف بينته الرواية الثانية حيث قال فتحلل ودفعته
ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فإذا بعمر بن الخطاب
قوله أمر الله أي حكم الله وما قضى به قوله ثم رجعوا في الرواية
الثانية ثم تراجعوا وقد تقدم في الحديث الأول تفصيل رجوعهم وهزيمة
المشركين بما يغني عن إعادته قوله من قتل قتيلا له عليه بينة
فله سلبه يأتي شرح ذلك مستوفى في فرض الخمس قوله فقلت
من يشهد لي زاد في الرواية التي تلي هذه فلم أر أحدا يشهد لي وذكر
الواقدي أن عبد الله بن أنيس شهد له فإن كان ضبطه احتمل
أن يكون وجده في المرة الثانية فإن في الرواية الثانية فجلست ثم

ق

فلأي قد ترك أمره قوله تعالى رجل في الرواية الثانية من جلسائه
وذكر الواقدي أن اسمه الأسود بن خزاعي وفيه نظر لأن في الرواية
الصحيحة أن الذي أخذ السلب قرشي قوله صدق وسلبه عندي
فأرضه منه في رواية الكشميهني فأرضه مني قوله تعالى أبو بكر
أي الصديق لاها الله إذا لا يعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن
الله ورسوله فيعطيك سلبه هكذا ضبطناه في الأصول المعتمدة
من الصحيحين وغيرهما بمد الآخر لاها الله إذا فأما لاها الله فقال
الجوهري ها للتنبيه وقد يقسم بها يقال لاها الله ما فعلت كذا قال
ابن مالك فيه شاهد على جواز الاستغناء عن واو القسم بحرف التنبيه
قال ولا يكون ذلك إلا مع الله أي لم يسمع لاها الرحمن كما سمع لا والرحمن
قال وفي النطق بها أربعة أوجه أحدها ها الله باللام بعد الهاء بغير
إظهار شيء من الألفين ثانيها مثله لكن بإظهار ألف واحدة بغير همز
كقولهم التقت حلقتا البطان ثالثها ثبوت الألفين بهمزة قطع رابعها
بحذف الألف وثبوت همزة القطع انتهى كلامه والمشهور في الرواية من
هذه الأوجه الثالث ثم الأول وقال أبو حاتم السجستاني العرب تقول
لاها الله ذا بالهمز وحكى ابن التين عن الداودي أنه روي برفع الله قال
والمعنى يأبى الله وقال غيره إن ثبتت الرواية بالرفع فيكون ها للتنبيه
والله مبتدأ ولا يعمد خبره انتهى ولا يخفى تكلفه وقد نقل الأئمة الاتفاق
على الجر فلا يلتفت إلى غيره وأما إذا فثبتت في الروايات المعتمدة والأصول

المجمعة من الصحيحين وغيرهما بكسر الالف ثم ذال معجمة منونة وقال
الخطابي هكذا يروونه وانما هو في كلامهم اي العرب لا ها الله ذا والها
فيه بمنزلة الواو والمعنى لا والله يكون ذا ونقل عياض في المشارق
عن اسمعيل القاضي ان المازني قال قول الرواة لا ها الله اذا خطأ والصواب
لا ها الله ذا اي يميني وقسمي وقال ابو زيد ليس في كلامهم لا ها الله
اذا وانما هو لا ها الله ذا وذا صلة في الكلام والمعنى لا والله هذا ما اقسم
به ومنه اخذ الجوهري فقال قولهم لا ها الله ذا معناه لا والله هذا رد
ففرقوا بين حرف القسم والصلة والتقدير لا والله ما فعلت ذا فهوا
لبعض من تكلم على الحديث على ان الذي وقع في الخبر بلفظ اذا خطأ وانما
هو ذا تبعا لاهل العربية ومن زعم انه ورد في شيء من الروايات خلافه
ذلك لم يصب بل يكون ذلك من اصلاح بعض من قلد اهل العربية
في ذلك وقد اختلف في كتابة اذا هذه هل تكتب بالالف او بالنون وهذا
الخلاف مبني على انها اسم او حرف فمن قال هي اسم قال الاصل فيمن قيل
له سأجيئك فاجابه اذا اكرمك اي اذا جئتني اكرمك ثم حذف جئتني
وعوض عنها التنوين واضمرت ان فعلى هذا يكتب بالنون ومن قال هي
حرف وهم الجمهور اختلفوا فمنهم من قال هي بسيطة وهو الراجح ومنهم
من قال مركبة من اذ وان فعلى الاول يكتب بالالف وهو الراجح وبه وقع
رسم المصاحف وعلى الثاني يكتب بالنون واختلف في معناها فقال سيبويه
معناها الجواب والجزاء وتبعه جماعة فقالوا هي حرف جواب يقتضي

التعليل

المعلل وافاد ابو علي الفارسي انها قد تمحض للجواب والرماني جوابا
للواو ان ظاهرا او مقدرا فعلى هذه الرواية يلفظ اذا لاختل
نظم الكلام لانه يصير هكذا لا والله اذا لا نجد الى اسد الى اخره وكان
حق السياق ان يقول اذا نجد اي لو اجابك الى ما طلبته لنجد الى
اسد الى اخره وقد ثبتت الرواية بلفظ لا نجد الى اخره فمن ثم ادعى من
ادعى انها تغيير ولكن قال ابن مالك وقع في الرواية اذا بالف وتنوين
وليس ببعيد وقال ابو البقا هو بعيد ولكن يمكن ان يوجه بان التقدير
لا والله لا نعطي اذا نعني ويكون لا نجد الى اخره مؤكدا للنفي المذكور
وموضحا للسبب فيه وقال الطيبي ثبت في الرواية لاها الله اذا فحمله
بعض النحويين على انه من تغيير بعض الرواة لان العرب لا تستعمل
لاها الله بدون ذا وان سلم استعماله بدون ذا فليس هذا موضع
اذا لانها حرف جزاء والكلام هنا على نقيضه فان مقتضى الجزاء ان لا يذكر
لا في قوله لا نجد بل كان يقول اذا نجد الى اسد الى اخره ليصح جوابا
لطلب السلب قال والحديث صحيح والمعنى صحيح وهو كقولك لمن قال لك
افعل كذا فقلت له والله اذا لا افعل فالتقدير والله اذا لا نجد الى اسد
الى اخره قال ويحتمل ان يكون اذا زائدة كما قال ابو البقا انها زائدة
في قول الحماسي اذا لقام بنصري معشر خشن في جواب قوله لو كنت
من مازن لم تستبح ابلي قال والعجب ممن يعتني بشرح الحديث ويقدم
نقل بعض الادباء على ائمة الحديث وجهابذته وينسبون اليهم الغلط

والصحيح ولا اقول ان حها بذه المجس من اعدل وانعس فى النقل ادى معنى
المسارله سهم بل اقول لا يحور العدول عنهم فى النقل الى غيرهم ولو
وقد سبقه الى تقرير ما وقع فى الروايه ورد ما خالفها ابو العباس القرطبى
فى المفهم فنقل ما تقدم عن ايمه العربيه ثم قال وقع فى روايه العذرى
والهوزنى فى مسلم لاها الله ذا بغير الف ولا تنوين وهو الذى جزم به
من ذكرناه قال والذى يظهر لى ان الروايه المشهوره صواب وليست
خطا وذلك ان هذا الكلام وقع على جواب احدى الكلمتين للاخرى والها
هى التى عوض بها عن واو القسم وذلك ان العرب تقول فى القسم الله لا
بمد الهمزه وبقصرها فكانهم عوضوا من الهمزه ها فقالوا ها الله
لتقارب مخرجيهما وكذلك قالوا ها بالمد والقصر وتحقيقه ان الذى
مد مع الها كانه نطق بهمزتين ابدل من احداهما الفا استثقالا
لاجتماعهما كما تقول آلله والذى قصر كانه نطق بهمزه واحده كما
تقول الله واما اذا فهى بلا شك حرف جواب وتعليل وهى مثل التى وقعت
فى قوله صلى الله عليه وسلم وقد سئل عن بيع الرطب بالتمر فقال اينقص
الرطب اذا جف قالوا نعم قال فلا اذا فلو قال فلا والله اذا لكان مساويا
لما وقع هنا وهو قوله لاها الله اذا من كل وجه لكنه لم يحتج هنا الى
القسم فتركه قال فقد وضح تقرير الكلام ومناسبته واستقامته
معنى ووضعا من غير حاجه الى تكلف بعيد يخرج عن البلاغه ولا سيما
من ارتكب ابعد وافسد فجعل الها للتنبيه وذا للاشاره وفصل

سمعها بالقسم به قال وليس قياسا مطردا ولا فصيحا يحمل عليه الكلام
النبوي ولا مرويا برواية ثابتة قال وما وجد للعذري وغيره فإصلاح
ممن أغرب بها حكى عن أهل العربية والحق أحق أن يتبع ويؤيد ما رجحه
من الاعتماد على ما ثبت به الرواية كثرة وقوع هذه الجملة في كثير من
الأحاديث منها ما وقع في حديث عائشة في قصة بريرة لما ذكرت أن أهلها
يشترطون الولاء قال فانتهرتها فقلت لاها الله إذا ومنها ما وقع في
قصة جليبيب بالجيم والموحدة مصغرا أن النبي صلى الله عليه وسلم
خطب عليه امرأة من الأنصار إلى أبيها فقال حتى أستأمر أمها قال
فنعم إذا قال فذهب إلى امرأته فذكر لها ذلك فقالت لاها الله إذا وقد
منعناها فلانا الحديث صححه ابن حبان من حديث أنس ومنها ما أخرجه
أحمد في الزهد قال قال مالك بن دينار للحسن يا أبا سعيد لو لبست
مثل عباءتي هذه قال لاها الله إذا لا ألبس مثل عباءتك هذه وفي
تهذيب الكمال في ترجمة ابن أبي عتيق أنه دخل على عائشة في مرضها
فقال كيف أصبحت جعلني الله فداك قالت أصبحت ذاهبة قال فلا
إذا وكان فيه دعابة ووقع أيضا في كثير من الأحاديث في سياق الإثبات
بقسم وبغير قسم في ذلك في قصة جليبيب ومنه حديث عائشة في
قصة صفية لما قال صلى الله عليه وسلم أحابستنا هي وقالت
إنها طافت بعد ما أفاضت فقال فلتنفر إذا وفي رواية فلا إذا
ومنها حديث عمرو بن العاص وغيره في سؤاله عن أحب الناس فقال

عائشة قالت لم أعن النساء إنما عنى هكذا ومنها حديث ابن عباس في
قصة الأعرابي الذي أصابته الحمى فقال بل حمى تفور على شيخ كبير تزيره
القبور قال فنعم إذا ومنها ما أخرجه عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت
لعطاء أرأيت لو أني فرغت من صلاتي ثم أرض جمالها أفلا أعود لها قال بلى
ها الله إذا والذي يظهر من تدبر الكلام بعد أن تقرر أن إذا حرف جواب
وجزاء أنه كأنه قال إذا والله أقول لك نعم وكذا في البقية كأنه أجاب بقوله
إذا والله لا نعطيك إذا والله لا أشترط إذا والله لا ألبس وأخرجت
الجواب في الأمثلة كلها وقد قال ابن جرير في قوله تعالى أم لهم نصيب من
الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا المعنى بل لا يؤتون الناس إذا
ذلك جوابا عن عدم النصب بها مع أن الفعل مستقبل وكذا ذكره
المرسي في المغني في قوله تعالى وإذا لا يلبثون خلفك إلا قليلا إذا كان
هو اسم بمعنى الحروف الناصبة وقيل أصله إذ هو من ظروف الزمان وإنما
نون للفرق ومعناه حينئذ أي إن أخرجوك من مكة فحينئذ لا يلبثون
خلفك إلا قليلا وإذا تقرر ذلك أمكن حمل ما ورد من هذه الأحاديث
عليه فيكون التقدير لا والله حينئذ ثم أراد بيان السنة في ذلك فقال
لا تعمد إلى أخره والله أعلم وإنما أطلت في هذا الموضع لأني منذ طلبت
الحديث ووقفت على كلام الخطابي وقعت عندي منه نفرة للإقدام
على تخطئة الروايات الثابتة خصوصا ما في الصحيحين فما زلت أطلب
المخلص من ذلك إلى أن ظفرت بما ذكرته فرأيت إثباته كله هنا والله الموفق

قوله لا يعمد إلى أسد أي لا يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى
رجل كأنه أسد في الشجاعة يقاتل عن دين الله ورسوله فيأخذ حقه
ويعطيك بغير طيبة من نفسه قوله فيعطيك سلبه أي سلب
قتيله فأضافه إليه باعتبار أنه ملكه سته ووقع في حديث أنس أن الذي
خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بذلك عمر أخرجه أحمد من طريق حماد
بن سلمة عن إسحاق بن أبي طلحة عنه ولفظه أن هوازن يوم حنين فذكر
القصة قال فهزم الله المشركين فلم يضرب بسيف ولم يطعن برمح
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ من قتل كافرا فله سلبه
فقتل أبو طلحة يومئذ عشرين رجلا وأخذ أسلابهم وقال أبو قتادة
إني ضربت رجلا على حبل العاتق وعليه درع فأعجلت عنه فقام رجل
فقال أخذتها فأرضه منها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يسأل شيئا إلا أعطاه أو سكت فسكت فقال عمر والله لا يفيئها الله
على أسد من أسده ويعطيكها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق
عمر وهذا الإسناد قد أخرج به مسلم بعض هذا الحديث وكذلك أبو داود
لكن الراجح أن الذي قال ذلك أبو بكر كما رواه أبو قتادة وهو صاحب القصة
فهو أتقن لما وقع فيها من غيره ويحتمل الجمع بأن يكون عمر أيضا قال ذلك
تقوية لقول أبي بكر والله أعلم قوله صدق أي القائل فأعطه نصحه
الأمر الذي أعرف بأن السلب عندي قوله فابتعت به ذكر الواقدي
أن الذي اشتراه منه حاطب بن أبي بلتعة وأن الثمن كان سبع أواق

قوله مخرفا بفتح الميم والرا ويجوز كسر الراء اى بستانا سمى بذلك لانه يخترف
منه الثمر اى يجتنى واما بكسر الميم فهو اسم الآلة التى يخترف بها وفى
الرواية التى بعدها خرافا بالكسر وله وهو الثمر الذى يخترف اى يجتنى
واطلقه على البستان مجازا فكان قال بستان خراف وذكر الواقدى
ان البستان المذكور كان يقال له الوديين قوله فى بنى سلمة بكسر
اللام هم بطن من الانصار وهم قوم ابى قتادة قوله تاثلته بمثناة ثم
مثلثة اى اصلته واثلة كل شى اصله وفى رواية ابن اسحق اول
مال اعتقدته اى جعلته عقدة والاصل فيه من العقد لان من ملك
شيئا عقد عليه قوله وقال الليث حدثنى يحيى بن سعيد هو الانصارى
شيخ مالك فيه وروايته هذه وصلها المصنف فى الاحكام عن قتيبة عنه
لكن باختصار وقال فيه عن يحيى لم يقل حدثنى وذكر فى اخره كلمة قال
فيها قال لى عبد الله ثنا الليث يعنى بالاسناد المذكور وعبد الله هو
ابن صالح كاتب الليث والراجح نقل البخارى عن الليث بالاسناد عن عبد الله
ابن صالح المذكور وقد استوعب القول فى ذلك فى المقدمة وقد وصل
الاسمعيلى هذا الحديث من طريق حجاج بن محمد عن الليث قال حدثنى يحيى
ابن سعيد وذكره بتمامه قوله حتى نحرته حرك المعقول والمعنى
الهلاك قوله ثم برك كذا بالموحدة للاكثر ولبعضهم بالمثناة اى ترك
وفى رواية الاسمعيلى ثم برك بضم النون وكسر الراء بعدها قاف و
قوله بعدها فتحلل قوله سلاح هذا القتيل الذى قد كان فى روايته

قوله

الأشجعي الذي ذكره وتبين بهذه الرواية أن سلمة كان سلاحا كو
أصيبغ بمهملة ثم معجمة عند القابسي وبمعجمة ثم مهملة عن أبي ذر
قال ابن التين وصفه بالضعف والمهانة والأصيبغ نوع من الطير أو
شبهه بنبات ضعيف يقال له الصبغاء إذا طلع من الأرض يكون
أول ما يلي الشمس منه أصفر ذكر ذلك الخطابي وهذا على رواية
القابسي وعلى الثاني تصغير الضبع على غير قياس كأنه لما عظم أبا قتادة
بأنه أسد صغر خصمه وشبهه بالضبع لضعف افتراسه وما
يوصف به من العجز وقال ابن مالك أضيبع بمعجمة وعين مهملة
تصغير أضبع ويكنى به عن الضعف قوله ويدع أي يترك وهو
بالرفع ويجوز النصب والجزم قوله باب غزوة أوطاس قال عياض
هو واد في ديار هوازن وهو موضع حرب حنين انتهى وهذا الذي
قاله ذهب إليه بعض أهل السير والراجح أن وادي أوطاس غير
وادي حنين ويوضح ذلك ما ذكر ابن إسحاق أن الوقعة كانت في وادي
حنين وأن هوازن لما انهزموا صارت طائفة منهم إلى الطائف وطائفة
إلى بجيلة وطائفة إلى أوطاس فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم
عسكرا مقدمهم أبو عامر الأشعري إلى من مضى إلى أوطاس أبو عامر
هو عبيد بن سليم بن حضار الأشعري وهو عم أبي موسى وقال
ابن إسحاق هو ابن عمه والأول أشهر قوله فلقي دريد بن الصمة
فقتل دريد أما الصمة فهو بكسر المهملة وتشديد الميم أي ابن بكر

ابن علقمة وقيل ابن الجشم بن بكر بن علقمة بضم الجيم وفتح المعجمة من
بني جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن والصمة لقب لابيه واسمه
الحرث وقوله فقتل روينا على البناء للمجهول واختلف في قاتله فجزم محمد
ابن اسحق بانه ربيعة بن رفيع بفا مصغرا ابن اهبان بن ثعلبة بن
ربيعة السلمي وكان يقال له ابن لذعة بمعجمة ثم مهملة ويقال بمهملة
ثم معجمة وهي امه وقال ابن هشام يقال اسمه عبد الله بن قبيع بن
اهبان وساق بقية نسبه ويقال له ايضا ابن الدغنة وليس هو
ابن الدغنة المذكور في قصة ابي بكر في الهجرة وروى البزار في مسند
انس باسناد حسن ما يشعر بان قاتل دريد بن الصمة هو الزبير بن
العوام ولفظه لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستمائة
نفس على اكمة فراوا كتيبة فقال خلوهم لي فخلوهم فقال هذه قضاعة
ولا باس عليكم ثم راوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم راوا فارسا
وحده فقال خلوه لي فقالوا معتجر بعمامة سوداء فقال هذا الزبير بن
العوام وهو قاتلكم ومخرجكم من مكانكم هذا قال فالتفت الزبير فراهم
فقال علام هؤلاء هنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا منهم ثلثمائة
وحز راس دريد بن الصمة فجعله بين يديه ويحتمل ان يكون ابن لذعة
كان في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من
الشعراء الفرسان المشهورين في الجاهلية ويقال انه كان يوم قتل ابن
عشرين وقيل ابن ستين ومائة سنة قوله قال ابو موسى يعني

أي النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي عامر أي الى من التجأ الى أوطاس
وقال ابن إسحق بعث النبي صلى الله عليه وسلم أبا عامر الأشعري في
آثار من توجه الى أوطاس فأدرك بعض من انهزم فناوشوه القتال
قوله فرمي أبو عامر في ركبته رماه جشمي بضم الجيم وفتح المعجمة أي
رجل من بني جشم واختلف في اسم هذا الجشمي فقال ابن إسحق زعموا أن
سلمة بن دريد بن الصمة هو الذي رمى أبا عامر بسهم فأصاب ركبته
فقتله وأخذ الراية أبو موسى الأشعري فقاتلهم ففتح عليه وقال
ابن هشام حدثني من أثق به أن الذي رمى أبا عامر أخوان من بني جشم
وهما أوفى والعلاء ابنا الحارث وفي نسخة وأبي بدل أوفى فأصاب أحدهما
ركبته وقتلهما أبو موسى الأشعري وعند ابن عائذ والطبراني في
الأوسط من وجه آخر عن أبي موسى الأشعري بإسناد حسن لما هزم
الله المشركين يوم حنين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل
الطلب أبا عامر الأشعري وأنا معه فقتل ابن دريد أبا عامر فعدلت
إليه فقتلته وأخذت اللواء الحديث فهذا يؤيد ما ذكره ابن إسحق وذكر
ابن إسحق في المغازي أيضا أن أبا عامر لقي يوم أوطاس عشرة من
المشركين إخوة فقتلهم واحدا بعد واحد حتى كان العاشر حمل
عليه وهو يدعوه الى الإسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل
اللهم لا تشهد علي فكف عنه أبو عامر ظنا منه أنه أسلم فقتله العاشر
ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فكان النبي صلى الله عليه وسلم يسميه

سهم ابي عامر وهذا يخالف الحديث الصحيح في ان ابا موسى قتل قاتل
ابي عامر وما في الصحيح اولى بالقبول ولعل الذي ذكره ابن اسحق شرك
في قتله قوله فنزا منه الماء اي انصب من موضع السهم قوله يا
ابن اخي هذا يرد قول ابن اسحق انه ابن عمه ويحتمل ان كان اصطلح
ان يكون قال له ذلك لكونه كان اسن منه قوله ورجعه قد جلل
على النبي صلى الله عليه وسلم في رواية ابن عائذ فلما راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثنى اللوا قال يا ابا موسى قتل ابو عامر قوله على سرير
مرمل براء مهملة ثم ميم ثقيلة اي معمول بالرمال وهي حبال الحصر
الذي تظفر بها الاسرة قوله وعليه فراش قال ابن التين انكره
الشيخ ابو الحسن وقال الصواب ما عليه فراش فسقطت ما انتهى
وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش كما في قصة عمر
ان لا يكون على سريره دايما فراش قوله ثم دعا بما فتوضا ثم رفع
يديه يستفاد منه استحباب التطهر لارادة الدعاء ورفع اليدين
في الدعاء خلافا لمن خص ذلك بالاستسقاء وسياتي بيان ما ورد في
ذلك في كتاب الدعوات قوله فوق كثير من خلقك اي في المرتبة وفي
رواية ابن عائذ في الاكثرين يوم القيامة قوله قال ابو بردة هو وهو
بالاسناد المذكور قوله باب غزوة الطائف هو بلد كبير مشهور كثير
الاعناب والنخيل على ثلاث مراحل او اثنتين من مكة من جهة المشرق
قيل ان اصلها ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت لاصحاب

الصريم

الصرم فسار بها الى مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطائف
فسمي الموضع بها وكانت اولا بنواحي صنعاء واسم الارض وج بتشديد
الجيم سميت برجل وهو ابن عبد الحي من العمالقة وهو اول من نزلها
وسار النبي صلى الله عليه وسلم اليها بعد منصرفه من حنين وحبس
الغنائم بالجعرانة وكان مالك بن عوف النصري قائد هوازن لما
انهزم دخل الطائف وكان له حصن بلية وهي بكسر اللام وتخفيف
التحتانية على اميال من الطائف فمر به النبي صلى الله عليه وسلم وهو
سائر الى الطائف فامر بهدمه قوله في شوال سنة ثمان قاله موسى
ابن عقبة قلت كذا ذكره في مغازيه وهو قول جمهور اهل المغازي
وقيل بل وصل اليها في اول ذي القعدة ثم ذكر المصنف فيه احاديث
الحديث الاول حديث ام سلمة وهشام هو ابن عروة وفي الاسناد
طبقة رجل عن ابيه وهما تابعيان وامراة عن امها وهما صحابيتان
قوله ارايت ان فتح الله عليكم الطائف الحديث ياتي شرحه في كتاب
النكاح والغرض منه هنا ذكر حصار الطائف ولذلك اورد الطريق الاخرى
معلقة حيث قال فيها وهو محاصر الطائف يومئذ وعبد الله بن ابي امية
هو اخو ام سلمة راوية الحديث وكان اسلامه مع ابي سفيان بن
الحارث المتقدم ذكره في غزوة الفتح واستشهد عبد الله بالطائف
اصابه سهم فقتله وقوله في الاولى قال ابن عيينة وقال ابن جريج
هو موصول بالاسناد الاول وقوله المخنث هيت اي اسمه وهو بكسر

الهاء وسكون التحتانية بعدها ميم مثناة وضبطه بعضهم بفتح أوله وأما
ابن دريد فسماه فضبطه بنون ثم موحدة وزعم أن الأول تصحيف قال
والهيثم الاحمق وسنأتي ما قيل في اسمه من الاختلاف وهل هو واحد
أو جماعة في كتاب النكاح وكذا ما قيل في اسم المرأة والأشهر أنها نابتة
إن شاء الله تعالى الحديث الثاني قوله سفيان هو ابن عيينة
قوله عن عمرو هو ابن دينار وأبو العباس الشاعر الأعمى تقدم ذكره
وتسميته في قيام الليل قوله عن عبد الله بن عمر في رواية الكشميهني
عبد الله بن عمرو بفتح العين وسكون الميم وكذا وقع في رواية النسفي
والأصيلي وغيري على أبي زيد المروزي لكن لك تردد بضم العين وقد
ذكر الدارقطني الاختلاف فيه وقال الصواب عبد الله بن عمر بن الخطاب
والأول هو الصواب في رواية علي بن المديني وكذلك الحميدي وغيرهما
من حفاظ أصحاب ابن عيينة وكذا أخرجه الطبراني من رواية إبراهيم
ابن بشار وهو ممن لازم ابن عيينة جدا والذي قال ابن عيينة في
هذا الحديث عبد الله بن عمرو هو الذي سمعوا منه ما حرا جامه
عليه البخاري وقد بالغ الحميدي في إيضاح ذلك فقال في مسنده
في روايته لهذا الحديث عن سفيان عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
وأخرجه البيهقي في الدلائل من طريق عثمان الدارمي عن علي بن المديني
قال سألت سفيان عنه مرة فقول عبد الله بن عمر بن الخطاب لم يقل
عبد الله بن عمرو بن العاص وأخرجه ابن أبي شيبة عن ابن عيينة

قال

فقال عبد الله بن عمرو كذا رواه عنه مسلم واخرجه الاسمعيلي من وجه
آخر عن ابي بكر قال ابو بكر وسمعته من ابن عيينة مرة اخرى يحدث به عن ابن
عمرو وقال الفضل الغلابي عن يحيى بن معين ابو العباس عن عبد الله
ابن عمرو وعبد الله بن عمرو في الطائف الصحيح ابن عمر قوله لما حاصر
النبي صلى الله عليه وسلم الطائف فلم ينل منهم شيئا في مرسل ابن
الزبير عند ابن ابي شيبة قال لما حاصر النبي صلى الله عليه وسلم
الطائف قال اصحابه يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله
عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وذكر اهل المغازي ان النبي صلى الله
عليه وسلم لما استعصى عليه الحصن وكانوا قد اعدوا فيه ما
يكفيهم لحصار سنة ورموا على المسلمين سكك الحديد المحماة ورموهم
بالنبل فاصابوا قوما فاستشار نوفل بن معاوية الديلي فقال هم
ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك فرحل عنهم
قوله انا قافلون اي راجعون الى المدينة قوله فثقل عليهم
من سبب ذلك قولهم نذهب ولا نفتحه وحاصل الخبر انه لما امرهم
بالرجوع بعد ... لم ... فلما راى ذلك امرهم بالقتال فلم يتم لهم
فاصيبوا بالجراح لانهم رموا عليهم من اعلى السور فكانوا ينالون
منهم بسهامهم ولا تصل السهام الى من على السور فلما راوا ذلك
تبين لهم تصويب الرجوع فلما اعاد عليهم القول بالرجوع اعجبهم
من الراي قوله تسور اي صعد الى اعلاه وهذا لا يخالف قوله تدلى

لا يستور من اسفله الى اعلاه مثقال حبة قوله قال الحميدي ثنا سفيان
الخردلة بالنصب في رواية الكشميهني بالخردلة وقد اخرجه ابو نعيم
في المستخرج في الدلائل من طريق بشر بن موسى عن الحميدي ثنا سفيان
ثنا عمرو سمعت ابا العباس الاعمى يقول سمعت عبد الله بن عمرو
يقول قد ذكره الحديث الثالث قوله عن عاصم هو ابن سليمن وابو عثمان
هو النهدي وشرح المتن ياتي في الفرائض والغرض منه ذكر ابي بكرة
واسمه نفيع بن الحرث وكان مولى الحرث بن كلدة الثقفي فتدلى من
حصن الطائف ببكرة فكنى لذلك اخرج ذلك الطبراني باسناد لا باس به
من حديث ابي بكرة وكان ممن نزل من حصن الطائف من عبيدهم
باسم عماد ذكره اهل المغازي منهم مع ابي بكرة المنبعث وكان عبدا
لعثمان بن عامر بن معتب وكذا مرزوق والازرق ابو عقبة وكان
لكلدة الثقفي ثم حالف بني امية لان النبي صلى الله عليه وسلم دفعه
لخالد بن سعيد بن العاصي ليعلمه الاسلام ووردان وكان لعبد الله
ابن ربيعة ويحنس النبال وكان لابن مالك الثقفي وابرهيم بن جابر
وكان لخرشة الثقفي ويسار وكان لعثمان بن عبد الله ونافع مولى
الحرث بن كلدة ونافع مولى غيلان بن سلمة الثقفي ويقال كان معهم
زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره ولم اعرف اسما
الباقين قوله وقال هشام هو ابن يوسف الصنعاني ولم يقع لي
موصولا اليه وقد اخرجه عبد الرزاق عن معمر لكن عن ابي عثمان

ربه

وجده عن ابي بكرة وحده بغير شك وعرض المصنف منه ما فيه من
بيان عدد من ابهم في الرواية الاولى فان فيها تسور من حصن الطائف
في اناس وفي هذا نزل الى النبي صلى الله عليه وسلم ثالث ثلاثة وعشرين
من الطائف وفيه رد على من زعم ان ابا بكرة لم ينزل من سور الطائف
غيره وهو شيء قاله موسى بن عقبة في مغازيه وتبعه الحاكم وجمع
بعضهم بين القولين بان ابا بكرة نزل وحده اولا ثم نزل الباقون بعده
وهو جمع حسن وروى ابن ابي شيبة واحمد من حديث ابن عباس
قال اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف كل من خرج اليه
من رقيق المشركين واخرجه ابن سعد مرسلا من وجه اخر الحديث
الرابع وهو اول الاحاديث في قسمة غنائم حنين بالجعرانة قوله وهو
نازل بالجعرانة بين مكة والمدينة اما الجعرانة فهي بكسر الجيم والعين
المهملة وتشديد الراء وقد تسكن العين وهي بين الطائف ومكة والى
مكة اقرب قاله عياض وقال الفاكهي بينها وبين مكة بريد وقال الباجي
ثمانية عشر ميلا وقد انكر الداودي الشارح قوله ان الجعرانة بين مكة
والمدينة وقال انما هي بين مكة والطائف وكذا جزم النووي بان الجعرانة
بين الطائف ومكة وهو مقتضى ما تقدم نقله عن الفاكهي وغيره قوله
اعرابي لم اقف على اسمه قوله الا تنجز لي ما وعدتني يحتمل ان الوعد
كان خاصا به ويحتمل ان يكون عاما وكان طلبه ان يعجل له نصيبه من
الغنيمة فانه صلى الله عليه وسلم كان امر ان تجمع غنائم حنين بالجعرانة

وتوجه هو بالعسكر الى الطائف فلما رجع منها قسم الغنائم حنين بالجعرانة
فلهذا وقع من شعر من كان حديث عهد بالاسلام استبطاء الغنيمة واستبطاء
قسمها قوله اشرت بعمرة قطع اى تعرف الغنيمة او بالثواب الجزيل
على الصبر قوله فنادت ام سلمة هى زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى
ام المؤمنين ولهذا قالت لامكما قوله فافضلا لها منه طائفة اى بقية وفى
الحديث منقبة لابى عامر ولابى موسى ولبلال ولام سلمة رضى الله عنهم
الحديث الخامس قوله ثنا اسمعيل هو ابن ابرهيم المعروف بابن علية
ويعلى هو ابن امية التميمى وقد تقدم شرح حديثه مستوفى فى ابواب العمرة
الحديث السادس قوله ثنا وهيب ثنا عمرو بن يحيى وهو المازنى الانصارى
المدنى وفى رواية اسمعيل بن جعفر عند مسلم عن عمرو بن يحيى بن عمارة
قوله لما افاء الله على رسوله يوم حنين اى اعطاه غنائم الذين قاتلهم يوم
حنين واصل الفئ الرد والرجوع ومنه سمى الظل بعد الزوال فيئا لانه رجع
من جانب الى جانب فكان اموال الكفار سميت فيئا لانها كانت فى الاصل للمؤمنين
اذ الايمان هو الاصل والكفر طارئ عليه فاذا غلب الكفار على شئ من المال
فهو بطريق التعدى فاذا غنمه المسلمون منهم فكانه رجع اليهم ما كان لهم وقد
تقدم ما ذكرنا انه صلى الله عليه وسلم امر بحبس الغنائم بالجعرانة فلما
رجع من الطائف وصل الى الجعرانة فى خامس ذى القعدة وكان
السبب فى تاخير القسمة ما تقدم فى حديث المسور رجاء ان يسلموا وكانوا
ستة الاف نفس من النساء والاطفال وكانت الابل اربعة وعشرين

الفا

الغنا والغنم ان بعض الغنيمة سماه بقوله فقسم في الناس حين في المقول والمراد
به الغنائم ووقع في رواية الزهري عن أنس في الباب يعطي رجالا المائة من
الإبل وقوله في المؤلفة قلوبهم بذلك بعض من ذكر والمراد بالمؤلفة ناس
من قريش أسلموا يوم الفتح إسلاما ضعيفا وقيل كان فيهم من لم يسلم بعد
كصفوان بن أمية وقد اختلف في المراد بالمؤلفة الذين هم أحد المستحقين
للزكاة فقيل كفار يعطون ترغيبا في الإسلام وقيل مسلمون لهم أتباع
كفار ليتألفوهم وقيل مسلمون أول ما دخلوا في الإسلام ليتمكن الإسلام
من قلوبهم وأما المراد بالمؤلفة هنا فهذا الأخير لقوله في رواية الزهري
في الباب فإني أعطي رجالا حديثي عهد بكفر أتألفهم ووقع في حديث أنس
الآتي في الباب قسم الغنائم في قريش والمراد بهم من فتحت مكة وهم فيها
وفي رواية له فأعطى الطلقاء والمهاجرين والمراد بالطلقاء وهو جمع طليق
من حصل من النبي صلى الله عليه وسلم المن عليه يوم فتح مكة وهاجر إلى
المدينة وقد سرد أبو الفضل بن طاهر في المبهمات له أسماء المؤلفة
وهم أبو سفيان بن حرب وسهيل بن عمرو والأقرع بن حابس وحويطب
ابن عبد العزى وحكيم بن حزام وأبو السنابل بن بعكك وصفوان بن
أمية وعبد الرحمن بن يربوع وهؤلاء من قريش وعيينة بن حصن الفزاري
والأقرع بن حابس التميمي وعمرو بن الأهتم التميمي والعباس بن مرداس
السلمي ومالك بن عوف النصري والعلاء بن حارثة الثقفي وفي ذكر
الأخيرين نظر وقيل إنهما جاءا طائعين من الطائف إلى الجعرانة وذكر

الواقدى فى المولفه معاويه ويزيد ابنى ابى سفيان واسيد بن حارثه
ومخرمه بن نوفل وسعيد بن يربوع وقيس بن عدى وعمرو بن وهب
وهشام بن عمرو وذكر ابن اسحق ممن ذكرته علامه بن وزاد النضر
ابن الحرث والحرث بن هشام وجبير بن مطعم وممن ذكره ابو عمر
فيهم سفيان بن عبد الاسد والسايب بن ابى السايب ومطيع بن
الاسود وابو جهم بن حذيفه وذكر ابن الجوزى فيهم يزيد الخيل وعلقمه
ابن علاثه وحكيم بن طليق بن سفيان بن اميه وخالد بن قيس السهمى
وعمير بن مرداس وذكر غيرهم فيهم قيس بن مخرمه واحيحه بن اميه
ابن خلف وابى بن شريق وحرمله بن هوذه وخالد بن هوذه وعلقمه
ابن عامر العمرى وشيبه بن عثمان وعمرو بن ورقه ولبيد بن ربيعه
والمغيره بن الحرث وهشام بن الوليد المخزومى فهولا زياده على اربعين
نفسا ولم يعط الانصار شيا ظاهر فى ان العطيه المذكوره
كانت من جميع الغنيمه وقال القرطبى فى المفهم الاجرى على اصول
الشريعه ان العطا المذكور كان من الخمس ومنه كان اكثر عطاياه
وقد قال فى هذه الغزوه للاعرابى ما لى مما افا الله عليكم الا الخمس والخمس
مردود عليكم اخرجه ابو داود والنسائى من حديث عبد الله بن
عمرو وعلى الاول فيكون ذلك مخصوصا بهذه الواقعه وقد ذكر السبب
فى ذلك فى روايه قتاده عن انس فى الباب حيث قال ان قريشا حديث
عهد بجاهليه ومصيبه وانى اردت ان اجبرهم واتالفهم الاول

هو المعتمد وسياتي ما يوكده • والذي رجحه القرطبي جزم به الواقدي
ولكنه ليس بحجة اذا انفرد فكيف اذا خالف قوله فكانهم وجدوا
اذ لم يصبهم ما اصاب الناس كذا للاكثر مرة واحدة • وفي رواية ابي ذر
وجد اذ لم يصبهم ما اصاب الناس او كانهم وجدوا اذ لم يصبهم ما
اصاب الناس اورده على الشك هل قال وجد بصيغة جمع او احد
او وجدوا على انه فعل ماض ووقع له عن المستملي وجد • وجدوا
في الموضعين فصار مكررا بغير فائدة • وكذا رايته في اصل النسفي ووقع
في رواية مسلم كذلك قال عياض ووقع في نسخة في الثاني اذ لم يصبهم
بغير نقط الهمزة وبالنون قال وعلى هذا يظهر فائدة • التكرار وجوز
الكرماني ان يكون الاول من الغضب والثاني من الحزن والمعنى انهم لم
غضبوا او الموجدة • الغضب يقال وجد في نفسه اذا غضب ويقال
ايضا وجد اذا حزن ووجد ضد فقد ووجد اذا استغنى ومالا
ويظهر الفرق بينها بمصادرها ففي الغضب موجدة • وفي الحزن
وجدا بالفتح وفي ضد الفقد وجدانا وفي المال وجدا بالضم وقد يقع
الاشتراك في بعض هذه • المصادر وموضع بسط ذلك غير هذا
الموضع وفي مغازي سليمان التيمي ان سبب حزنهم انهم خافوا ان
يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة والاصح ما
في الصحيح حيث قال اذ لم يصبهم ما اصاب الناس على انه لا يمتنع
الجمع وهو اولى ووقع في رواية الزهري عن انس في الباب فقالوا

يغفر الله لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم
وفي رواية هشام بن زيد عن انس اخو انك اذا كانت شدة فنحن
ندعى ويعطى الغنيمة غيرنا وهذا ظاهر في ان العطا كان من الغنيمة
بخلاف ما رجحه القرطبي قوله فحدث زاد مسلم من طريق اسمعيل بن
جعفر عن عمرو بن يحيى فحمد الله واثنى عليه وسياتي في الباب في رواية
الزهري فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى
الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام
فقال ما حديث بلغني عنكم فقال فقه   الانصار اما رؤساونا فلم يقولوا
شيئا واما اناس منا حديثة اسنانهم فقالوا وفي رواية هشام بن زيد
فجمعهم في قبة فقال يا معشر الانصار ما حديث بلغني فسكتوا ويحمل
ان بعضهم سكت وبعضهم اجاب وفي رواية ابي التياح عن انس
عند الاسمعيلي فجمعهم فقال ما الذي بلغني عنكم قالوا هو الذي
بلغك وكانوا لا يكذبون ولاحمد من طريق ثابت عن انس ان النبي صلى
الله عليه وسلم اعطى ابا سفيان وعيينة والاقرع وسهيل بن عمرو
في اخرين يوم حنين فقالت الانصار سيوفنا تقطر من دمائهم وهم
يذهبون بالمغنم فذكر الحديث وفيه ثم قال اقلتم كذا وكذا قالوا نعم واسناده
على شرط مسلم وذكر ابن اسحق عن ابي سعيد الخدري ان الذي
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بمقالتهم سعد بن عبادة ولفظه
لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى من تلك العطايا في

قريش

قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء وجد هذا الحي من
الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة فدخل عليه سعد بن عبادة
فذكر له ذلك فقال له فأين أنت من ذلك يا سعد قال ما أنا إلا من قومي
قال فاجمع لي قومك فخرج فجمعهم وأخرجه أحمد من هذا الوجه وهذا
يعكر على الرواية التي فيها أما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئاً لأن سعد بن
عبادة من رؤساء الأنصار بلا ريب إلا أن يحمل على الأغلب الأكثر وأن
الذي خاطبه بذلك سعد بن عبادة ولم يرد إدخال نفسه في
النفي أو أنه لم يقل ذلك لفظاً وإن كان رضي بالقول المذكور فقال ما
أنا إلا من قومي وهذا أوجه والله أعلم قوله ألا أجدكم ضلالاً بالضم والتشديد
جمع ضال والمراد هنا ضلالة الشرك وبالهداية الإيمان وقد رتب
صلى الله عليه وسلم ما من الله عليهم به على يده من النعم ترتيباً بالغاً
فبدأ بنعمة الإيمان التي لا يوازيها شيء من أمر الدنيا وثنى بنعمة الألفة
وهي أعظم من نعمة المال لأن الأموال تبذل في تحصيلها وقد لا تحصل
وقد كانت الأنصار قبل الهجرة في غاية التنافر والتقاطع لما وقع بينهم
من حرب بعاث وغيرها كما تقدم في أول الهجرة فزال ذلك كله بالإسلام
كما قال الله تعالى لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم
ولكن الله ألف بينهم قوله عالة بالمهملة أي فقراء لا مال لهم والعيلة
الفقر قوله كلما قال شيئاً قالوا الله ورسوله أمن بفتح الهمزة والميم
والتشديد أفعل تفضيل من المن وفي حديث أبي سعيد ماذا

برسول الله لله ولرسوله المن والفضل قوله قال لو شئتم لقلتم جئتنا
كذا وكذا في رواية إسماعيل بن جعفر لو شئتم أن تقولوا جئتنا كذا
وكذا وكان من الأمر كذا وكذا لأشياء عددها زعم عمرو أي ابن يحيى المازني راوي
الحديث أنه لا يحفظها وفي هذا رد على من قال إن الراوي كنى عن ذلك
عمدا على طريق التأدب وقد جوز بعضهم أن يكون المراد جئتنا ونحن
على ضلالة فهديناك وما أشبه ذلك وفيه بعد فقد وقع تفسير ذلك في
حديث أبي سعيد ولفظه فقال أما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصُدِّقتم
أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فآويناك وعائلا
فآسيناك ونحوه في مغازي أبي الأسود عن عروة مرسلا وابن عائذ
من حديث ابن عباس موصولا وفي مغازي سليمان التيمي قالوا في جواب
ذلك رضينا عن الله ورسوله وكذا ذكر موسى بن عقبة في مغازيه
بغير إسناد وأخرجه أحمد عن ابن أبي عدي عن حميد عن أنس بلفظ
أفلا تقولون جئتنا خائفا فآمناك وطريدا فآويناك ومخذولا فنصرناك
قالوا علينا ولرسوله وإسناده صحيح وروى أحمد من وجه آخر
عن أبي سعيد قال قال رجل من الأنصار لأصحابه لقد كنت أحدثكم
أن لو استقامت الأمور لقد آثر عليكم قال فردوا عليه ردا عنيفا فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم الحديث وإنما قال صلى الله عليه وسلم
ذلك تواضعا منه وإنصافا وإلا ففي الحقيقة الحجة البالغة والمنة الظاهرة
في جميع ذلك له عليهم فإنه لولا هجرته إليهم وسكناه عندهم لما كان

شيئهم ومن غيرهم غرق وقد نبه على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم
الا ترضون الى آخره فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به
منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية
قوله بالشاة والبعير اسم جنس فيهما والشاة تقع على الذكر والانثى
وكذا البعير وفي رواية الزهري ان يذهب الناس بالاموال وفي رواية
ابي التياح بغنائم وكذا قتادة بالدنيا قوله الى رحالكم بالمهملة اي
بيوتكم وهي رواية قتادة زاد في رواية الزهري عن انس فوالله لما
تنقلبون به وزاد فيه ايضا قالوا يا رسول الله قد رضينا وفي رواية
قتادة قالوا بلى يا رسول الله وذكر الواقدي انه حينئذ دعاهم ليكتب
لهم بالبحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس وهي يومئذ افضل
ما فتح عليه من الارض فابوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا قوله لولا
الهجرة لكنت امرأ من الانصار قال الخطابي اراد بهذا الكلام تألف
الانصار واستطابة نفوسهم والثناء عليهم في دينهم حتى رضي ان
يكون واحدا منهم لولا ما يمنعه من الهجرة التي لا يجوز تبديلها ونسبة
الانسان تقع على وجوه منها الولادة والبلادية والاعتقادية والصناعية
ولا شك انه لم يرد الانتقال عن نسب آبائه لانه ممتنع قطعا واما
الاعتقادي فلا معنى للانتقال فيه فلم يبق الا القسمان الاخيران وكانت
المدينة دار الانصار والهجرة اليها امرا واجبا اي لولا ان النسبة
الهجرية لا يسعني تركها لانتسبت الى داركم قال ويحتمل انه لما كانوا

احواله لكون ام عبد المطلب منهم اراد ان ينتسب اليهم بهذه الولادة لولا
مانع الهجرة وقال ابن الجوزي لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم تغيير نسبه
ولا محو هجرته وانما اراد انه لولا ما سبق من كونه هاجر لانتسب الى المدينة
والى نصرة الدين فالتقدير لولا ان النسبة الى الهجرة نسبة دينية
لا يسعني تركها لانتسبت الى داركم وقال القرطبي معناه لتسميت
باسمكم وانتسبت اليكم كما كانوا يتناسبون بالحلف لكن خصوصية
الهجرة وترتيبها سبقت فمنعت من ذلك وهي اعلى واشرف فلا تبدل
بغيرها وقيل معناه لكنت من الانصار في الاحكام والعداد وقيل التقدير
لولا ان ثواب الهجرة اعظم لاخترت ان يكون ثوابي ثواب الانصار ولم يرد
ظاهر النسب اصلا قوله وادي الانصار هو المكان المنخفض وقيل
الذي فيه ماء والمراد هنا بلدهم قوله شعب الانصار بكسر الشين
المعجمة وهو اسم لما انفرج بين جبلين وقيل الطريق في الجبل واراد صلى
الله عليه وسلم بهذا وبما بعده التنبيه على جزيل ما حصل لهم من ثواب
النصرة والقناعة بالله ورسوله عن الدنيا ومن هذا وصفه فحقه
ان يسلك طريقه ويتبع حاله قال الخطابي لما كانت العادة ان المرء يكون
في نزوله وارتحاله مع قومه وارض الحجاز كثيرة الاودية والشعاب فاذا
تفرقت في السفر الطرق سلك كل قوم منهم واديا وشعبا فاراد انه
مع الانصار قال ويحتمل ان يريد بالوادي المذهب كما يقال فلان في
واد وانا في واد قوله الانصار شعار والناس دثار الشعار بكسر

المعجمة بعدها مهملة حقيقة الثوب الذي يلي الجلد من الجسد والدثار
بكسر المهملة ومثلثة حقيقة الذي فوقه وهي استعارة لطيفة
لفرط قربهم منه وأراد أنهم بطانته وخاصته وأنهم ألصق به وأقرب
إليه من غيرهم زاد في حديث أبي سعيد اللهم ارحم الأنصار وأبناء
الأنصار وأبناء أبناء الأنصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا
رضينا برسول الله قسما وحظا قوله ستلقون بعدي أثرة بضم
الهمزة وسكون المثلثة وبفتحتين ويجوز كسر أوله مع الإسكان أي
الانفراد بالشيء المشترك دون من يشركه فيه وفي رواية الزهري
أثرة شديدة والمعنى أنه يستأثر عليهم بما لهم فيه اشتراك
في الاستحقاق وقال أبو عبيد معناه يفضل غيركم نفسه عليكم في
الفيء وقيل المراد بالأثرة الشدة ويرده سياق الحديث وسببه قوله
فاصبروا حتى تلقوني على الحوض أي يوم القيامة وفي رواية الزهري
حتى تلقوا الله ورسوله فإني على الحوض أي اصبروا حتى تموتوا فإنكم
ستجدونني عند الحوض فيحصل لكم الانتصاف ممن ظلمكم والثواب الجزيل
على الصبر وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم إقامة الحجة على الخصم
وإفحامه بالحق عند الحاجة إليه وحسن أدب الأنصار في تركهم
المماراة والمبالغة في الحياء وبيان أن الذي نقل عنهم إنما كان عن
شبانهم لا عن شيوخهم وكهولهم وفيه مناقب عظيمة لهم لما
اشتمل من ثناء الرسول البالغ عليهم وأن الكبير ينبه الصغير على

بما يغفل عنه ويوضح له وجه الشبهة ليرجع إلى الحق وفيه المعاتبة
واستعطاف المعاتب واعتذاره عن غيبته بإقامة حجة من عتب عليه
والاعتذار والاعتراف وفيه علم من أعلام النبوة لقوله ستلقون
بعدي أثرة فكان كما قال وقد قال الزهري في روايته عن أنس في آخر
الحديث قال أنس فلم نصبر وا وفيه أن للإمام تفضيل بعض الناس
على بعض في مصارف الفيء وأن له أن يعطي الغني منه للمصلحة
وأن من طلب حقه من الدنيا لا عتب عليه في ذلك ومشروعية الخطبة
عند الأمر الحادث سواء كان خاصا أم عاما وفيه جواز تخصيص بعض
المخاطبين في الخطبة وفيه تسلية من فاته شيء من الدنيا بما حصل
له من ثواب الآخرة والحض على طلب الهداية والألفة والغنى وأن
المنة لله ورسوله على الإطلاق وتقديم جانب الآخرة على الدنيا والصبر
عما فات منها ليدخر ذلك لصاحبه في الآخرة والآخرة خير وأبقى
الحديث السابع حديث أنس أورده من رواية الزهري وأبي التياح
وهشام بن زيد وقتادة كلهم عن أنس وفي رواية بعضهم ما ليس
في رواية الآخر وقد ذكرت ما في رواياتهم من فائدة في الذي قبله
وهشام في رواية الزهري هو ابن يوسف الصنعاني وأبو التياح
اسمه يزيد بن حميد وإسناده كلهم بصريون وكذا طريق قتادة
وهشام بن زيد هو ابن أنس بن مالك وقد أورد حديثه من طريق
فالأولى عن أزهر وهو ابن سعد السمان والثانية عن معاذ بن معاذ

وهو العمري كلاهما عن ابن عون وهو عبد الله وجميعهم بصريون
قوله في رواية أبي التياح لما كان يوم فتح مكة قسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم غنائم في قريش كذا لأبي ذر عن مشيخته وله في رواية الكشميهني
بين قريش وهي رواية الأصيلي ووقع عند القابسي غنائم قريش
ولبعضهم غنائم من قريش وهو خطأ لأنه يوهم أن مكة لما فتحت
قسمت غنائم قريش وليس كذلك بل المراد بقوله يوم فتح مكة زمان
فتح مكة وهو يشمل السنة كلها ولما كانت غزوة حنين ناشئة عن
غزوة مكة أضيفت إليها جا بعد م علسه وقد قرر ذلك الإسماعيلي
فقال قوله يعني في رواية لما افتتحت مكة قسم الغنائم يريد غنائم
هوازن فإنه لم يكن عند فتح مكة غنيمة تقسم ولكن النبي صلى الله عليه
وسلم غزا حنينا بعد فتح مكة في تلك الأيام القريبة وكان السبب في
هوازن فتح مكة لأن الخلوص إلى محاربتهم كان بفتح مكة وقد خطأ
القابسي الرواية وقال الصواب في قريش وأخرج أبو نعيم هذا
الحديث من طريق أبي مسلم الكجي عن سليمان بن حرب شيخ البخاري
فيه بلفظ لما كان يوم حنين قالت الأنصار والله إن هذا لهو العجب
إن سيوفنا تقطر من دماء قريش الحديث فهذا لا إشكال فيه
قوله أنبأنا هشام بن زيد في رواية معاذ عن هشام قوله في
رواية معاذ أن قريشا حديث عهد وكذا وقع بالإفراد في الكشميهني
والمعروف حديثو عهد وعند الإسماعيلي أن قريشا كانوا قريب

[illegible] قوله ان آخرهم كذا للأكثر بفتح أوله وسكون الخاء بعدها
موحدة ثم راء مهملة وللسرخسي والمستملي بضم أوله وكسر الخاء بعدها
تحتانية ساكنة ثم راء من الخيرة قوله في رواية معاذ عشرة آلاف من
الطلقاء في رواية الكشميهني عشرة آلاف والطلقاء وهو أولى فإن الطلقاء
لم يبلغوا هذا العدد ولا عشر عشره وقيل إن الواو مقدرة عند من
جوز حذف حرف العطف قوله في آخره قال هشام قلت يا أبا حمزة هو
موصول بالإسناد المذكور وأبو حمزة هو أنس بن مالك وقوله شاهد
ذلك في رواية الكشميهني شاهد ذاك قال وأين أغيب عنه هو
استفهام إنكار يقرر به ما كان ينبغي له أن يظن أنه غاب عن
ذلك الحديث الثامن حديث ابن مسعود قوله آثر ناسا أعطى
الأقرع أي ابن حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع التميمي
المجاشعي قيل كان اسمه فراس والأقرع لقبه قوله وأعطى عيينة
أي ابن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري قوله وأعطى ناسا تقدم
ذكرهم في الكلام على المؤلفة قريبا وفي هذه العطية يقول العباس بن
مرداس السلمي ما أخرجه أحمد ومسلم والبيهقي في الدلائل من طريق
عباية بن رافع بن خديج عن جده رافع بن خديج أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم أعطى المؤلفة قلوبهم من سبي حنين مائة مائة
من الإبل فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة وأعطى صفوان بن أمية
مائة وأعطى عيينة بن حصن مائة وأعطى الأقرع بن حابس مائة

وأعطى علقمة بن علاثة مائة وأعطى مالك بن عوف مائة وأعطى العباس
ابن مرداس دون المائة فأنشأ يقول أتجعل نهبي ونهب العبيد
بين عيينة والأقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس
في المجمع وما كنت دون امرئ منهما ومن تضع اليوم لا يرفع قال فأتم
له المائة وساق ابن إسحق وموسى بن عقبة هذه الأبيات أكثر من
هذا قوله في رواية منصور فقال رجل في رواية الأعمش فقال رجل
من الأنصار وفي رواية الواقدي أنه معتب بن قشير من بني عمرو بن
عوف وكان من المنافقين وفيه تعقب على مغلطاي حيث قال لم أر أحدا
قال إنه من الأنصار إلا ما وقع هنا وجزم بأنه حرقوص بن زهير السعدي
وأخطأ في ذلك فإن قصة حرقوص غير هذه كما سيأتي قريبا من
حديث أبي سعيد الخدري قوله ما أراد بها في رواية منصور ما
أريد بها على البناء للمجهول قوله فقلت لأخبرن النبي صلى الله عليه
وسلم في رواية الأعمش فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فتغير
فتغير وجهه في رواية الواقدي حتى ندمت على ما بلغته قوله
رحمة الله على موسى عليه السلام تقدمت الإشارة إلى شيء من شرحه
في أحاديث الأنبياء وفي الحديث جواز المفاضلة في القسمة والإعراض
عن الجاهل والصفح عن الأذى والتأسي بمن مضى من النظراء قوله
وقع حديث ابن مسعود معلقا من طريق معاذ عن ابن عون عن
هشام عن أنس في رواية أبي ذر والصواب ما حرره إلى طريق حديث

سقط

انس واطنه من بعض الرواه عن الزهري فان طريق انس الاخيره
من روايه النسفي فلعل البخاري الحقها فلسبه موجزه عن محابها
قوله باب السريه التي قبل نجد قبل بكسر القاف وفتح الموحده
اى في جهه نجد هكذا ذكرها بعد غزوه الطائف والذى ذكره اهل
المغازى انها كانت قبل الفتح لفتح مكه فقال ابن سعد كانت قبل
الفتح لفتح مكه في شعبان سنه ثمان وذكر غيره انها كانت قبل
موته وموته كانت في جمادى منها بعد م من السنه والسريه بفتح المهمله
وكسر الرا وتشديد التحتانيه هي التي تخرج بالليل والساريه التي تخرج
بالنهار وقيل سميت بذلك لانها تخفى ذهابها وهي قطعه من الجيش
تخرج منه وتعود اليه وهي من مايه الى خمس مايه فما زاد على خمس مايه
يقال له منسر بالنون ثم المهمله فان زاد على الثمانى مايه سمى جيشا
وما بينهما يسمى هبطه فان زاد على اربعه الاف سمى جحفلا فان زاد
فجيش جرار والخميس الجيش العظيم وما افترق من السريه يسمى بعثا
فالعشره فما بعدها تسمى حفيره والاربعون عصبه والى ثلثمايه
مقنب بقاف ونون ثم موحده فان زاد سمى جمره بالجيم والكتيبه ما اجتمع
ولم ينتشر وحديث ابن عمر المذكور في الباب تقدم شرحه في فرض
الخمس قوله باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد
الى بني جذيمه بفتح الجيم وكسر المعجمه ثم تحتانيه ساكنه اى ابن عامر
ابن عبد مناه بن كنانه ووهم الكرمانى ايهم من بنى جذيمه بن عوف

ابن بكر بن بكر بن عوف قبيلة من عبد القيس وهذا البعث كان
عقب فتح مكة في شوال قبل الخروج إلى حنين عند جميع أهل المغازي
وكانوا بأسفل مكة من ناحية يلملم قال ابن سعد بعث النبي صلى الله
عليه وسلم إليهم خالد بن الوليد في ثلاث مائة وخمسين من المهاجرين
والأنصار داعيا إلى الإسلام لا مقاتلا قوله حدثني محمود هو ابن غيلان
وقوله وحدثني نعيم هو ابن حماد وعبد الله هو ابن المبارك وعند
الإسماعيلي ما يدل على أن الشك الذي هنا لعله ابن المبارك قوله
بعث النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن إسحق حدثني حكيم بن حكيم بن
عباد عن أبي جعفر يعني الباقر قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد
ابن الوليد حين افتتح مكة إلى بني جذيمة داعيا ولم يبعثه مقاتلا قوله
فلم يحسنوا أن يقولوا أسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا هذا من ابن
عمر راوي الحديث يدل على أنه فهم أنهم أرادوا الإسلام حقيقة ويؤيد
فهمه أن قريشا كانوا يقولون لكل من أسلم صابئ حتى اشتهرت هذه اللفظة
وصاروا يطلقونها في مقام الذم ومن ثم لما أسلم ثمامة بن أثال وقدم
مكة معتمرا قالوا له صبأت قال لا بل أسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة
بينهم في موضع أسلمت استعملها هؤلاء وأما خالد فحمل اللفظة على
ظاهرها لأن قولهم صبأنا أي خرجنا من دين إلى دين ولم يكتف خالد
بذلك حتى يصرحوا بالإسلام وقال الخطابي يحتمل أن يكون خالد نقم
عدم العدول عن لفظ الإسلام لأنه فهم عنهم أن ذلك وقع منهم

على سبيل الأنفة ولم ينقادوا إلى الدين فقتلهم متأولا قوله فجعل خالد
يقتل ويأسر في كلام ابن سعد أنه أمرهم أن يستأسروا فاستأسروا
فكتف بعضهم بعضا وفرقهم في أصحابه فيجمع بأنهم أعطوا بأيديهم
بعد المحاربة قوله ودفع إلى كل رجل منا أسيره أي من الصحابة الذين
كانوا معه في السرية وفي رواية الباقر فقال لهم خالد ضعوا السلاح
فإن الناس قد أسلموا فوضعوا السلاح فأمر بهم فكتفوا ثم عرضهم
على السيف قوله حتى إذا كان يوم كذا بالسحر وعند ابن سعد
فلما كان السحر نادى خالد من كان معه أسير فليضرب عنقه قوله
أن يقتل كل رجل أسيره في رواية الكشميهني كل إنسان قوله فقلت
والله لا أقتل أسيري ولا يقتل رجل من أصحابي أسيره وعند ابن سعد
فأما بنو سليم فقتلوا من كان في أيديهم وأما المهاجرون والأنصار فأرسلوا
أسراهم وفيه جواز الحلف على نفي فعل الغير إذا وثق بطواعيته قوله
اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد قال الخطابي أنكر عليه العجلة وترك
التثبت في أمرهم قبل أن يعلم المراد من قولهم صبأنا قوله مرتين زاد ابن
عساكر عن عبد الرزاق أو ثلاثا أخرجه الإسماعيلي وفي رواية الباقر ثلاث
مرات وزاد الباقر في روايته ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليا فقال اخرج إلى هؤلاء القوم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج
حتى جاءهم ومعه مال فلم يبق لهم أحد إلا وداه وذكر ابن هشام في زياداته
أنه انفلت منهم رجل فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال هل أنكر

عليه

عليه احد فوصف له صفة ابن عمر وسالم مولى ابى حذيفة وذكر ابن اسحق
من حديث ابن ابى حدرد الاسلمى قال كنت فى خيل خالد فقال لى فتى من
بنى جذيمة وهو قد جمعت يداه الى عنقه برمة يا فتى هل انت آخذ بهذه الرمة
فقائدى الى هؤلاء النسوة قلت نعم فقدته بها فقال اسلمى حبيش قبل
نفاد العيش اريتك ان طالبتكم فوجدتكم بحلية او ادركتكم بالخوانق
الابيات قال فقالت له امراة منهن وانت فحييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا
تترى قال ثم ضرب عنق الفتى فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت وقد
روى النسائى والبيهقى فى الدلائل باسناد صحيح من حديث ابن عباس
نحو هذه القصة وقال فيها فقال انى لست منهم انى عشقت امراة منهم
فدعونى انظر اليها نظرة وقال فيها فضربوا عنقه فجاءت المراة فوقعت
عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت فذكروا ذلك للنبى صلى الله
عليه وسلم فقال اما كان فيكم رجل رحيم واخرجه البيهقى من طريق ابى عصام
عن ابيه نحو هذه القصة وقال فى آخرها فانحدرت اليه من هودجها
فحنت عليه حتى ماتت قوله باب سرية عبد الله بن حذافة السهمى
وعلقمة بن مجزز المدلجى ويقال انها سرية الانصارى قلت كذا ترجم
واشار باصل الترجمة الى ما رواه احمد وابن ماجه وصححه ابن خزيمة وابن
حبان والحاكم من طريق عمر بن الحكم عن ابى سعيد الخدرى قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث انا فيهم حتى
اذا انتهينا الى راس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من

الحبش وأمّر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب بدر
وكانت فيه دعابة الحديث وذكر ابن سعد هذه القصة بنحو هذا السياق
وذكر أن سببها أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن ناسا من الحبشة
تراآهم أهل جدة فبعث إليهم علقمة بن مجزز في ربيع الآخر سنة تسع
في ثلثمائة فانتهى إلى جزيرة في البحر فلما خاض البحر إليهم هربوا فلما رجع
تعجل بعض القوم إلى أهليهم فأمّر عبد الله بن حذافة على من تعجل
وذكر ابن إسحق في سبب هذه القصة أن وقاص بن مجزز كان قتل
يوم ذي قرد فأراد علقمة بن مجزز أن يأخذ بثاره فأرسله رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذه السرية قلت وهذا يخالف ما ذكره ابن
سعد إلا أن يجمع بأن يكون أمر بالأمرين والله أعلم وأما قوله ويقال إنها
سرية الأنصاري فأشار بذلك إلى احتمال تعدد القصة وهو الذي
يظهر لي لاختلاف سياقيهما واسم أميرهما والسبب في أمره لهم بدخول
النار ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التأويل ويبعده وصف عبد الله
ابن حذافة السهمي القرشي المهاجري بكونه أنصاريا وقد تقدم شأن
نسب عبد الله بن حذافة في كتاب العلم ويحتمل الحمل على المعنى الأعم أي
أنه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجملة وإلى التعدد جنح
ابن القيم وأما ابن الجوزي فقال قوله من الأنصار وهم من بعض الرواة
وإنما هو سهمي قلت ويؤيده حديث ابن عباس عند أحمد في قوله
تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر

مثلا الا انه نزل في عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سرية الحديث وقد رواه شعبة عن زبيد اليامي
عن سعد بن عبيدة فقال رجلا ولم يقل من الانصار ولم يسمه احد حتى
المصنف في كتاب خبر الواحد واما علقمة بن مجزز فهو بضم اوله وجيم
مفتوحة ومعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها والاول اصوب
وقال عياض وقع لاكثر الرواة بسكون المهملة وكسر المهملة وعن
القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب قلت واغرب الكرماني فضبطه
بالحاء المهملة وسكون الراء فتحا وكسرا وهو خطأ ظاهر وهو ولد
القائف الذي ياتي ذكره في النكاح في حديث عائشة في قوله في زيد
ابن حارثة وابنه اسامة ان بعض هذه الاقدام لمن بعض وعلقمة
صحابي بن صحابي قوله ثنا عبد الواحد هو ابن زياد قوله حدثني سعد
ابن عبيدة بالتصغير قوله عن ابي عبد الرحمن هو السلمي قوله
فغضب في رواية حفص بن غياث عن الاعمش في الاحكام فغضب عليهم
وفي رواية مسلم فاغضبوه في شيء قوله فقال اوقدوا نارا في رواية
حفص فقال عزمت عليكم لما جمعتم حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها
وهذا يخالف حديث ابي سعيد قال فيه فاوقد القوم نارا ليصنعوا
عليها صنيعا لهم او يصطلون فقال لهم اليس لكم علي السمع والطاعة
قالوا بلى قال اعزم عليكم بحقي وطاعتي لما تواثبتم في هذه النار قوله
فما زالوا حتى خمدت النار في رواية حفص فسماهم الله اذ خمدت

النار وخمدت بفتح الميم أي طفئ لهبها وحكى المطرزي كسر الميم من خمد
قوله فهموا وجعل بعضهم يمسك بعضا في رواية حفص فلما هموا
بالدخول فيها فقاموا ينظر بعضهم إلى بعض وفي رواية ابن جرير من
طريق أبي معاوية عن الأعمش فقال لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها
قوله فسكن غضبه هذا أيضا يخالف حديث أبي سعيد فإن فيه أنه
كانت فيه دعابة وفيه أنهم تجهزوا حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال
احبسوا أنفسكم فإنما كنت أضحك معكم قوله فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم في رواية حفص فذكروا للنبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم
فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قوله ما خرجوا
منها إلى يوم القيامة في رواية حفص ما خرجوا منها أبدا يعني أن
الدخول فيها معصية والعاصي يستحق النار ويحتمل أن يكون المراد
لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها أبدا قوله الطاعة في المعروف
في رواية حفص إنما الطاعة في المعروف وفي رواية زبيد عن سعد
ابن عبيدة في كتاب خبر الواحد فقال للذين أرادوا أن يدخلوها
لو دخلوها لم يزالوا فيها إلى يوم القيامة وقال للآخرين لا طاعة في
معصية الله وفي رواية مسلم من هذا الوجه وقال للآخرين قولا
حسنا وفي حديث أبي سعيد من أمركم منهم بمعصية
فلا تطيعوه وفي الحديث من الفوائد أن الحكم في حال الغضب ينفذ
منه ما لا يخالف الشرع وأن الغضب يغطي على ذوي العقول وفيه

أن الإيمان بالله ينجي من النار لقولهم إنما فررنا إلى النبي صلى الله عليه وسلم
من النار والفرار إلى النبي صلى الله عليه وسلم فرار إلى الله والفرار إلى
الله يطلق على الإيمان قال الله تعالى ففروا إلى الله إني لكم منه نذير مبين
وفيه أن الأمر المطلق لا يعم الأحوال لأنه صلى الله عليه وسلم أمرهم
أن يطيعوا الأمير فحملوا ذلك على عموم الأحوال حتى في حال الغضب
وفي حال الأمر بالمعصية فبين لهم صلى الله عليه وسلم أن الأمر بطاعته
مقصور على ما كان منه في غير معصية وسيأتي مزيد لهذه المسألة
في كتاب الأحكام إن شاء الله تعالى واستنبط منه الشيخ أبو محمد بن
أبي جمرة أن الجمع من هذه الأمة لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية
قسمين منهم من هان عليه دخول النار فظنه طاعة ومنهم من فهم
حقيقة الأمر وأنه مقصور على ما ليس بمعصية فكان اختلافهم
سببا لرحمة الجميع قال وفيه أن من كان صادقا في أمره لا يقع إلا في
خير ولو قصد الشر فإن الله يصرفه عنه ولهذا قال بعض أهل
المعرفة من صدق مع الله وقاه الله ومن توكل على الله كفاه الله

قوله باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع كأنه
أشار بالتقييد بما قبل حجة الوداع إلى ما وقع في بعض أحاديث الباب
أنه رجع من اليمن فلقي النبي صلى الله عليه وسلم بمكة في حجة الوداع
لكن القصة تشعبت وقد قدمت في الزكاة في الكلام على حديث معاذ
متى كان بعثه إلى اليمن وروى أحمد من طريق عاصم بن حميد عن معاذ

لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن خرج يوصيه ومعاذ
راكب الحديث ومن طريق يزيد بن قطيب عن معاذ قال لما بعثني النبي
صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم
فقاتل بمن اطاعك من عصاك قوله باب بعث الملك هو ابن عمرو قوله
عن ابي بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى هذا
صورته مرسل وقد عقبه المصنف بطريق سعيد بن ابي بردة عن
ابيه عن ابي موسى وهو ظاهر الاتصال وان كان فيما يتعلق بالسوال
عن الاشربة لكن الغرض منه اثبات قصة بعث ابي موسى الى اليمن
وهو مقصود الباب ثم قواه بطريق طارق بن شهاب قال حدثني ابو موسى
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ارض قومي الحديث
وهو وان كان انما يتعلق بمسألة الاهلال كاهلاله ففيه اصل قصة البعث
المقصوده هنا اتصالا قوله قصة معاذ تقدم حديث ابن عباس في وصيه
النبي صلى الله عليه وسلم له حين ارسله الى اليمن وبرواية عمرو بن
ميمون عن معاذ والمراد بها اثبات اصل قصة بعث معاذ الى
اليمن وان كان سياق الحديث في معنى اخر وقد استعمل الباب على
عدة احاديث **الحديث** الاول في اصل البعث الى اليمن وسياق في اواخر
الحدود من طريق حميد بن هلال عن ابي بردة عن ابي موسى بعثه
الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعي رجلان من الاشعريين وكلاهما
سال يعني ان يستعمله فقال لن نستعمل على عملها من اراده ولكن

اذهب

اذ هذا انه با ابا موسى الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل قوله وبعث
كل واحد منهما على مخلاف قال واليمن مخلافان المخلاف بكسر الميم وسكون
المعجمة واخره فا هو بلغة اهل اليمن وهو الكورة والاقليم والرستاق
بضم الرا وسكون المهملة بعدها مثناة واخره قاف وكانت جهة معاذ
العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون وله بها
مسجد مشهور الى اليوم وكانت جهة ابي موسى السفلى والله اعلم
قوله اذا سار في ارضه وكان قريبا احدث اي جدد به العهد زاد
ووقع في رواية سعيد بن ابي بردة الاتية في الباب فجعلا يتزاوران
فزار معاذ ابا موسى زاد في رواية حميد بن هلال فلما قدم عليه
القى له وسادة قال انزل قوله واذا رجل عنده ثم اقعد على استه
لكن في رواية سعيد بن ابي بردة انه يهودي وسياتي كذلك في
رواية حميد بن هلال في استتابة المرتد مع شرح هذه القصة
وبيان الاختلاف في مدة استتابة المرتد وقوله ايم بفتح الميم وترك اشباعها
لغة واختلف في خطائها واصله اي الاستفهامية دخلت عليها ما
وقد سمع ايم هذا بالتخفيف ايش هذا بحذف الالف من اي والهمزة
من اشي قوله ثم نزل فقال يا عبد الله هو اسم ابي موسى قوله كيف
تقرا القران قال اتفوقه تفوقا بالفاء والقاف اي الازم قراءته ليلا ونهارا
شيئا بعد شي وحينا بعد حين ماخوذ من فواق الناقة وهو ان تحلب
ثم تترك ساعة حتى تدر ثم تحلب هكذا دائما قوله وقد قضيت جزئي

قال الدمياطي لعله ارنك وهو الوجه وهو كما قال لو جاءت به الرواية
ولكن الذي جاء في الرواية صحيح والمراد به انه كان الليل احاكم للنوم
وكان للقراءة والقيام فلا يلتفت الى تخطئة الرواية الصحيحة الموجبة
بمجرد التخيل قوله فاحتسبت نومتي كما احتسبت قومتي كذا لهم
بصيغة الفعل الماضي وللكشميهني فاحتسب بغير مثناة في اخره
بصيغة الفعل المضارع ومعناه انه يطلب الثواب في الراحة كما يطلبه
في التعب لان الراحة اذا قصد بها الاعانة على العبادة حصل
الثواب تنبيه كان بعث ابي موسى الى اليمن بعد الرجوع من غزوة
تبوك لانه شهد غزوة تبوك مع النبي صلى الله عليه وسلم كما سيأتي
بيان ذلك في الكلام عليها فيما بعد ان شاء الله تعالى الحديث الثالث
قوله ثنا اسحق هو ابن منصور وخالد هو ابن عبد الله الطحان والشيباني
اسمه سليمان بن فيروز قوله البتع بكسر الموحدة وسكون المثناة
بعدها عين مهملة وقد ذكر تفسيره عن ابي بردة راويه وانه نبيذ
العسل ويأتي شرح المتن في كتاب الاشربة ان شاء الله تعالى قوله
ورواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن ابي بردة يعني ابيهما روياه
عن الشيباني عن ابي بردة بدون ذكر سعيد بن ابي بردة وهو كما
قال فاما رواية جرير وهو ابن عبد الحميد فوصلها الاسمعيلي من
طريق عثمان بن ابي شيبة ومن طريق يوسف بن موسى كلاهما عن
جرير عن الشيباني عن ابي بردة عن ابي موسى به واما رواية عبد الواحد

وهو

وهو ابن زياد فوصلها مساق المصنف الحديث عن مسلم وهو ابن ابرهيم
عن شعبة قال ثنا سعيد بن ابي بردة عن ابيه عن جده مرسلا مطولا
فيه قصة بعثهما وذكر الاشربة وقصة اليهودي وسؤال معاذ
عن القراءة فيما اشرنا اليه اولا وقال بعده تابعه العقدي ووهب
عن شعبة وقال وكيع والنضر وابو داود عن شعبة عن سعيد
يعني ان مسلم بن ابرهيم والعقدي ووهب بن جرير ارسلوه عن
شعبة وان وكيعا والنضر وهو ابن شميل وابا داود وهو الطيالسي
رووه عن شعبة موصولا فاما رواية العقدي وهو ابو عامر
عبد الملك بن عمرو فوصلها المؤلف في الاحكام واما رواية وهب بن
جرير فوصلها اسحق بن راهويه في مسنده عنه واما رواية وكيع
فوصلها المؤلف في الجهاد مختصرا واوردها ابن ابي عاصم في كتاب الاشربة
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع مطولا وهي في مسند ابي بكر بن ابي شيبة
كذلك واما رواية النضر بن شميل فوصلها المؤلف في الادب واما رواية
ابي داود الطيالسي فوصلها كذلك في مسنده المروزي من طريق
يونس بن حبيب عنه ولكنه فرقه حديثين وكذلك وصلها النسائي
من طريق ابي داود الحديث الثالث قوله ثنا عباس بن الوليد
بموحدة ثم مهملة هو النرسي بفتح النون وبالسين المهملة قال ابو علي
الجياني رواه ابن السكن والاكثر هكذا وفي رواية ابي احمد يعني الجرجاني
ثنا عياش ولم ينسبه وفي رواية ابي زيد المروزي مثله الا انه

وإعلامهم بالجنابة والشين المعجمة وليس شيء إنما هو بالموحدة.
والمهملة وهو البرسي وما له في البخاري سوى هذا الحديث واحتج في
علامات النبوة وجزم بمثل ذلك صاحب المشارق والمطالع وأما الذي
ضبطه بالمعجمة وعن ابنه الزقام ونوزع في ذلك والصواب الترسي
قوله عبد الواحد هو ابن زياد وأيوب بن عائذ بتحتانية بعدها
ذال معجمة وهو مدني بصري وثقه يحيى بن معين وغيره ورمي بالإرجاء
وليس له في البخاري سوى هذا الموضع وقد أورده في الحج من طريق
شعبة وسفيان عن قيس بن مسلم سمع أيوب بن عائذ فيه وتقدم
الكلام عليه هناك مستوفى الحديث الرابع قوله حدثني حبان
بكسر أوله ثم موحدة هو ابن موسى وعبد الله هو ابن المبارك قوله
حتى بعث إلى اليمن تقدم بيان الوقت الذي بعث فيه وما فيه من
اختلاف مع بقية شرح الحديث مستوفى ولله الحمد الحديث الخامس
قوله عن عمرو بن ميمون هو الأودي وهو من المخضرمين قوله
أن معاذا لما قدم اليمن هو موصول لأن عمرو بن ميمون كان باليمن
لما قدم بها معاذ قوله فقال رجل قرت عين أم إبراهيم أي حصل لها
السرور ولقي عينه بقرة عينها أي برد دمعتها لأن دمعة السرور
باردة بخلاف دمعة الحزن فإنها حارة ولهذا يقال فيمن يدعى عليه
أسخن الله عينه وقد استشكل تقرير معاذ لهذا القائل في الصلاة
وترك أمره بالإعادة وأجيب عن ذلك بأن الجاهل بالحكم يعذر

واما ان يكون امره بالاعادة ولم ينقل قوله زاد معاذ عن شعبة
اذا ذكره المراد بالزيادة قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث معاذا
وليس بين الروايتين منافاة لان معاذا انما قدم اليمن لما بعثه
النبي صلى الله عليه وسلم خاصة بالقصة واحدة ودل الحديث على
انه كان اميرا على الصلاة وحديث ابن عباس يدل على انه كان اميرا
على المال ايضا وقد تقدم في الزكاة ما يوضح ذلك قوله باب بعث
علي بن ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع قد ذكر في
اخر الباب حديث جابر ان عليا قدم من اليمن فلاقى النبي صلى الله عليه
وسلم بمكة في حجة الوداع وقد تقدم الكلام عليه في كتاب الحج وقد اخرج
احمد وابو داود والترمذي من طريق اخرى عن علي قال بعثني النبي
صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم
اسن مني وانا حديث السن لا ابصر القضا قال فوضع يده في
صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد قلبه وقال يا علي اذا جلس
اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الاخر فذكر الحديث
الحديث الاول حديث البراء قوله شريح هو بالشين المعجمة واخره
حاء مهملة قوله بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع خالد
ابن الوليد الى اليمن كان ذلك بعد رجوعهم من الطائف وقسمة
الغنائم بالجعرانة قوله ان يعقب معك اي يرجع الى اليمن
والتعقيب ان يعود بعض العسكر بعد الرجوع ليصيبوا غيره

ظهر

من العمود لما قال الخطابي وقال ابن فارس عزاه بعض عزاه والذي

دا

انه اتم من ذلك واصله ان الخليفة يرسل عسكرا الى جهة مدة ما

فاذا انقضت رجعوا وارسل غيرهم فيقال ان يرجع من العسكر الاول

مع العسكر الثاني سمي رجوعهم تعقيبا قوله تعقيب اي ان يستق

الجماعة ويكون مجتمعا وقوله ذوات عدد ثم احد على تحريرها

تسبيحة اورد البخاري هذا الحديث مختصرا وقد اورده الاسمعيلي

من طريق عيسى بن ابي السفر سمعه ابرهيم بن يوسف وهو الذي

اخرجه البخاري من طريقه فزاد فيه قال الراوي عليه حين بعث

بعضهم الى دونهم القوم خرجوا الساعة على ساعلى وصفا صفا

واحد منهم يعني انه ساعة العليهم قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم انا سلم فقال ان جرعا عليه على آل رسول الله صلى

الله عليه وسلم اسلا عليهم قالوا الحاله ثم ساعة ثم رفع راسه

وقال السلام على فقال وعند الترمذي من طريق الاحوص بن

حكيم عن ابي اسحق في حديث البراء قصة الجارية وسياتي ما

ذلك في الحديث الذي بعده ان شاء الله تعالى الحديث الثاني

حديث بريدة قوله حدثنا علي بن سويد بن منجوف بفتح الميم وسكون

النون وضم الجيم وسكون الواو وفي رواية الفاسي عن علي

ابن سويد عن منجوف وهو تصحيف وعلي بن سويد بن منجوف

سدوسي بصري بعد ما ليس له في البخاري سوى هذا الموضع

قوله عن عبد الله بن بريدة في رواية الاسمعيلي حدثني عبد الله
قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم عليا الى خالد اى ابن الوليد
ليقبض الخمس اى خمس الغنيمة وفي رواية الاسمعيلي الى
خالد ليقسم الخمس قوله وكنت ابغض عليا وقد اغتسل
في رواية الاسمعيلي فقال لخالد الا ترى هذا وقع عنده مختصرا وقد اورده الاسمعيلي
من طرق الى روح بن عبادة الذي اخرجه البخاري من طريقه
فقال في سياقه بعث عليا الى خالد ليقسم الخمس وفي رواية
له ليقسم الفيء فاصطفى علي منه لنفسه سبيئة بفتح المهملة وكسر
الموحدة بعدها تحتانية ساكنة ثم همزة اى جارية من السبي
وفي رواية له فاخذ منه جارية ثم اصبح يقطر راسه فقال
خالد لبريدة الا ترى ما صنع هذا قال بريدة وكنت ابغض
عليا ولاحمد من طريق عبد الجليل عن عبد الله بن بريدة عن ابيه ابغضت
عليا بغضا لم ابغضه احدا واحببت رجلا من قريش لم احبه الا على بغضه
عليا قال فاصبنا سبيا فكتب اى الرجل الى النبي صلى الله عليه وسلم
ابعث الينا من يخمسه قال فبعث الينا عليا قال وفي السبي وصيفة
هي من افضل السبي قال فخمس وقسم فخرج وراسه يقطر فقلنا
يا ابا الحسن ما هذا قال الم تر الى الوصيفة فانها صارت في الخمس ثم
صارت في آل بيت محمد ثم في آل علي فوقعت بها قوله فلما قدمنا على
النبي صلى الله عليه وسلم في رواية عبد الجليل فكتب الرجل الى النبي

صلى الله عليه وسلم بالقصة فقلت ابعثني فبعثني فجعل يقرا الكتاب
واقول صدق في قوله فقال يا بريدة اتبغض عليا فقلت نعم قال لا تبغضه
زاد في رواية عبد الجليل وان كنت تحبه فازدد له حبا قوله فان له
في الخمس اكثر من ذلك في رواية عبد الجليل فوالذي نفس محمد بيده
لنصيب آل علي في الخمس افضل من وصيفة وزاد قال فما كان من
الناس احد احب الي من علي واخرج احمد ايضا هذا الحديث من طريق
اجلح الكندي عن عبد الله بن بريدة بطوله وزاد في اخره لا تقع في
علي فانه مني وانا منه وهو وليكم بعدي واخرجه احمد ايضا والنسائي
من طريق سعد بن عبيدة عن عبد الله بن بريدة مختصرا وفي
اخره فاذا النبي صلى الله عليه وسلم قد احمر وجهه يقول من كنت
وليه فعلي وليه واخرجه الحاكم من هذا الوجه مطولا وفيه قصة
الجارية نحو رواية عبد الجليل وهذه طرق يقوي بعضها بعضا
قال ابو ذر الهروي انما ابغض الصحابي عليا لانه راه اخذ من المغنم
فظن انه غل فلما اعلمه النبي صلى الله عليه وسلم انه اخذ اقل من
حقه احبه انتهى وهو تاويل حسن لكن يبعده صدر الحديث الذي
اخرجه احمد فلعل سبب البغض كان لمعنى اخر وزال بنهي النبي صلى
الله عليه وسلم لهم عن بغضه وقد استشكل وقوع علي على الجارية
بغير استبراء وكذلك قسمته لنفسه فاما الاول فمحمول على انها كانت
بكرا غير بالغ وراى ان مثلها لا يستبرا كما صار اليه غيره من الصحابة

وىحوران ىلوں حاصه عىد صىو ورىهاله ىم ظهرت ىعد ىوم ولىله
ىم وقع علىها ولىس فى السىاق ما ىدل ىعىه وا ما القسىمه ىحاره فى
مىل دلك ممں هو سرىك ىىما ىعسمه ىالامام ادا قسم ىں الرعىه
وهو ممعهم ولك لك ىں ىصىه الامام وام معامه الحدىت الىالت
حدىىا ابى سعىد قوله ىىا عىد الواحد هو اىں زىاد قوله عں
عماره ىں القعقاع ىں سىرمه ىصم المعجمه والراسىها موحده ىىا كىه
وىعح ىصم النوں وسكوں المهمله قوله ىىن هىىىه ىصعىر دهىه
وحاىه اىىها على معى الطاىعه او الحمله وقال الخطابى على معى القطعه
وفىه ىطر لانها حاىىه ىىرا وقد ىوىت الدهىه فى ىعض اللعات وفى معظم
السىح مں مسلم دهىه ىعحىس ىعىر ىصعىر قوله فى ادىم مقروظ
ىطامعجمه مساله اى مدىوع ىالعرط قوله لم ىحصل مں ىراىها اى
لم ىخلص مں ىراب المعدں فكاىها حاىىه ىىرا وىخلىصها ىالسىك قوله
مں عىىىه ىں ىدر ىدلا ىسىه لحده الاعلى وهو عىىىه ىں حصں ىں حل ىعه
اىں ىدر الفزارى قوله والاقرع ىں حاىس قال اىں مالك كىه ىىا هل
وقد ىعدم دكر عىىىه والاقرع فى عروه حىىں وقد مصى فى احادىث
الاىىا وىاتى فى التوحىد مں طرىق سعىد ىں مسروق عں اىں ابى ىعم
ىلفظ والاقرع ىں حاىس الحىطلى ىم المحاشعى قوله وزىد الخىل اى
اىں مهلهل الطاى وفى رواىه سعىد ىں مسروق وىىں زىد الخىل
للزام الخىل التى حاىت له وسماه النبى صلى الله علىه وسلم زىد الخىر

بالزاي بدل اللام وابى عليه واسلم فحسن اسلامه ومات فى حياة النبى
صلى الله عليه وسلم قوله والرابع اما علقمة اى ابن علاثة بضم المهملة
والمثلثة العامرى واما عامر بن الطفيل وهو العامرى وجزم فى رواية
سعيد بن مسروق بانه علقمة بن علاثة العامرى ثم احد بنى كلاب
وهو من اكابر بنى عامر وكان ينازع الرياسة هو وعامر بن الطفيل
واسلم علقمة فحسن اسلامه واستعمله عمر على حوران فمات بها فى
خلافته وذكر عامر بن الطفيل غلط من عبد الواحد فانه كان مات
قبل ذلك قوله فقال رجل من اصحابه لم اقف على اسمه وفى رواية
سعيد بن مسروق فغضبت قريش والانصار وقالوا اتعطى صناديد
اهل نجد وتدعنا فقال انما اتألفهم والصناديد بالمهملة والنون
جمع صنديد وهو الرئيس قوله فقال الا تأمنونى وانا امين من فى السماء
يأتينى خبر السماء صباحا ومساء فى رواية سعيد بن مسروق انه صلى
الله عليه وسلم انما قال ذلك قول الخارجى الذى يذكر بعد هذا وهو المحفوظ
قوله هذه القصة غير القصة المتقدمة فى غزوة حنين ووهم من
خلطها بها واختلف فى هذه الذهيبة فقيل كانت خمس الخمس وفيه
نظر وقيل من الخمس وكان ذلك من خصائصه انه يضعه فى صنف
من الاصناف المصلحة وقيل من اصل الغنيمة وهو بعيد قوله فقام
رجل غائر العينين بالغين المعجمة والتحتانية وزن فاعل من الغور المراد
ان عينيه داخلتان فى محاجرهما لاصقتين بقعر الحدقة وهو ضد

الجحوظ قوله مشرف بشين معجمة وفاء أي بارزهما والوجنتان العظمان
المشرفان على الخدين قوله ناشز بنون وشين معجمة وزاي أي مرتفعها
في رواية سعيد بن مسروق ناتئ الجبين بنون ومثناة على وزن فاعل
من النتوء أي أنه يرتفع على ما حوله قوله محلوق سيأتي في آخر التوحيد
من وجه آخر أن الخوارج سيماهم التحليق وكان السلف يوفرون شعورهم
ولا يحلقونها وكانت طريقة الخوارج حلق جميع رؤوسهم قوله أو لسته
أحق أهل الأرض أن يتقي الله وفي رواية سعيد بن مسروق فقال
ومن يطع الله إذا عصيته وهذا الرجل هو ذو الخويصرة التميمي
كما سيأتي صريحا في علامات النبوة من وجه آخر عن أبي سعيد الخدري
وعند أبي داود اسمه نافع ورجحه السهيلي وقيل اسمه حرقوص
ابن زهير السعدي قوله فقال خالد بن الوليد في رواية أبي سلمة
عن أبي سعيد في علامات النبوة فقال عمر ولا تنافي هذه الرواية
لاحتمال أن يكون كل منهما سأل في ذلك ولكن كونه عمر أرجح عندي لما
عرف من صلابته ولأن الراوي شك في خالد ولأن خالدا كان هو على
عاسن كما في الحديث الذي قبله قوله ألا أضرب عنقه قال لا لعله أن
يكون يصلي فيه استعمال لعل استعمال عسى نبه عليه ابن مالك وقوله
يكون فيه دلالة من طريق المفهوم على أن تارك الصلاة يقتل وفيه نظر
قوله إن أنقب بنون وقاف ثقيلة بعدها موحدة أي إنما أمرت أن
أحكم بظواهر أمورهم قال القرطبي إنما منع قتله وإن كان قد استوجب

العقل لئلا يتحدث الناس انه يقتل اصحابه ولا سيما من صلى خلفه فعدم نظيره
في قصة عبد الله بن ابي وقال المازري يحتمل ان يكون النبي صلى الله عليه
وسلم لم يفهم من الرجل الطعن في النبوة وانما نسبه الى ترك العدل في
القسمة وليس ذلك كبيرة والانبياء معصومون من الكبائر بالاجماع
واختلف في جواز وقوع الصغيرة او لعله لم يعاقب هذا الرجل لانه لم يثبت
عنه ذلك بل نقله عنه واحد وخبر الواحد لا يراق به الدم انتهى وابطله
عياض بقوله في الحديث اعدل يا محمد فخاطبه في الملا بذلك حتى استاذنوه
في قتله فالصواب ما تقدم قوله يخرج من ضئضئ هذا بالمعجمتين مكسورتين بينهما تحتانية مهموزة ساكنة وفي اخره تحتانية مهموزة ايضا
وفي رواية الكشميهني بصادين مهملتين واما بالضاد المعجمة فالمراد
به النسل والعقب وزعم ابن الاثير انه الذي بالمهملة بمعناه وحكى ابن
الاثير انه روي بالمد بوزن قنديل في رواية سعيد بن مسروق في احاديث
الانبياء ان من ضئضئ هذا او في عقب هذا قوله يتلون كتاب الله رطبا في
رواية سعيد بن مسروق يقرون القران قوله لا يجاوز حناجرهم تقدم شرحه
في علامات النبوة قوله يمرقون من الدين في رواية سعيد بن مسروق
من الاسلام وفيه رد على من اول الدين هنا بالطاعة وقال ان المراد انهم
يخرجون من طاعة الامام كما يخرج السهم من الرمية وهذه صفة الخوارج
الذين كانوا لا يطيعون الخلفا والذي يظهر ان المراد بالدين الاسلام
كما فسرته الرواية الاخرى وخرج الكلام مخرج الزجر وانهم بفعلهم ذلك

يخرجون

يخرجون من الاسلام الكامل وزاد سعيد بن مسروق في روايته يقتلون
اهل الاسلام ويدعون اهل الاوثان وهو مما اخبر به صلى الله عليه
وسلم من المغيبات فوقع كما قال قوله واظنه قال لئن ادركتهم لاقتلنهم
قتل ثمود في رواية سعيد بن مسروق لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل
عاد ولم يتردد فيه وهو الراجح وقد استشكل قوله لئن ادركتهم لاقتلنهم
مع انه نهى خالدا عن قتل اصلهم واجيب بانه اراد ادراك خروجهم
واعتراضهم المسلمين بالسيف ولم يكن ذلك ظهر في زمانه واول ما ظهر
في زمان علي كما هو مشهور وقد بعضا اشارة الى ذلك في علامات النبوة
واستدل به على تكفير الخوارج وهي مسئلة شهيرة في الاصول وسيأتي
الالمام بشيء منها في استتابة المرتدين الحديث الرابع حديث جابر في
مجيء علي من اليمن الى الحج في حجة الوداع وتقدم بالسند في كتاب الحج
وتقدم شرحه هناك والله اعلم قوله غزوة ذي الخلصة بفتح الخاء
المعجمة واللام بعدها صاد مهملة وحكى ابن دريد فتح اوله واسكان ثانيه
وحكى ابن هشام ضمهما وقيل بفتح اوله وضم ثانيه والاول اشهر
وذو الخلصة اسم للبيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة
واسم الصنم ذو الخلصة وحكى المبرد ان موضع ذي الخلصة صار مسجدا
جامعا لبلدة يقال لها العبلات من ارض خثعم ووهم من قال انه
كان في بلاد فارس قوله حدثني خالد هو ابن عبد الله الطحان وبيان
يوحده م عمايه حنعمه وهو ابن بشر وقيس هو ابن ابي حازم قوله

كان بيت في الجاهلية يقال له ذو الخلصة في الرواية التي بعدها أنه كان
في خثعم بمعجمة ومثلثة وزن جعفر قبيلة شهيرة ينتسبون إلى خثعم بن
أنمار بفتح أوله وسكون النون ابن أراش بكسر أوله وتخفيف الراء وفي
آخره معجمة ابن عنز بفتح المهملة وسكون النون بعدها زاي ابن وائل
ينتهي نسبهم إلى ربيعة بن نزار أخوة مضر بن نزار جد قريش وقد
وقع ذكر ذي الخلصة في حديث أبي هريرة أخرجه مسلم مرفوعا لا تقوم
الساعة حتى تضطرب أليات دوس حول ذي الخلصة وكان صنما
تعبده دوس في الجاهلية والذي يظهر لي أنه غير المراد في حديث
الباب وإن كان السهيلي يشير إلى اتحادهما لأن دوسا قبيلة أبي هريرة
وهم ينتسبون إلى دوس بن عدثان بضم المهملة وبعد الدال الساكنة
مثلثة ابن عبد الله بن زهران ينتهي نسبهم إلى الأزد فبينهم وبين
خثعم تباين في النسب والبلد وذكر ابن دحية أن ذا الخلصة المراد
في حديث أبي هريرة كان عمرو بن لحي قد نصبه أسفل مكة فكانوا
يلبسونه القلائد ويجعلون عليه بيض النعام ويذبحون عنده
وأما الذي لخثعم فكانوا قد بنوا بيتا يضاهون به الكعبة فظهر
الافتراق وقوي التعدد والله أعلم قوله والكعبة اليمانية والكعبة
الشامية كذا فيه قيل وهو غلط والصواب اليمانية فقط سموها
بذلك مضاهاة للكعبة والكعبة البيت الحرام بالنسبة لمن يكون
جهة اليمن شامية فسموا التي بمكة شامية والتي عندهم يمانية

تفريقا

191

بغير تفسيرها والذي يظهر أن الذي في الرواية صواب وأنها كان يقال
لها اليمانية باعتبار كونها باليمن والشامية باعتبار أنهم جعلوا بابها
مقابل الشام وقد حكى عياض أن في بعض الروايات والكعبة اليمانية
الكعبة الشامية بغير واو قال وفيه إبهام قال والمعنى كان يقال له
تارة هكذا وتارة هكذا وهذا يقوي ما قلته فإن إرادة ذلك مع ثبوت
الواو أولى وقال غيره قوله والكعبة الشامية مبتدأ محذوف الخبر
تقديره هي التي بمكة وقيل الكعبة مبتدأ والشامية خبره والجملة
حال والمعنى الكعبة هي الشامية لا غير وحكى السهيلي عن بعض
النحويين أن له زائدة وأن الصواب كان يقال الكعبة الشامية أي
هذا البيت الجديد والكعبة اليمانية أي البيت العتيق أو بالعكس
قال السهيلي وليس فيه زيادة وإنما اللام بمعنى من أجل أي كان
يقال من أجله الكعبة الشامية والكعبة اليمانية أي إحدى الصفتين
للعتيق والأخرى للجديد قوله ألا تريحني هو بتخفيف اللام طلب
يتضمن الأمر وخص جريرا بذلك لأنها كانت في بلاد قومه وكان هو من
أشرافهم والمراد بالراحة راحة القلب وما كان شيء أتعب لقلب النبي
صلى الله عليه وسلم من بقاء ما يشرك به من دون الله تعالى وروى
الحاكم في الإكليل من حديث البراء بن عازب قال قدم على النبي صلى الله
عليه وسلم مائة رجل من بني بجيلة وبني قشير منهم جرير بن عبد الله
فسأله عن بني خثعم فأخبروه أنهم أبوا أن يجيبوا إلى الإسلام فاستعمله

على عامة من كان يفعله وبعث معه تلثمائة من الانصار وامره ان يسير
الى خثعم فيدعوهم ثلاثة ايام فان اجابوا الى الاسلام قبل منهم وهدم
صنمهم ذا الخلصة والا وضع فيهم السيف قوله تنفر اى حرجا
مسرعا قوله فى مائة وخمسين راكبا زاد فى الرواية التى بعدها
وكانوا اصحاب خيل اى يثبتون عليها قوله بعده وكنت لا اثبت على
الخيل ووقع فى رواية صحيحة فى الطبرانى انهم كانوا سبع مائة ولعلها
ان كانت محفوظة يكون الزائد رجالة واتباعا قوله فكسرناه اى البيت
وسياتى البيت عنه بعد قوله كانه النبى صلى الله عليه وسلم
فاخبرته لذا تيته وفى الرواية الاخرى ان الذى اخبر النبى صلى الله
عليه وسلم بذلك رسول جرير وكانه نسبه الى جرير مجازا قوله
فى عالنا واحمس مهملة وزن احمر وهم اخوة بجيلة بفتح الموحدة
وكسر الجيم رهط جرير ينسبون الى احمس بن الغوث بن انمار وبجيلة
امه تنسب اليها القبيلة المشهورة ومن ربيبهم الى انمار وفى
العرب قبيلة اخرى يقال لها احمس ليست مرادة هنا ينسبون
الى احمس بن ضبيعة بن ربيعة بن نزار ووقع فى الرواية التى بعد
هذه فبارك فى خيل احمس ورجالها خمس مرات اى دعا لهم بالبركة
ووقع عند الاسماعيلى من رواية ابى شهاب عن اسماعيل بن ابى خالد
فى عالاحمس بالبركة قوله وكنت لا اثبت على الخيل فضرب على صدرى
حتى رايت اثر اصابعه فى صدرى فى حديث البراء عند الحاكم فسلى

جرير الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفلج فقال ادن مني فدنا منه
فوضع يده على راسه ثم ارسلها على وجهه وصدره حتى بلغ عانته
ثم وضع يده على راسه وارسلها على ظهره حتى انتهى الى اليته وهو
يقول مثل قوله الاول فائده الفلج بالفاء ثم اللام المفتوحتين ضبطه
ابو عبيد الهروي الذي لا يثبت على السرج وقيل بالسين اوله قال
الجوهري رجل فلج القدم بالكسر اذا كان يرمي لا يثبت على الخيل
وقال قلعه اذا كان يتقلع عن سرجه قوله اللهم ثبته واجعله
هاديا مهديا قيل فيه تقديم وتاخير لانه لا يكون هاديا حتى يكون
مهديا وقيل معناه كاملا مكملا ووقع في حديث البراء انه قال ذلك
في حال امرار يده عليه في المرتين وزاد وبارك فيه وفي ذريته
تنبيه كلام المزي في الاطراف يقتضي ان قوله واجعله هاديا
مهديا من افراد مسلم وليس كذلك لانه ثبت هنا من طريقين قوله
في الرواية الثالثة ولما قدم جرير اليمن الى اخره يشعر بانه كان قصة
في غزوة ذي الخلصة بعد ذهابه الى اليمن وذلك انه لما فرغ من امر
ذي الخلصة وارسل رسوله مبشرا استمر ذاهبا الى اليمن للسبب
الذي سيذكر بعد باب وقوله يستقسم اي يستخرج غيب ما يريد
فعله من خير وشر وقد حرم الله تعالى ذلك بقوله تعالى وان
تستقسموا بالازلام وحكى ابو الفرج الاصبهاني انهم كانوا يستقسمون
عند ذي الخلصة وان امرأ القيس لما خرج يطلب بثار ابيه استقسم

عنده فخرج له ما يكره فسب الصنم ورماه بالحجارة وانشد لو كنت يا
ذا الخلص الموتورا لم تنه عن قتل العداة زورا ثم لم يستقسم عنده احد
بعد حتى جاء الاسلام قلت وحديث الباب يدل على انهم استمروا
يستقسمون عنده بعد ذلك حتى نهاهم الاسلام وكان الذي استقسم
عنده بعد ذلك لم يبلغه التحريم او لم يكن اسلم حتى زجره جرير قوله
ثم بعث جرير رسولا من احمس يكنى ابا ارطاة بفتح الهمزة وسكون الرا
بعدها مهملة وبعد الالف هاء تانيث واسم ابي ارطاة هذا حصين
ابن ربيعة ووقع مسمى في صحيح مسلم ولبعض رواته حسين بسين
مهملة بدل الصاد وهو تصحيف ومنهم من سماه حصن بكسر اوله
وسكون ثانيه وقلبه بعض الرواة فقال ربيعة بن حصين ومنهم
من سماه ارطاة والصواب ابو ارطاة حصين بن ربيعة وهو ابن عامر
ابن الازور وهو صحابي بجلي لم اره ذكرا الا في هذا الحديث قوله بكسرها
وجرحها اي هدم بناءها ورمى النار فيما فيها من الخشب قوله
كانها جمل اجرب بالجيم والموحدة هو كناية عن نزع زينتها واذهاب
بهجتها وقال الخطابي المراد انها صارت مثل الجمل المطلي بالقطران
من جربه اشارة الى انها صارت سوداء لما وقع فيها من التحريق ووقع
لبعض الرواة ونقل ابها رواية مسدد اجوف بواو وبدل الراء والبا
بدل الموحدة والمعنى انها صارت صورة بغير معنى والاجوف
الخالي الجوف مع كبره في الظاهر ووقع لابن بطال معنى قوله اجر

بـ

أي أسود ومعنى قوله أحوى أي أبيض وحكاه عن ثابت السرقسطي
قاله عياض وقال هو تصحيف وإفساد للمعنى لأنه قال فإن أراد إنكار
تفسير أحوى بأبيض فمقبول لأنه تضاد معنى الأسود لا محالة وكيف
يوصف لونه أبيض وإن أراد إنكار لفظ أحوى فلا إفساد فيه
فإن المراد أنه صار حاله الأسى فيه جامع فرقه وفي الحديث مشروعية
إزالة ما يفتتن به الناس من بناء وغيره سواء كان إنسانا أو حيوانا
أو جمادا وفيه استمالة نفوس القوم بتأمير من هو منهم والاستمالة
بالدعاء والثناء والبشارة في الفتوح وفضل ركوب الخيل في الحرب وقبول
خبر الواحد والمبالغة في نكاية العدو ومناقب لجرير ولقومه وبركة
يد النبي صلى الله عليه وسلم ودعائه وأنه كان يدعو وترا وقد
يجاوز الثلاث وفيه تخصيص لعموم قول أنس كان إذا دعا دعا
ثلاثا فيحمل على الغالب وكأن الزيادة لمعنى اقتضى ذلك وهو ظاهر
في أحمس لما اعتمدوه من دحض الكفر ونصر الإسلام ولا سيما مع
القوم الذين هم منهم **قوله باب** غزوة ذات السلاسل بفتح اللام ضبطها بسل
وبيان الاختلاف فيه في أوان خروجها أي بلد وقيل سميت ذات السلاسل
لأن المشركين ارتبط بعضهم إلى بعض مخافة أن يفروا وقيل لأن
بها ماء يقال له السلسل وذكر ابن سعد أنها وراء وادي القرى وبينها
وبين المدينة عشرة أيام قال وكانت في جمادى الآخرة سنة ثمان من
الهجرة وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن أبي خالد في كتاب

صحيح البخاري قوله وهي غزوة لخم وجذام قاله اسمعيل بن ابي خالد وعند
ابن اسحق انه ماء لبني جذام اما لخم فبفتح اللام وسكون المعجمة قبيلة كبيرة
مشهورة ينسبون الى لخم واسمه مالك بن عدي بن الحرث بن مرة بن ادد
واما جذام فبضم الجيم بعدها معجمة خفيفة قبيلة كبيرة مشهورة ايضا
ينسبون الى عمرو بن عدي اخوه لخم على المشهور وقيل هم من ولد
اسد بن خزيمة قوله وقال ابن اسحق عن يزيد عن عروة هي بلاد بلي
وعذرة وبني القين اما يزيد فهو ابن رومان مدني مشهور واما عروة
فهو ابن الزبير بن العوام واما القبائل التي ذكرها فالثلاثة بطون
من قضاعة واما بلي بفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء
النسب قبيلة كبيرة ينسبون الى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة
واما عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بضم
اللام ابن الحاف بن قضاعة واما بنو القين فقبيلة كبيرة ايضا ينسبون
الى القين بن جسر ويقال كان له عبد يسمى القين فحضنه فنسب
اليه وكان اسمه النعمان بن جسر بن شيع الله بكسر المعجمة
وسكون التحتانية بعدها عين مهملة ابن اسد بن وبرة بن تغلب
ابن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة ووهم ابن التين فقال
بنو القين قبيلة من بني تميم وذكر ابن سعد ان جماعة من قضاعة
تجمعوا وارادوا ان يدنوا من اطراف المدينة فدعا النبي صلى الله
عليه وسلم عمرو بن العاص فعقد له لواء ابيض وبعثه في ثلثما

من سراة المهاجرين والأنصار ثم أمده بأبي عبيدة بن الجراح في مائتين
وأمره أن يلحق بعمرو وأن لا يختلفا فأراد أبو عبيدة بن الجراح أن يؤم
بهم فمنعه عمرو وقال إنما قدمت علي مددا وأنا الأمير فأطاع له
أبو عبيدة فصلى بهم عمرو وقد تقدم في التيمم أنه احتلم في ليلة باردة
فلم يغتسل وتيمم وصلى بهم الحديث وسار عمرو حتى وطئ بلاد بلي وعذرة
وكذا ذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة وذكر ابن سعد أن
أم عمرو بن العاص كانت من بلي فبعث النبي صلى الله عليه وسلم
عمرا يستنفر الناس إلى الإسلام ويستألفهم بذلك وروى إسحاق
ابن راهويه والحاكم من حديث بريدة أن عمرو بن العاص أمرهم في
تلك الغزوة أن لا يوقدوا نارا فأنكر ذلك عمر فقال له أبو بكر دعه
فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا إلا لعلمه بالحرب
فسكت عنه فهذا السبب أصح إسنادا من الذي ذكره ابن إسحاق
لكن لا يمنع الجمع وروى ابن حبان من طريق قيس بن أبي حازم عن
عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه في
ذات السلاسل فسأله أصحابه أن يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا
أبا بكر فكلمه في ذلك فقال لا يوقد أحد منهم نارا إلا قذفته فيها
قال فلقوا العدو فهزموهم فأرادوا أن يتبعوهم فمنعهم
فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال
كرهت أن آذن لهم أن يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت

ان يسعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره فقال يا رسول الله من احب الناس
اليك الحديث فاشتمل هذا السياق على فوائد زوائد ويجمع بينه
وبين حديث بريدة بان ابا بكر سأله فلم يجبه فسلم له امره او الحوا
على ابي بكر حتى سأله فسأله فلم يجبه قوله ثنا اسحق هو ابن شاهين
وخالد هو ابن عبد الله الطحان وشيخه خالد هو ابن مهران الحذاء
وابو عثمان هو النهدي قوله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث عمرو بن العاص على جيش ذات السلاسل هذا صورته مرسل
بل جزم الاسمعيلي بانه مرسل لكن الحديث موصول لقوله بعد
ذلك قال فاتيته فان المراد قال عمرو بن العاص وابو عثمان سمع
من عمرو بن العاص وقد اخرجه مسلم عن يحيى بن يحيى والاسمعيلي
من رواية وهب بن بقية ومعلى بن منصور كلهم عن خالد بن
عبد الله بالاسناد الذي اخرجه البخاري فقال في روايته عن
ابي عثمان عن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش
ذات السلاسل فاتيته فذكر الحديث وتقدم في مناقب ابي بكر
من طريق اخرى عن خالد الحذاء عن ابي عثمان قال ثنا عمرو بن
العاص فذكره قوله فاتيته في رواية معلى بن منصور المذكورة
قدمت من جيش ذات السلاسل فاتيت النبي صلى الله عليه
وسلم وعند البيهقي من طريق علي بن عاصم عن خالد الحذاء في
هذه القصة قال عمرو فحدثت نفسي انه لم يبعثني على قوم فيهم

ابو بكر

ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي في هذه عنده فاتيته حتى قعدت بين
يديه فقلت يا رسول الله من احب الناس اليك الحديث قوله فعد
رجالا في رواية علي بن عاصم قال فقلت في نفسي لا اعود اسال عن
هذا وفي الحديث جواز تامير المفضول على الفاضل اذا امتاز المفضول
بصفة تتعلق بتلك الولاية ومزية ابي بكر على الرجال وبنته عائشة على
النساء وقد تقدمت الاشارة الى ذلك في المناقب ومنقبة لعمرو بن
العاص لتاميره على جيش فيهم ابو بكر وعمر وان كان ذلك لا يقتضي
افضليته عليهم لكن يقتضي ان له فضلا في الجملة وقد روينا في فوائد
ابي بكر بن ابي الهيثم من حديث رافع الطائي قال بعث النبي صلى الله
عليه وسلم جيشا واستعمل عليهم عمرو بن العاص وفيهم ابو بكر
قال وهي الغزوة التي يفتخر بها اهل الشام وروى احمد والبخاري
في الادب وصححه ابو عوانة وابن حبان والحاكم من طريق علي بن رباح عن
عمرو بن العاص قال بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم يامرني ان اخذ
ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريدك على جيش فيغنمك الله ويسلمك
قلت اني لم اسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للمرء الصالح وهذا فيه
اشعار بان بعثه كان عقب اسلامه وكان اسلامه في اثناء سنة سبع
من الهجرة قوله في اخر الحديث فسكت بتشديد المثناة المضمومة هو
بقول عمرو قوله باب ذهاب جرير بن عبد الله البجلي الى اليمن
ذكر الطبراني من طريق ابراهيم بن جرير عن ابيه قال بعثني النبي صلى الله

عليه وسلم الى اليمن ان يقاتلهم ويدعوهم ان يقولوا لا اله الا الله فالذي
يظهر ان هذا البعث غير بعثه الى هدم ذي الخلصة ويحتمل ان يكون
بعثه الى الجهتين على الترتيب ويؤيده ما وقع عند ابن حبان في حديث
جرير ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له يا جرير انه لم يبق من طواغيت
الجاهلية الا بيت ذي الخلصة فانه يشعر بتأخير هذه القصة جدا
وسيأتي في حجة الوداع ان جريرا شهدها فكأن ارساله كان بعدها فهدمها
ثم توجه الى اليمن ولهذا لما رجع بلغته وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم قوله حدثني عبد الله بن ابي شيبة هو ابو بكر واسم ابيه
محمد بن ابي شيبة واسمه ابرهيم بن عثمان العبسي بالموحدة والحاء
وابن ادريس هو عبد الله وقيس هو ابن ابي حازم والاسناد كله كوفيون
قوله كنت باليمن في رواية ابي اسحق عن جرير عند ابن عساكر ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعثه الى ذي عمرو وذي الكلاع يدعوهما الى الاسلام
فاسلما قال وقال لي ذو الكلاع ادخل على ام شرحبيل يعني زوجته وعند
الواقدي في الردة باسناد منقطع نحو هذا قوله فلقيت رجلين
من اهل اليمن في رواية الاسمعيلي كنت باليمن فاقبلت ومعي ذو الكلاع
وذو عمرو وهذه الرواية ابين وذلك ان جريرا قضى حاجته من اليمن
واقبل راجعا يريد المدينة فصحبه من ملوك اليمن ذو الكلاع وذو عمرو
فاما ذو الكلاع فهو بفتح الكاف وتخفيف اللام واسمه اسميفع بسكون
المهملة وفتح الميم وسكون التحتانية وفتح الفاء بعدها مهملة ويقال

ايفع بن باكورا ويقال ابن حوشب بن عمرو واما ذو عمرو فكان احد ملوك
اليمن ونهوس حميرا نصا ولم اقف له على اسم غيره ولا رايته من اخباره
الا ما ذكر في حديث الباب وكانا عزما على التوجه الى المدينة فلما بلغهما
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم رجعا الى اليمن ثم هاجرا في زمن عمر
قوله لئن كان الذي تذكر من امر صاحبك اي حقا في رواية الاسمعيلي
لئن كان حقا لكن قوله لقد مر على اجله جواب الشرط معنى راى ان
اخبرتني بهذا اخبرتك بهذا وهذا قاله ذو عمرو عن اطلاع من الكتب القديمة
لان اليمن كان قد اقام بها جماعة من اليهود فدخل كثير من اهل اليمن
في دينهم وتعلموا منهم وذلك بين في قوله صلى الله عليه وسلم لمعاذ
لما بعثه الى اليمن انك ستاتي قوما اهل كتاب وقال الكرماني يحتمل ان يكون
سمع من بعض القادمين من المدينة سرا او انه كان في الجاهلية
كاهنا او انه صار بعد اسلامه محدثا اي بفتح الدال وقد تقدم تفسيره
بانه الملهم للصواب وسياق الحديث يدل على ما قررته لانه علق ما ظهر
له من وفاته على ما اخبره به جرير من احواله ولو كان ذلك مستفادا
من غير ما ذكرته لما احتاج الى بناء ذلك لان الاولى خبر محض والثاني
وقوع شيء في النفس عن غير قصد قوله فاخبرنا ابا بكر بحديثهم
قال افلا جئت بهم كانه جمع باعتبار من كان معهما من الاتباع
قوله فلما كان بعد الى اخره لعل ذلك كان لما هاجر ذو عمرو في خلافة
عمر وذكر يعقوب بن شيبة باسناد له ان ذا الكلاع كان معه

اما عشرة الف نفس من مواليه فسأله عمر بيعهم ليستعتقهم على
حرب المسلمين فقال ذو الكلاع هم احرار فاعتقهم في ساعة واحدة
وروى يعقوب في الفتوح ان ابا بكر بعث انس بن مالك يستنفر اهل
اليمن الى الجهاد فرحل ذو الكلاع ومن اطاعه وذكر ابن الكلبي في النسبة
ان ذا الكلاع كان جميلا فكان اذا دخل مكة يعتم وشهد صفين
مع معاوية وقتل بها قوله تأمرتم بمد الهمزة وتخفيف الميم اي تشاورتم
او بالقصر وتشديد الميم اي اقمتم اميرا منكم عن رضى منكم او عهد من
الاول قوله فاذا كانت اي الامارة بالسيف اي بالقهر والغلبة كانوا
ملوكا اي الخلفاء وهذا دليل على ما قررته ان ذا عمرو كان له اطلاع على
الاخبار من الكتب القديمة واشارته بهذا الكلام تطابق الحديث الذي
اخرجه احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان وغيره من حديث سفينة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلافة بعدي في ثلاثون سنة ثم تصير
ملكا قال ابن التين ما قاله ذو عمرو وذو الكلاع لا يكون الا عن كتاب
او كهانة وما قاله ذو عمرو لا يكون الا عن كتاب قلت ولا ادري لم فرق بين
المقالتين والاحتمال فيهما واحد بل المقالة الاخيرة يحتمل ان يكون من
جهة التجربة قوله باب غزوة سيف البحر هو بكسر المهملة وسكون
التحتانية واخره فاء اي ساحل البحر قوله وهم يتلقون عيرا لقريش هو
صريح ما في الرواية الثانية في الباب حيث قال فيها نرصد عير قريش
وقد ذكر ابن سعد وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم الى حي

من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة مما يلي ساحل البحر بينهم وبين
المدينة خمس ليال وأنهم انصرفوا ولم يلقوا كيدا وأن ذلك في شهر رجب
سنة ثمان وهذا لا يغاير ظاهره ما في الصحيح لأنه يمكن الجمع بين كونهم
يتلقون عيرا لقريش ويقصدون حيا من جهينة ويقوي هذا الجمع
ما عند مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر قال بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعثا إلى أرض جهينة فذكر القصة لكن تلقي عير
قريش ما يتصور أن يكون في الوقت الذي ذكره ابن سعد في رجب
سنة ثمان لأنهم حينئذ كانوا في الهدنة بل مقتضى ما في الصحيح أن
يكون هذه السرية في سنة ست أو قبلها قبل هدنة الحديبية نعم
يحتمل أن يكون تلقيهم للعير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم من جهينة
ولهذا لم يقع في شيء من طرق الخبر أنهم قاتلوا أحدا بل فيه أنهم أقاموا
نصف شهر أو أكثر في مكان واحد والله أعلم قوله قبل الساحل بكسر
القاف وفتح الموحدة أي جهته قوله فخرجنا فكنا ببعض الطريق فني
الزاد فأمر أبو عبيدة بأزواد الجيش فجمع فكان مزود تمر المزود بكسر
الميم وسكون الزاي ما يجعل فيه الزاد قوله فكان يقوتنا بفتح أوله والتخفيف
من الثلاثي وبضمه والتشديد من التقويت قوله كل يوم قليلا قليلا
حتى فني فلم يكن يصيبنا إلا تمرة تمرة ظاهر هذا السياق أنهم كان لهم
زاد بطريق العموم وأزواد بطريق الخصوص فلما فني الذي بطريق العموم
اقتضى رأي أبي عبيدة أن يجمع الذي بطريق الخصوص لقصد المواساة

شيء من ذلك فجعل فكان جميعه مزودا واحدا ووقع عند مسلم في رواية
أبي الزبير عن جابر بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر علينا
أبا عبيدة نتلقى عيرا لقريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان
أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة وظاهره مخالف لرواية الباب ويمكن الجمع
بأن الزاد العام كان قدر جراب فلما نفد وجمع أبو عبيدة الزاد الخاص اتفق
أنه أيضا كان قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكره الآخر
وأما تفرقة ذلك تمرة تمرة فكان في ثاني الحال وقد تقدم في الجهاد من
طريق هشام بن عروة عن وهب بن كيسان في هذا الحديث خرجنا ونحن
ثلاثمائة نحمل زادنا على رقابنا ففني زادنا حتى كان الرجل منا يأكل كل
يوم تمرة وأما قول عياض يحتمل أنه لم يكن في أزوادهم تمر غير الجراب المذكور
فمردود لأن حديث الباب صريح في أن الذي اجتمع من أزوادهم كان مزود
تمر ورواية أبي الزبير صريحة في أن النبي صلى الله عليه وسلم زودهم
جرابا من تمر فصح أن التمر كان معهم من غير الجراب وأما قول غيره يحتمل
أن يكون تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوي قصدا لبركته
وكان يفرق عليهم من الأزواد التي جمعت أكثر من ذلك فبعيد من ظاهر
السياق بل في رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر فقلت أزوادنا
حتى ما كان يصيب الرجل منا إلا تمرة فقال ما تغني عنكم تمرة هو صريح
في أن السائل عن ذلك هو وهب بن كيسان فيفسر به المبهم في رواية
هشام بن عروة التي مضت في الجهاد فإن فيها فقال رجل يا أبا عبد الله

وهي نسبة جائزة لكن جابر نعم الثمرة من الرحل وعند مسلم من رواية
أبي الزبير أنه أيضا سأل عن ذلك فقال لقد وجدنا فقدها حين فنيت
أي يوثوا وفي رواية أبي الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون بها قال نمصها
كما يمص الصبي ثم نشرب عليها من الماء فتكفينا يومنا إلى الليل قوله في
الرواية الثالثة فأصابنا جوع شديد حتى أكلنا الخبط بفتح المعجمة والموحدة
بعدها مهملة هو ورق السلم في رواية أبي الزبير وكنا نضرب بعصينا
الخبط ثم نبله بالماء فنأكله وهذا يدل على أنه كان يابسا بخلاف ما جزم به
الداودي أنه كان أخضر رطبا قوله ثم انتهينا إلى الجزائر إلى ساحل
البحر قوله فإذا حوت مثل الظرب أما الحوت فهو اسم جنس لجميع السمك
وقيل هو مخصوص بما عظم منها والظرب بفتح المعجمة المشالة ووقع
في بعض النسخ بالمعجمة الساقطة حكاها ابن التين وبكسر الراء والأول
أصوب بعدها موحدة الجبل الصغير وقال القزاز هو بسكون الرا
إذا كان منبسطا ليس بالعالي وفي رواية أبي الزبير فرفع لنا على ساحل
البحر كهيئة الكثيب الضخم فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر وفي الرواية
الثالثة فألقى لنا البحر دابة يقال لها العنبر سمكة بحرية كبيرة يتخذ
من جلدها الترسة ويقال إن العنبر المشموم رجيع هذه الدابة
وقال ابن سينا بل المشموم يخرج من البحر وإنما يوجد في أجواف السمك
التي تبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال سمعت من يقول رأيت
العنبر نابتا في البحر ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تأكله وهو

ثم انها تفعلها فتعد فيها البحر فيخرج العنبر من بطنها ووقع في رواية
ابن جريج عن عمرو بن دينار في اواخر الباب فالقى لنا البحر حوتا ميتا فا
به على جوار ادل منه السمك وسمى الحوت به في ذات الاطعمه
ان شاء الله تعالى قوله فاكل منه القوم ثماني عشرة ليلة وفي رواية
عمرو بن دينار فاكلنا منه نصف شهر وفي رواية ابي الزبير فاقمنا عليها
شهرا ويجمع بين هذا الاختلاف بان الذي قال ثماني عشرة ضبط ما
لم يضبطه غيره وان من قال نصف شهر الغى الكسر الزائد وهو ثلاثة
ايام ومن قال شهرا جبر الكسر او ضم بقية المدة التي كانت قبل وجدانهم
الحوت اليها ورجح النووي رواية ابي الزبير لما فيها من الزيادة وقال
ابن التين احدى الروايتين وهم انتهى ولعل الجمع الذي ذكرته اولى
والله اعلم قوله في الرواية الثانية حتى ثابت الينا اجسامنا اي رجعت وفيه
اشارة الى انهم اصابهم هزال من الجوع السابق قوله واذهبنا من
وقبه بفتح الواو والمهملة اي شحمه وفي رواية ابي الزبير ولقد رأيتنا
نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور
والوقب بفتح الواو وسكون القاف بعدها موحدة هي النقرة التي تكون
فيها الحدقة والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع فدرة بفتح ثم سكون
وهي القطعة من اللحم ومن غيره قوله ثم امر ابو عبيدة بضلعين
من اضلاعه فنصبا كذا فيه واستشكل لان الضلع مؤنثة ويجاب
بان تانيثه غير حقيقي فيجوز تذكيره قوله ثم امر براحلة فرحلت

لم يزد بحمها لم يصبها وفي الرواية الثانية فعمد الى اطول رجل معه لم
تحبه وفي حديث عبادة بن الصامت عند ابن اسحق ثم امر اجسم بعير
معنا فحمل عليه احسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست راسه وهذا
الرجل لم اقف على اسمه واظنه قيس بن سعد بن عبادة فان له ذكرا
في هذه الغزوة فانه سراة بعد وكان مشهورا بالطول وقصته في
ذلك مع معاوية لما ارسل اليه ملك الروم بالسراويل معروفة قد
ذكرها المعافى الجريري في الجليس وابو الفرج الاصبهاني وغيرهما
ومحصلها ان اطول رجل من الروم نزع له قيس بن سعد سراويله
فكانت طول قامة الرومي بحيث كان طرفها على انفه وطرفها بالارض
وعوتب قيس في نزع سراويله في المجلس فانشد اردت لكيما يعلم
الناس انها سراويل قيس والوفود شهود وان لا يقولوا غاب قيس
وهذه سراويل عادي نمته ثمود وزاد مسلم في رواية ابي الزبير
فاخذ ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه قوله
في الرواية الثانية قال فاخذ ابو عبيدة ضلعا من اضلاعه كذا للاكثر
وللمستملي من اعضائه والاول الصواب لان في السياق قال سفيان
مرة ضلعا من اعضائه تدل على ان الرواية الاولى من اضلاعه
قوله في الرواية الثانية وكان رجل من القوم نحر ثلاث جزائر ثم نحر عند
ما جاعوا قوله وكان عمرو هو ابن دينار وابو صالح هو ذكوان السمان
قوله ان قيس بن سعد قال لابيه كنت في الجيش فجاعوا قال انحر

هذه صورة مرسل لأن عمرو بن دينار لم يدرك تحديث قيس لأبيه لكنه
في مسند الحميدي موصول أخرجه أبو نعيم في المستخرج من طريقه
ولفظه عن أبي صالح عن قيس بن سعد بن عبادة قال قلت لأبي وكنت
في ذلك الجيش جيش الخبط فأصاب الناس جوع قال لي انحر قلت نحرت
قد ذكره وفي آخره قلت نهيت وذكر الواقدي بإسناد له أن قيس بن سعد
لما رأى ما بالناس قال من يشتري مني تمرا بالمدينة بجزر هاهنا فقال له
رجل من جهينة من أنت فانتسب له فقال عرفت نسبك فابتاع منه
خمس جزائر بخمسة أوسق وأشهد له نفرا من الصحابة فامتنع عمر
لكون قيس لا مال له فقال الأعرابي ما كان سعد ليخني بابنه في أوسق
من تمر فبلغ ذلك سعدا فغضب ووهب لقيس أربع حوائط أقلها
يجد خمسين وسقا وزاد ابن خزيمة من طريق عمرو بن الحارث عن عمرو بن
دينار قال في حديثه فلما قدموا ذكروا شأن قيس فقال النبي صلى الله
عليه وسلم إن الجود من شيمة أهل ذلك البيت وفي حديث الواقدي
أن أهل المدينة بلغهم الجهد الذي أصاب القوم فقال سعد بن عبادة
إن يك قيس كما أعرف فسينحر للقوم قوله في الرواية الثالثة وأُمِّر
أبو عبيدة كذا لهم بضم الهمزة وتشديد الميم على البناء للمجهول وفي
رواية ابن عيينة عند مسلم وأمّرنا أبو عبيدة قوله وأخبرني أبو الزبير
القائل هو ابن جريج وهو موصول بالإسناد المذكور قوله أطعمونا
إن كان معكم فأتاه بعضهم بشيء أي فأعطاه فأكله ووقع في رواية

ان الشك فأتاه بعضهم بعضو منه فأكله قال عياض وهو الوجه
قلت وفي رواية أحمد من طريق ابن جريج التي أخرجها منه البخاري
فكان معنا منه شيء فأرسل به إليه بعض القوم فأكل منه ووقع في
رواية أبي حمزة عن جابر عند ابن عساكر فلما قدموا ذكروا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لو نعلم أنا ندركه لم يروح لأحببنا لو كان عندنا
منه وهذا لا يخالف رواية أبي الزبير لأنه يحمل على أنه قال ذلك إذا أراد
منه بعد أن أحضروا له منه ما ذكر فقال ذلك قبل أن يحضروا له
منه وكان الذي أحضروه معهم لم يروح فأكل منه والله أعلم وفي الحديث
من الفوائد أيضا مشروعية المواساة بين الجيش عند وقوع المجاعة
وأن الاجتماع عند الطعام يستدعي البركة فيه وقد اختلفوا في سبب
نهي أبي عبيدة قيسا أن يستمر على إطعام الجيش فقيل لخشية
أن تفنى حمولتهم وفيه نظر لأن في القصة أنه اشترى من غير
العسكر وقيل لأنه كان يستدين على ذمته وليس له مال فأريد
الرفق به وهذا أظهر والله أعلم قوله حج أبو بكر بالناس
في سنة تسع لم يختلف في ذلك وإنما وقع الخلاف في أي شهر حج أبو بكر
فذكر ابن سعد وغيره بإسناد صحيح عن مجاهد أن حجة أبي بكر وقعت
في ذي القعدة ووافقه عكرمة بن خالد فيما أخرجه الحاكم في الإكليل
ومن عدا هذين إما مصرح بأن حجة أبي بكر كانت في ذي الحجة وإما
ساكت والمعتمد ما قاله الجمهور ويؤيده أن ابن إسحاق صرح بأن النبي

صلى الله عليه وسلم ايام بعد ان رجع من تبوك رمضان وشوالا
وذا القعدة ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج فهو ظاهر في ان بعث ابي بكر
كان بعد استهلال ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا
والله اعلم واستدل بهذا الحديث على ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع
والاحاديث في ذلك شهيرة كثيرة وذهب جماعة الى ان حج ابي بكر هذا
لم يسقط عنه الفرض بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه
ولبسط تقرير ذلك موضع غير هذا ويستفاد ايضا من قول ابي هريرة
في حديث الباب قبل حجة الوداع انها كانت سنة تسع لان حجة الوداع
كانت سنة عشر اتفاقا وذكر ابن اسحق ان خروج ابي بكر كان في ذي القعدة
وذكر الواقدي انه خرج في تلك الحجة مع ابي بكر ثلاثمائة من الصحابة
وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بدنة ثم ذكر
المصنف في الباب حديثين احدهما حديث ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم بعثه في رهط يؤذن في الناس ان لا يحج بعد العام مشرك
هكذا اورده مختصرا وسيأتي في تفسير سورة براءة بتمام السياق ويأتي
تمام شرحه هناك ثانيهما حديث البراء آخر سورة نزلت كاملة براءة
الحديث وسيأتي شرحه في التفسير ايضا وبيان ما وقع فيه من الاشكال
من قوله كاملة والغرض منه الاشارة الى ان نزول قوله تعالى انما
المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الآية كان
في هذه القصة اشار الى ذلك الاسمعيلي وقد قوي في ذلك على خلاف

قوله

٢١

عاد به من الاعراض على مثل ذلك وقد ذكر ابن اسحق باسناد مرسل
قال نزلت براءة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر على الحج فقيل
لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا
عليا فقال اخرج بقصة براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا
فمضى فذكر الحديث وروى احمد من طريق محرز بن ابي هريرة عن ابيه
قال كنت مع علي بن ابي طالب فكنت انادي حتى صحل صوتي الحديث ومن
طريق زيد بن يثيع قال سالنا عليا باي شي بعثت في الحجة قال بأربع
لا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد
العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته
واخرجه الترمذي من هذا الوجه وصححه نسبة وقع هنا ذكر حجة
ابي بكر قبل الوفود والراجح ان ابتدا الوفود كان بعد رجوع النبي صلى الله
عليه وسلم من الجعرانة في اواخر سنة ثمان وما بعدها فان ذكر ابن
اسحق ان الوفود كانوا بعد غزوة تبوك ثم اتفقوا على ان ذلك كله كان
في سنة تسع قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة قال كانت سنة تسع
تسمى سنة الوفود وقد تقدم في غزوة الفتح في حديث عمرو بن سلمة
كانت العرب تلوم باسلامها الفتح الحديث فان الفتح بادر كل قوم باسلامهم
ولعل ذلك من تصرف الرواة فانه فيه غير مرة وسياتي نظير هذا في
بعث حجة الوداع على غزوة تبوك **قوله وفد** بني تميم اي ابن مر
بضم الميم وتشديد الراء ابن اد بضم الهمزة وتشديد المهملة ابن طابخة

تميم حده ، مشهوره ثم نسبه ابن الياس بن مضر بن نزار وذكر ابن اسحق
ان اشراف بني تميم قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم منهم عطارد
ابن حاجب الدارمي والاقرع بن حابس الدارمي والزبرقان بن بدر السعدي
وعمرو بن الاهتم المنقري والحتات بن يزيد المجاشعي ونعيم بن يزيد
ابن قيس بن الحارث وقيس بن عاصم المنقري قال ابن اسحق ومعهم
ابن حصن وقد كان الاقرع وعيينة شهدا الفتح ثم كانا مع بني تميم
فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجرته
فذكر القصة وسيأتي بيان ذلك في تفسير سورة الحجرات ان شاء الله تعالى
ثم ذكر المصنف في الباب حديث عمران بن حصين في قوله صلى الله عليه
وسلم اقبلوا البشرى يا بني تميم الحديث وقد تقدم شرحه في اوائل بدء الخلق
ثم قال باب قال ابن اسحق غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر
يعني الفزاري بني العنبر من بني تميم بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
اليهم فاغار وسبى واصاب منهم ناسا انتهى وذكر الواقدي ان سبب
بعث عيينة ان بني تميم اغاروا على اناس من بني خزاعة فبعث النبي
صلى الله عليه وسلم اليهم عيينة بن حصن في خمسين ليس فيهم انصاري
ولا مهاجري فاسر منهم احد عشر رجلا واحدى عشرة امراة وثلاثين
صبيا فقدم رؤسهم بسبب ذلك قال ابن سعد كان ذلك في المحرم
سنة تسع ثم ذكر المصنف حديث ابي هريرة لا ازال احب بني تميم
قوله وكانت فيهم في رواية الكشميهني منهم قوله سبية تعتق

المهملة

المهملة وكسر الموحدة وتشديد التحتانية او بفتحها ثم همزة اى خبيئة
سبية فعيلة بمعنى مفعولة وقد تقدم الكلام على اسمها وتسمية
بعض من اسر معها وشرح هذه القصة من هذا الحديث فى كتاب
العتق قوله وجاء ضيف فابهم فقال هذه ضيف قال قوم او قوى
كذا وقع بالشك وقوم بالكسر بغير تنوين وفى رواية ابى يعلى عن زهير
ابن حرب شيخ البخارى فيه ضيف قال قوى بغير تردد قوله فى حديث
ابى هريرة الاخرى ثم رجل من بنى تميم فقال ابو بكر بن القعقاع سيأتى
شرح هذا الحديث مستوفى فى اول تفسير سورة الحجرات ان شاء الله تعالى
قوله باب وفد عبد القيس هى قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون
الى عبد القيس بن افصى بسكون الفاء بعدها مهملة بوزن اعمى ابن
دعمى بضم ثم سكون المهملة وكسر الميم بعدها تحتانية ثقيلة ابن جديلة
بالجيم وزن كبيرة ابن اسد بن ربيعة بن نزار والذى تبين لنا انه كان
لعبد القيس وفادتان احداهما قبل الفتح ولهذا قالوا للنبى صلى الله
عليه وسلم بيننا وبينك كفار مضر وكان ذلك قديما اما فى سنة خمس
او قبلها وكانت قريتهم بالبحرين اول قرية اقيمت فيها الجمعة بعد المدينة
كما ثبت فى اخر حديث فى الباب وكان عدد الوفد الاول ثلاثة عشر رجلا
وفيها سألوا عن الايمان وعن الاشربة وكان فيهم الاشج وقال له النبى
صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين يحبهما الله الحلم والاناة كما اخرج
ذلك مسلم من حديث ابى سعيد وروى ابو داود من طريق ام ابان بنت

الوازع عن جدها زارع وكان في وفد عبد القيس قال فجعلنا نتبادر
من رواحلنا يعني لما قدموا المدينة فنقبل يد النبي صلى الله عليه
وسلم وانتظر الاشج واسمه المنذر حتى لبس ثوبيه فاتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال له ان فيك لخلتين الحديث وفي حديث هود بن عبد الله
ابن سعد العصري انه سمع جده مزيدة العصري قال بينما
النبي صلى الله عليه وسلم يحدث اصحابه اذ قال لهم سيطلع عليكم
من ههنا ركب هم خير اهل المشرق فقام عمر فتوجه نحوهم فلقي ثلاثة عشر
راكبا فبشرهم بقول النبي صلى الله عليه وسلم ثم مشى معهم حتى اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فرموا بانفسهم عن ركائبهم فاخذوا بيده
فقبلوها وتخلف الاشج في الركاب حتى اناخها وجمع متاعهم ثم جاء يمشي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان فيك خصلتين الحديث اخرجه
البيهقي واخرجه البخاري في الادب المفرد مطولا من وجه اخر عن
رجل من وفد عبد القيس لم يسمه ثم سميتها فانه في تسمية الوفود
وكان عددهم حينئذ اربعين رجلا كما في حديث ابي خيرة الصباحي
الذي اخرجه ابن منده وكان فيهم الجارود العبدي وقد ذكر ابن
اسحق قصته فانه كان نصرانيا فاسلم وحسن اسلامه ويؤيد التعدد
ما اخرجه ابن حبان من وجه اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
لهم ما لي ارى الوانكم تغيرت ففيه اشعار بانه كان رآهم قبل التغير
ثم ذكر البخاري في الباب احاديث احدها حديث ابن عباس وقوله

قلت لابن عباس ان لي جرة ينتبذ لي فيها نبيذا اسند الفعل الى الجرة
مجازا وقوله في جر يتعلق بجرة ويفسره ان لي جرة فانه في جملة جرار
وقوله خشيت ان افتضح اي لاني اصير في مثل حال السكارى وسيأتي
الكلام على ذلك في كتاب الاشربة ان شاء الله تعالى في الكلام على باب
ترخيص النبي صلى الله عليه وسلم في الاوعية وتقدم شرح حديث الباب
في اواخر كتاب الايمان الحديث الثاني حديث ام سلمة قوله اخبرني
عمرو هو ابن الحارث قوله وقال بكر بن مضر الى اخره وصله الطحاوي
من طريق عبد الله بن صالح عن بكر بن مضر باسناده وساقه هنا
على لفظ بكر بن مضر وتقدم في سجود السهو في الصلاة من الوجه
وساقه على لفظ عبد الله بن وهب وتقدم شرحه هناك والغرض
منه ما فيه من ذكر ابن عمرو العبدي قوله نحوا بالنصب الحكم وتكعيب
المثلثة وقد تقدم ذلك مع شرح الحديث في كتاب الجمعة قوله باب
وفد بني حنيفة وحديث ثمامة بن اثال اما حنيفة فهو ابن لجيم
ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل وهي قبيلة كبيرة شهيرة ينزلون
اليمامة بين مكة واليمن وكان وفد بني حنيفة فيما ذكره ابن اسحق
وغيره في سنة تسع وذكر الواقدي انهم كانوا سبعة عشر رجلا
فيهم مسيلمة واما ثمامة بن اثال فاثره بضم الهمزة ومثلثة خفيفة
ابن النعمان بن مسلمة الحنفي وهو من فضلاء الصحابة وكانت قصته
قبل وفد بني حنيفة بزمان فان قصته صريحة في انها كانت قبل

فتح مكة بسنتين وكان البخاري ذكرها هنا استطرادا وقد ذكر
المصنف أربعة أحاديث **الحديث** الأول حديث أبي هريرة في قصة
ثمامة وقد صرح فيه بسماع سعيد المقبري له من أبي هريرة وأخرجه
ابن إسحق عن سعيد فقال عن أبيه عن أبي هريرة وهو من المزيد
في متصل الأسانيد فإن الليث موصوف بأنه أتقن الناس لحديث
سعيد المقبري ويحتمل أن يكون سعيد سمعه من أبي هريرة
وكان أبوه قد حدثه به قبل أو ثبته في شيء منه فحدث به على الوجهين
قوله بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد أي بعث فرسان
خيل إلى جهة نجد وزعم سيف في كتاب الردة أن الذي أخذ ثمامة
وأسره هو العباس من بني عبد المطلب وفيه نظر أيضا لأن العباس
إنما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمان فتح مكة وقصة
ثمامة تقتضي أنها كانت قبل ذلك بحيث اعتمر ثمامة ثم رجع إلى بلاده
ثم منعهم أن يميروا أهل مكة ثم شكى أهل مكة إلى النبي صلى الله عليه
وسلم ذلك ثم بعث يشفع فيهم عند ثمامة قوله ماذا عندك أي
أي شيء عندك ويحتمل أن تكون ما استفهامية وذا موصولة وعندك
صلته أي ما الذي استقر في ظنك أن أفعله بك فأجاب بأنه ظن
خيرا فقال عندي يا محمد خير أي لأنك لست ممن يظلم بل ممن يعفو
ويحسن قوله إن تقتل تقتل ذا دم كذا للأكثر بمهملة وتخفيف
الميم وللكشميهني ذم بمعجمة مثقل الميم قال النووي معنى رواية

الاكثر

الا كان يقبل يقبل ذا ذم اى صاحب ذم لكن من موضع تشفى
فانه يقبله وقد ترك ذاره لرياسته وعظمته ويحتمل ان يكون
المعنى انه عليه ذم وهو مطلوب به فلا لوم عليك فى قتله واما
الرواية بالمعجمة فمعناها ذا ذمة وقد ثبت ذلك فى رواية ابى داود
وضعفها عياض بانه ينقلب المعنى لانه اذا كان ذا ذمة يمتنع
قتله وقال النووى يمكن تصحيحها بان يحمل على الوجه الاول والمراد
بالذمة الحرمة فى قومه واوجه الجميع الوجه الثانى لانه مشاكل
لقوله بعد ذلك وان تنعم تنعم على شاكر وجميع ذلك تفصيل لقوله
عندى خير وفعل الشرط اذا كرر فى الخبر دل على فخامة الامر
قوله قال عندى ما قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر هكذا اقتصر
فى اليوم الثانى على احد الشقين وحذف الامرين فى اليوم الثالث
وفيه دليل على حذقه وذلك انه قدم اول يوم اشق الامرين عليه
واشفى الامرين لصدر خصومه وهو القتل فلما لم يقع اقتصر على
ذكر الاستعطاف وطلب الانعام فى اليوم الثانى فكانه فى اليوم
الاول راى امارات الغضب فقدم ذكر القتل فلما لم يقتله طمع
فى العفو فاقتصر عليه فلما لم يعمل شيئا مما قال اقتصر فى اليوم
الثالث على الاجمال تفويضا الى جميل خلقه صلى الله عليه وسلم
وقد وافق ذلك قيامه فى هذه المخاطبة قول عيسى عليه السلام ان
تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم الاية لان المقام يليق بذلك

قوله فقال أطلقوا ثمامة في رواية ابن إسحاق قال قد عفوت عنك يا ثمامة
وأعتقتك وزاد ابن إسحاق في روايته أنه لما كان في الأسر جمعوا ما كان
في أهل النبي صلى الله عليه وسلم من طعام ولبن فلم يقع ذلك من ثمامة
موقعا فلما أسلم جاءوه بالطعام فلم يصب منه إلا قليلا فتعجبوا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء وإن المسلم يأكل في
معى واحد قوله وبشره أي بخير الدنيا والآخرة أو بشره بالجنة أو
بمحو ذنوبه وتبعاته السابقة قوله فلما قدم مكة زاد ابن هشام
قال بلغني أنه خرج معتمرا حتى إذا كان ببطن مكة لبى فكان أول من
دخل مكة يلبي فأخذته قريش فقالوا لقد اجترأت علينا وأرادوا قتله
فقال قائل منهم دعوه فإنكم تحتاجون إلى الطعام من اليمامة فتركوه
قوله قال لا ولكن أسلمت مع محمد كأنه قال لا ما خرجت من الدين لأن
عبادة الأوثان ليست دينا فإذا تركتها أكون خرجت من دين بل
استحدثت دين الإسلام وقوله مع محمد أي وافقته على دينه فصرنا
متصاحبين في الإسلام أنا بالابتداء وهو بالاستدامة ووقع في رواية
ابن هشام ولكن تبعت خير الدين دين محمد قوله ولا والله فيه
حذف تقديره والله لا أرجع إلى دينكم ولا أرفق بكم فأترك الميرة تأتيكم
من اليمامة قوله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي
صلى الله عليه وسلم زاد ابن هشام ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا
إلى مكة شيئا فكتبوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم إنك تأمر بصلة الرحم

وإنك

فكتب الى ثمامه ان يخلى بينهم وبين الحمل اليهم وفى قصه ثمامه من الفوائد
ربط الكافر فى المسجد والمن على الاسير الكافر وتعظيم امر العفو عن المسى
لان ثمامه اقسم ان بغضه انقلب حبا فى ساعه واحده لما اسداه النبى
صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن بغير مقابل وفيه الاغتسال
عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت الحب وان الكافر اذا
اراد عمل خير ثم اسلم شرع له ان يستمر فى عمل ذلك الخير وفيه الملاطفه
بمن يرجى اسلامه من الاسارى اذا كان فى ذلك مصلحه الاسلام ولا سيما
من يتبعه على اسلامه العدد الكثير من قومه وفيه بعث السرايا
الى بلاد الكفار واسر من وجد منهم والتخيير بعد ذلك فى قتله او الابقا
عليه الحديث الثانى قوله عن عبد الله بن ابى حسين هو عبد الله بن
عبد الرحمن بن ابى حسين بن الحارث النوفلى تابعى صغير مشهور
نسب هنا لجده قوله قدم مسيلمه الكذاب على عهد النبى صلى الله
عليه وسلم الى المدينه ومسيلمه مصغر بكسر اللام ابن ثمامه بن كبير بن حبيب
ابن الحارث من بنى حنيفه قال ابن اسحق ادعى النبوه سنه عشر
وزعم وثيمه فى كتاب الرده ان مسيلمه لقب واسمه ثمامه وفيه نظر
لان كنيته ابو ثمامه فان كان محفوظا فيكون ممن توافق كنيته واسمه
وسياق هذه القصه يخالف ما ذكره ابن اسحق انه قدم مع وفد قومه
وانهم تركوه فى رحالهم يحفظها لهم وذكروه لرسول الله صلى الله
عليه وسلم واخذ منه جائزته وانه قال لهم انه ليس بشركم

وان مسيلمة لما ادعى انه اشرك في النبوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
احتج بهذه المقالة وهذا مع ثبوت ورده ضعيف السند لانقطاعه وامر
مسيلمة كان عند قومه اكبر من ذلك فقد كان يقال له رحمن اليمامة
لعظم قدره فيهم وكيف يلتئم هذا الخبر الضعيف مع قوله في هذا
الحديث الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع به وخاطبه وصرح
له بحضرة قومه انه لو سأله القطعة الجريدة ما اعطاه ويحتمل ان
يكون مسيلمة قدم مرتين فالاولى كان تابعا وكان رئيس بني حنيفة غيره
ولهذا اقام في حفظ رحالهم ومرة متبوعا وفيها خاطبه النبي صلى
الله عليه وسلم او القصة واحدة وكانت اقامته في رحالهم باختياره
انفة منه واستكبارا ان يحضر مجلس النبي صلى الله عليه وسلم
وعامله النبي صلى الله عليه وسلم معاملة الكرم على عادته في الاستيلاف
فقال لقومه انه ليس بشركم اي مكانا لكونه كان يحفظ رحالهم
واراد استيلافه بالاحسان بالقول والفعل فلما لم يفد في مسيلمة توجه
بنفسه اليه ليقيم عليه الحجة ويعذر اليه بالانذار والعلم عند الله تعالى
ويستفاد من هذه القصة ان للامام ان ياتي بنفسه الى من قدم يريد
لقاءه من الكفار اذا تعين ذلك طريقا لمصلحة المسلمين قوله ان جعل
لي الامر من بعده اي الخلافة وسقط لفظ الامر هنا عند الاكثر وهو
مقدر وقد ثبت في رواية ابن السكن وثبت ايضا في الرواية المتقدمة
في علامات النبوة قوله وقد مهاني بشركم ذكر الواقدي جماعتهم

ان عدد من كان مع مسيلمة من قومه سبعة عشر نفسا فيحمل التعدد
العدد وقد جاء بعدد ثم قوله ولن تعدو امر الله لك كذا للاكثر ولبعضهم
ولن تعد بالجزم وهي لغة اي الجزم بلن والمراد بامر الله حكمه وقوله
ولئن ادبرت خالفت الحق وقوله ليعقرنك بالقاف اي يهلكك قوله وهذا
ثابت بن قيس يجيبك عني اي لانه كان خطيب الانصار وكان النبي صلى
الله عليه وسلم قد اعطي جوامع الكلم فاكتفى بما قاله لمسيلمة واعلمه انه
ان كان يريد الاسهاب في الخطاب فهذا الخطيب يقوم عني في ذلك ويؤخذ
منه استعانة الامام باهل البلاغة في جواب اهل العناد ونحو ذلك
قوله اريته بضم اوله وكسر الراء من رؤيا المنام وقد فسره ابن عباس
عن ابي هريرة وهو الحديث الثالث وسياتي شرحه في كتاب تعبير الرؤيا
ان شاء الله تعالى قوله من ذهب من لباس الحسن كقوله تعالى وحلوا
اساور من فضة فحلي للنقلة قوله فاهمني شانهما في رواية همام
التي بعدها فكبرا علي قوله احدهما العنسي بالمهملة ثم نون ساكنة
ثم سين مهملة وهو الاسود صاحب صنعاء في الرواية الثانية
وسياتي ذكر شانه في الباب الذي بعده ان شاء الله تعالى ويؤخذ من
هذه القصة منقبة للصديق رضي الله عنه لان النبي صلى الله عليه
وسلم تولى نفخ السوارين بنفسه حتى طارا فاما الاسود فقتل في
زمنه واما مسيلمة فكان القائم عليه حتى قتل ابو بكر الصديق فقام
مقام النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك ويؤخذ منه ان السوار وسائر

الا الحلى اللاتى بالنساء بعد للرجال بما يسوؤهم ولا يسرهم وسماه

مزيد لذلك في كتاب التعبير إن شاء الله تعالى الحديث الرابع قوله

ثنا الصلت بن محمد أي ابن عبد الرحمن بالخاء المعجمة يكنى أبا همام أخرج

عنه البخاري وهو بفتح المهملة وسكون اللام بعدها مثناة

قوله هو أخير منه في رواية الكشميهني أحسن أخيرا حجر لعله في

حجر والمراد بالخيرية الحسية من كونه أشد بياضا أو نعومة أو نحو

ذلك من صفات الحجارة المستحسنة قوله جثوة من تراب بضم الجيم وسكون

المثلثة هو القطعة من التراب تجمع فتصير كوما وجمعها الجثى قوله ثم

جئنا بالشاة فحلبناها عليه أي لتصير نظير الحجر وأبعد من قال المراد

بالشاة على التراب مجاز ذلك وهو أنهم يتقربون إلى الله بالتصدق عنه لذلك

اللبن قوله منصل بسكون النون وكسر الصاد وللكشميهني بفتح

النون وتشديد الصاد وقد تكسر وهو الحديد من السلاح لأجل

شهر رجب إشارة إلى تركهم القتال لأنهم كانوا ينزعون الحديد من

السلاح في الأشهر الحرم يقال نصل الرمح إذا جعل له نصلا وأنصله

إذا نزع منه النصل قوله والشاة شهر رجب بالفتح أي في شهر

رجب ولبعضهم لشهر رجب أي لأجل شهر رجب قوله وسمعت

أبا رجاء يقول هو حديث آخر متصل بالإسناد المذكور قوله كنت

يوم بعث النبي صلى الله عليه وسلم غلاما أرعى الإبل على أهلي فلما

سمعنا بخروجه فررنا إلى النار إلى مسيلمة الكذاب الذي يظهر أن

مراده بقوله بعده اي اشتهر امره عندهم ومراده بخروجه اي ظهوره
على قومه من قريش بفتح مكة وليس المراد مبدأ ظهوره بالنبوة ولا
خروجه من مكة الى المدينة لطول المدة بين ذلك وبين خروج مسيلمة
ودلت القصة على ان رجالا كانوا من جملة من تابع مسيلمة من قومه
بني عطارد بن عوف بن كعب بطن من بني تميم وكان السبب في ذلك
ان سجاح بفتح المهملة وتخفيف الجيم وآخره حاء مهملة وهي امرأة من
بني تميم ادعت النبوة ايضا فتابعها جماعة من قومها ثم بلغها امر مسيلمة
فخادعها الى ان تزوجها واجتمع قومها وقومه على طاعة مسيلمة قوله قصة
الاسود العنسي بسكون النون وحكى ابن التين جواز فتحها ولم ار له
في ذلك سلفا قوله حدثنا سعيد بن محمد الجرمي بفتح الجيم وسكون الراء
لوي بعده مثلثة ويعقوب بن ابراهيم هو ابن سعد الزهري وصالح
هو ابن كيسان قوله عن ابن عبيدة بن نشيط بفتح النون وكسر الشين
المعجمة بعدها تحتانية ساكنة ثم مهملة قوله وكان في موضع
آخر اسمه عبد الله اراد بهذا ان ينبه على ان المبهم هو عبد الله بن
عبيدة لا اخوه موسى وموسى ضعيف جدا واخوه عبد الله ثقة وكان
عبد الله اكبر من موسى بثمانين سنة وفي هذا الاسناد ثلاثة من
التابعين في نسق صالح بن كيسان وعبد الله بن عبيدة وعبيد الله
ابن عبد الله وهو ابن عتبة بن مسعود وساق البخاري الحديث
عنه مرسلا وقد ذكره في الباب الذي قبله موصولا لكن من روايته

نافع بن جبير عن ابن عباس قوله دار بنت الحرث وكانت تحته بنت الحرث
ابن كريز وهي ام عبد الله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن
عبد شمس والذي وقع هنا انها ام عبد الله بن عامر قيل الصواب
ام اولاد عبد الله بن عامر لانها زوجته لا امه فان ام ابن عامر اروى
بنت كريز وهي والدة عثمان بن عفان وهو اعتراض متجه ولعله كان
فيه ام عبد الله بن عبد الله بن عامر فان لعبد الله بن عامر ولدا اسمه
عبد الله كاسم ابيه وهو من بنت الحرث واسمها كيسة بنت الحارث
بعدها مهملة وهي بنت عم عبد الله بن عامر بن كريز ولها منه ايضا
عبد الرحمن وعبد الملك وكانت كيسة قبل عبد الله بن عامر بن كريز
تحت مسيلمة الكذاب واذا ثبت ذلك ظهر السر في نزول مسيلمة وقومه
عليها لكونها كانت امرأته واما ما وقع عند ابن اسحق انهم نزلوا بدار
بنت الحرث وذكر غيره ان اسمها رملة بنت الحرث بن زيد وهي من الانصار
ثم من بني النجار ولها صحبة وتكنى ام ثابت وكانت زوج معاذ بن
عفرا الصحابي المشهور وكلام ابن سعد يدل على ان دارها كانت
معدة لنزول الوفود فانه ذكر في وفد بني محارب وفي كلاب وفي بني تغلب
وغيرهم انهم نزلوا في دار بنت الحرث وكذا ذكر ابن اسحق ان بني قريظة
حبسوا في دار بنت الحرث ورجح السهيلي ما وقع عند ابن اسحق
في قصة مسيلمة بان الصواب بنت الحرث وهو جيد ان صح الا انه
يمكن الجمع بان يكون وفد بني حنيفة نزلوا بدار بنت الحرث كسائر الوفود

٢-٨

ومسيلمة وحده وترك ما دار زوجته بنت الحرث قوله ثم جعلته لما بعدك
هل يحتاج ما ذكره ابن إسحاق أنه ادعى الشركة الآن يحمل على أنه
ادعى ذلك بعد أن رجع قوله فقال ابن عباس فذكر لي لذا فيه نصم
الراوي من ذكر على البناء للمجهول وقد وضح من حديث الباب قبله أن
الذي ذكر ذلك له هو أبو هريرة قوله أسواران بكسر الهمزة وسكون
المهملة تثنية أسوار وهي لغة في السوار والسوار بالكسر ويجوز
الضم والإسوار أيضا صفة للكبير من الفرس وهو بالضم والكسر معا فيهما
بخلاف الإسوار من الحلي فإنه بالكسر فقط قوله فقطعتهما وكر
بقاف وطا مثناة مكسورة بعدها عين مهملة يقال قطع الأمر
فهو قطيع إذا جاوز المقدار قال ابن الأثير القطيع الأمر الشديد
وجاء هنا متعديا والمعروف قطعت به وقطعت منه فيحمل الفعل
على المعنى أي خفتهما ومعنى قطعتهما اشتد على أمرهما قلت قوله
الثاني قوله في الرواية الماضية فرسا وكبرا علي قوله فقال عبيد الله
أحدهما العنسي الذي قتله فيروز باليمن والآخر مسيلمة الكذاب أما
مسيلمة فقد ذكرت خبره وأما العنسي وفيروز فكان من قصته
أن العنسي وهو الأسود واسمه عبهلة بن كعب وكان يقال له
أيضا ذو الخمار بالخاء المعجمة لأنه كان يخمر وجهه وقيل هو اسم
شيطانه وكان الأسود قد خرج بصنعاء وادعى النبوة وغلب على
عامل صنعاء المهاجر بن أمية ويقال إنه مر به فلما حاذاه عثر الحمار

حتى قال له شافهاً وروى يعقوب بن سفيان والبيهقي في الدلائل
من طريقه من حديث النعمان بن بزرج بضم الموحدة وسكون الزاي
ثم را مضمومة ثم جيم قال خرج الاسود الكذاب وهو من بني عنس
بفتح فسكون النون وكان معه شيطانان فقال لاحدهما سحيق
بمهملة وقاف مصغر والاخر شقيق بمعجمة وقافين مصغر وكانا
يخبرانه بكل شيء يحدث من امور الناس وكان باذان عامل النبي صلى
الله عليه وسلم بصنعاء فمات فجاء شيطان الاسود فاخبره فخرج في قومه
حتى ملك صنعاء وتزوج المرزبانة زوجة باذان فذكر القصة في مواعدة
داذويه وفيروز وغيرهما حتى دخلوا على الاسود ليلاً وقد سقته
المرزبانة الخمر صرفاً حتى سكر وكان على بابه ألف حارس فنقب فيروز
ومن معه الجدار حتى دخلوا فقتله فيروز واحتز راسه واخرجوا
المراة وما احبوا من متاع البيت وارسلوا الخبر الى المدينة فوافى
بذلك عند وفاة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو الاسود عن عروة
اصيب الاسود قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بيوم وليلة
فاتاه الوحي فاخبر به اصحابه ثم جاء الخبر الى ابي بكر رضي الله عنه وقيل
وصل الخبر بذلك صبيحة دفن النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** قصة
اهل نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد كبير على سبع مراحل من
مكة الى جهة اليمن يشتمل على ثلاث وسبعين قرية مسيرة يوم
للراكب السريع كذا في زيادات يونس بن بكير باسناد له في المغازي

وقال ابن سعد كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب اليهم فخرج اليه
وفدهم في اربعة عشر رجلا من اشرافهم وعند ابن اسحق من
حديث كرز بن علقمة انهم كانوا اربعة وعشرين رجلا قوله حدثني
عباس بن الحسين هو بغدادي ثقة ليس له في البخاري سوى
هذا الحديث واخر تقدم في التهجد مقرونا قوله سمعت يحيى بن ادم
بهذا الاسناد عن ابن مسعود بدل حذيفة وكذلك اخرجه احمد
والنسائي وابن ماجه من طرق اخرى عن اسرائيل ورجح الدارقطني
في العلل هذه الرواية وفيه نظر فان شعبة قد روى اصل الحديث
عن ابي اسحق فقال عن حذيفة كما في الباب ايضا وكان البخاري فهم
ذلك فاستظهر برواية شعبة والذي يظهر ان الطريقين صحيحان
فقد رواه ابن ابي شيبة ايضا والاسمعيلي من رواية زكريا بن
ابي زائدة عن ابي اسحق عن صلة عن حذيفة قوله جا السيد
والعاقب صاحبا نجران السيد كان اسمه الايهم بتحتانية ساكنة
ويقال شرحبيل وكان صاحب رحالهم ومجتمعهم ورئيسهم في
ذلك واما العاقب فاسمه عبد المسيح وكان صاحب مشورتهم
وكان معهم ايضا ابو الحرث بن علقمة وكان اسقفهم وحبرهم
وصاحب مدراسهم قال ابن سعد دعاهم النبي صلى الله عليه
وسلم الى الاسلام وتلى عليهم القران فامتنعوا فقال ان انكرتم ما
اقول فهلم اباهلكم فانصرفوا على ذلك قوله يريدان يلاعناه

يباهلاه وقد ذكر ابن إسحاق بإسناد مرسل أن ثمانين آية من أول سورة
آل عمران نزلت في ذلك إلى قوله تعالى فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم
الآية قوله فقال أحدهما لصاحبه ذكر أبو نعيم في الصحابة له
بإسناد له أن القائل ذلك هو السيد وقال غيره بل الذي قال ذلك
هو العاقب لأنه كان صاحب رأيهم وفي زيادات يونس بن بكير في
المغازي بإسناد له أن الذي قال ذلك شرحبيل أبو مريم قوله الله
لئن كان نبيا فلاعننا في رواية الكشميهني فلاعننا بإظهار النون قوله
لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا زاد في رواية ابن مسعود أبدا
وفي مرسل الشعبي عند ابن أبي شيبة أن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لقد أتاني البشير بهلكة أهل نجران لو تموا على الملاعنة ولما غدا
إليهم أخذ بيد حسن وحسين وفاطمة تمشي خلفه للملاعنة قوله
إنا نعطيك ما سألتنا زاد في رواية ابن مسعود فأتياه فقالا لا
نلاعنك ولكنا نعطيك ما سألت وفي رواية يونس بن بكير أنه
صالحهم على ألفي حلة ألف في رجب وألف في صفر ومع كل حلة أوقية
وساق الكتاب الذي كتب بينهم مطولا وذكر ابن سعد أن السيد
والعاقب رجعا بعد ذلك فأسلما وفي قصة أهل نجران من الفوائد
أن إقرار الكافر بالنبوة لا يدخله في الإسلام حتى يلتزم أحكام
الإسلام وفيها جواز مجادلة أهل الكتاب وقد تجب إذا تعينت
مصلحته وفيها مشروعية مباهلة المخالف إذا أصر بعد ظهور

الحجة

الجزية وقد ذهب ابن عباس الى ذلك ثم الاوزاعي ووقع لجماعة من العلما
ومما عرف بالتجربة ان من باهل وكان مبطلا لا يمضي عليه سنة من
يوم المباهلة ووقع لي ذلك مع شخص كان يتعصب لبعض الملاحدة
فلم يقم بعدها غير شهرين وفيها مصالحة اهل الذمة على ما يراه الامام
من اصناف المال ويجري ذلك مجرى ضرب الجزية عليهم فان كلا منهما
مال يؤخذ من الكفار على وجه الصغار في كل عام وفيها بعث الامام
الرجل العالم الامين الى اهل الهدنة في مصلحة الاسلام وفيها منقبة
ظاهرة لابي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه وقد ذكر ابن اسحاق ان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث عليا الى اهل نجران لياتيه بصدقاتهم وجزيتهم
وهذه القصة غير قصة ابي عبيدة لان ابا عبيدة توجه معهم
فقبض مال الصلح ورجع وعلي ارسله النبي صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك يقبض منهم ما استحق عليهم من الجزية وياخذ ممن اسلم منهم
ما وجب عليه من الصدقة والله اعلم اورد المصنف حديث انس ان لكل امة
امين هذه الامة ابو عبيدة اشارة الى ان تسمية الحديث الذي قبله
وقد تقدم في مناقب ابي عبيدة **قوله قصة** عمان والبحرين اما
البحرين فبلد عبد القيس وقد تقدم شانها في كتاب الجمعة واما
عمان بضم المهملة وتخفيف الميم قال عياض هي فرضة بلاد اليمن
لم يزد في تعريفها على ذلك وقال الرشاطي عمان في اليمن سميت
بعمان بن سبا ينسب اليها الجلندى رئيس اهل عمان ذكره وثيمة

ان عمرو بن العاص قدم عليه من عند النبي صلى الله عليه وسلم فصدقه
به وذكر غيره ان الذي أسلم على يد عمرو ولدا الجلندى عباد وجيفر
وكان ذلك بعد خيبر ذكره ابو عمر الكشي وروى الطبراني من حديث
المسور بن مخرمة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسله
الى الملوك فمن لم يجب ثبته فرجعوا جميعا قبل وفاة رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا عمرا فانه توفي وعمرو بالبحرين وفي هذا اشعار
بقرب عمان من البحرين وبقرب البعث الى الملوك من وفاته صلى الله
عليه وسلم فلعلها كانت بعد حنين فتصحفت ولعل المصنف اشار
بالترجمة الى هذا الحديث لقوله في حديث الباب ثم قدم مال البحرين
حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى احمد من طريق
ابي لبيد قال خرج رجل منا يقال له بيرح بن اسد فرآه عمر فقال من
انت قال من اهل عمان فادخله على ابي بكر فقال هذا من اهل الارض
التي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاعلم ارضا
يقال لها عمان ينضح بناحيتها البحر لو اتاهم رسولي ما رموه بسهم
ولا حجر وعند مسلم من حديث ابي برزة قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم رجلا الى قوم فسبوه وضربوه فجاء الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لو اهل عمان اتيت ما سبوك ولا ضربوك
تنبيه ان بعمل الشام بلدة يقال لها عمان لكنها بفتح المهملة
وتشديد الميم وهي التي ارادها الشاعر بقوله في وجهه خال

لواها

لولاهما لما بين مقتولا بعمان وليس مراده هنا قطعا وانما وقع
اختلاف الرواة فيما وقع في صفة الحوض النبوي كما سيأتي في مكا
حيث جاء في بعض طرقه ذكر عمان وجيفر مثل جعفر الا ان بدل
العين تحتانية وعياذ بفتح المهملة وتثقيل التحتانية واخره
معجمة والجلندي بضم الجيم وفتح اللام وسكون النون والقصر وبفتح
بموحدة ثم تحتانية ثم مهملة بوزن ديلم ثم ذكر المصنف حديث جابر
قوله حدثنا سفيان هو ابن عيينة قوله سمع ابن المنكدر جابر بن
عبد الله بنصب جابر على انه مفعول سمع وفي رواية الحميدي
في مسنده حدثنا سفيان قال سمعت ابن المنكدر قال سمعت جابرا
وقد تقدم شرح الحديث مستوفى في الكفالة وفي الشهادات
وفي فرض الخمس قوله وعن عمرو هو معطوف على الاسناد الاول
وعمرو هو ابن دينار ومحمد بن علي هو ابن الحنفية ووقع في رواية
الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عمرو بن دينار اخبرني محمد بن علي فذكره
قوله باب قدوم الاشعريين واهل اليمن قوله وقال
ابو موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم هم مني وانا منهم هو طرف
من حديث اوله ان الاشعريين اذا ارملوا في الغزو جمعوا ما فقسموا
بينهم فهم مني وانا منهم الحديث وصله المؤلف في الشركة وشرح
هناك والمراد بقوله هم مني المبالغة في اتصال طريقهما واتفاقهما
على الطاعة ثم ذكر المصنف في الباب سبعة احاديث الحديث الاول

قوله ثنا ابن ابي زائدة هو يحيى بن زكريا بن ابي زائدة والاسناد
كله كوفيون سوى شيخ البخاري قوله عن ابي اسحق حدثني الاسود
سمعت ابا موسى قوله قدمت انا واخي من اليمن فمكثنا حينا اسم
اخيه في عروة خبر قوله ما نرى بضم النون قوله ابن مسعود
وامه اسم امه ام عبد بنت عبد ود من هذيل ولها صحبة قوله من
اهل البيت اي بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم في المناقب بلفظ
من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وتقدم الحديث في مناقب ابن
مسعود قوله سقط شيخ البخاري من اول هذا الاسناد من
رواية ابي زيد المروزي واسند الاسناد ثنا يحيى بن ادم وثنا عند
غيره وهو الصواب ولم يدرك البخاري يحيى بن ادم الحديث الثاني
قوله ثنا عبد السلام هو ابن حرب قوله عن زهدم بزاي وزن
جعفر وهو ابن مضرب بالضاد المعجمة وكسر الراء قوله لما قدم
ابو موسى الى الكوفة امروا عليها في زمن عثمان وذكر من قال
اراد قدم اليمن لان زهدم لم يكن من اهل اليمن قوله اكرم هذا
الحي من جرم بفتح الجيم وسكون الراء قبيلة شهيرة ينسبون الى
الى جرم بن ربان بزاي موحدة ثقيلة ابن ثعلبة بن حلوان بن عمران
ابن الحاف بن قضاعة قوله فقدم ربه بفتح القاف وكسر الذال
المعجمة وسيأتي الكلام على ذلك في كتاب الاطعمة وعلى باقي
الحديث في كتاب الايمان والنذور ان شاء الله تعالى وكتاب الوفود الذي

والله

طلب فيه الأشعريون الحملان من النبي صلى الله عليه وسلم عند إرادة
غزوة تبوك الحديث الثالث حديث عمران أورده مختصرا وقد تقدم
بتمامه في بدء الخلق والغرض منه قوله جاء ناس من أهل اليمن فقال
اقبلوا البشرى واستدل بأن قدوم وفد بني تميم كان سنة تسع
وقدوم الأشعريين كان قبل ذلك عقب فتح خيبر سنة سبع وأجيب
باحتمال أن يكون طائفة من الأشعريين قدموا بعد ذلك الحديث
الرابع حديث أبي مسعود قوله الإيمان ههنا وأشار بيده إلى
اليمن أي إلى جهة اليمن وهذا يدل على أنه أراد أهل البلد لا من
ينسب إلى اليمن ولو كان من غير أهلها الحديث الخامس حديث
أبي هريرة قوله عن سليمان هو الأعمش وذكوان هو أبو صالح قوله
وقال غندر عن شعبة إلى آخره أورده لوقوع التصريح بقول الأعمش
سمعت ذكوان وقد وصله أحمد عن محمد بن جعفر غندر بهذا
الإسناد قوله ثنا إسماعيل هو ابن أبي أويس وأخوه أبو بكر عبد الحميد
وسليمان هو ابن بلال وثور بن زيد هو المدني وأما ثور بن يزيد الشامي
فأبوه بزيادة تحتانية مفتوحة في أوله وأبو الغيث سالم قوله الإيمان
يمان في رواية الأعرج الآتي بعد هذا الفقه يمان وفيها وفي رواية ذكوان
والحكمة يمانية وفي أولها وأول رواية ذكوان أتاكم أهل اليمن وهو
خطاب للصحابة الذين بالمدينة وفي حديث أبي مسعود والجفاء
وغلظ القلوب في الفدادين إلى آخره وفي رواية ذكوان عن أبي هريرة

والفخر والخيلاء في اصحاب الابل وزاد فيها والسكينة والوقار في اهل الغنم
وزاد في رواية اي الغنم والفتنة ههنا حيث يطلع قرن الشيطان
وهذا هو الحديث السادس وستاتي شرحه في كتاب الفتن ان شا
الله تعالى وتقدم شرح ما يتعلق باول المائة وفي بدء الخلق واشير
هناك الى ان الرواية التي فيها اتاكم اهل اليمن ترد قول من قال ان
المراد بقوله الايمان يمان الانصار وغير ذلك وقد ذكر ابن الصلاح قول
ابي عبيد وغيره ان معنى قوله الايمان يمان ان مبدا الايمان من مكة
لان مكة من تهامة وتهامة من اليمن وقيل المراد مكة والمدينة لان
هذا الكلام صدر وهو صلى الله عليه وسلم بتبوك فتكون المدينة
حينئذ بالنسبة الى المحل الذي هو فيه يمانية والثالث واختاره ابو عبيدة
ان المراد بذلك الانصار لانهم يمانيون في الاصل فنسب الايمان اليهم
لكونهم انصاره قال ابن الصلاح ولو تاملوا الفاظ الحديث لما احتاجوا
الى هذا التاويل لان قوله اتاكم اهل اليمن خطاب للناس ومنهم الانصار
فتعين ان الذين جاووا غيرهم قال ومعنى الحديث وصف الذين جاووا
بقوة الايمان وكماله ولا مفهوم له قال ثم المراد الموجود حينئذ
منهم لا كل اهل اليمن في كل زمان انتهى ولا مانع من ان يكون المراد بقوله
الايمان يمان ما هو اعم مما ذكره ابو عبيدة ومما ذكره ابن الصلاح وحاصله
ان قوله يمان يشمل من ينسب الى اليمن بالسكنى وبالقبيلة لكن المراد
به من ينسب بالسكنى اظهر بل هو المشاهد في كل عصر من احوال

وكان

فكأن جهة اليمن وجهة الشمال فقال من يوجد من جهة اليمن رقاق
القلوب والأبدان وقد قسم في حديث أبي مسعود أهل الجهات الثلاث
اليمن والشام والمشرق ولم يتعرض للمغرب في هذا الحديث وقد ذكره
في حديث آخر ولعله كان فيه ولم يذكره الراوي إما لنسيان أو غيره
والله أعلم وأورد البخاري هذه الأحاديث في الأشعريين لأنهم من
أهل اليمن قطعا وكأنه أشار إلى حديث ابن عباس بينا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قال الله أكبر إذا جاء نصر الله والفتح وجاء
أهل اليمن نقية قلوبهم حسنة طاعتهم الإيمان يمان والفقه يمان
والحكمة يمانية أخرجه البزار وعن جبير بن مطعم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يطلع عليكم أهل اليمن كأنهم السحاب هم خيار أهل الأرض
الحديث أخرجه أحمد وأبو يعلى والبزار والطبراني وفي الطبراني من
حديث عمرو بن عبسة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعيينة بن
حصن أي الرجال خير قال رجال أهل نجد قال كذبت بل هم أهل اليمن
الإيمان يمان الحديث وأخرجه أيضا من حديث معاذ بن جبل قال
الخطابي قوله هم أرق أفئدة وألين قلوبا أي لأن الفؤاد غشاء القلب
فإذا رق نفذ القول وخلص إلى ما وراءه وإذا غلظ بعد وصوله إلى
داخل وإذا كان القلب لينا علق كل ما يصادفه الحديث السابع
قوله يا خباب بالمعجمة والموحدتين الأولى ثقيلة هو ابن الأرت
الصحابي المشهور قوله يا أبا عبد الرحمن هي كنية ابن مسعود

قوله أبوك بعضهم تقرأ عليك وفي رواية الكشميهني تقرأ بصيغة
الفعل الماضي قوله فقال زيد بن حدير بمهملة مصغرا أخو زياد بن
حدير وزياد من كبار التابعين أدرك عمر وله رواية في سنن أبي داود
ونزل الكوفة وولي إمرتها مرة وهو أسدي من بني أسد بن خزيمة
ابن مدركة بن الياس بن مضر وأما أخوه زيد فلا أعرف له رواية قوله
أما بحعفف المثم ابك ان شئت أخبرتك بما قال النبي صلى الله عليه وسلم
في قومك وفي قومه كأنه يشير إلى ثناء النبي صلى الله عليه وسلم على النخع
لأن علقمة نخعي وإلى ذم بني أسد وزاد ابن حدير أسدي قال فأما ثناؤه
على النخع فعماه أخرجه أحمد والبزار بإسناد حسن عن ابن مسعود قال
شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو لهذا الحي من النخع أو
يثني عليهم حتى تمنيت أني رجل منهم وأما ذمه لبني أسد فتقدم في المناقب
حديث أبي هريرة وغيره أن جهينة وغيرها خير من بني أسد وغطفان
وأما النخعي فمنسوب إلى النخع قبيلة شهيرة من اليمن واسم النخع جسر
ابن عمرو بن علة بضم المهملة وتخفيف اللام ابن خالد بن أدد بن زيد
وقيل له النخع لأنه نخع عن قومه أي بعد وفي رواية شعبة عن الأ[عمش]
عند أبي نعيم في المستخرج لتستئن أو لأخبرتك بما قيل في قومك وقومه
قوله فقرأت خمسين آية من سورة مريم في رواية شعبة فقال عبد [الله]
رتل فداك أبي وأمي قوله وقال عبد الله لم ترى هو موصول بالإسناد
المذكور وخاطب عبد الله بذلك خبابا لأنه هو الذي سأله أولا

وهو الذي قال قد أحسنت وكذا ثبت في رواية أحمد عن يعلى عن الأعمش
بعينه فقال خباب أحسنت قوله قال عبد الله هو موصول أيضا له
ما أقرأنيها إلا وهو يقرأه يعني علقمة وهو منقبة عظيمة لعلقمة حيث
شهد له ابن مسعود أنه مثله في القراءة قوله ثم التفت إلى خباب عليه
خاتم من ذهب فقال ألم يأن لهذا الخاتم أن يلقى بضم أوله وفتح القاف أي يرمى
به قوله رواه غندر عن شعبة أي عن الأعمش بالإسناد المذكور
وقد وصلها أبو نعيم في المستخرج من طريق أحمد بن حنبل ثنا محمد بن
جعفر وهو غندر بإسناده هذا وكأنه من الزهد لأحمد وإلا فما رأيته في
مسند أحمد إلا من طريق علي بن عياش عن الأعمش ووهم بعض من
لقيناه فزعم أن هذا التعليق معاد في بعض النسخ وأن محله عقب حديث
أبي هريرة وقد ظهر أن لا إعادة وأنه في جميع النسخ وأن الذي وقع
في الموضعين رواه غندر عن شعبة صواب وأن المراد في الموضع الثاني
أن شعبة رواه عن الأعمش بالإسناد الذي وصله به من طريق أبي حمزة
عن الأعمش وقد بين الإسماعيلي في مستخرجه رواية غندر عن شعبة
فقال بعد أن أخرجه من طريق أبي شهاب عن الأعمش رواه جماعة
عن الأعمش رواه غندر عن شعبة وفي الحديث منقبة لابن مسعود
وحسن تأتيه في الموعظة والتعليم وأن بعض الصحابة كان يخفى
عليه بعض الأحكام فإذا نبه عليها رجع ولعل خبابا كان يعتقد
أن النهي عن لبس الرجال خاتم الذهب للتنزيه فنبهه ابن مسعود

على كريمه توجه اليه مسرعا **قوله قصة** دوس والطفيل بن عمرو الدوسي
بفتح المهملة وسكون الواو بعدها مهملة تقدم نسبهم في غزوة ذي الخلصة
والطفيل بن عمرو اي ابن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن
غنم بن دوس كان يقال له ذو النور اخره را لانه لما اتى النبي صلى الله عليه
وسلم واسلم بعثه الى قومه فقال اجعل لي آية فقال اللهم نور له فسطع
نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا انه مثلة فتحول الى طرف سوطه
فكان يضيء في الليلة المظلمة ذكره هشام بن الكلبي في قصة طويلة وفيها انه
دعا قومه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم امه واجابه ابو هريرة وحده
قلت وهذا يدل على تقدم اسلامه وقد جزم ابن ابي حاتم بانه قدم مع
ابي هريرة بخيبر وكأنها قدمة الثانية قوله عن ابن ذكوان هو عبد الله
ابو الزناد قوله اللهم اهد دوسا وائت بهم وقع مصداق ذلك فذكر
ابن الكلبي ان حبيب بن عمرو بن حممة الدوسي كان حاكما على دوس وكذا
كان ابوه من قبله وعمر ثلاث مائة سنة وكان حبيب يقول اني لا أعلم ان
للخلق خالقا لكني لا ادري من هو فلما سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم
خرج اليه ومعه خمسة وسبعون رجلا من قومه فاسلم واسلموا وذكر
ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل الطفيل بن عمرو بن حممة
الذي يقال له ذو الكفين بفتح الكاف وكسر الفاء فحرقه وذكر موسى
ابن عقبة عن ابن شهاب ان الطفيل بن عمرو استشهد باجنادين
في خلافة ابي بكر وكذا قال ابو الاسود عن عروة وجزم ابن سعد بانه

استشهد

استشهد باليمامة وقيل باليرموك قوله ثنا إسمعيل هو ابن أبي خالد
عن قيس هو ابن أبي حازم قوله لما قدمت أي أردت القدوم قوله
فلما في الطريق تقدم شرحه مستوفى في باب العتق وقوله في هذه
الرواية وأبق غلام لي لا تغاير قوله في الرواية الماضية في العتق ضل
أحدهما صاحبه لأن رواية أبق تفسر وجه الإضلال فلا يلتفت إلى
انكار ابن التين أنه أبق وأما كونه عاد فحضر عند النبي صلى الله عليه
وسلم فلا ينافيه أيضا لأنه يحمل على أنه رجع عن الإباق وعاد إلى سيده
بركة الإسلام ويحتمل أن يكون أطلق أبق بمعنى أنه أضل الطريق
فلا تنافي الروايتان قوله وفد طي وحديث عدي بن حاتم أي
ابن عبد الله بن سعد بن الحشرج بمهملة ثم معجمة بوزن جعفر ابن
امرئ القيس بن عدي الطائي منسوب إلى طي بفتح المهملة
وتشديد التحتانية المكسورة بعدها همزة ابن أدد بن زيد بن
يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا يقال كان اسمه جلهمة
سمي طيا لأنه أول من طوى بئرا ويقال أول من طوى المناهل
وأخرج مسلم من وجه آخر عن عدي بن حاتم قال أتيت عمر فقال إن
أول صدقة بيضت وجه النبي صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه
صدقة طي جئت بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد أحمد في أوله
أتيت عمر في أناس من قومي فجعل يعرض عني فاستقبلته فقلت أتعرفني
فذكر نحو ما أورده البخاري ونحو ما أورده مسلم جميعا قوله ثنا

عبد الملك هو ابن عمير وعمرو بن حريث بالمهملة والمثلثة مصغر هو
المخزومي صحابي صغير وفي الاسناد ثلاثة من الصحابة في نسق قوله
اتيت عمر اي في خلافته قوله فجعل يدعو رجلا يسميهم اي فلان ابن
فلان قوله بلى اسلمت اذ كفروا الى آخره يشير بذلك الى وفاء عدي
بالاسلام والصدقة بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وانه منع
من الردة وذلك مشهور عند اهل العلم بالفتوح قوله فقال عدي
فلا ابالي اذا اي اذا كنت تعرف قدري فلا ابالي اذا قدمت علي غيري
وفي الادب المفرد للبخاري ان عمر قال لعدي حياك الله من معرفة
وروى احمد في سبب اسلام عدي انه قال لما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم كرهته فانطلقت الى اقصى الارض مما يلي الروم ثم كرهت مكاني
فقلت لو اتيته فان كان كاذبا لم يخف علي فاتيته فقال لي اسلم تسلم
قلت ان لي دينا وكان نصرانيا فذكر اسلامه وقد ذكر ذلك ابن اسحق
مطولا وفيه ان خيل النبي صلى الله عليه وسلم اصابت اخت عدي
وان النبي صلى الله عليه وسلم من عليها فاطلقها بعد ان استعطفته
باشارة علي عليها فقالت له هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي
من الله عليك قال ومن وافدك قالت عدي بن حاتم قال الفار من
الله ورسوله فلما قدمت ابنة حاتم على عدي اشارت عليه بالقدوم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم واسلم وروى الترمذي
من وجه آخر عن عدي بن حاتم قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم في

المسجد فقالوا هذا عدي بن حاتم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قال
قبل ذلك إني لأرجو الله أن يجعل يده في يدي قوله باب حجة
الوداع بكسر الحاء المهملة وبفتحها وبكسر الواو وبفتحها ذكر جابر
في حديثه الطويل في صفتها مما أخرجه مسلم وغيره أن النبي صلى
الله عليه وسلم مكث تسع سنين أي منذ قدم المدينة لم يحج ثم أذن
في الناس في العاشرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم
المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتم برسول الله صلى الله عليه وسلم
الحديث وفي حديث ابن عباس أن خروجه من المدينة كان لخمس
بقين من ذي القعدة أخرجه المصنف في الحج وأخرج هو ومسلم من
حديث عائشة مثله وقول ابن حزم بأن خروجه كان يوم الخميس
فيه نظر لأن أول ذي الحجة كان يوم الخميس قطعا لما ثبت وتواتر
أن وقوفه بعرفة كان يوم الجمعة فتعين أن أول الشهر يوم الجمعة لكن
ثبت في الصحيحين عن أنس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر
بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين فدل على أن خروجهم
لم يكن يوم الجمعة فما بقي إلا أن يكون خروجهم يوم السبت ويحمل قول
من قال لخمس بقين أي إن كان الشهر ثلاثين فاتفق أن جاء تسعا وعشرين
فيكون يوم الخميس أول ذي الحجة بعد مضي أربع ليال لا خمس وبهذا
تتفق الأخبار هكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات
وقوى هذا الجمع بقول جابر إنه خرج لخمس بقين من ذي القعدة

او اربع وكان دخوله صلى الله عليه وسلم مكة صبح رابعة خامسة ذي
الحجة حديث عائشة وذلك يوم الاحد وهذا يؤيد ان خروجه من المدينة
كان يوم السبت فانه بعد ثم فيكون مكثه في الطريق ثمان ليال وهي
المسافة الوسطى ثم ذكر المصنف في الباب سبعة عشر حديثا
على المنهاج في كتاب الحج مشروحة وسائر ذلك مع مزيد فائدة الحديث
الاول حديث عائشة وقد تقدم شرحه مستوفى في باب التمتع والقران
من كتاب الحج الحديث الثاني قوله عن ابن عباس اذا طاف بالبيت
فقد حل فقلت من اين قال هذا ابن عباس القائل هو ابن جريج والقول
له عطاء وذلك صريح وهو ظاهر في ان المراد بذلك من اعتمر مطلقا
سواء كان قارنا او متمتعا وهو مذهب مشهور لابن عباس وقد تقدم
البحث فيه في ابواب الطواف في باب من طاف بالبيت اذا قدم مكة
الحج الحديث الثالث حديث ابي موسى قوله ثنا بيان بفتح الموحدة
وتخفيف التحتانية هو ابن عمرو البخاري والنضر هو ابن شميل وقيس
هو ابن مسلم وطارق هو ابن شهاب وقد تقدم شرح المتن في باب
من اهل في زمن النبي صلى الله عليه وسلم كاهلال النبي صلى الله عليه
وسلم الحديث الرابع حديث حفصة وقد تقدم شرحه في باب التمتع
والقران الحديث الخامس حديث ابن عباس ان امرأة من خثعم
استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع الحديث في
امرها بالحج عن ابيها وقد تقدم شرحه في كتاب الحج وفيه الكلام على

اسمها واسم ابيها واورده هنا بالتصريح الراوي بان ذلك كان في
حجة الوداع وقوله في اول الاسناد وقال محمد بن يوسف هو الفريابي
وهو من شيوخ البخاري وكانه لم يسمع هذا الحديث منه وقد وصله
ابو نعيم في المستخرج من طريقه وساق المصنف الحديث هنا على
لفظه واما لفظ شعيب فساقه في كتاب الاستيذان وهو ايضا
من رواية الاوزاعي الحديث السادس حديث ابن عمر في دخول النبي
صلى الله عليه وسلم الكعبة تقدم شرحه في باب اغلاق البيت من
ابواب الطواف في كتاب الحج وقوله في اول الاسناد حدثني محمد هو ابن
رافع كما تقدم في الحج وتقدم هناك بيان الاختلاف فيه وقوله سطر
بالمهملة ووقع في رواية الاصيلي بالمعجمة وخطاه عياض وقوله
وعند المكان الذي صلى فيه مرمر بسكون الراء والميمين المفتوحتين
وهو جنس من الرخام نفيس معروف وكان ذلك في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم ثم غير بنا الكعبة بعد في زمن ابن الزبير كما تقدم بسطه
في كتاب الحج الحديث السابع حديث عائشة في قصة صفية وقد تقدم
شرحه في باب اذا حاضت بعد ما افاضت من كتاب الحج الحديث الثامن
قوله حدثني عمر بن محمد اي ابن زيد بن عبد الله بن عمر قوله كنا
نتحدث بحجة الوداع والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا في رواية
ابي عاصم عن عمر بن محمد عند الاسماعيلي كنا نسمع حجة الوداع
ولا ندري ما حجة الوداع فانه سمى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم

فكأن بتوا به وما فهموا ان المراد بالوداع وداع النبي صلى الله عليه وسلم
حتى وقعت وفاته صلى الله عليه وسلم بعدها بقليل فعرفوا المراد
وعرفوا انه ودع الناس بالوصية التي اوصاهم بها ان لا يرجعوا
بعده كفارا واكد التوديع باشهاد الله عليهم بانهم شهدوا انه
قد بلغ ما ارسل اليهم به فعرفوا حينئذ المراد بقولهم حجة الوداع
وقد وقع في الحج في باب الخطبة بمنى من رواية عاصم بن محمد بن زيد
عن ابيه عن ابن عمر في هذا الحديث فودع الناس وقد تقدم هناك ما
وقع عند البيهقي ان سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت في وسط
ايام التشريق فعرف النبي صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب واجتمع
الناس فذكر الخطبة قوله فحمد الله واثنى عليه في رواية ابي نعيم
في المستخرج فحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الله وحده واثنى
عليه الحديث وفيه قصة الدجال وفيه الا ان الله حرم عليكم دماءكم
وهذا يدل على ان هذه الخطبة كلها كانت في حجة الوداع وقد ذكر الخطبة
في حجة الوداع جماعة من الصحابة لم يذكر احد منهم قصة الدجال فيها
الا ابن عمر بل اقتصر الجميع على حديث ان اموالكم عليكم حرام الحديث وقد
اورد المصنف منها حديث جرير وابي بكرة هنا وحديث ابن عباس
في الحج وتقدم في الحج من رواية عاصم بن محمد بن زيد وهو اخو عمر بن
محمد بن زيد عن ابيه عن ابن عمر بدونها وزيادة عمر بن محمد صحيحة لانه ثقة
ثقة وكأنه حفظ ما لم يحفظ غيره وسياتي شرح ما تضمنته هذه الا

في باب الفتن ان شاء الله تعالى **الحديث** التاسع حديث زيد بن ارقم تقدم شرحه
في اول الهجرة وقوله وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها حجة الوداع
يعني ولا حج قبلها الا ان يريد نفي الحج الاصغر وهو العمرة فلا فانه اعتمر
قبلها قطعا قوله قال ابو اسحق وبمكة اخرى هو موصول بالاسناد
المذكور وغرض ابي اسحق ان لقوله بعد ما هاجر مفهوما وانه قبل
ان يهاجر كان قد حج لكن اقتصاره على قوله اخرى قد يوهم انه لم يحج قبل
الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبل ان يهاجر مرارا بل الذي
لا ارتاب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا في الجاهلية
لم يكونوا يتركون الحج وانما يتأخر منهم عنه من لم يكن بمكة او عاقه ضعف
واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم
التي امتازوا بها على غيرهم من العرب فكيف يظن بالنبي صلى الله عليه
وسلم انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم انه رآه في الجاهلية
واقفا بعرفة وان ذلك من توفيق الله له وثبت دعاؤه قبائل العرب
الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته في الهجرة الى المدينة
الحديث العاشر حديث جرير قوله عن علي بن مدرك بضم الميم
وسكون الدال وكسر الراء وهو نخعي كوفي ثقة ذكره ابن حبان في ثقات
التابعين وما له في البخاري سوى هذا الحديث لكنه اورده في مواضع
والله اعلم قوله استنصت الناس فيه دليل على وهم من زعم ان
اسلام جرير كان قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم باربعين يوما

لان حجة الوداع كانت قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بالزمن بما ينبى يوما
وقد ذكر جرير انه حج مع النبي صلى الله عليه وسلم حجة الوداع الحديث
الحادي عشر حديث ابي بكرة قوله عبد الوهاب هو ابن عبد المجيد
الثقفي ومحمد هو ابن سيرين وابن ابي بكرة هو عبد الرحمن وقد تقدم
شرح الحديث في العلم وفي الحج الحديث الثاني عشر قوله ان ناسا
من اليهود تقدم في كتاب الايمان بلفظ ان رجلا من اليهود وبينت
ان المراد به كعب الاحبار وفيه اشكال من جهة انه كان اسلم ويجوز
ان يكون السؤال صدر قبل اسلامه لكن قد قيل انه اسلم وهو بالمين
في حياة النبي صلى الله عليه وسلم على يد علي فان ثبت احتمل ان يكون
الذين سالوا جماعة من اليهود اجتمعوا مع كعب على السؤال وتولى
هو السؤال عن ذلك عنهم فتجتمع الروايات كلها وقد تقدم ذلك
في كتاب الايمان بأوضح من هذا مع بقية شرحه ثم اورد المصنف
حديث عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنا
من اهل بعمرة الحديث اورده من طرق عن مالك بسنده في طريق
منها في حجة الوداع وهو مقصود الترجمة وقد تقدم من وجه آخر
في اول الباب عن شيخ آخر لمالك بأتم من السياق المذكور هنا الحديث
الثالث عشر حديث سعد وهو ابن ابي وقاص في الوصية بالثلث
وقد تقدم شرحه في الوصايا ويعترضون ذلك وقع في حجة الوداع
وبيان توجيه من قال ان ذلك في فتح مكة ووجه الجمع بين الروايتين

بما يغني عن اعادته الحديث الرابع عشر حديث ابن عمر في الحلق في
حجة الوداع اورده من طريقين وقد تقدم شرحه في الحج الحديث
الخامس عشر حديث ابن عباس في الصلاة بمنى وقد تقدم شرحه
في ابواب السترة في الصلاة الحديث السادس عشر حديث اسامة
ابن زيد كان يسير في حجة العنق بفتح المهملة والنون والقاف
وقد تقدم شرحه في الحج الحديث السابع عشر حديث ابن ايوب
في الجمع بين المغرب والعشاء في حجة الوداع وقد تقدم شرحه في
الحج ايضا والله اعلم قوله باب غزوة تبوك هكذا اورد المصنف
هذه الترجمة بعد حجة الوداع وهو خطأ وما اظن ذلك الا من
النساخ فان غزوة تبوك كانت في شهر رجب من سنة تسع قبل
حجة الوداع بلا خلاف وعند ابن عائذ من حديث ابن عباس انها كانت
بعد الطائف بستة اشهر وليس مخالفا لقول من قال في رجب اذا
حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم قد دخل المدينة من رجوعه
من الطائف في ذي الحجة قوله وهي غزوة العسرة بمهملتين الاولى
مضمومة بعدها ساكنة ماخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في
ساعة العسرة وفي اول احاديث الباب قول ابي موسى في جيش
العسرة وهي غزوة تبوك وفي حديث ابن عباس قيل لعمر حدثنا
عن شان ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد
فاصابنا عطش الحديث اخرجه ابن خزيمة وفي تفسير عبد الرزاق

في مجهر عن ابن عقيل قال خرجوا في قلة من الظهر وفي حر شديد
حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء فكان ذلك
عسرة في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة وتبوك
المشهور فيها عدم الصرف للتأنيث والعلمية ومن صرفها أراد
الموضع ووقعت تسميتها بذلك في الأحاديث الصحيحة منها في
صحيح مسلم إنكم ستأتون غدا عين تبوك وكذا أخرجه أحمد والبزار من
حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين
اللذين سبقاه إلى العين ما زلتما تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة
فبذلك سميت العين تبوك والبوك كالحفر انتهى والحديث المذكور
عند مالك ومسلم بغير هذا اللفظ أخرجاه من حديث معاذ بن جبل
أنهم خرجوا عام تبوك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
إنكم ستأتون غدا إن شاء الله عين تبوك فمن جاءها فلا يمس من
مائها شيئا فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك
تبض بشيء من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجهه ويديه بشيء من مائها ثم إعادته فيها فجرت العين بماء
كثير فاستقى الناس وبينها وبين المدينة من جهة الشام أربع عشرة
مرحلة وبينها وبين دمشق إحدى عشرة مرحلة وكان السبب
فيها ما ذكره ابن سعد وشيخه وغيره قالوا بلغ المسلمين من
الأنباط الذين يقدمون بالزيت من الشام إلى المدينة أن الروم

حمو

جمعت جموعا واجلبت معهم لخم وجذام وغيرهم من متنصرة العرب
وجاءت مقدمتهم إلى البلقاء فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس
إلى الخروج وأعلمهم بجهة غزوهم كما سيأتي في الكلام على حديث كعب
ابن مالك وروى الطبراني من حديث عمران بن حصين قال كانت نصارى
العرب كتبت إلى هرقل أن هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك وأصابتهم
سنون فهلكت أموالهم فبعث رجلا من عظمائهم يقال له قباذ وجهز
معه أربعين ألفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس
قوة وكان عثمان قد جهز عيرا إلى الشام فقال يا رسول الله هذه
مائتا بعير بأقتابها وأحلاسها ومائتا أوقية قال فسمعته يقول
لا يضر عثمان ما عمل بعدها وأخرجه الترمذي والحاكم من حديث
عبد الرحمن بن خباب نحوه وذكر أبو سعد في شرف المصطفى والبيهقي
في الدلائل من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود
قالوا يا أبا القاسم إن كنت صادقا فالحق بالشام فإنها أرض المحشر
وأرض الأنبياء فغزا تبوك لا يريد إلا الشام فلما بلغ تبوك أنزل الله
تعالى الآيات من سورة بني إسرائيل وإن كادوا ليستفزونك من
الأرض ليخرجوك منها الآية وإسناده حسن مع كونه مرسلا
قوله أسأله الحملان بضم الحاء المهملة وسكون الميم أي الشيء الذي
يركبون عليه ويحملهم قوله لا أجد ما أحملكم في حديث موسى بن
عقبة عن ابن شهاب وجاءه نفر كلهم معسر يستحملونه لا يحبون

الحلف عنه فقال لا احد قال ومن هولا نفر من الانصار ومن بني عمرو
وفي مغازي ابن اسحق ان البكائين سبعة نفر سالم بن عمير وابو ليلى
ابن كعب وعمرو بن الحمام وعبد الله بن مغفل وقيل ابن عنمة وعلبه
ابن زيد وهرمي بن عبد الله وعرباض بن ساريه وسلمه بن صخر
قال فلعلي ان اباياسر اليهودي وقيل ابن يامين حملها بالتلى
وابن مغفل وقيل كان في البكائين بنو مقرن السبعة معقل
واخوته قوله حدهن من العرس الجمل الملد ودن احد هما
الى الاخر وقيل النظير المساوي وفي روايه اي درعين عبد
المسيحي هانين العرسين اي الباقين ويقدم في قدوم الاشعرين
انه صلى الله عليه وسلم امر لهم بخمس ذود وقال هنا سته
ابعرة فاما بعدد البعض او زادهم على الخمس واحدا واما
قوله هاتين العرسين وهاتين العرسين فيحتمل ان يكون اختصارا
من الراوي اذ كانت الاولى ابنين والثانيه اربعه لان العرس
يصدق على الواحد وعلى الاكثر واما الروايه التي فيها هذين
العرسين فقد لزم انه قال اولى على اراده البعير والثانيه على اراده
الاختصاص لا على الوصفيه قوله اساعهن في روايه للكشميهني اساعهم
ولذا انطلق بهن في روايته بهن وهو تحريف والصواب ما عند الجماعه
لانه جمع ما لا يعقل وفي الحديث استحباب حنث الحالف في يمينه اذا
راى غيرها خيرا منها خاسيا في الحديث في الايمان والنذر وروايعا

العين

اليمن في العصب وسنذكر هناك بقيته قوله حدثنا ابي موسى ان سا
الله تعالى قوله يا نبي هو ابن سعيد القطان والحكم هو ابن عتيبة
بمثناة ثم موحدة مصغر قوله بمنزلة هرون من موسى في رواية عطا
ابن ابي رباح مرسلا عند الحاكم في الاكليل فقال يا علي اخلفني في اهلي
واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلي واطعن قوله
وقال ابو داود حدثنا شعبة الى آخره اراد بيان التصريح بالسماع في رواية
الحكم بن مصعب وطريق ابي داود هذه وهو الطيالسي وصلها ابو نعيم
في المستخرج والبيهقي في الدلائل من طريقه قوله غزوت مع النبي
صلى الله عليه وسلم العسرة كذا للاكثر وفي رواية السرخسي العسيرة
بالتصغير قال كان يعلى يقول تلك الغزوة اوثق اعمالي عندي تقدم
في الاجارة بلفظ اعمالي وبالعين المهملة اصح قوله قال عطا هو صو
بالاسناد المذكور قوله كان لي اجير فقاتل انسانا فعض احدهما
يد الآخر قال عطا فلقد اخبرني صفوان ايهما عض الآخر فنسيته سيأتي
البحث في ذلك وبقية شرح هذا الحديث في كتاب الديات ان شاء الله تعالى
قوله حديث كعب بن مالك وقول الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا
سيأتي الكلام على قوله خلفوا في آخر الحديث قوله عن عبد الرحمن بن
عبد الله بن عبد الله بن كعب بن مالك ان عبد الله بن كعب كذا عند
الاكثر ووقع عن الزهري في بعض هذا الحديث رواية عن عبد الرحمن
ابن كعب بن مالك وهو عم عبد الرحمن بن عبد الله الذي حدث به

عنه هنا وروايته عن عبد الله بن كعب بعينه قال احمد بن صالح فيما اخرجه
ابن مردويه كان الزهري سمع هذا الحديث من عبد الله بن كعب بعينه
وسمع الحديث بطوله من ولده عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب وعنه
انما روايته عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب عن عمه عبيد الله بغير
اسناد قال الزهري غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك وهو
يريد نصارى العرب والروم بالشام حتى اذا بلغ تبوك اقام بها بضع عشرة
ليلة ولقيه بها وفد اذرح ووفد ايلة فصالحهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الجزية ثم قفل من تبوك ولم يجاوزها وانزل الله تعالى لقد تاب
الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة
الاية والثلاثة الذين خلفوا رهط من الانصار في بضعة وثمانين رجلا
فلما رجع صدقه اولئك واعترفوا بذنوبهم وكذب سائرهم فحلفوا ما حبسهم
الا العذر فعذرهم منهم وكفى عن كلام الذين خلفوا قال الزهري واخبرني عبد الرحمن
ابن عبد الله بن كعب فساق الحديث بطوله قوله وكان قائد كعب من
بنيه بفتح الموحدة وكسر النون بعدها تحتانية ساكنة ووقع في رواية
القابسي هنا وكذا لابن السكن في الجهاد من بيته بفتح الموحدة وسكون
التحتانية بعدها مثناة والاول هو الصواب وفي رواية معمر عن ابن
شهاب عند مسلم وكان قائد كعب حين اصيب بصره وكان اعلم قومه واوعاهم
لاحاديث اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله وما احب ان لي
بها مشهد بدر اي بدلها قوله وان كانت بدر اذكر في الناس اي اعظم

ذكرا وفي رواية يونس عن ابن شهاب عند مسلم وإن كانت بدر أكثر ذكرا
في الناس منها ولأحمد من طريق معمر عن ابن شهاب وللحميدي إن أشرف
مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبدر قوله ولم يعاتب أحد
تخلف م في غزوة بدر بل لهذا السبب ولم يعاتب الله أحدا قوله إلا في غزوة
تبوك زاد أحمد من رواية معمر وهي آخر غزوة غزاها وهذه الزيادة
رواها موسى بن عقبة عن ابن شهاب بغير إسناد ومثله في زيادات
المغازي ليونس بن بكير من مرسل الحسن قوله أقوى ولا أيسر زاد
مسلم مني قوله تواثقنا بمثلثة وقاف أي أخذ بعضنا على بعض الميثاق
لما تبايعنا على الإسلام والجهاد قوله حتى تخلف أي زمان تخلفه
وقوله عن قصة تخلفه بقوله يحدث قوله ولم يكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد غزوة إلا ورى بغيرها والتورية أن يذكر
لفظا يحتمل معنيين أحدهما أقرب من الآخر فيوهم إرادة القريب وهو
يريد البعيد وزاد أبو داود من طريق محمد بن ثور عن معمر عن الزهري
وكان يقول الحرب خدعة نسبة هذه القطعة من الحديث أفردت
منه وقد تقدم في الجهاد بهذا الإسناد وزاد فيه من طريق يونس
عن الزهري وقل ما كان يخرج إذا خرج في سفر إلا يوم الخميس وللنسائي
من طريق ابن وهب عن يونس في سفر جهاد ولا غيره وله من وجه
آخر وخرج في غزوة تبوك يوم الخميس قوله وعدوا كثيرا في رواية
وغزو عدو كثير قوله فجلى بالجيم وتشديد اللام ويجوز تخفيفها أي

اوضح قوله اهبة غزوهم في رواية الكشميهني اهبة عدوهم والاهبة
بضم الهمزة وسكون الهاء ما يحتاج اليه في السفر والحرب قوله ولا يجمعهم
كتاب حافظ بالتنوين فيهما وفي رواية مسلم بالاضافة وزاد في رواية
معقل يزيدون على عشرة الاف ولا يجمعهم ديوان حافظ وللحاكم في
الاكليل من حديث معاذ خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين الفا وبهذه العدة جزم ابن اسحق واورد
الواقدي اخر موصول وزاد انه كانت معهم عشرة الاف فرس فيحمل
رواية معقل على ارادة عدد الفرسان ولابن مردويه لا يجمعهم ديوان
حافظ يعني كعب بذلك الديوان يقول لا يجمعهم ديوان مكتوب وهو يقوي
رواية التنوين وقوله يريد الديوان هو كلام الزهري واراد بذلك الاحتراز
عما وقع في حديث حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اكتبوا لي من
يلفظ بالاسلام وقد بينه ان اول من دون الديوان عمر رضي الله عنه
قوله قال كعب هو موصول بالاسناد قوله فما رجل في رواية مسلم
فقل رجل قوله الا ظن انه سيخفى في رواية الكشميهني ان سيخفى بحذف
النون ثقلها وفي رواية مسلم ان ذلك سيخفى له قوله حين طابت الثمار
والظلال في رواية موسى بن عقبة عن ابن شهاب في قيظ شديد في ليالي
الخريف والناس خارفون في نخيلهم وفي رواية احمد من طريق معمر وانا
اقدر شيء في نفسي على الجهاز وخفة الحاذ بحا مهملة وتخفيف الذال
المعجمة هو الحال وزنا ومعنى قوله وانا في ذلك اصغو الى الظلال

والظلال

والنهار اصحوا بصاد مهملة وضم المعجمة اي اميل ويروى اصعر بفتح العين
المهملة بعد ها ارا وفي رواية ابن مردويه فالناس انها اصعر قوله
حتى اشتد الناس الجد بكسر الجيم وهو الجهد في السعي والمبالغة فيه وضبطوا
الناس بالرفع على انه الفاعل والجد بالنصب على نزع الخافض وهو بعد
لمن يجدون اي اشتد من الاستعداد الجد وعند ابن السكن اشتد
بالناس الجد برفع الجد وزيادة الموحدة وهو الذي في رواية احمد ومسلم
وغيرهما وفي رواية الكشميهني بالناس الجد والجد على هذا فاعل وهو
مرفوع وهي رواية مسلم وعند ابن مردويه حتى شمر الناس الجد وهي
تؤيد الموحدة الاول قوله فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
معه ولم اقض من جهازي بفتح الجيم وبكسرها وعند ابن ابي شيبة وابن
جرير من وجه اخر غير انني فاخذ في جهازي فامسيت ولم افرغ فقلت
اتجهز غدا قوله حتى اسرعوا في رواية الكشميهني شرعوا بالشين
المعجمة وهو تصحيف قوله ولم اقض شيئا فقلت زاد في رواية ابن مردويه
ولم افعل قوله وتفارط بالفاء والطاء المهملة اي فات وسبق والفرط
السابق وفي رواية ابن ابي شيبة حتى امعن القوم واسرعوا وطفقت
اغدو للتجهز وتشغلني الرجال فاجمعت القعود حتى سبقني القوم
وفي رواية احمد من طريق عمر بن كثير غير انني فعلت ابهات ساير
الناس بلاما فاجمت قوله مغموصا بالغين المعجمة والصاد المهملة اي
مطعونا عليه في دينه متهما بالنفاق وقيل معناه مستحقرا تقول

فيغضب كلانا إذا استحثه قوله حتى بلغ تبوك بغير صرف للأكثر وفي رواية
تبوكا على إرادة المكان قوله فقال رجل من بني سلمة بكسر اللام وفي رواية
معمر من قومي وعند الواقدي أنه عبد الله بن أنيس وهذا غير الجهني
الصحابي المشهور وقد ذكر الواقدي فيمن استشهد باليمامة عبد الله
بن أنيس السلمي فيحتمل فهو هذا والذي رد عليه هو معاذ بن جبل
اتفاقا إلا ما حكى الواقدي في رواية أنه أبو قتادة قال والأول أثبت قوله
حبسه برداه والنظر في عطفه بكسر العين المهملة وهو كناية عن حسنه
وبهجته والعرب تصف الرداء بصفة الحسن وتسميه عطفا لوقوعه على عطفي
الرجل قوله فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينما هو كذلك رأى
رجلا مبيضا يزول به السراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن
أبا خيثمة فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري قلت واسم أبي خيثمة هذا سعد
بن خيثمة كذا أخرجه الطبراني من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرأيت عريشا قد رش بالماء ورأيت زوجتي
فقلت ما هذا بإنصاف رسول الله في السموم والحرور وأنا في الظل والنعيم
فقمت إلى ناضح لي وتمرات وخرجت فلما طلعت على العسكر فرآني الناس
قال النبي صلى الله عليه وسلم كن أبا خيثمة فجئت فدعا لي وذكره ابن
إسحق عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدي أن اسمه
عبد الله بن خيثمة وقال ابن هشام اسمه مالك بن قيس قوله فلما
بلغني أنه توجه قافلا في رواية مسلم فلما بلغني أن رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم وذكر ابن سعد ان قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة
كان في رمضان قوله حضرني همي في رواية الكشميهني همي وفي رواية
مسلم بثي بالموحدة ثم المثلثة وفي رواية ابن ابي شيبة وطفقت اعد العذر
لرسول الله اذا جاء واهيئ الكلام قوله واجمعت صدقه اي جزمت به
وعقدت عليه قصدي وفي رواية ابن ابي شيبة وعرفت انه لا ينجيني
منه الا الصدق قوله وكان اذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع ركعتين
ثم جلس للناس هذه القطعة من هذا الحديث افردت في الجهاد وقد
اخرجه احمد من طريق ابن جريج عن ابن شهاب بلفظ لا يقدم من سفر الا
في الضحى فيبدأ بالمسجد فيصلي فيه ركعتين ويقعد فيه وفي رواية ابن
ابي شيبة ثم يدخل على اهله قوله جاءه المخلفون وطفقوا يعتذرون
له ويحلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلا ذكر الواقدي ان هذا
العدد كان من منافقي الانصار وان المعذرين من الاعراب كانوا
ايضا اثنين وثمانين رجلا من بني غفار وغيرهم وان عبد الله بن ابي
ومن اطاعه من قومه من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا قوله فلما سلمت
عليه تبسم تبسم المغضب عند ابن عائذ في المغازي فاعرض عنه فقلت
يا نبي الله لم تعرض عني فوالله ما نافقت ولا ارتبت ولا بدلت قال فما
خلفك قوله والله لقد اعطيت جدلا اي فصاحة وقوة كلام بحيث
اخرج من عهدة ما ينسب الي بما يقبل ولا يرد قوله تجد علي [illegible]
اي تغضب قوله حتى يقضي الله فيك [illegible] زاد النسائي من طريق

يونس عن الزهري بقصته قوله وثار رجال اي وثبوا قوله يؤنبونني بنون
بعدها ثم موحدة من التأنيب وهو اللوم العنيف قوله فاتبعك ذنبك
بالنصب على نزع الخافض والاستغفار بالرفع على انه الفاعل وعند ابن
عائذ فقال لكعب ما كنت لاجمع امرين اتخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم واكذب به فقالوا له انك شاعر جريء فقال اما على الكذب فلا
زاد في رواية ابن ابي شيبة فما صنع ذلك بعذرك فقبل منهم عذرهم
واستغفر لهم وقيل لهما مثل ما قيل لك في رواية ابن مردويه قال
لهما مثل ما قال لك قوله مرارة بضم الميم وراءين الاولى خفيفة قوله
العمري بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بني عمرو بن عوف بن مالك
الاوس ووقع لبعضهم العامري وهو خطأ وقوله ابن الربيع هو
المشهور ووقع في رواية لمسلم ابن ربيعة وفي حديث مجمع بن جارية
عند ابن مردويه مرارة بن ربعي وهو خطأ وكذا ما وقع عند ابن ابي حاتم
من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة هو مقلوب وذكر في هذا
المرسل ان سبب تخلفه انه كان له حائط حين زها فقال في نفسه
قد غزوت قبلها فلو اقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم اني اشهدك
اني قد تصدقت به في سبيلك وفيه ان الآخر يعني هلالا كان له
اهل تفرقوا ثم اجتمعوا فقال لو اقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال
اللهم لك علي ان لا ارجع الى اهل ولا مال قوله وهلال بن امية
الواقفي بقاف ثم فاء نسبة الى بني واقف ابن امرئ القيس بن مالك بن

اوس

اوس قوله فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرا هكذا وقع هنا
وظاهره انه من كلام كعب بن مالك وهو مقتضى صنيع البخاري وقد
قرر ذلك واصحاب غزوة بدر ومن جزم بانهما شهدا بدرا ابو بكر
الاثرم وتعقبه ابن الجوزي ونسبه الى الغلط فلم يصب واستدل
بعض المتأخرين لكونهما لم يشهدا بدرا بما وقع في قصة حاطب وان
النبي صلى الله عليه وسلم لم يهجره ولا عاقبه مع كونه جس عليه بل قال
لعمر لما هم بقتله وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم واين ذنب التخلف من ذنب الجس قلت وليس
ما استدل به بواضح لانه يقتضي ان البدري عنده اذا جنى جناية
ولو كبرت لا يعاقب عليها وليس كذلك فهذا عمر مع كونه المخاطب
بقصة حاطب فقد جلد قدامة بن مظعون الحد لما شرب الخمر وهو
بدري كما تقدم وانما لم يعاقب النبي صلى الله عليه وسلم ولا هجر
لانه قبل عذره في انه انما كاتب قريشا خشية على اهله وولده واراد
ان يتخذ له عندهم يدا فعذره بذلك بخلاف تخلف كعب وصاحبيه
فانهم لم يكن لهم عذر اصلا والله اعلم قوله لي فيهما اسوة بكسر
الهمزة ويجوز ضمها قال ابن التين التأسي بالنظير ينفع في الدنيا بخلاف
الاخرة فقد قال الله تعالى ولن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم الاية قوله
فمضيت حين ذكروهما لي في رواية معمر فقلت والله لا ارجع اليه في
هذا ابدا قوله ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن

مخصص
ولاما ايها الثلاثه بالرفع وهو في موضع نصب على الاختصاص اي
لحل
بذلك دون بقيه الناس قوله هل حرك شفتيه عليه السلام و
ليس
ذلك سببه انه لم يكن يديم اليه النظر من الخجل قوله فاسارقه با
المهمله والقاف اي انظر اليه في خفيه قوله من جفوه الناس بفتح
تمشي اي
الجيم وسكون الفاء اي اعراضهم وفي روايه ابن ابي شيبه وطفقنا
في الناس لا يكلمنا احد ولا يرد علينا سلاما قوله حتى تسورت اي علوت
سور الدار قوله جدار ابي قتاده وهو ابن عمي واحب الناس الي ذكر
انه ابن عمه لكونهما معا من بني سلمه وليس هو ابن عمه اخي ابيه
الاقرب وقوله انشدك بضم المعجمه وفتح اوله اي اسالك وقوله الله
ورسوله اعلم ليس هو تكليما لكعب لانه لم ينو به ذلك فاستاني بعبره
قوله وتوليت حتى تسورت الحائط في روايه معمر فلم املك نفسي
ان بكيت ثم اقتحمت الحائط خارجا قوله اذا نبطي بفتح النون والموحده
قوله من انباط الشام نسبه الى استنباط الماء واستخراجه وهولاء
كانوا في ذلك الوقت اهل الفلاحه وهذا النبطي الشامي كان نصرانيا
كما وقع في روايه معمر اذا نصراني جاء بطعام له يبيعه ولم اقف
على اسم هذا النصراني ويقال ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب
ابن اميم بن لاوذ بن سام بن نوح قوله من ملك غسان بفتح المعجمه
وسين مهمله بعدها هو جبله بن الايهم جزم بذلك ابن عائذ و
الواقدي الحرث بن ابي شمر ويقال جبله بن الايهم وفي روايه ابن

مردويه فكتب إلي كتابا في سرقة من حرير قوله ولم يجعلك الله بدار
هوان ولا مضيعة بسكون المعجمة ويجوز كسرها أي حيث يضيع
حقك وعند ابن عائذ فإن لك متحولا بالمهملة وفتح الواو أي مكانا تتحول
فيه قوله فالحق بنا نواسك بضم النون وكسر المهملة من المواساة
زاد في رواية ابن أبي شيبة في أموالنا فقلت إن الله قد طمع في أهل
الكفر ونحوه لابن مردويه قوله فتيممت أي قصدت والتنور ما يخبز
فيه وقوله فسجرته بسين مهملة وجيم أي أوقدته وأنث الكتاب على
معنى الصحيفة وفي رواية ابن مردويه فعمدت بها إلى تنور فسجرته
بها ودل صنيع كعب هذا على قوة إيمانه ومحبته لله ورسوله وإلا
فمن صار في مثل حاله من الهجر والإعراض قد يضعف عن احتمال
ذلك وتحمله الرغبة في الجاه والمال على هجران من هجره ولا سيما مع
أمنه من الملك الذي استدعاه إليه أنه لا يكرهه على فراق دينه
لكن لما احتمل عنده أنه لا يأمن من الافتتان حسم المادة وأحرق الكتاب
ومنع الجواب هذا مع كونه من الشعراء الذين طبعت نفوسهم على
الرغبة ولا سيما بعد الاستدعاء والحث على الوصول إلى المقصود من
الجاه والمال ولا سيما والذي استدعاه قريبه ونسيبه ومع ذلك
فغلب عليه دينه وقوي عنده يقينه ورجح ما هو فيه من النكد والتعذيب
على ما دعي إليه من الراحة والنعيم حبا في الله ورسوله كما قال
صلى الله عليه وسلم وأن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما

وعند ابن عائذ انه شكى حالة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
ما زال اعوا صلاعي حتى رعبه في اهل الشرك قوله اذا رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم اقف على اسمه ثم وجدت في رواية الواقدي
انه خزيمة بن ثابت قال وهو الرسول الى هلال ومرارة بذلك قوله أب
تعرف امراتك هي عميرة بنت جبير بن صخر بن امية الانصارية ام اولاده
الثلاثة عبد الله وعبيد الله ومحمد ويقال اسم امراته التي جا
يوشد عنده خيرة بالمعجمة المفتوحة ثم التحتانية قوله الحقي باهلك
فتكوني عندهم حتى يقضي الله زاد النسائي من طريق معقل بن عبيد الله
عن الزهري فلحقت بهم قوله فقال لي بعض اهلي لم اقف على اسمه
ويستدل مع نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كلام الثلاثة وكان به
لعله بعض ولده او من النسا ولم يقع النهي عن كلام الثلاثة اللاتي
في بيوتهم او الذي كلمه بذلك كان منافقا او كان ممن يخدمه ولم يدخل
في النهي قوله فكانت امراة هلال هي خولة بنت عاصم قوله حتى تنكرت
في نفسي فما هي بالتي اعرف وفي رواية معمر وتنكرت لنا الحيطان حتى
ما هي بالحيطان التي نعرف وتنكر لنا الناس حتى ما هم الذين نعرف وهذا
يجده الحزين والمهموم في كل شي حتى قد يجده في نفسه وزاد المصنف
في التفسير من طريق اسحق بن راشد عن الزهري وما من شي اهم الي
من ان اموت فلا يصلي علي رسول الله صلى الله عليه وسلم او يموت
فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمني احد منهم ولا يصلي علي وعند ابن

عائذ حتى وجلوا اشد الوجل وصاروا مثل الرهبان قوله وسعى ساع
من اسلم هو حمزة بن عمرو رواه الواقدي وعند ابن عائذ ان اللذين
سعيا ابو بكر وعمر لكنه صدره بقوله زعموا وعند الواقدي وكان
الذي اوفى على سلع ابو بكر الصديق فصاح قد تاب الله على كعب و الذي
اخرج على فرسه الزبير بن العوام وكان الذي بشرني فنزعت له ثوبي
حمزة بن عمرو الاسلمي قال وكان الذي بشر هلال بن امية بتوبته
سعيد بن زيد قال خرجت الى بني واقف فبشرته فسجد قال سعيد
فما ظننت انه يرفع راسه حتى تخرج نفسه يعني لما كان فيه من الجهد
فقد قيل انه امتنع من الطعام حتى كان يواصل الايام صائما ولا يفتر
من البكا وكان الذي بشر مرارة بتوبته سلكان بن سلامة او سلمة
ابن سلامة بن وقش قوله فاوفى بالفا مقصور اي اشرف واطلع
قوله على جبل سلع بفتح المهملة وسكون اللام وفي رواية معمر من
ذروة سلع اي اعلاه زاد ابن مردويه وكنت ابتنيت خيمة في ظهر
سلع فكنت اكون فيها ونحوه لابن عائذ وزاد اكون فيها نهارا قوله
يا كعب بن مالك ابشر في رواية عمر بن كثير عن كعب عند احجار اذ سمعت
رجلا على الثنية يقول كعبا كعبا حتى دنا مني فقال بشروا كعبا قوله
فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج وعند ابن عائذ فخر ساجدا يبكي
فرحا بالتوبة قوله واذن بالمد وفتح المعجمة اي اعلم وللكشميهني بغير
مد ه وبالقصر ووقع في رواية اسحق بن راشد وفي رواية معمر

فانزل الله توبتنا على نبيه حين بقي الثلث الآخر من الليل ورسول الله صلى
الله عليه وسلم عند ام سلمة وكانت ام سلمة محسنة في شأني معنية
بأمري فقال يا ام سلمة تيب على كعب قالت افلا ارسل اليه فابشره قال
اذا يحطمكم الناس فيمنعونكم النوم سائر الليلة حتى اذا صلى الفجر آذن
بتوبة الله علينا قوله وركض رجل الي فرسا لم اقف على اسمه ويحتمل
ان يكون هو حمزة بن عمرو الاسلمي قوله والله ما املك غيرهما
يومئذ يعني من جنس الثياب والا فقد تقدم انه كان عنده راحلتان
وسأل انه استأذن ان يخرج من ماله صدقة ثم وجدت في رواية ابن
ابي شيبة التصريح بذلك فقيها و والله ما املك يومئذ ثوبين غيرهما
وزاد ابن عائذ من وجه آخر عن الزهري فلبستهما قوله واستعرت
ثوبين زاد في رواية الواقدي من ابي قتادة قوله فانطلقت الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم فانطلقت اتأمم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله فوجا فوجا اي جماعة جماعة قوله ليهنك بكسر
النون وزعم ابن التين انه بفتحها قال لانه من تهنا وفيه نظر قوله
ولا انساها لطلحة قالوا سبب ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان
آخى بينه وبين طلحة لما آخى بين المهاجرين والانصار والذي ذكره اهل
المغازي انه كان اخا الزبير لكن كان الزبير اخا طلحة في اخوة المهاجرين
فهو اخو اخيه قوله ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك استشكل
هذا الاطلاق بيوم اسلامه فانه مر عليه بعد ان ولدته امه وهو

خير أيامه فقيل هو مستثنى تقديرا وإن لم ينطق به لعدم خفائه والأحسن
في الجواب أن يوم توبته يكمل يوم إسلامه فيوم إسلامه بداية سعادته
ويوم توبته مكمل لها فهو خير من جميع أيامه وإن كان يوم إسلامه
خيرها فيوم توبته المضاف إلى إسلامه خير من يوم إسلامه المجرد
عنها والله أعلم قوله لأنك من عند الله زاد في رواية ابن أبي شيبة
إن صدقت الله فصدقك قوله حتى كأنه قطعة قمر في رواية إسحق
ابن راشد في التفسير حتى كأنه قطعة من القمر ويسأل عن السر
في التقييد بالقطعة مع كثرة ما ورد في كلام البلغاء من تشبيه الوجه
بالقمر بغير تقييد وقد تقدم في صفة النبي صلى الله عليه وسلم تشبيههم
له بالشمس طالعة وغير ذلك وكان كعب بن مالك قائل هذا من
شعراء الصحابة وحاله في ذلك مشهور فلا بد في التقييد بذلك
من حكمة وما قيل في ذلك من الاحتراز من السواد الذي في القمر
ليس بقوي لأن المراد تشبيهه بما في القمر من الضياء والاستنارة
وهو في تمامه لا يكون فيها أقل مما في القطعة المجردة قوله وكنا
نعرف ذلك منه في رواية الكشميهني فيه ولعله ما كان في النبي
صلى الله عليه وسلم من جلال الشفقة على أمته والرأفة بهم والفرح
بما يسرهم وعند ابن مردويه من وجه آخر عن كعب بن مالك لما نزلت
توبتي أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقبلت يده وركبته قوله
إن من توبتي أن أنخلع من مالي أي أخرج من جميع مالي صدقة هو

مصدر في موضع الحال اي متصدقا او ضمن اخلع معنى الصدق وهو

مصدر ايضا وقوله امسك عليك بعض مالك فهو خير لك في رواية

ابي داود عن كعب انه قال ان من توبتي ان اخرج من مالي كله الى

الله ورسوله صدقة قال لا قلت نصفه قال لا قلت فثلثه قال

نعم ولابن مردويه من طريق ابن عيينة عن الزهري قال النبي صلى

الله عليه وسلم يجزي عنك من ذلك الثلث ونحوه لاحمد في قصة

ابي لبابة حين قال ان من توبتي ان اخلع من مالي كله صدقة لله

ولرسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجزي عنك الثلث

قوله فوالله ما اعلم احدا من المسلمين ابلاه الله اي انعم عليه وقوله

في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم

احسن مما ابلاني وكذلك قوله بعد ذلك فوالله ما انعم الله علي من

نعمة قط بعد ان هداني الى الاسلام اعظم من صدقي رسول الله

صلى الله عليه وسلم يعني قوله احسن واعظم شاهد على ان هذا السياق

يورد ويراد به نفي الافضلية لا المساواة لان كعبا شاركه في ذلك

رفيقاه وقد نفى ان يكون احد حصل له احسن ما حصل له وهو

كذلك لكنه لم ينف المساواة قوله ان لا اكون كذبته لا زائدة كما نبه

عليه عياض قوله وكنا خلفنا بضم اوله وكسر اللام وفي رواية

مسلم وغيره خلفنا بضم المعجمة من غير شيء قبلها قوله وارجأ مهموز

اي اخر وزنا ومعنى وحاصله ان كعبا فسر قوله تعالى وعلى الثلاثة

الذين خلفوا أي أخروا حتى تاب الله عليهم لا أن المراد أنهم خلفوا
عن الغزو وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عمن سمع عكرمة في قوله
وعلى الثلاثة الذين خلفوا قال خلفوا عن التوبة ولابن جرير من طريق
قتادة نحوه قال ابن جرير فمعنى الكلام لقد تاب الله على الذين أخر
توبتهم وفي قصة كعب من الفوائد غير ما تقدم جواز طلب أموال
الكفار من ذوي الحرب وجواز الغزو إذا لم يقتض المصلحة ستره وأن
الإمام إذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد
أن لو تخلف وقال السهيلي إنما اشتد الغضب على من تخلف وإن
كان الجهاد فرض كفاية لكنه في حق الأنصار خاصة فرض عين لأنهم
بايعوا على ذلك ومصداق ذلك قولهم وهم يحفرون الخندق
نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا أبدا فكان تخلفهم عن هذه
الغزوة كبيرة لأنها كالنكث لبيعتهم كذا قال ابن بطال قال السهيلي
ولا أعرف لها وجها غير الذي قال قلت وقد ذكرت وجها غير الذي
ذكره ولعله أقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان لأهل المدينة ومن
حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول الله الآية وعند الشافعية
وجه أن الجهاد كان فرض عين في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا فيتوجه العتاب على من تخلف مطلقا وفيها أن العاجز
عن الخروج بنفسه أو بماله لا لوم عليه واستخلاف من يقوم
مقام الإمام على أهله والضعفة وفيها ترك قتل المنافقين

ويستنبط منه ترك قتل الزنديق اذا اظهر التوبة واجاب من اجاز

بان الترك كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم للمصلحة التألف

على الاسلام وفيها عظم امر المعصية وقد نبه الحسن البصري

على ذلك فيما اخرجه ابن ابي حاتم عنه قال يا سبحان الله ما اكل هؤلا

الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا في الارض

واصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف

بمن يواقع الفواحش والكبائر وفيه ان القوي في الدين يواخذ باشد

مما يواخذ الضعيف في الدين وجواز اخبار المرء عن تقصيره وتفريطه

وعن سبب ذلك وما آل اليه امره تحذيرا ونصيحة لغيره وجواز مدح المرء

بما فيه من الخير اذا امن الفتنة وتسليته نفسه عما لم يحصل له

بما وقع لنظيره وفضل اهل بدر والعقبة والحلف للتأكيد من

غير استحلاف والتورية عن القصد ورد الغيبة وجواز ترك وطي

الزوجة مدة وفيه ان المرء اذا لاحت له فرصة في الطاعة فحقه

ان يبادر اليها ولا يسوف بها لئلا يحرمها كما قال تعالى استجيبوا

لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم واعلموا ان الله يحول بين المرء

وقلبه ومثله قوله تعالى ونقلب افئدتهم وابصارهم كما لم يؤمنوا

به اول مرة نسال الله تعالى ان يلهمنا المبادرة الى طاعته وان

لا يسلبنا ما خولنا من نعمته وفيه جواز تمني ما فات من عمل الخير

وان الامام لا يهمل من تخلف عنه في بعض الامور بل يذكره ليراجع

التوبة

التوبة وجواز الطعن في الرجل بما يغلب على اجتهاد الطاعن حمية
لله ورسوله وفيه جواز الرد على الطاعن اذا غلب على ظن الراد وهم
الطاعن او غلطه وفيه ان المستحب للقادم ان يكون على وضوء وان يبدأ
بالمسجد قبل بيته فيصلي ثم يجلس لمن يسلم عليه ومشروعية السلام
على القادم وتلقيه والحكم بالظاهر وقبول المعاذير واستحباب بكاء
العاصي اسفا على ما فاته من الخير وفيها اجراء الاحكام على الظاهر
ووكول السرائر الى الله تعالى وترك السلام على من اذنب وجواز
هجره اكثر من ثلاث واما النهي عن الهجر فوق الثلاث فمحمول على من لم
يكن هجرانه شرعيا وان التبسم قد يكون عن غضب كما يكون عن عجب
ولا يختص بالسرور ومعاتبة الكبير اصحابه ومن يعز عليه دون
غيره وفيه فائدة الصدق وشؤم عاقبة الكذب وفيه العمل بمفهوم
اللقب اذا حفته قرينة لقوله صلى الله عليه وسلم لما حدثه كعب
اما هذا فقد صدق فانه يشعر بان من سواه كذب لكن ليس على عمومه
في حق كل احد سواه لان مرارة وهلالا ايضا قد صدقا فيختص
الكذب بمن حلف واعتذر لا بمن اعترف ولهذا عاقب من صدق بالتأديب
الذي ظهرت فائدته عن قرب واخر من كذب للعقاب الطويل وفي
الحديث الصحيح اذا اراد الله بعبد خيرا عجل له عقوبته في الدنيا
واذا اراد به شرا امسك عنه عقوبته فيرد القيامة بذنوبه وفيه
تبريد حر المصيبة بالتأسي بالنظير وفيه عظم مقدار الصدق في القول

والعقل وتعلق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به
وان من عوقب بالهجر يعذر في التخلف عن صلاة الجماعة لان مرارة
وهلالا لم يخرجا من بيوتهما تلك المدة وفيه سقوط رد السلام على
المهجور عمن سلم عليه اذ لو كان واجبا لم يقل كعب هل حرك شفتيه
برد السلام وفيه جواز دخول المرء دار جاره وصديقه بغير اذنه
ومن غير الباب اذا علم رضاه وفيه ان قول المرء الله ورسوله اعلم ليس
خطابا ولا كلاما ولا يحنث به من حلف ان لا يكلم الآخر اذا لم ينو به مكالمته
وانما قال ابو قتادة ذلك لما الح عليه كعب والا فقد تقدم ان رسول
ملك غسان لما سأل عن كعب جعل الناس يشيرون له الى كعب
ولا يتكلمون بقولهم مثلا هذا كعب مبالغة في هجره والاعراض عنه
وفيه ان مسارقة النظر في الصلاة لا تقدح في صحتها وايثار طاعة
الرسول على مودة القريب وخدمة المرأة زوجها والاحتياط لمجانبة
ما يخشى الوقوع فيه وجواز تحريق ما فيه اسم الله للمصلحة وفيه
مشروعية سجود الشكر والاستباق الى البشارة بالخير واعطاء
البشير انفس ما يحضر الذي يأتيه بالبشارة وتهنئة من تجددت
له نعمة والقيام اليه اذا اقبل واجتماع الناس عند الامام في الامور
المهمة وسروره بما يسر اتباعه ومشروعية العارية ومصافحة
القادم والقيام له والتزام المداومة على الخير الذي ينتفع به استحبابا
الصدقة عند التوبة وان من نذر الصدقة بكل ماله لم يلزمه

اخراج جميعه وسيأتي البحث فيه في كتاب النذر ان شاء الله تعالى وقال
ابن التين فيه ان كعب بن مالك من المهاجرين الاولين الذين صلوا
القبلتين كذا قال وليس كعب من المهاجرين انما هو من السابقين
من الانصار قوله باب نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر بكسر
المهملة وسكون الجيم وهي منازل ثمود ذكر فيه حديث ابن عمر في
ثمود وقد تقدم مباحثه في احاديث الانبياء وقوله ان يصيبكم
بفتح الهمزة مفعول له اي كراهية الاصابة وقوله اجاز الوادي اي
قطعه وقوله في الرواية الثانية قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحاب
الحجر لا تدخلوا قال الكرماني اي قال لاصحابه الذين معه في ذلك
الموضع واضيف الى الحجر لعبورهم عليه وقد تكلف في ذلك وتعسف
وليس كما قال بل اللام في قوله لاصحاب الحجر بمعنى عن وحذف القول
لهم لعموم دليل سامع والتقدير قال لامته عن اصحاب الحجر وهم ثمود
لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين اي ثمود وهذا واضح لا خفاء به قوله باب
كذا فيه بغير ترجمة وهو كالفصل مما تقدم لان احاديثه تتعلق
بغزوة تبوك قوله عن الليث عن عبد العزيز بن ابي سلمة عن
سعد بن ابراهيم تقدم في الطهارة عن الليث عن يحيى بن سعيد عن
سعد بن ابراهيم فكان له فيه شيخين قوله ذهب النبي صلى الله
عليه وسلم لبعض حاجته فيه اسقاط عليه لا اعلمه الا في غزوة تبوك
كذا فيه وقد تقدم في المسح على الخفين بيان من رواه بغير تردد

وذكرت هناك بعضه بشرحه ووقع عند مسلم من رواية عباد بن زياد
عن عروة بن المغيرة ان المغيرة اخبره انه غزا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم تبوك فذكر الحديث في المسح كما تقدم وزاد قال المغيرة
فاقبلت معه حتى نجد الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف فصلى
بهم فادرك النبي صلى الله عليه وسلم الركعة الاخرة فلما سلم عبد الرحمن
قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك الناس وفي
رواية قال المغيرة فاردت تاخير عبد الرحمن فقال النبي صلى الله عليه
وسلم دعه قوله سليمان هو ابن بلال وعمرو بن يحيى هو المازني وقد
تقدمت مباحثه حديثه اي حميد هذا في اواخر الزكاة وفي الجهاد في
باب من غزا بصبي للخدمة قوله عبد الله هو ابن المبارك وتقدمت
مباحث الحديث مستوفى ومشاكل الجهاد في باب من حبسه العذر عن
الغزو قوله باب كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى وقيصر
اما كسرى فهو ابرويز بن هرمز بن انوشروان وهو كسرى الكبير
المشهور وقيل ان الذي بعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم هو
انوشروان وفيه نظر لما سياتي ان النبي صلى الله عليه وسلم انذر
بان ابنه يقتله والذي قتله ابنه هو كسرى ابرويز بن هرمز وكسرى
بفتح الكاف وبكسرها لقب كل من ملك الفرس ومعناه بالعربية
المظفر وقد تقدم الكلام في ضبطه في علامات النبوة واما
فهو هرقل وقد تقدم نسبه في اول الكتاب قوله ثنا اسحق هو

في

ابن راهويه ويعقوب بن ابرهيم اى ابن سعد وصالح هو ابن كيسان
وقد تقدم للمصنف في العلم عالياً عن ابرهيم بن سعد قوله مع عبد الله
ابن حذافة هذا هو المعتمد ووقع في رواية عمر بن شبة انه خنيس
ابن حذافة وهو غلط فانه مات باحد فتأيمت منه حفصة وبعث
الرسل كان بعد ذلك بدهر طويل وقد ذكر ابن سعد وغيره انه كان
في زمن الهدنة وذلك في اوائل سنة سبع قوله الى عظيم البحرين
هو المنذر بن ساوى العبدى قوله فدفعه الى عظيمه على
محمد وقد بعث بره فوجه اليه فاعطاه الكتاب فاعطاه لعظيم
عبده فوجهه به فدفعه الى كسرى ويحتمل ان يكون المنذر توجه
بنفسه به فلا يحتاج الى القاصد ويحتمل ان يكون القاصد لم يسلمه
اعطا كسرى بنفسه كما هو الاعلى من حال الملوك فورد ذاك القاصد
قوله فلما قرا الا الى بحدث المفعول وللكشميهنى فلما قراه وفيه
مجاز فانه لم يقراه بنفسه وانما قرى عليه كما سياتى قوله مزقه اى
قطعه قوله فحسبت ان ابن المسيب القائل هو الزهرى وهو موصول
بالاسناد المذكور ووقع في جميع الطرق مرسلاً ويحتمل ان يكون
ابن المسيب سمعه من عبد الله بن حذافة صاحب القصة كان ابن
سعد ذكر من حديثه انه قال فقرى عليه كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخذه ومزقه قوله فدعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم اى على كسرى وجنوده قوله ان يمزقوا كل ممزق بفتح الزاى

أي تفرقوا وتقطعوا وفي حديث عبد الله بن حذافة فلما بلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم مزق ملكه وكتب إلى باذان
عامله على اليمن ابعث من عندك رجلين إلى هذا الرجل الذي بالحجاز
فكتب باذان إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبلغا صاحبكما أن
ربي قتل ربه في هذه الليلة قال فكان ذلك ليلة الثلاثاء العشر مضين
من جمادى الأولى سنة سبع وأن الله سلط عليه ابنه شيرويه
فقتله وعن الزهري قال بلغني أن كسرى كتب إلى باذان بلغني أن
رجلا من قريش يزعم أنه نبي فسر إليه فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه
في قصة قال فلما بلغ باذان أسلم هو ومن معه من الفرس
فعلى هذا جزم ابن سعد بأن بعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى
كان في سنة سبع في الهدنة وصنيع البخاري يقتضي أنه كان
في سنة تسع فإنه ذكره بعد غزوة تبوك وذكر في آخر الباب حديث
السائب أنه تلقى النبي صلى الله عليه وسلم لما رجع من تبوك أشار
إلى ما ذكرت وقد ذكر أهل المغازي أنه صلى الله عليه وسلم لما كان
بتبوك كتب إلى قيصر وغيره وهي غير المرة التي كتب إليه مع دحية
فإنها كانت في زمن الهدنة كما صرح به في الخبر وذلك سنة سبع
وروى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال إن الله بعثني للناس كافة
فأدوا عني ولا تختلفوا علي فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى

وسلط

وسليط بن عمرو الى هوده بن على باليمامه والعلا بن الحضرمى الى
المنذر بن ساوى بهجر وعمرو بن العاصى الى جيفر وعباذ ابنى
الجلندى بعمان ودحيه الى قيصر وشجاع بن وهب الى ابن ابى شمر
الغسانى وعمرو بن اميه الى النجاشى فرجعوا جميعا قبل وفاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاصى وذكر ابن
اسحق فى المغازى ان رفاعه بن زيد قدم فى هدنه الحديبيه
فكتب له كتابا الى قومه قوله ساعوف هو الاعرابى والحسن هو
البصرى والاسناد كله بصريون وسماع الحسن من ابى بكره بعدم
ثابت فى الصلح قوله نفعنى الله بكلمه سمعتها من النبى صلى الله عليه
وسلم ايام الجمل بكلمه سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم اى قبل
ذلك بايام يتعلق بنفعنى لا بسمعتها لانه سمعها قبل ذلك قطعا
والمراد باصحاب الجمل العسكر الذى كانوا مع عايشه قوله بعد
ما كدت الحق باصحاب الجمل يعنى عايشه رضى الله عنها ومن معها
وبيان ذلك ان هذه القصه فى كتاب الفتن ان شاء الله تعالى وتحصيلها
ان عثمان لما قتل وبويع على على الخلافه خرج طلحه والزبير الى مكه
فوجدا عايشه وكانت قد حجت فاجتمع رايهم على التوجه الى البصره
يستنفرون الناس للطلب بدم عثمان فبلغ عليا فخرج اليهم فكانت
وقعه الجمل ونسبت الى الجمل الذى كانت عايشه راكبته وهى فى
هودجها تدعوا الناس الى الاصلاح والقايل لما بلغ هو ابو بكره وهو

فيفسر لقوله بكلمة وفيه إطلاق الكلمة على الكلام الكثير قوله ملكوا
عليهم بنت كسرى هي بوران بنت شيرويه بن كسرى ابرويز
ان شيرويه لما قتل اباه كما تقدم ثم كان ابوه لما عرف ان ابنه عمل
على قتله احتال على قتل ابنه بعد موته فعمل في بعض خزائنه
المختصة به حقا مسموما وكتب عليه حق الجماع من تناول منه
كذا جامع كذا فقراه شيرويه فتناول منه فكان فيه هلاكه فلم يعش
بعد ابيه سوى ستة اشهر فلما مات لم يخلف اخا لانه كان قتل
اخوته حرصا على الملك ولم يخلف ذكرا وكرهوا خروج الملك عن ذلك
البيت فملكوا المراة واسمها بوران بضم الموحدة ذكر ذلك ابن قتيبة
في المعارف وذكر الطبري ايضا ان اختها ارزميدخت ملكت ايضا
قال الخطابي في الحديث ان المراة لا تلي الامارة ولا القضاء وفيه انها
لا تزوج نفسها ولا تلي العقد على غيرها كذا قال وهو متعقب والمنع
من ان تلي الامارة والقضاء قول الجمهور واجازه الطبري وهي رواية
عن مالك وعن ابي حنيفة تلي الحكم فيما تجوز فيه شهادة النساء ومناسبة
هذا الحديث للترجمة من جهة انه تتمة قصة كسرى الذي مزق
كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فسلط الله عليه ابنه فقتله ثم قتل
اخوته حتى افضى الامر بهم الى تامير المراة فجر ذلك الى ذهاب ملكهم
ومزقوا كما دعا به صلى الله عليه وسلم قوله وسفيان مرة مع
الصبيان هو موصول ولكن بين الراوي عنه انه قال مرة العلا

ومرة الصبيان وهو بالمعنى يعني ساقه عن شيخ آخر عن سفيان وزاد
في آخره مقدمه من تبوك وأنكر الداودي هذا وقال ثنية الوداع من
جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها كالمشرق من المغرب قال إلا
أن يكون هناك ثنية أخرى في تلك الجهة والثنية ما ارتفع من الأرض
وقيل الطريق في الجبل قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز أن يكون خروج
المسافر من جهتها وهذا واضح تنبيه في إيراد هذا الحديث آخر هذا
الباب إشارة إلى أن إرسال الكتب إلى الملوك كان في سنة غزوة تبوك
ولكن لا يدفع ذلك قول من قال إنه كاتب الملوك في سنة الهدنة لقيصر
والجمع بين القولين أنه كاتب قيصر مرتين وهذه الثانية قد وقع التصريح
بها في مسند أحمد وكاتب النجاشي الذي أسلم وصلى عليه لما مات ثم
كاتب النجاشي الذي ولي بعده وكان كافرا وقد روى مسلم من حديث
أنس قال كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى كل جبار يدعوهم إلى
الله وسمى منهم كسرى وقيصر والنجاشي قال وليس بالنجاشي الذي
أسلم قوله باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته وقول الله تعالى
إنك ميت وإنهم ميتون سيأتي الكلام على الحديث السادس عشر من
هذا الباب وجه مناسبة هذه الآية لهذا الباب وقد ذكر في الباب أيضا
ما يدل على جنس مرضه كما سيأتي وأما ابتداؤه فكان في بيت ميمونة
كما سيأتي وذكر الخطابي أنه ابتدأ به يوم الاثنين وقيل يوم السبت واختلف
في مدة مرضه فالأكثر على أنها ثلاثة عشر يوما وقيل بزيادة يوم وقيل

بقيته والقولان في الروضة وصحح الثاني وقيل عشرة أيام وبه جزم
سليمان التيمي في مغازيه وأخرجه البيهقي بإسناد صحيح وكانت وفاته
يوم الاثنين بلا خلاف من ربيع الأول ثم عند ابن إسحق والجمهور أنها في
الثاني عشر منه وعند موسى بن عقبة والليث والخوارزمي وابن زبر
مات لهلال ربيع الأول وعند أبي مخنف والكلبي في ثانيه ورجحه السهيلي
وعلى القولين يتنزل ما نقله الرافعي أنه عاش بعد حجته ثمانين يوما
وقيل أحدا وثمانين وأما على ما جزم به في الروضة فيكون عاش بعد حجته
تسعين يوما أو أحدا وتسعين وقد استشكل ذلك السهيلي ومن
تبعه أعني كونه مات يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول وذلك أنهم
اتفقوا على أن ذا الحجة كان أوله يوم الخميس فمهما فرضت الأشهر الثلاثة
توام أو نواقص أو بعضها لم يصح وهو ظاهر لمن تأمله وأجاب البارزي
ثم ابن كثير باحتمال وقوع الأشهر الثلاثة كوامل وكان أهل مكة والمدينة
اختلفوا في رؤية هلال ذي الحجة فرآه أهل مكة ليلة الخميس ولم يره
أهل المدينة فأرخوا برؤية أهلها فحصلت الوقفة برؤية أهل مكة
ثم رجعوا إلى المدينة فأرخوا برؤية أهلها فكان أول ذي الحجة الجمعة
وآخره السبت وأول المحرم الأحد وآخره الاثنين وأول صفر الثلاثاء وآخره
الأربعاء وأول ربيع الأول الخميس فيكون ثاني عشره الاثنين وهذا
الجواب بعيد من حيث أنه يلزم توالي أربعة أشهر كوامل وقد جزم
سليمان التيمي أحد الثقات بأن ابتداء مرض رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم كان يوم السبت الثاني والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين
لليلتين خلتا من ربيع الأول فعلى هذا كان صفر ناقصا ولا يمكن أن
يكون أول صفر السبت إلا إن كان ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم
منه نقص ثلاثة أشهر متوالية وأما على قول من قال مات أول يوم
من ربيع الأول فيكون اثنان ناقصين وواحد كاملا ولهذا رجحه السهيلي
وفي المغازي لأبي معشر عن محمد بن قيس قال اشتكى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم الأربعاء لإحدى عشرة مضت من صفر وهذا
موافق لقول سليمان التيمي لأن أول صفر كان السبت وأما ما رواه
ابن سعد من طريق عمر بن علي بن أبي طالب قال اشتكى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم الأربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى
ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتي عشرة مضت من ربيع
الأول فيرد على هذا الإشكال المتقدم وكيف يصح أن يكون أول
صفر الأربعاء ليكون تاسع عشرينه الأربعاء والفرض أن ذا الحجة
أوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان أول صفر الاثنين
فكيف يتأخر إلى يوم الأربعاء فالمعتمد ما قال أبو مخنف وكان سببه
غلط غيره أنهم قالوا مات في ثاني شهر ربيع الأول فتغيرت فصارت
ثاني عشر واستمر الوهم بذلك يتبع بعضهم بعضا من غير تأمل
والله أعلم وقد أجاب القاضي بدر الدين بن جماعة بجواب آخر فقال
يحمل قول الجمهور لاثنتي عشرة ليلة خلت أي بأيامها فيكون موته

في اليوم الثالث عشر وتعرض الشهور لوامر فصح قول الجمهور ويعكر
عليه ما نقل على الذي قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح اهل اللسان
في قولهم لا يسمى عشرة وانهم لا يفهمون منها الا مضي الليالي ويكون
ما ارخ بذلك واقعا في اليوم الثاني عشر ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة
وعشرين حديثا **الحديث** الاول قوله عن ام الفضل هي والدة ابن
عباس وقد تقدم شرح حديثها في القراءة في الصلاة **الحديث** الثاني
قوله عن ابن عباس قال لي ابن عباس هو من اقامة الظاهر
مقام المضمر وقد اخرجه الترمذي من طريق شعبة المذكورة
بلفظ قال عمر يسألني مع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتقدم حديث الباب في غزوة الفتح من طريق اخرى عن ابي بشر
اتم سياقا واكثر فوائد واحلنا بشرحه على تفسير سورة النصر
وتقدم في حجة الوداع حديث ابن عباس نزلت سورة اذا جاء نصر الله
في ايام التشريق في حجة الوداع وعند الطبراني عن ابن عباس من
وجه اخر لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم اشد ما
كان اجتهادا في امر الاخرة وللطبراني من حديث جابر لما نزلت هذه
السورة قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل نعيت الي نفسي فقال
له جبريل وللاخرة خير لك من الاولى **الحديث** الثالث قوله وقال
يونس هو ابن يزيد الايلي وهذا قد وصله البزار والحاكم والاسمعيلي
من طريق عنبسة بن خالد عن يونس بهذا الاسناد قال البزار تفرد

به عنبسة عن يونس اي بوصله والاخر رواه موسى بن عقبة في
المغازي عن الزهري لكن ارسله وله شاهدان مرسلان ايضا اخرجهما
ابراهيم الحربي في غريب الحديث له احدهما من طريق يزيد بن رومان والآخر
من رواية ابي جعفر الباقر وللحاكم موصولا من حديث ام مبشر قالت
قلت يا رسول الله ما تتهم بنفسك فاني لا اتهم بابني الا الطعام
الذي اكل بخيبر وكان ابنها بشر بن البراء بن معرور مات وقال
انا لا اتهم غيرها وهذا اوان انقطاع ابهري وروى ابن سعد عن
شيخه الواقدي باسانيد متعددة في قصة الشاة التي سمت
له بخيبر فقال في اخر ذلك وعاش بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان
وجعه الذي قبض فيه جعل يقول ما زلت اجد من الاكلة التي
اكلتها بخيبر عدادا حتى كان هذا اوان انقطاع ابهري عرق في الظهر
وتوفي شهيدا انتهى وقوله عرق في الظهر من كلام الراوي وكذا قوله وتوفي
شهيدا وقوله ما ازال اجد الم الطعام اي احس بالالم في جوفي بسبب
الطعام وقال الداودي المراد بعض من لذة ذوقه وتعقبه ابن
التين وقوله اوان بالفتح على الظرفية قال اهل اللغة الابهر عرق
مستبطن الصلب متصل بالقلب اذا انقطع مات صاحبه وقال
الخطابي يقال ان القلب متصل به وقد تقدم شرح حال الشاة
التي سمت بخيبر في غزوة خيبر مفصلا الحديث الرابع حديث
عائشة قوله اشتكى اي مرض ونفث اي تفل بغير ريق او مع ريق

حنفت قوله بالمعوذات اى سورة قل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ
برب الناس وجمع اما باعتبار ان اقل الجمع اثنان او باعتبار ان المراد
الكلمات التى يقع التعوذ بها من السورتين ويحتمل ان المراد بالمعوذات
هاتان السورتان مع سورة الاخلاص واطلق ذلك تغليبا وقوله
اى يقراها ماسحا لجسده عند قراءتها وسياتى فى الطب قول معمر
بعد هذا الحديث فلما الزهرى كيف ينفث قال ينفث على يديه ثم يمسح
بها وجهه وسياتى فى الدعوات من طريق عقيل عن الزهرى انه صلى
الله عليه وسلم كان يفعل ذلك اذا اخذ مضجعه قوله وامسح
بيده عنه فى رواية معمر وامسح بيد نفسه لبركتها وسياتى فى
اخر هذا الباب من طريق ابن ابى مليكة عن عائشة فذهبت اعوذه
فرفع راسه الى السماء وقال فى الرفيق الاعلى وللطبرانى من حديث ابى موسى
فافاق وهى تمسح صدره وتدعو بالشفاء فقال لا ولكن اسال الله
الرفيق الاعلى وسياتى الكلام على الرفيق فى الحديث السابع الحديث
الخامس قوله يوم الخميس هو خبر مبتدا محذوف او عكسه وقوله
وما يوم الخميس يستعمل عند ارادة تفخيم الامر فى الشدة والتعجب
منه زاد فى اواخر الجهاد من هذا الوجه ثم بكى حتى خضب دمعه
الحصى ولمسلم من طريق طلحة بن مصرف عن سعيد بن جبير ثم جعل
تسيل دموعه حتى رايتها على خديه كانها نظام اللؤلؤ وبدا ابن عبا
يحتمل لكونه تذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فتجدد له

الحزن عليه ويحتمل أن يكون انضاف إلى ذلك ما فات من معتقده من الخير
الذي كان يحصل لو كتب ذلك الكتاب ولهذا أطلق في الرواية الثانية أن
ذلك رزية ثم بالغ فيها فقال كل الرزية وقد تقدم في كتاب العلم الجواب
عمن امتنع من ذلك كعمر رضي الله عنه قوله اشتد برسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعه زاد في الجهاد يوم الخميس وهذا يؤيد أن ابتداء
مرضه كان قبل ذلك ووقع في الرواية الثانية لما حضر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة أي حضره الموت
وفي إطلاق ذلك تجوز فإنه عاش بعد ذلك إلى يوم الاثنين قوله
ولا ينبغي عند نبي تنازع هو من جملة الحديث المرفوع ويحتمل أن يكون
مدرجا من قول ابن عباس والصواب الأول وقد تقدم في العلم بلفظ
ولا ينبغي عندي التنازع قوله لن تضلوا في رواية الكشميهني لا
تضلون وتقدم في العلم بلفظ لا تضلوا وكذا في الرواية الثانية
وتقدم توجيهه قوله فقالوا ما شأنه أهجر بهمزة لجميع رواة
البخاري وفي الرواية التي في الجهاد بلفظ فقالوا هجر بغير همزة
ووقع للكشميهني هناك فقالوا هجر هجر رسول الله صلى الله عليه
وسلم أعاد هجر مرتين قال عياض معنى أهجر أفحش يقال هجر الرجل
إذا هذى وأهجر إذا أفحش وتعقب بأنه يستلزم أن يكون بسكون
الهاء والروايات كلها إنما هي بفتحها وقد تكلم عياض وغيره على هذا
الموضع فأطالوا ولخصه القرطبي تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه

وحاصله ان قولهم هجر الراجح فيه اثبات همزة الاستفهام وبفتحات
على انه فعل ماض قال ولبعضهم اهجرا بضم الهاء وسكون الجيم والتنوين
على انه مفعول بفعل مضمر اى قال هجرا والهجر بالضم ثم السكون
الهذيان والمراد به هنا ما يقع من كلام المريض الذى لا ينتظم ولا
يعتد به لعدم فائدته ووقوع ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم
مستحيل لانه معصوم فى صحته ومرضه لقوله تعالى وما ينطق عن
الهوى ولقوله صلى الله عليه وسلم انى لا اقول فى الغضب والرضا
الا حقا واذا عرف ذلك فانما قاله من قاله منكرا على من توقف فى امتثال
امره باحضار الكتف والدواة فكانه قال كيف تتوقف اتظن انه كغيره
يقول الهذيان فى مرضه امتثل امره واحضر ما طلب فانه لا يقول
الا الحق قال هذا احسن الاجوبة قال ويحتمل ان بعضهم قال ذلك
عن شك عرض له ولكن يبعد ان لا ينكره الباقون عليه مع كونهم
من كبار الصحابة ولو انكروه عليه لنقل ويحتمل ان يكون الذى
قال ذلك صدر عن دهش وحيرة كما اصاب كثيرا منهم عند موته
وقال غيره يحتمل ان يكون قائل ذلك اراد انه اشتد وجعه واطلق
اللازم واراد الملزوم لان الهذيان الذى يقع للمريض ينشا عن شدة
وجعه وقيل قال ذلك لارادة سكوت الذين لغطوا ورفعوا اصواتهم
عنده فكانه قال ان ذلك يؤذيه ويفضى فى العادة الى ما ذكر ويحتمل
ان يكون قوله اهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح اوله وسكون الجيم والمفعول

يجد وقت أي الحياة وذكره بلفظ الماضي مبالغة لما رأى من علامات الموت
قلت ويظهر لي ترجيح ثالث الاحتمالات التي ذكرها القرطبي ويكون قائل
ذلك بعض من قرب دخوله في الإسلام وكان يعهد أن من يشتد
عليه الوجع قد يشتغل به عن تحرير ما يريد أن يقوله لجواز وقوع
ذلك ولهذا وقع في الرواية الثانية فقال بعضهم إنه قد غلبه الوجع
ووقع عند الإسماعيلي من طريق محمد بن خلاد عن سفيان في هذا
الحديث فقالوا ما شأنه يهجر استفهموه وعند ابن سعد من
طريق أخرى عن سعيد بن جبير أن نبي الله ليهجر ويؤيده أنه بعد
أن قال ذلك استفهموه بصيغة الأمر بالاستفهام أي اختبروا
أمره بأن يستفهموه عن هذا الذي أراده وابحثوا معه في كونه
الأولى أو لا وفي قوله في الرواية الثانية فاختصموا فمنهم من يقول
قربوا يكتب لكم ما يشعر بأن بعضهم كان مصمما على الامتثال والرد
على من امتنع منه ولما وقع منهم الاختلاف ارتفعت البركة كما جرت
العادة بذلك عند وقوع التنازع والتشاجر وقد مضى في الصيام أنه
صلى الله عليه وسلم خرج يخبرهم بليلة القدر فرأى رجلين يختصمان
فرفعت قال المازري إنما جاز للصحابة الاختلاف في هذا الكتاب مع
صريح أمره لهم بذلك لأن الأوامر قد يقارنها ما ينقلها من الوجوب
فكأنه ظهر منه قرينة دلت على أن الأمر ليس على التحتم بل على الاختيار
فاختلف اجتهادهم وصمم عمر على الامتناع لما قام عنده من القرائن

بأنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك عن غير قصد جازم وبه تمسك من
قال بالرجوع إلى الاجتهاد في الشرعيات وقال النووي اتفق العلماء
على أن قول عمر حسبنا كتاب الله من قوة فقهه ودقيق نظره لأنه
خشي أن يكتب أمورا ربما عجزوا عنها فاستحقوا العقوبة لكونها
منصوصة وأراد أن لا ينسد باب الاجتهاد على العلماء وفي تركه
صلى الله عليه وسلم الإنكار على عمر إشارة إلى تصويبه وأشار
بقوله حسبنا كتاب الله إلى قوله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شيء
ويحتمل أن يكون قصد التخفيف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما رأى ما هو فيه من شدة الكرب وقامت عنده قرينة بأن الذي
أراد كتابته ليس مما لا يستغنون عنه إذ لو كان من هذا القبيل
لم يتركه صلى الله عليه وسلم لأجل اختلافهم ولا يعارض ذلك قول
ابن عباس إن الرزية إلى آخره لأن عمر كان أفقه منه قطعا وقال
الخطابي لم يتوهم عمر الغلط فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يريد
كتابته بل امتناعه محمول على أنه لما رأى ما فيه من الكرب وحضور
الموت خشي أن يجد المنافقون سبيلا إلى الطعن فيما يكتبه وإلى
حمله على تلك الحالة التي جرت العادة فيها بوقوع بعض ما يخالف
الاتفاق فكان ذلك سبب توقف عمر لا أنه تعمد مخالفة النبي صلى
الله عليه وسلم ولا جواز وقوع الغلط حاشا وكلا وقوله فذهبوا
يردون عنه القول المذكور على من قاله قوله فقال دعوني

فالذي اثابه خير مما بذ عوض الله قال ابن الجوزي وغيره يحتمل ان
يكون المعنى دعوى فالذي اعانه من كرامة الله التي اعد لها في
بعض كراك الذي ساحر مما اثابه في الحياة او الذي اثابه من المرا فيه
والنافه للعاقبة والمعارك ذلك ونحوه افضل من الذي يسال في
فيه من المباحثة عن المصلحة في الكتابة او عن مهما ويحتمل ان يكون
المعنى فان اصابني من ان الله لم حرم مما بذ عوض الله من الكتابة
قلت ويحتمل علمه اي الذي اسرف علمل به من الكتابة خير
مما بذ عوض الله من عن مهما بل هذا هو الظاهر وعلى الذي قبله
كان ذلك الامر احسارا وامتحانا ما يهدي الله عمر لمراده وحتى ذلك
على عمره قوله واوصاهم بثلاث اي في تلك الحالة وهذا يدل على
ان الذي اراد ان يكتبه لم يكن امرا محتما لانه لو كان مما امر بتبليغه
لم يتركه لوقوع اختلافهم ولعاقبه الله من حال بينه وبين تبليغه
ولبلغه لهم لفظا كما اوصاهم باخراج المشركين وغير ذلك وقد
عاش بعد هذه المقالة اياما وحفظوا عنه اشياء لفظا فيحتمل
ان يكون مجموعها ما اراد ان يكتبه والله اعلم وجزيرة العرب تقدم
بيانها في كتاب الجهاد وقوله اجيزوا الوفد اي اعطوهم والجائزة
العطية وقيل ان اصله ان ناسا وفدوا على بعض الملوك
وهو قائم على قنطرة فقال اجيزوهم فصاروا يعطون الرجل
ويطلقونه فيجوز على القنطرة متوجها فسميت عطية من تقرا

على الشعر جائزة ويستعمل أيضا في إعطاء الشاعر على مدحه ويكون لل
وقوله بنحو ما كنت أجيزهم أي أعطيهم ونقلته وكانت جائزة الواحد على
عهده صلى الله عليه وسلم أوقية من فضة وهي أربعون درهما
قوله وسكت عن الثالثة أو قال فنسيتها يحتمل أن يكون القائل
ذلك هو سعيد بن جبير ووجدت عند الإسماعيلي التصريح بأن قائل
ذلك هو ابن عيينة وفي مسند الحميدي ومن طريقه أبو نعيم في المستخرج
قال سفيان قال سليمان أي ابن أبي مسلم لا أدري أذكر سعيد بن
جبير الثالثة فنسيتها أو سكت عنها وهذا هو الأرجح قال الداودي
الثالثة الوصية بالقرآن وبه جزم ابن التين وقال المهلب بل هي
تجهيز جيش أسامة وقواه ابن بطال بأن الصحابة لما اختلفوا على
أبي بكر في تنفيذ جيش أسامة قال لهم أبو بكر إن النبي صلى الله
عليه وسلم عهد بذلك عند موته وقال عياض يحتمل أن يكون
هي قوله لا تتخذوا قبري وثنا فإنها ثبتت في الموطأ مقرونة بالأمر
بإخراج اليهود ويحتمل أن يكون ما وقع في حديث أنس أنها قوله
الصلاة وما ملكت أيمانكم قوله في الرواية الثانية واختلف أهل
البيت أي من كان في البيت حينئذ من الصحابة ولم يرد أهل بيت
النبي صلى الله عليه وسلم قوله فيها فقال قوموا زاد ابن سعد
من وجه آخر فقال قوموا عني الحديث السادس قوله ثنا يسرة
بفتح التحتانية والمهملة ووالد إبراهيم بن سعد هو ابن إبراهيم بن

عبد الرحمن

عبد الرحمن بن عوف قوله دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة في
شكواه التي قبض فيها فسارها بشيء وفي أول هذا الحديث من رواية
مسروق عن عائشة ما مضى في علامات النبوة أقبلت فاطمة
تمشي كأن مشيتها مشية النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم مرحبا بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله
ثم سارها ولأبي داود والترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
من طريق عائشة بنت طلحة قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتا وهديا
ودلا برسول الله صلى الله عليه وسلم قام إليها وقبلها وأجلسها
في مجلسه وكان إذا دخل عليها فعلت ذلك فلما مرض دخلت عليه
فأكبت عليه تقبله واتفقت الروايتان على أن الذي سارها
به أولا فبكت هو إعلامه إياها بأنه ميت من مرضه ذلك واختلفا
فيما سارها به ثانيا فضحكت ففي رواية عروة أنه إخباره إياها
بأنها أول أهله لحوقا به وفي رواية مسروق أنه إخباره إياها
بأنها سيدة نساء أهل الجنة وجعل كونها أول أهله لحوقا به
مضموما إلى الأول وهو الراجح فإن حديث مسروق يشتمل على
زيادات ليست في حديث عروة وهو من الثقات الضابطين فمما
زاده مسروق قول عائشة فقلت ما رأيت كاليوم فرحا أقرب من
حزن فسألتها عن ذلك فقالت ما كنت لأفشي سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى توفي النبي صلى الله عليه وسلم فسألتها

فقالت أسر إلي أن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة مرة وأنه
عارضني العام مرتين ولا أراه إلا حضر أجلي وإنك أول أهل بيتي
لحاقا بي ما رأيت كاليوم فرحا تقدم توجيهه في الكسوف وأن التقدير
ما رأيته كفرح اليوم فرحا وما رأيت فرحا كفرح رأيته اليوم وقولها
كأن مشيها هو بكسر الميم لأن المراد الهيئة وقولها حتى توفي
محمد وقد بعد تره ثم نقل لي سماحتي توفي وقد طوى عروة هذا
ذلك فقال في روايته بعد قوله فضحكت فسألتها عن ذلك فقالت
سارني أنه يقبض في وجعه الذي توفي فيه الحديث وفي رواية
عائشة بنت طلحة من الزيادة أن عائشة لما رأت بكاها وضحكها
قالت إن كنت لأظن أن هذه المرأة من أعقل النساء فإذا هي من
النساء ويحتمل تعدد القصة ويؤيده الجزم في رواية عروة
بأنه ميت من وجعه ذلك بخلاف رواية مسروق ففيها أنه
ظن ذلك بطريق الاستنباط مما ذكره من معارضة القرآن
وقد يقال لا منافاة بين الخبرين إلا بالزيادة ولا يمتنع أن يكون
إخباره بكونها أول أهله لحوقا به سببا لبكائها وضحكها معا
باعتبارين فذكر كل من الراويين ما لم يذكره الآخر وقد روى
النسائي من طريق أبي سلمة عن عائشة في سبب البكاء أنه ميت وفي
سبب الضحك الأمرين الأخيرين ولابن سعد من رواية أبي سلمة عنها
أن سبب البكاء موته وسبب الضحك أنها سيدة النساء وفي رواية عائشة بنت

في

بنت طلحة عنها ان سببه الجاموس وسبب الضحك لحاقها به وعند الطبراني
من وجه اخر عن عائشة انها قالت لفاطمة ان جبريل اخبرني انه ليس امراة
من نساء المسلمين اعظم رزية منك فلا تكوني ادنى امراة منهن صبرا وفي الخبر
اخباره صلى الله عليه وسلم بما سيقع فوقع كما قال فانهم اتفقوا على
ان فاطمة عليها السلام كانت اول من مات من اهل بيت النبي صلى الله
عليه وسلم بعده حتى من ازواجه **الحديث** السابع حديث عائشة ذكره
من طريق شعبة عن سعد وهو ابن ابراهيم المذكور قبله واورده عاليا
مختصرا ونازلا ثم اورده اتم منه من طريق الزهري عن عروة قولها كنت
اسمع انه لا يموت نبي حتى يخير بضم اوله وفتح الخاء المعجمة ولم تصرح
عائشة بذكر من سمعت ذلك منه في هذه الرواية وصرحت بذلك
في الرواية التي تليها من طريق الزهري عن عروة عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو صحيح يقول انه لم يقبض نبي
قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يحيى او يخير وهو شك من الراوي
هل قال يحيى بضم اوله وفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها
اخرى او يخير كما في رواية سعد بن ابراهيم وعند احمد من طريق
المطلب بن عبد الله عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
ما من نبي يقبض الا يرى الثواب ثم يخير ولاحمد ايضا من حديث
ابي مويهبة قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اوتيت
مفاتيح خزائن الارض والخلد ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي

والجنة وعند عبد الرزاق من مرسل طاوس رفعه خيرت بين أن
أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل قوله
فهم عائشة من قوله صلى الله عليه وسلم مع الرفيق الأعلى أنه خير
نظير فهم أبيها رضي الله عنه من قوله صلى الله عليه وسلم إن عبدا
خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عنده أن العبد المراد هو
النبي صلى الله عليه وسلم حتى بكى كما تقدم في مناقبه قوله وأخذته
بحة بضم الموحدة وتشديد المهملة شيء يعرض في الحلق فيتغير له
الصوت فيغلظ تقول بححت بالكسر بحا ورجل أبح إذا كان ذلك فيه
خلقة قوله مع الذين أنعم الله عليهم في رواية المطلب عن عائشة
عند أحمد فقال مع الرفيق الأعلى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين
إلى قوله رفيقا وفي رواية أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه عند النسائي
وصححه ابن حبان فقال أسأل الله الرفيق الأعلى الأسعد مع جبريل
وميكائيل وإسرافيل وظاهره أن الرفيق المكان الذي تحصل المرافقة
فيه مع المذكورين وفي رواية الزهري في الرفيق الأعلى وفي رواية
عباد عن عائشة بعد هذا قال اللهم اغفر لي وارحمني بالرفيق
وفي رواية ذكوان عن عائشة فجعل يقول في الرفيق حتى قبض وفي
رواية ابن أبي مليكة عن عائشة وقال في الرفيق الأعلى في الرفيق
الأعلى وهذه الأحاديث ترد على من زعم أن الرفيق تغيير من الراوي
وأن الصواب الرقيع بالقاف والعين المهملة وهو من أسماء السماء

وقال

وقال الجوهري الرفيق الاعلى الجنة ويويده عند ابن اسحق الرفيق الاعلى
الجنة وقيل بل الرفيق هنا اسم جنس يشمل الواحد وما فوقه والمراد
الانبيا ومن ذكر في الاية وقد ختمت بقوله تعالى وحسن اولئك رفيقا
ونكتة الاتيان بهذه الكلمة بالافراد الاشارة الى ان اهل الجنة يدخلونها
على قلب رجل واحد نبه عليه السهيلي وقيل المراد بالرفيق الاعلى الله
تعالى لانه رفيق بعباده وغلط الازهري قائل ذلك قوله فظننت
انه خيرني رواية الزهري فعلمت اذا لا يختارنا وعرفت انه حديثه
الذي كان يحدثنا وهو صحيح وعند ابي الاسود في المغازي عن عروة
ان جبريل نزل اليه في تلك الحالة فخيره بتثبته قال السهيلي وجدت
في بعض كتب الواقدي ان اول كلمة تكلم بها صلى الله عليه وسلم
وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر واخر كلمة تكلم بها جلال ربي الرفيع
الحديث الثاني حديث عايشة في السواك قوله حدثني محمد هو
ومع عبد الرحمن سواك رطب في رواية ابن ابي مليكة عن عايشة
ومر عبد الرحمن وفي يده جريدة رطبة فنظر اليه فظننت ان له
بها حاجة فاخذتها فنفضت راسها ونفضتها فدفعتها اليه
قوله يستن به اي يستاك قال الخطابي اصله من السن اي الفتح
ومنه المسن الذي يسن عليه الحديد قوله فابده بصره
اي مد نظره اليه يقال ابددت فلانا النظر اذا طولته اليه وفي
رواية الكشميهني فامده بالميم قوله فقضمته بفتح القاف وكسر

الصاد المعجمة اى مضغته والقضم الاخذ بطرف الاسنان يقال قضمت
الدابة بكسر الضاد شعيرها تقضم بالفتح اذا مضغته وحكى عياض
ان الاكثر رووه بالصاد المهملة اى كسرته او قطعته وحكى ابن التين
روايته بالفاء والمهملة قال المحب الطبري ان كان بالضاد المعجمة فيكون
قولها قضمته تكرارا وان كان بالمهملة فلا لانه يصير المعنى كسرته
لطوله او لازالة المكان الذي تسوك به عبد الرحمن ثم لينته ثم طيبته
اى بالماء ويحتمل ان يكون طيبته تاكيدا للينته وسياتي من رواية ذكوان
عن عائشة فقلت آخذه لك فاومأ براسه ان نعم فناولته فادخلته في
فيه فاشتد عليه فتناولته فقلت الينه لك فاومأ براسه ان نعم ويؤخذ
منه العمل بالاشارة عند الحاجة اليها وقوة فطنة عائشة قوله
فقضمته بالفاء والضاد المعجمة قوله فما عدا ان فرغ اى من السواك
قوله وكانت تقول مات بين حاقنتي وذاقنتي وفي رواية ذكوان
عن عائشة توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع
ريقي وريقه عند موته وفي رواية ابن ابي مليكة عنها وجمع الله بين
ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا والحاقنة بالمهملة والقاف ما سفل
من الذقن والذاقنة ما علا منه او الحاقنة نقرة الترقوة والحلق وقيل ما
دون الترقوة من الصدر وقيل هي تحت السرة وقال ثابت الذاقنة طرف
الحلقوم والسحر بفتح المهملة وسكون الحاء المهملة هو الصدر وهو في
الاصل الرئة والنحر بفتح النون وسكون المهملة والمراد به موضع النحر

وأخرج

وأغرب الداودي فقال هو ما بين الثديين والحاصل أن ما بين الحاقنة
والذاقنة هو ما بين السحر والنحر والمراد أنه مات ورأسه بين حنكها
وصدرها صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وهذا لا يغاير حديثها
الذي قبل هذا أن رأسه كان على فخذها لأنه محمول على أنها رفعته
من فخذها إلى صدرها وهذا الحديث يعارض ما أخرجه الحاكم وابن
سعد من طرق أن النبي صلى الله عليه وسلم مات ورأسه في حجر علي
وكل طريق منها لا يخلو من شيعي فلا يلتفت إليه ويمكن الجمع بأن يكون
على أحدثهم عهدا به وأنه لم يفارقه حتى ظن أنه مات فأسندته عائشة
بعده إلى صدرها فقبض الحديث التاسع في النهي عن اتخاذ القبور
مساجد تقدم شرحه في المساجد من كتاب الصلاة وفي كتاب الجنائز
الحديث العاشر قولها ولا أكره شدة الموت لأحد أبدا بعد النبي
صلى الله عليه وسلم سيأتي بيان الشدة المذكورة في الحديث الآتي
أواخر الباب من رواية ذكوان عن عائشة ولفظه وبين يديه ركوة
أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه يقول
لا إله إلا الله إن للموت سكرات وعند أحمد والترمذي وغيرهما من
طريق القاسم عن عائشة رأيته وعنده قدح فيه ماء وهو يموت فيدخل
يده في القدح ويمسح وجهه بالماء يقول اللهم أعني على سكرات الموت
وفي رواية شقيق عن مسروق عن عائشة ما رأيت الوجع على أحد
أشد منه على النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي في الطب وبين في

حديث ابن مسعود في الطب أن له بسبب ذلك أجرين ولأبي يعلى من حديث أبي سعيد
إنا معاشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر الحديث
الحادي عشر قوله لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي في
وجعه وفي رواية معمر عن الزهري أن ذلك كان في بيت ميمونة قوله
في بيتي في رواية يزيد بن بابنوس عن عائشة عند أحمد أنه صلى الله
عليه وسلم قال لنسائه إني لا أستطيع أن أدور بينكن فإن شئتن أذنتن
لي وسيأتي بعد قليل من طريق هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة
أنه كان يقول أين أنا غدا أين أنا غدا يريد يوم عائشة وكان أول ما بدئ
به مرضه في بيت ميمونة قوله استأذن أزواجه أن يمرض بضم أوله
وفتح الميم وتشديد الراء وذكر ابن سعد بإسناد صحيح عن الزهري أن
فاطمة هي التي خاطبت أمهات المؤمنين بذلك فقالت لهن إنه يشق عليه
الاختلاف وفي رواية ابن أبي مليكة عن عائشة أن دخوله بيتها كان
يوم الاثنين ومات يوم الاثنين الذي يليه وقد مضى شرح هذا الحديث
في أبواب الإمامة وفي كتاب الطهارة وفي مرسل أبي جعفر عند ابن
أبي شيبة أنه صلى الله عليه وسلم قال أين أكون غدا كررها فعرفن أزواجه
أنه إنما يريد عائشة فقلن يا رسول الله قد وهبنا أيامنا لأختنا عائشة
وفي رواية هشام بن عروة عن أبيه عند الإسماعيلي كان يقول أين أنا
حرصا على بيت عائشة فلما كان يومي سكن وأذن له نساؤه أن يمرض
في بيتي وقوله فكانت عائشة تحدث هو موصول بالإسناد المذكور أولا

قوله

قوله وأما عبيد الله بن عبد الله بن عتبة هو معمول الزهري وهو موصول
وقد مضى القول فيه قريبا قوله ثم خرج الى الناس فصلى بهم وخطبهم
بعد ثم في فضل ابي بكر من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم خطب في مرضه فذكر الحديث وقال فيه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر الحديث وفيه انه آخر مجلس جلسه ولمسلم من حديث جندب ان
ذلك كان قبل موته بخمس فعلى هذا يكون يوم الخميس ولعله كان بعد
ان وقع عند هذا اختلافهم ولغطهم فجا بعد ثم قريبا وقال لهم قوموا ولعله
وجد بعد ذلك خفة فخرج وقوله واخبرني عبيد الله ان عائشة قالت
الى آخره هو معمول الزهري ايضا وهو موصول ايضا وانما فصل ذلك
ليبين ما هو عند شيخه عن ابن عباس وعائشة معا وعن عائشة فقط
قوله رواه ابن عمر وابو موسى وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
كانه يشير الى ما يتعلق بصلاة ابي بكر لا الى جميع الحديث فاما حديث ابن
عمر فوصله المؤلف في ابواب الامامة وكذا حديث ابي موسى ووصله ايضا في
احاديث الانبياء ترجمة يوسف الصديق واما حديث ابن عباس فوصله
المؤلف في الامامة ايضا مع حديث عائشة الحديث الثاني عشر قوله
حدثني اسحق هو ابن راهويه وبه جزم ابو نعيم في المستخرج قوله اخبرني
عبد الله بن كعب هذا يؤيد ما تقدم في غزوة تبوك ان الزهري سمع من
عبد الله ومن اخويه عبد الرحمن وعبيد الله ومن عبد الرحمن بن
عبد الله ولا معنى لتوقف ابن مالك فيه فان الاسناد صحيح وسماع

الزهري من عبد الله بن كعب بأبيه ولم ينفرد به شعيب وقد أخرجه الإسمعيلي
من طريق صالح عن ابن شهاب فصرح اتصاله وقد رواه معمر عن الزهري
عن ابن كعب بن مالك ولم يسمه أخرجه عبد الرزاق وفي هذا الإسناد لطيفة
وهي رواية تابعي عن تابعي وصحابي عن صحابي قوله بارئا اسم فاعل من
برأ بمعنى أفاق من المرض قوله أنت والله بعد ثلاث عبد العصا هو
كناية عمن يصير تابعا لغيره والمعنى أنه يموت بعد ثلاث وتصير أنت
مأمورا عليك وهذا من قوة فراسة العباس رضي الله عنه قوله
لأرى بضم الهمزة من الاعتقاد وبفتحها بمعنى الظن وهذا قاله العباس
مستندا إلى التجربة لقوله بعد ذلك إني لأعرف في وجوه بني عبد المطلب
الموت وذكر ابن إسحق عن الزهري أن ذلك كان يوم قبض النبي صلى الله
عليه وسلم قوله هذا الأمر أي الخلافة وفي مرسل الشعبي عند ابن
سعد فنسأله من يستخلف فإن استخلف منا فذاك قوله فأوصى بنا
في مرسل الشعبي وإلا أوصى بنا فحفظنا من بعده وله من طريق أخرى
فقال علي وهل يطمع في هذا الأمر غيرنا قال أظن والله سيكون قوله
لا يعطيناها الناس بعده أي يحتجون علينا بمنع رسول الله صلى
الله عليه وسلم إيانا وصرح بذلك في رواية لابن سعد قوله لا
أسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم أي لا أطلبها منه وزاد ابن
سعد في مرسل الشعبي في آخره فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم
قال العباس لعلي ابسط يدك أبايعك يبايعك الناس فلم يفعل

اللدود

الحديث الثالث عشر حديث انس ان المسلمين بينما هم في صلاة
الفجر من يوم الاثنين فيه انه لم يصل بهم ذلك اليوم واما ما اخرجه البيهقي
من طريق محمد بن جعفر عن حميد عن انس اخر صلاة صلاها رسول الله
صلى الله عليه وسلم مع القوم الحديث وفسرها بانها صلاة الصبح
فلا يصح لحديث الباب ويشبه ان يكون الصواب انها صلاة الظهر قوله
ثم دخل الحجرة وارخى الستر زاد ابو اليمان عن شعيب وتوفي من يومه
ذلك اخرجه المصنف في الصلاة وللاسمعيلي من هذا الوجه فلما توفي بكى
الناس فقام عمر في المسجد فقال الا لا اسمعن احدا يقول مات محمد
الحديث بطوله في القصة وهو على شرط الصحيح قوله وتوفي من اخر ذلك
اليوم يخدش في جزم ابن اسحق بانه مات حين اشتد الضحى ويجمع بينهما
بان اطلاق الاخر بمعنى ابتداء الدخول في اول النصف الثاني من النهار
وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق
زوال الشمس وقد جزم موسى بن عقبة عن ابن شهاب بانه صلى الله
عليه وسلم مات حين زاغت الشمس وكذا لابي الاسود عن عروة فهذا يؤيد
الجمع الذي اشرت اليه الحديث الرابع عشر قوله ان ابا عمرو
ذكوان اخبره عن عائشة سياتي بعد حديث من رواية ابن ابي مليكة
عن عائشة بلا واسطة لكن في كل من الطريقين ما ليس في الاخر
فالظاهر ان الطريقين محفوظان قوله فلينته اي لين السواك
قوله فامره بفتح الميم وتشديد الراء اي امره على اسنانه فاستاك

مكسورة

به وللكشميهني والاصيلي والقابسي بامره بموحدة وهي ساكنة وراء
قال عياض الاول اولى وقد تقدم شرح ما تضمنه هذا الحديث في هذا
الباب **الحديث** الخامس عشر تقدم شرح ما تضمنه ايضا كذلك
وقوله وقبضه الله وان راسه لبين سحري ونحري في رواية همام
عن هشام بهذا الاسناد وعند احمد نحوه وزاد فلما خرجت نفسه لم
اجد ريحا قط اطيب منها **الحديث** السادس عشر تقدم كذلك
الحديث السابع عشر قوله من مسكنه بالسنح بضم المهملة وسكون
النون وبضمها ايضا واخره حاء مهملة وتقدم ضبطه في الجنائز رواية
منزل زوجة ابي بكر الصديق قوله لا يجمع الله عليك موتتين تقدم
الكلام عليه في اول الجنائز واغرب من قال المراد بالموتة الاخرى موت
الشريعة اي لا يجمع الله عليك موتك وموت شريعتك قال هذا القائل
ويؤيده قول ابي بكر بعد ذلك في خطبته من كان يعبد محمدا فان محمدا
قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قوله قال وحدثني
ابو سلمة القائل هو الزهري قوله وعمر يكلم الناس اي يقول لهم ما مات
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد من طريق يزيد بن بابنوس
عن عائشة فقال عمر لا يموت رسول الله حتى يفني المنافقين وروى
اسحق وعبد الرزاق والطبراني من طريق عكرمة ان العباس قال
لعمر هل عند احد منكم عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ذلك قال لا قال فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ولم

فيه حتى حارب وسالم ونكح وطلق وترككم على محجة واضحة وهذه من
موافقات العباس للصديق وفي حديث ابن عمر عند ابن أبي شيبة
أن أبا بكر مر بعمر وهو يقول ما مات رسول الله ولا يموت حتى يقتل المنافقين
قال وكانوا أظهروا الاستبشار ورفعوا رؤوسهم فقال أيها الرجل
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات ألم تسمع الله تعالى يقول
إنك ميت وإنهم ميتون وقال وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد ثم أتى
المنبر فصعد فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر خطبته قوله وما محمد إلا
رسول زاد يزيد بن بابنوس عن عائشة أن أبا بكر حمد الله وأثنى عليه
ثم قال إن الله يقول إنك ميت وإنهم ميتون حتى فرغ من الآية ثم تلا
وما محمد إلا رسول الآية وقال فيه قال عمر أو إنها في كتاب الله ما شعرت
أنها في كتاب الله وفي حديث ابن عمر نحوه وزاد ثم نزل فاستبشر
المسلمون وأخذت المنافقين الكآبة قال ابن عمر فكأنما كانت على وجوهنا
أغطية فكشفت قوله فأخبرني ابن المسيب هو مقول الزهري
وأغرب الخطابي فقال ما أدري القائل وأخبرني سعيد بن المسيب
الزهري أو شيخه أبو سلمة قلت صرح عبد الرزاق عن معمر بأنه
الزهري وأن ابن المسيب عن عمر هذا أهمله المزي في الأطراف مع أنه
على شرطه قوله فعقرت بضم العين وكسر القاف أي هلكت وفي
رواية بفتح العين أي دهشت وتحيرت ويقال سقطت ورواه يعقوب
ابن السكيت بالفاء من العفر وهو التراب ووقع في رواية الكشميهني

فعقرت بتقديم القاف على العين وهو خطأ والصواب الأول قوله
ما تقلني بضم أوله وكسر القاف وتشديد اللام أي ما تحملني قوله وحتى
أهويت في رواية الكشميهني هويت بفتح أوله وكسر الواو قوله
إلى الأرض حين سمعته تلاها أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات
كذا للأكثر وقوله أن النبي على البدل من الهاء في قوله تلاها أي تلا الآية
التي معناها أن النبي صلى الله عليه وسلم قد مات وهي قوله تعالى
إنك ميت وفي رواية ابن السكن فعلمت أن النبي صلى الله عليه وسلم
قد مات وهي واضحة وكذا عند عبد الرزاق عن معمر عن الزهري فعقرت
وأنا قائم حتى خررت إلى الأرض وأيقنت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد مات وفي الحديث قوة جأش أبي بكر وكثرة علمه وقد وافقه على ذلك
العباس كما ذكرنا والمغيرة كما رواه ابن سعد وابن أم مكتوم كما في
المغازي لأبي الأسود عن عروة قال إنه كان يتلو قوله تعالى إنك ميت
وإنهم ميتون والناس لا يلتفتون إليه وكان أكثر الصحابة على خلاف
ذلك فيؤخذ منه أن الأقل عددا في الاجتهاد قد يصيب ويخطئ
الأكثر فلا يتعين الترجيح بالأكثر ولا سيما إن ظهر أن بعضهم قلد بعضا
الحديث الثامن عشر حديث ابن عباس وعائشة أن أبا بكر قبل
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما مات تقدم في الحديث الذي قبله
أنه كشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله وفي رواية يزيد بن بابنوس عن
عائشة أتاه من قبل رأسه فحدر فاه فقبل جبهته ثم قال وانبياه

ثم رفع راسه فجعل رثاه وقبل جبهته ثم قال واصفياه ثم رفع راسه
وحرك رثاه وقبل جبهته وقال واخليلاه ولابن ابي شيبة عن ابن
عمر فوضع فاه على جبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقبله
ويبكي ويقول بابي وامي طبت حيا وميتا وللطبراني من حديث جابر
ان ابا بكر قبل جبهته وله من حديث سالم بن عبيد ان ابا بكر دخل
على النبي صلى الله عليه وسلم بعد وفاته فقالوا يا صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مات رسول الله قال نعم الحديث التاسع عشر
قوله بنا علي بن يحيى وزاد ايضا قالت عائشة لددناه في مرضه
اما علي فهو ابن عبد الله بن المديني واما يحيى فهو ابن سعيد القطان
ومراده ان عليا وابو عبد الله بن ابي شيبة في روايته عن يحيى
ابن سعيد الحديث الذي قبله وزاد عليه قصة اللدود قوله
لددناه اي جعلنا في جانب فمه دواء بغير اختياره وهذا هو اللدود
فاما ما يصب في الحلق فيقال له الوجور وقد وقع عند الطبراني من
حديث العباس انهم اذابوا قسطا اي بزيت ولدوه به قوله
فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض للدواء قال
عياض ضبطناه بالرفع اي هذا منه كراهية وقال ابو البقاء هو
خبر مبتدا محذوف اي هذا الامتناع كراهية ويحتمل النصب على
انه مفعول له اي نهانا للكراهية للدواء ويجوز ان يكون مصدرا
اي كرهه كراهية الدواء قال عياض الرفع اوجه من النصب على

المصدر. قوله لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ وأنا أنظر إلا العباس
فإنه لم يشهدكم. قيل فيه مشروعية القصاص في جميع ما يصاب به
الإنسان عمداً، وفيه نظر لأن الجميع لم يتعاطوا ذلك وإنما فعل بهم ذلك
عقوبة لهم لتركهم امتثال نهيه عن ذلك، أما من باشره فظاهر وأما
من لم يباشره فلكونهم تركوا نهيهم عما نهاهم هو عنه. ويستفاد منه
أن التأويل البعيد لا يعذر به صاحبه، وفيه نظر أيضاً لأن الذي وقع
في معارضة النهي. قوله رواه ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة
وصله محمد بن سعد عن محمد بن الصباح عن عبد الرحمن بن أبي الزناد
بهذا السند ولفظه كانت تأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخاصرة فاشتدت به فأغمي عليه فلددناه فلما أفاق قال كنتم ترون أن
الله يسلط علي ذات الجنب، ما كان الله ليجعل لها علي سلطاناً، والله
لا يبقى أحد في البيت إلا لُدّ، فما بقي أحد في البيت إلا لُدّ ولددنا ميمونة
وهي صائمة. ومن طريق أبي بكر بن عبد الرحمن أن أم سلمة وأسماء بنت
عميس هما أشارتا بأن نلده. ورواه عبد الرزاق بإسناد صحيح عن أسماء
بنت عميس قالت أول ما اشتكى كان في بيت ميمونة فاشتد مرضه
حتى أغمي عليه فتشاورن في لده فلددنه فلما أفاق قال هذا فعل نساء
جئن من هنا وأشار إلى الحبشة، وكانت أسماء منهن، فقالوا كنا نتهم
بك ذات الجنب، فقال ما كان الله ليعذبني به، لا يبقى أحد في البيت
إلا لُدّ، قال فلقد التدت ميمونة وإنها لصائمة. وفي رواية ابن أبي الزناد

وهذا يبين ضعف ما رواه ابو يعلى بسند فيه ابن لهيعة من وجه اخر
عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم مات من ذات الجنب الحديث
العشرون حديث عايشة قوله انا ازهر هو ابن سعد السمان بصري
وشيخه عبد الله بن عون بصري ايضا واما ابرهيم وهو ابن يزيد النخعي
والاسود فكوفيان قوله بعض اوله وتقدم في الوصايا من وجه اخر
بلفظ ذكروا وفي رواية الاسمعيلي من هذا الوجه قيل لعايشة انهم
يزعمون انه اوصى الى علي فقالت ومتى اوصى اليه ولقد رايته دعا
بالطست ليتفل فيها وقد تقدم شرح ما يتعلق بقصة الحديث
في اثنا هذا الباب الحديث الحادي والعشرون حديث عبد الله بن
ابي اوفى تقدم شرحه مستوفى في اوايل الوصايا الحديث الثاني والعشرون
حديث عمرو بن الحرث وهو المصطلقي اخو جويرية بنت الحرث ام المومنين
وقد تقدم شرحه مستوفى في اوايل الوصايا ايضا الحديث الثالث والعشرون
حديث انس عن فاطمة قوله يا ابتاه كانها قالت يا ابي والمثناة بدل من
التحتانية والالف للندبة ولمد الصوت والها للسكت قوله من جنة
الفردوس ماواه بفتح الميم في اوله على انه موصولة وحكى الطيبي عن
نسخة من المصابيح بكسرها على انها حرف جر قال والاول اولى قوله
والرب اتاه في رواية مبارك بن فضالة عن ثابت عند النساي والرواية
الاولى اصوب لقوله في نفس الخبر فقال ليس على ابيك كرب بعد اليوم
وهذا يدل على انها لم ترفع صوتها بذلك والا لكان ينهاها قوله الى

حديث يتعاهد قبل الصلوات الى حديث رعاه جرير بن لك سيطان الجوري في
المراه والاول موجه فلا معنى لتغليط الرواة بالظن وزاد الطبراني من
طريق عارم والاسماعيلي من طريق سعيد بن سليمان كلاهما عن حماد
في هذا الحديث بالاسناد من زيد ما ادناه ومثله للطبراني من طريق محمد
ولابي داود من طريق حماد بن سلمة كلاهما عن ثابت به قال الخطابي زعم
بعض من لا يعد في اهل العلم ان المراد بقوله عليه السلام لا كرب على
ابيك بعد اليوم ان كربه كان شفقة على امته لما علم من وقوع الاختلاف
والفتن بعده وهذا ليس بشيء لانه كان يلزم ان ينقطع شفقته
على امته بموته والواقع انها باقية الى يوم القيامة لانه مبعوث الى
من جاء بعده واعمالهم تعرض عليه وانما الكلام على ظاهره وان المراد
بالكرب ما كان يجده من شدة الموت وكان فيما يصيب جسده من الالام كالبشر
ليتضاعف له الاجر جاء بعد ثم قوله قال حماد قالت فاطمة يا انس الى آخره
هذا من رواية انس عن فاطمة واشارت عليها السلام بذلك الى عتابهم
على اقدامهم على ذلك لانه يدل على خلاف ما عرفته منهم من رقة قلوبهم
عليه لشدة محبتهم له وسكت انس عن جوابها رعاية لها ولسان حاله
يقول لم تطب انفسنا بذلك الا انا قهرنا على فعله امتثالا لامره وقد
قال ابو سعيد فيما اخرجه البزار بسند جيد وما نفضنا ايدينا من
دفنه حتى انكرنا قلوبنا ومثله في حديث ثابت عن انس عند الترمذي
وغيره يريد انهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته من الالفة والصفا

والرؤية ليعلم أن ما كان بعد الهجرة من التعليم والتأسيس **قوله باب** آخر
ما تكلم به النبي صلى الله عليه وسلم ذكر فيه حديث عائشة وقد شرح في
الحديث السابع من الباب الذي قبله وقول الزهري أخبرني رجال من أهل
العلم منهم سعيد بن المسيب قد تقدم منهم عروة بن الزبير **قوله باب**
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم أي في أي السنين وقعت **قوله** عن
يحيى هو ابن أبي كثير **قوله** لبث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن
وبالمدينة عشرا هذا مغاير المروي عن عائشة عنه أنه عاش ثلاثا
وستين إلا أن يحمل على إلغاء الكسر كما قيل مثله في حديث أنس المتقدم
في باب صفة النبي صلى الله عليه وسلم من كتاب المناقب والأكثر ما قيل في
عمره أنه خمس وستون أخرجه مسلم من طريق عمار بن أبي عمار عن ابن
عباس ومثله لأحمد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس وهو مغاير
لحديث الباب لأن مقتضاه أن يكون عاش ستين إلا أن يحمل على إلغاء الكسر
أو على قول من قال إنه بعث ابن ثلاث وأربعين وهو مقتضى رواية عمرو
ابن دينار عن ابن عباس أنه مكث بمكة ثلاث عشرة ومات ابن ثلاث وستين
وفي رواية هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس لبث بمكة ثلاث عشرة
وبعث لأربعين ومات وهو ابن ثلاث وستين وهذا موافق لقول الجمهور
والحاصل أن كل من روي عنه من الصحابة ما يخالف المشهور وهو
ثلاث وستون جاء عنه المشهور وهم ابن عباس وعائشة وأنس
ولم يختلف على معاوية أنه عاش ثلاثا وستين وبه جزم سعيد بن

المسيب والشعبي ومجاهد وقال احمد هو الثبت عندنا ومن الشيد وقد ما
رواه عمر بن شبة انه عاش احدى او اثنتين وستين انه لم يبلغ الا ثلاثا وستين
وكذا روى ابن عساكر من وجه اخر انه عاش اثنتين وستين ونصف
وهذا يصح على قول من قال ولد في رمضان وقد تقدم في الباب الذي قبله اسناد
من القول قوله قال ابن شهاب واخبرني سعيد بن المسيب مثله هو
موصول بالاسناد المذكور وقوله مثله يحتمل ان يريد انه جاءه عن
عائشة او ارسله له والقصد بالمثل المعنى فقط وقد اخرجه الاسمعيلي
من طريق يونس عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عائشة وتبين
بهذا ان يكون موصولا لما شرحت هذا الحديث في اوائل صحبة النبي صلى
الله عليه وسلم حتى ظفرت به الان فالحقته ولله الحمد قوله باب كذا للجميع
بغير ترجمة قوله ودرعه مرهونة عند يهودي بثلاثين كذا للاكثر وفي
الهمزة والمستملي وحده ثلاثين صاعا ووجه ايراده هنا الاشارة الى انه
من اخر احواله وهو مناسب لحديث عمرو بن الحارث في الباب الاول انه لم
يترك دينارا ولا درهما قوله باب بعث النبي صلى الله عليه وسلم اسامة
ابن زيد في مرضه الذي توفي فيه وكان تجهيز اسامة يوم السبت قبل موت
النبي صلى الله عليه وسلم بيومين قوله باب كذا للجميع بغير ترجمة قوله
عن ابي حبيب هو يزيد وابو الخير هو مرثد بن [illegible] والصنابحي اسمه عبد الرحمن
ابن عسيلة وليس له في صحيح البخاري سوى هذا الحديث وعند ابي داود
من وجه اخر عن الصنابحي انه صلى خلف ابي بكر الصديق قوله قال

قال

رجل لم أقف على اسمه قوله قلت هل سمعت القائل هو أبو الخير والمقول له
الصنابحي وقد تقدم الكلام على ليلة القدر في كتاب الصيام بما لا مزيد في
الشرح عليه قوله باب كم غزا النبي صلى الله عليه وسلم ختم البخاري كتاب
المغازي بنحو ما ابتدأ به وقد تقدم الكلام في أول المغازي على حديث
زيد بن أرقم وزاد هنا عن أبي إسحاق حديث البراء قال غزوت مع النبي صلى
الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة وكان أبا إسحاق كان حريصا على معرفة
عدد غزوات النبي صلى الله عليه وسلم فسأل زيد بن أرقم والبراء وغيرهما
قوله حدثني أحمد بن الحسن هو ابن جنيدب بالجيم ونون وموحدة
مصغر الترمذي الحافظ وليس له في البخاري سوى هذا الحديث وهو
من أفراد البخاري قوله عن كهمس بمهملة وزن جعفر وفي رواية الأ
من وجه آخر عن معتمر سمعت كهمس بن الحسن وابن بريدة هو عبد الله
ولم يخرج البخاري لسليمان بن بريدة شيئا قوله قال غزا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ست عشرة غزوة كذا وقع في مسند أحمد وكذا أخرجه
مسلم عن أحمد نفسه وهو آخر الأحاديث الأربعة التي أخرجها مسلم
عن شيوخ أخرج البخاري تلك الأحاديث بعينها عن أولئك الشيوخ بها
بواسطة ووقع من هذا النمط للبخاري أكثر من مائتي حديث وقد جردتها
في جزء مفرد وأخرج مسلم أيضا من وجه آخر عن عبد الله بن بريدة عن
أبيه أنه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم تسع عشرة غزوة قاتل منها
في ثمان وقد تقدم في أول المغازي توجيه ذلك وتحرير عدد الغزوات

واما السرايا فسعوث من السنعس وقد اسبوعبها محمد بن سعد فى
الطبقات وقرات بخط مغلطاى ان مجموع الغزوات والسرايا مايه وهو
ما قال والله اعلم خاتمه اسمل كتاب البخارى من الاحاديث المرفوعه
وما فى حكمها على خمس مايه وثلاثه وستين حديثا المعلق منها اسنيه
وسبعون حديثا والباقى موصول المكرر منها فيه وفيما مضى اربع مايه
حديث وعشره احاديث والخالص مايه وثلاثه وخمسون حديثا
وافقه مسلم على تخريجها سوى ثلاثه وستين حديثا وهى حديث
ابن مسعود سهدت من المقداد بن الاسود مشهدا وحديث ابن
عباس لا يستوى القاعدون من المومنين عن بدر وحديث على انا
اول من يجثوا للخصومه وحديث البرا سهد على بدرا وبار ر وظاهر
وحديث ابن عمر فى توجهه الى سعيد بن زيد وكان بدريا وحديث محمد
ابن اياس بن البكير وكان ابوه شهد بدرا وحديث رفاعه بن رافع فى
فضل اهل بدر وحديث ابن عباس هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه
اداه الحرب يوم بدر وحديث انس فى ابى زيد البدرى وحديث عباده
ابن النعمان فى الاضاحى وحديث الزبير فى قتله العاصى بن سعيد بن
وحديث الربيع بنت معوذ فى الضرب بالدف وحديث على فى تكبيره على
سهل بن حنيف وحديث عمر بايمه حفصه وحديث عمر مع ترك امه بنى
مظعون وحديث البرا فى قتل ابى رافع اليهودى وحديث عبد الرحمن
ابن عوف انه اتى بطعام فقال قتل مصعب بن عمير وحديث زيد بن

حدىں

باب حين نسخ المصاحف وحديثه وحشي في قتل حمزة وحديثه ابن عمر في قتل
مسيلمة وحديثه ابي هريرة في قصة خبيب بن عدي وحديثه بنت الحرث
فيه وحديثه ابن عمر مع حفصة وفيه مراجعته مع حبيب بن مسلمة
وحديثه سليمان بن صرد الان نغزوهم وحديثه ابن عباس صلى الخوف
بذي قرد وحديثه ابي موسى فيه معلق وحديثه جابر فيه معلق وحديث
القاسم في انمار معلق مرسل وحديثه عائشة في الولد وحديثه البراء
في بئر الحديبية وحديثه مرداس بن هند الصالحون وحديثه بنت خفاف
وحديثه عمر معها في شهود ابيها وحديثه البراء الابدري ما احرينا
وحديثه زاهر في لحوم الحمر وحديثه اهبان بن اوس في السجود وحديث
عائذ بن عمرو نقض الوتر وحديثه قتادة في المثلة ثلاثا وحديثه سلمة
في الضربة يوم خيبر وحديثه انس في الطيالسة وحديثه عائشة في
تمر خيبر وحديثه ابن عمر فيه وحديثه ابن عمر في مونه وحديثه عروة
في قصة الفتح مرسل وحديثه عبد الله بن ثعلبة في مسح وجهه
وحديثه عمرو بن سلمة في الصلاة وفيه حديثه عن ابيه وحديثه ابن
ابي اوفى في ضربة حنين وحديثه ابن عمر في حديثه بني جذيمة وحديثه
ابي بردة في قصة اليهودي المرتد مرسل وحديثه البراء في قصة علي
مع الجارية وحديثه بريدة فيه وحديثه جرير في بعثه الى اليمن وفيه
روايته عن ذي عمرو وحديثه عبد الله بن الزبير في وفد بني تميم وحديثه
ابي رجاء العطاردي في رجب وحديثه ثريا الى مسيلمة وحديثه ابن

مسعود مع خباب وفيه قراءة عليه ووجد به علي مع عمر اسلم اذ دعوا
ووجد به ابي بكرة لا افلح قوم ولوا امرهم امراة ووجد به علي مع العباس
في الوفاة النبوية ووجد به مع فاطمة فيه في ليلة القدر وفيه من الاثار
عن الصحابة والتابعين اثنان واربعون اثرا غير ما ذكرناه في المسند
مما له حكم الرفع والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب قوله بسم الله الرحمن الرحيم
باب التفسير في رواية ابي ذر كتاب تفسير القران واخر
غيره البسملة والتفسير تفعيل من الفسر وهو البيان تقول فسرت
الشيء بالتخفيف افسره فسرا اذا بينته وفسرته بالتشديد افسره
تفسيرا اذا بينته واصل الفسر نظر الطبيب الى الماء ليعرف العلة
وقيل من فسرت الفرس اذا ركضتها محصورة لينطلق حصرها
وقيل هو مقلوب من سفر كجذب وجبذ تقول سفر اذا كشف وجهه
ومنه اسفر الصبح قوله الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة اي مشتقان
من الرحمة والرحمة لغة الرقة والانعطاف وعلى هذا فوصفه تعالى
به مجاز عن انعامه على عباده وهي صفة فعل لا صفة ذات وقيل
ليس الرحمن مشتقا لقولهم وما الرحمن واجيب بانهم جهلوا لا
الموصوف ولهذا لم يقولوا ومن الرحمن وقيل هو علم بالغلبة لانه
جاء غير تابع لموصوف في قوله الرحمن على العرش استوى واذا قيل
لهم اسجدوا للرحمن قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن يوم نحشر المتقين
الى الرحمن وغير ذلك وتعقب بانه لا يلزم من مجيئه غير تابع ان لا يكون

نعتا

صفة لان الموصوف اذا عظم خارجه فيه وانما صفته قوله الرحمن الرحيم
بمعنى واحد كالعليم والعالم هذا بالنظر الى اصل المعنى والا فصيغة
فعيل من صيغ المبالغة فمعناها زائد على معنى الفاعل وقد يرد
صيغة فعيل بمعنى الصفة المشبهة وفيها اختصار زيادة لدلالتها
على الثبوت بخلاف مجرد الفاعل فانه يدل على الحدوث ويحتمل ان يكون
المراد ان فعيلا بمعنى فاعل لا بمعنى مفعول لانه قد يرد بمعنى مفعول
فاحترز عنه واختلف هل الرحمن الرحيم بمعنى واحد كالندمان والنديم
فجمع بينهما تاكيدا او بينهما مغايرة بحسب المتعلق فهو رحمن الدنيا
رحيم الاخرة لان رحمته في الدنيا تعم المؤمن والكافر وفي الاخرة تختص
بالمؤمن او المغايرة بجهة اخرى ابلغ لانه يتناول جلائل النعم واصولها
تقول فلان غضبان اذا امتلأ غضبا واردف بالرحيم ليكون كالتتمة
ليتناول ما دق وقيل الرحيم ابلغ لما يقتضيه صيغة فعيل والتحقيق
ان جهة المبالغة فيهما مختلفة وروى ابن جرير من طريق عطاء الخراساني
ان غير الله لا يسمى بالرحمن لتسمي مسيلمة حتى نقط الرحيم لقطع الوهم
فانه لم يوصف بهما احد الا الله وعن ابن المبارك الرحمن اذا سئل اعطى
والرحيم اذا لم يسأل يغضب ومن الشاذ ما روي عن المبرد وثعلب
ان الرحمن عبراني والرحيم عربي وقد ضعفه ابن الانباري والزجاج
وغيرهما والله اعلم قوله باب ما جاء في فاتحة الكتاب اي من الفضل
او من التفسير او اعم من ذلك مع التقييد بشرطه بذلك وجه قوله

بسم الله الرحمن الرحيم

وسميت ام الكتاب بفتح الهمزة سدا بكتابتها في المصاحف وسدا بقراتها
في الصلاة هو كلام ابي عبيدة في اول مجاز القران لكن لفظه ولسور
القران اسما منها ان الحمد لله تسمى ام الكتاب لانه يبدا بها في اول القران
وتعاد قراتها في كل ركعة قبل السورة ويقال لها فاتحة الكتاب
لانه يفتتح بها في المصاحف فتكتب قبل الجميع انتهى ويحتمل ان يكون معنى
المراد منها اختصره المصنف وقال غيره سميت ام الكتاب لان ام الشي
ابتداوه واصله ومنه سميت مكة ام القرى لان الارض دحيت من
تحتها وقال بعض الشراح المعلل بانها يبدا بها يناسب تسميتها
فاتحة الكتاب لا ام الكتاب والجواب انه يتجه ما قال بالنظر الى ان الام
مبدا الولد وقيل سميت ام القران لاشتمالها على المعاني التي في القران من
الثنا على الله والتعبد بالامر والنهي والوعد والوعيد وعلى ما فيها
من ذكر الصفات والفعل واشتمالها على ذكر المبدا والمعاد والمعاش
قوله الدين الجزاء في الخير والشر كما تدين تدان هو كلام ابي عبيدة ايضا
قال الدين الجزاء والحساب يقال في المثل كما تدين تدان انتهى وقد ورد
هذا في حديث مرفوع اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن ابي قلابة
عن النبي صلى الله عليه وسلم بهذا وهو مرسل رجاله ثقات ورواه
عبد الرزاق بهذا الاسناد ايضا عن ابي قلابة عن ابي الدردا موقوفا
وابو قلابة لم يدرك ابا الدردا وله شاهد موصول من حديث ابن
عمر اخرجه ابن عدي وضعفه وقال مجاهد بالدين بالحساب مثل

محاسبين وصله عبد بن حميد في التفسير من طريق منصور عن مجاهد
في قوله تعالى كلا بل تكذبون بالدين قال بالحساب ومن طريق ورقاء
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فلولا ان كنتم غير مدينين قال
غير محاسبين والاثر الاول جاء موقوفا عن ناس من الصحابة اخرجه الحاكم
من طريق السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود وناس من الصحابة
في قوله تعالى مالك يوم الدين قال هو يوم الحساب والدين يجيء لمعان العولس
ان الجزا ناسي عن الحساب فيصح ان يسمى يوم الحساب ويوم الجزاء والدين
معان اخر منها العادة والعمل والحكم والحال والخلق والطاعة والقهر
والملة والشريعة والورع والسياسة وشواهد ذلك يطول ذكرها
قوله حدثني خبيب بالمعجمة مصغرا ابن عبد الرحمن اي ابن خبيب
ابن يساف الانصاري وحفص بن عاصم اي ابن عمر بن الخطاب قوله
عن ابي سعيد بن المعلى ستاتي في رواية اخرى في تفسير الانفال
سماع خبيب له من حفص وحفص له من ابي سعيد وليس لابي سعيد
هذا في البخاري سوى هذا الحديث واختلف في اسمه فقيل رافع وقيل
الحارث وقواه ابن عبد البر ووهى الذي قبله وقيل اوس وقيل بل اوس اسم
ابيه والمعلى جده ومات ابو سعيد سنة ثلاث او اربع وسبعين
من الهجرة تنبيهان يتعلقان باسناد هذا الحديث احدهما انسبه
الغزالي والفخر الرازي وتبعه البيضاوي هذه القصة لابي سعيد الخدري
وهو وهم وانما هو ابو سعيد بن المعلى ثانيهما روى الواقدي هذا

الحديث عن محمد بن معاذ عن حفص بن عبد الرحمن بهذا الإسناد نحوه ذكر
إسناده عن أبي سعيد بن المعلى عن أبي بن كعب والذي في الصحيح أصح والروا
بين به الضعف إذا انفرد فكيف إذا خالف وشيخه مجهول وأظن الراوي
دخل عليه حديث في حديث فإن مالكا أخرج الحديث المذكور من وجه
آخر فيه ذكر أبي بن كعب فقال عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبي سعيد
مولى عامر أن النبي صلى الله عليه وسلم نادى أبي بن كعب ومن الرواة
عن مالك من قال عن أبي سعيد عن أبي بن كعب أن النبي صلى الله عليه
وسلم ناداه وكذا أخرجه الحاكم وهو من الأثر حديث ظن أن أبا سعيد
شيخ العلاء هو أبو سعيد بن المعلى فإن ابن المعلى صحابي أنصاري وذاك
تابعي من موالي قريش وقد اختلف فيه على العلاء أخرجه الترمذي من
طريق الدراوردي والنسائي من طريق روح بن القاسم وأحمد من طريق
عبد الرحمن بن إبراهيم وابن خزيمة من طريق حفص بن ميسرة كلهم عن
العلاء عن أبيه عن أبي هريرة قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بن
كعب فذكر الحديث وأخرجه الترمذي وابن خزيمة من طريق عبد الحميد
ابن جعفر والحاكم من طريق شعبة كلاهما عن العلاء مثله لكن قال عن
أبي هريرة عن أبي بن كعب ورجح الترمذي كونه من مسند أبي هريرة وقد
أخرجه الحاكم أيضا من طريق الأعرج عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه
وسلم نادى أبي بن كعب وهو مما يقوي ما رجحه الترمذي وجمع البيهقي
بأن القصة وقعت لأبي بن كعب ولأبي سعيد بن المعلى ويتعين المصير

إلى

الى ذلك لاختلاف مخرج الحديثين واختلاف سياقيهما فاشبه قوله لي
اصلي في المسجد فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم اجبه زاد في
تفسير الانفال من وجه اخر عن شعبة فلم اته حتى صليت ثم اتيته
وفي رواية ابي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بن
كعب وهو يصلي فقال اي ابي فالتفت فلم يجبه ثم صلى فخفف ثم انصرف
فقال السلام عليك يا رسول الله قال ويحك ما منعك اذ دعوتك ان لا
تجيبني الحديث قوله الم يقل الله تعالى استجيبوا في حديث ابي هريرة
اوليس تجد فيما اوحى الله الي ان استجيبوا لله وللرسول الاية قلت
بلى يا رسول الله لا اعود ان شاء الله تنبيه نقل ابن التين عن الداودي
ان في حديث الباب تقديما وتاخيرا وهو قوله الم يقل الله استجيبوا لله
وللرسول قبل قول ابي سعيد كنت في الصلاة قال فكانه تاول ان من
هو في الصلاة خارج عن هذا الخطاب قال والذي تاول القاضيان عبد الوهاب
وابو الوليد ان اجابة النبي صلى الله عليه وسلم في الصلاة فرض يعصي
المرء بتركه وانه حكم يختص بالنبي صلى الله عليه وسلم قلت وما ادعاه
الداودي لا دليل له عليه وما جنح اليه القاضيان من المالكية هو قول
الشافعية على اختلاف عندهم بعد قولهم بوجوب الاجابة هل تبطل
الصلاة ام لا قوله لاعلمنك سورة هي اعظم السور في رواية روح في
تفسير الانفال اعظم سورة في القران وفي حديث ابي هريرة اتحب ان
اعلمك سورة لم ينزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان

مثلها قال ابن التين معناه أن ثوابها أعظم من غيرها واستدل به على
جواز تفضيل بعض القرآن على بعض وقد منع من ذلك الأشعري
وجماعة لأن المفضول ناقص عن درجة الأفضل وأسماء الله وصفاته
وكلامه لا نقص فيها وأجابوا عن ذلك بأن معنى التفاضل أن ثواب
بعضه أعظم من ثواب بعض فالتفضيل إنما هو من حيث الصفة
ويؤيد التفضيل قوله تعالى نأت بخير منها أو مثلها وقد روى ابن
أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله نأت بخير
منها أي في المنفعة والرفق وفي هذا رد على من قال فيه تقديم وتأخير
والتقدير نأت منها بخير وهو كما قيل في قوله من جاء بالحسنة فله خير منها
لكن قوله في آية الباب أو مثلها يرجح الاحتمال الأول فهو المعتمد والله أعلم
قوله ألم تحدثني زاد في حديث أبي هريرة تحدثني وأنا أطمع
أن نبلغ الباب قبل أن ينقضي الحديث قوله ألم تقل لأعلمنك سورة في حديث
أبي هريرة فقلت يا رسول الله ما السورة التي وعدتني قال كيف تقرأ في
الصلاة فقرأت عليه أم الكتاب قوله قال الحمد لله رب العالمين هي السبع
المثاني في رواية معاذ في تفسير الأنفال فقال هي الحمد لله رب العالمين
السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وفي حديث أبي هريرة فقال
إنها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته وفي هذا تصريح بأن
المراد بقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني هي الفاتحة وقد
روى النسائي بإسناد صحيح عن ابن عباس أن السبع المثاني هي

السبع

السبع الطوال أي السور من أول البقرة إلى آخر الأعراف ثم براءة وقيل
يونس وعلى الأول فالمراد بالسبع الآي لأن الفاتحة سبع آيات وهو
قول سعيد بن جبير واختلف في تسميتها مثاني فقيل لأنها تثنى في
كل ركعة أي تعاد وقيل لأنها يثنى بها على الله تعالى وقيل لأنها استثنيت
لهذه الأمة لم تنزل على من قبلها قال ابن التين فيه دليل على أن بسم الله الرحمن الرحيم
ليست آية من القرآن كذا قال وعكس غيره لأنه أراد السورة ويؤيده
أنه لو أراد بقوله الحمد لله رب العالمين الآية لم يقل هي السبع المثاني
لأن الآية الواحدة لا يقال لها سبع فدل على أنه أراد السورة والحمد لله
رب العالمين من أسمائها وفيه قوة لتأويل الشافعي في حديث أنس
حيث قال كانوا يفتتحون الصلاة بالحمد لله رب العالمين قال الشافعي
أراد السورة وتعقب بأن السورة تسمى سورة الحمد ولا تسمى الحمد
لله رب العالمين وهذا الحديث يرد هذا التعقب وفيه أن الأمر يقتضي
الفور لأنه عاتب الصحابي على تأخير إجابته وفيه استعمال صيغة
العموم في الأحوال كلها قال الخطابي فيه أن حكم لفظ العموم أن يجري
على جميع مقتضاه وأن الخاص والعام إذا تقابلا كان العام منزلا على
الخاص لأن الشارع حرم الكلام في الصلاة على العموم ثم استثنى منه إجابة
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم وفيه أن إجابة المصلي دعاء النبي صلى
الله عليه وسلم لا تفسد الصلاة هكذا صرح به جماعة من الشافعية
وغيرهم وفيه بحث لاحتمال أن تكون إجابته واجبة مطلقا سواء

فان المخاطب مصليا او غير مصل اما انه يخرج بالاجابة من الصلاة او لا
يخرج فليس في الحديث ما يستلزمه فيحتمل ان تجب الاجابة ولو خرج المجيب
من الصلاة والى ذلك جنح بعض الشافعية وهل يختص هذا الحكم بالنداء
او يشمل ما هو اعم حتى تجب اجابته اذا سأل فيه بحث وقد جزم ابن حبان
بان اجابة الصحابة في قصة ذي اليدين كان لذلك قوله والقرآن
العظيم الذي اوتيته قال الخطابي في قوله هي السبع المثاني والقرآن
العظيم الذي اوتيته دلالة على ان الفاتحة هي القرآن العظيم وان
الواو ليست بالعاطفة التي تفصل بين الشيئين وانما هي التي تجيء بمعنى
التفصيل كقوله فاكهة ونخل ورمان وقوله وملائكته ورسله وجبريل
وميكال انتهى وفيه بحث لاحتمال ان يكون قوله والقرآن العظيم محذوف
الخبر والتقدير ما بعد الفاتحة مثلا فيكون وصف الفاتحة انتهى بقوله
هي السبع المثاني ثم عطف قوله والقرآن العظيم اي ما زاد على الفاتحة
وذكر ذلك رعاية لنظم الآية ويكون التقدير والقرآن العظيم هو الذي
اوتيته زيادة على الفاتحة تنبيه يستنبط من تفسير السبع المثاني
بالفاتحة ان الفاتحة مكية وهو قول الجمهور خلافا لمجاهد ووجه الدلالة
انه سبحانه امتن على رسوله بها وسورة الحجر مكية اتفاقا فيدل على
تقديم نزول الفاتحة عليها قال الحسين بن الفضل هذه هفوة من
مجاهد لان العلماء على خلاف قوله واغرب بعض المتأخرين فنسب القول
بذلك لابي هريرة والزهري وعطاء بن يسار وحكى القرطبي ان بعضهم

زعم انها نزلت مرتين وفيه دليل على ان الفاتحة سبع ايات ونقلوا فيه
الاجماع لكن جاء عن حسين بن علي الجعفي انها ست ايات لانه لم يعد البسملة
وعن عمرو بن عبيد انها ثمان ايات لانه عدها وعد انعمت عليهم وقيل
لم يعدها وعد اياك نعبد وهذا اغرب الاقوال قوله باب غير المغضوب
عليهم ولا الضالين قال اهل العربية لا زائدة لتاكيد معنى النفي المفهوم
من غير لئلا يتوهم عطف الضالين على الذين انعمت وقيل لا بمعنى غير
ويؤيده قراءة عمر غير المغضوب عليهم وغير الضالين ذكرها ابو عبيد
وسعيد بن منصور باسناد صحيح وهي للتاكيد ايضا وروى احمد
وابن حبان من حديث عدي بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
المغضوب عليهم اليهود والضالين النصارى هكذا اورده مختصرا
وهو عند الترمذي في حديث طويل واخرجه ابن مردويه باسناد حسن
عن ابي ذر واخرجه احمد من طريق عبد الله بن شقيق انه اخبره من
سمع النبي صلى الله عليه وسلم نحوه وقال ابن ابي حاتم لا اعلم بين المفسرين
في ذلك اختلافا قال السهيلي وشاهد ذلك قوله تعالى في اليهود فباءوا
بغضب على غضب وفي النصارى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا اورد
المصنف حديث ابي هريرة في موافقة الامام في التامين وقد تقدم شرحه
في صفة الصلاة وروى احمد وابو داود والترمذي من حديث وائل بن
حجر قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم قرا غير المغضوب عليهم ولا
الضالين فقال امين ومد بها صوته وروى ابو داود وابن ماجه

نحوه من حديث ابى هريره قوله بسم الله الرحمن الرحيم سوره البقره
كذا لابى ذر وسقطت البسمله لغيره واتفقوا على انها مدنيه وانها
اول سوره انزلت بها وسياتى قول عايشه ما نزلت سوره البقره والنسا
الا وانا عنده صلى الله عليه وسلم وهى لم تدخل عليه الا بالمدينه قوله باب
قول الله تعالى وعلم ادم الاسما كلها كذا لابى ذر ايضا وسقط لغيره باب قول الله
قوله بنا مسلم هو ابن ابرهيم وهشام هو الدستوائى وسياق المصنف
حديث الشفاعه يقول اهل الموقف لادم وعلمك اسما كل شى وقد تقدم
المرى فى الاطراف فنسب هذه الطريق الى كتاب الايمان وليس لها
فيه ذكر وانما هى فى التفسير وسياتى شرح هذا الحديث مستوفى
فى كتاب التوحيد ان شا الله تعالى قوله قال ابو عبد الله هو المصنف
قوله باب كذا لهم بغير ترجمه قوله قال مجاهد الى اخره ما ورده عنه
من التفاسير سقط جميع ذلك للسرخسى قوله الى شياطينهم اصحابهم
من المنافقين والمشركين وصله عبد بن حميد عن شبابه عن ورقا عن
ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله واذا خلوا الى شياطينهم قال الى اصحابهم
ورءوسهم من المشركين
فى الشر وروى الطبرى نحوه عن ابن مسعود ومن طريق
ابن عباس قال كان رجال من اليهود اذا لقوا الصحابه قالوا انا على
دينكم واذا خلوا الى اصحابهم وهم شياطينهم قالوا انا معكم الذين
فى نعته بحوا ... ان البرما يعدى بالباان الذى يعدى بالبا

يحتمل الانفراد والسخرية تقول خلوت به اذا سخرت منه والذي يتعدى
بالى نص في الانفراد افاد ذلك الطبري ويحتمل ان يكون ضمن خلا معنى
ذهب وعلى طريقة الكوفيين بان حروف الجر تتناوب فالى بمعنى الباء او
بمعنى مع قوله محيط بالكافرين الله جامعهم وصله عبد بن حميد بالاسناد
المذكور عن مجاهد ووصله الطبري من وجه اخر عنه وزاد في جهنم
ومن طريق ابن عباس في قوله محيط بالكافرين قال منزل بهم النقمة
تنبيه قوله والله محيط بالكافرين جملة من مبتدا وخبر اعترضت بين
جملة يجعلون اصابعهم وجملة يكاد البرق يخطف ابصارهم قوله
صبغة دين وصله عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال في قوله
صبغة الله اي دين الله ومن طريق ابن ابي نجيح عنه قال صبغة الله
اي فطرة الله ومن طريق قتادة قال ان اليهود تصبغ ابناءها يهودا
وكذلك النصارى وان صبغة الله الاسلام وهو دين الله الذي بعث
به نوحا ومن كان بعده انتهى وقراءة الجمهور صبغة بالنصب وهو
مصدر انتصب عن قوله ونحن له مسلمون على الارجح وقيل منصوب على
الاغراء اي الزموا وكان لفظ صبغة ورد بطريق المشاكلة لان النصارى
كانوا يغمسون من ولد منهم في ماء المعمودية ويزعمون انه تطهير لهم
فقيل للمسلمين الزموا صبغة الله فانها اطهر قوله على الخاشعين
على المؤمنين حقا وصله عبد بن حميد عن شبابة بالسند المذكور
عن مجاهد وروى ابن ابي حاتم من طريق ابي العالية قال في قوله الا

على الخاشعين قال يعني الخائفين ومن طريق مقاتل بن حيان قال يعني به
المتواضعين قوله بقوة بجد بما فيه وصله عبد بالسند المذكور في
ابن أبي حاتم والطبري من طريق أبي العالية قال القوة الطاعة ومن
طريق قتادة والسدي القوة الجد والاجتهاد قوله وقال أبو العالية
مرض شك وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية
في قوله تعالى في قلوبهم مرض أي شك ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن
عباس مثله ومن طريق عكرمة قال الرياء ومن طريق قتادة في قوله فزادهم
الله مرضا قال نفاقا وروى الطبري من طريق قتادة في قوله في قلوبهم
مرض قال ريبة وشك في أمر الله تعالى قوله وما خلفها عبرة لمن بقي
وصله ابن أبي حاتم من طريق أبي جعفر الرازي عن أبي العالية في قوله
فجعلناها نكالا لما بين يديها أي عقوبة لما خلا من ذنوبهم وما خلفها
أي عبرة لمن بقي بعدهم من الناس قوله ولا شية فيها لا بياض تقدم
في ترجمة موسى من أحاديث الأنبياء قوله وقال غيره يسومونكم يولونكم
هو بضم أوله وسكون الواو والغير المذكور هو أبو عبيد القاسم بن سلام
ذكره كذلك في الغريب المصنف وكذا قال أبو عبيدة معمر بن المثنى في
المجاز ومنه قول عمرو بن كلثوم إذا الملك سام الناس خسفا أبينا أن نقر
الخسف فينا ويحتمل أن يكون من السوم بمعنى الدوام أي يديمون
تعذيبكم ومنه سائمة الغنم لمداومتها الرعي وقال الطبري معنى
يسومونكم يوردونكم ويذيقونكم ويولونكم قوله الولاية مفتوحة

الواو مصدر الولا وهى الربوبيه واذا كسرت الواو فهى الامارة وهو
معنى كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى هنالك الولاية لله الحق الولاية
بالفتح مصدر الولى وبالكسر مصدر وليت العمل والامر اليه قوله
وقال بعضهم الحبوب التى تؤكل كلها فوم هذا حكاه الفراء فى معانى
القران عن عطا وقتادة قالا الفوم كل حب يختبز واخرج ابن جرير
وابن ابى حاتم من طرق عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما ان الفوم
الحنطة وحكى ابن جرير ان فى قراءة ابن مسعود الثوم بالمثلثة وبه
فسره سعيد بن جبير وغيره وان كان محفوظا فالفاء بدل من الثا
فى عدة اسما تقولون جدث وجدف والله اعلم قوله وقال قتادة فبادوا
فانقلبوا وصله عبد بن حميد من طريقه وقال غيره يستفتحون يستنصرون
هو بمعنى ابى عبيدة وروى مثله الطبرى من طريق العوفى عن ابن عباس
ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال اى يستظهرون وروى ابن
اسحق فى السيرة النبوية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ لهم
قالوا فينا وفى اليهود نزلت وذلك انا كنا قد علوناهم فى الجاهلية
فكانوا يقولون ان نبيا سيبعث قد اظل زمانه فنقتلكم معه فلما
بعث الله نبيه واتبعناه كفروا به فنزلت واخرجه الحاكم من وجه
اخر عن ابن عباس مطولا قوله شروا باعوا هو قول ابى عبيدة
ايضا قال فى قوله ولبئس ما شروا به انفسهم اى باعوا وللاخر
ابن ابى حاتم من طريق السدى قوله راعنا من الرعونة اذا ارادوا

أن يجمعوا ألسنتنا قالوا راعنا قلت هذا على قراءة من نون وهي قراءة
الحسن البصري وأبي حيوة ووجهها أنها صفة لمصدر محذوف أي
لا تقولوا قولا راعنا أي قولا ذا رعونة وروى ابن أبي حاتم من طريق
عباد بن منصور عن الحسن قال الراعن السخري من القول نهاهم
الله أن يسخروا من محمد ويحتمل أن ينتصب بنفس القول المسمى أي لا
تسموا نبيكم راعنا والراعن الأحمق والأرعن مبالغة فيه وفي قراءة
أبي بن كعب لا تقولوا راعونا وهي بلفظ الجمع وكذا في مصحف ابن مسعود
وعنه أيضا ارعونا وقرأ الجمهور راعنا بغير تنوين على أنه فعل أمر
من المراعاة وإنما نهوا عن ذلك لأنها كلمة تقتضي المساواة وقد فسرها
مجاهد لا تقولوا اسمع منا ونسمع منك وعن عطاء أنه لغة تقولها
الأنصار فنهوا عنها وعن السدي قال كان رجل يهودي يقال له رفاعة
ابن زيد يأتي النبي صلى الله عليه وسلم فيقول له أرعني سمعك واسمع
غير مسمع فكان المسلمون يحسبون أن في ذلك تفخيما للنبي صلى الله
عليه وسلم فكانوا يقولون ذلك فنهوا عنه وروى أبو نعيم في الدلائل
بسند ضعيف جدا عن ابن عباس قال راعنا بلسان اليهود السب
القبيح فسمع سعد بن معاذ أناسا من يهود يخاطبون بها النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لئن سمعتها من أحد منكم لأضربن عنقه
قوله لا تجزي لا تغني هو قول أبي عبيدة في قوله تعالى لا تجزي نفس
عن نفس شيئا أي لا تغني وروى ابن أبي حاتم من طريق السدي قال

يعني لا تغني نفس مؤمنة عن نفس كافرة من المنفعة شيئا قوله
خطوات من الخطو والمعنى خطوة ومعناها آثار الشيطان وروى
ابن أبي حاتم من طريق عكرمة قال خطوات الشيطان نزغات الشيطان
ومن طريق مجاهد خطوات الشيطان خطاه ومن طريق القاسم بن
الوليد قال لعبادة تعالى كل معصية لله فهي من خطوات الشيطان
وروى سعيد بن منصور عن أبي مجلز قال خطوات الشيطان
النذور في المعاصي كذا قال واللفظ أعم من ذلك فهي في كلامه مقدرة
قوله تعالى فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون الأنداد جمع ند
بكسر النون وهو النظير وروى ابن أبي حاتم من طريق أبي العالية
قال الند العدل ومن طريق الضحاك عن ابن عباس قال الأنداد
الأشباه ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود أي الذنب أعظم وسيأتي
شرحه في كتاب التوحيد إن شاء الله تعالى قوله وظللنا عليكم الغمام
وأنزلنا عليكم المن والسلوى إلى يظلمون كذا لأبي ذر وساق الباقون
الى محمه والسلوى الطير وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن أبي نجيح
عن مجاهد مثله وكذا قال عبد بن حميد عن شبابة عن ورقاء وروى
ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال كان المن ينزل
على الشجر فيأكلون منه ما شاؤوا ومن طريق عكرمة قال كان مثل الرب
الغليظ ثم الرائب هذا موجود ومن طريق السدي قال مثل الترنجبيل
ومن طريق سعيد بن بشير عن قتادة قال كان المن يسقط عليهم

سقوط الندا اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل وكل هذه الاقوال
لا تنافي فيها ومن طريق وهب بن منبه قال المن خبز الرقاق وهذا معناه
يجمع ما تقدم والله اعلم وروى ابن ابي حاتم ايضا من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس قال السلوى طائر يشبه السمان ومن طريق وهب بن
منبه قال هو السمان وعنه قال طير سمين مثل الحمام ومن طريق عكرمة
قال طير اكبر من العصفور ثم ذكر المصنف حديث سعيد بن زيد في
الكماة من المن وسياتي شرحه في كتاب الطب ووقع في رواية ابن عيينة
عن عبد الملك بن عمير في حديث الباب من المن الذي انزل على بني اسرائيل
وبه تظهر مناسبة ذكره في التفسير والرد على الخطابي حيث قال لا وجه
لادخال هذا الحديث هنا قال لانه ليس المراد في الحديث نوع من المن
المنزل على بني اسرائيل فان ذاك شيء كان يسقط عليهم كالترنجبين وانما
المراد انها شجرة تنبت بنفسها من غير استنبات ولا مؤنة انتهى وقد
عرف وجه ادخاله هنا ولو كان المراد ما ذكره الخطابي والله اعلم قوله باب
قوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم الاية كذا لابي ذر
وساق غيره الاية الى قوله المحسنين قوله رغدا واسعا كثيرا هو
تفسير ابي عبيدة قال الرغد الكثير الذي لا يتعبك تقول قد ارغد فلان
اذا اصاب عيشا واسعا وعن الضحاك عن ابن عباس في قوله وكلا
منها رغدا حيث شئتما قال الرغد سعة المعيشة اخرجه الطبري
واخرج من طريق السدي عن رجاله قالوا الرغد الهني ومن طريق مجاهد

قال

قال الرعد الذي لا حساب فيه ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة في قوله
تعالى وقولوا حطة وقد تقدم ذكره موسى من أحاديث الأنبياء وأحلت
شرحه على تفسير سورة الأعراف وسأذكره هناك إن شاء الله تعالى
وقوله في أول هذا الإسناد حدثنا محمد لم يقع منسوبا إلا في رواية أبي علي
ابن السكن عن الفربري فقال محمد بن سلام ويحتمل عندي أن يكون محمد بن
يحيى الذهلي فإنه يروي عن عبد الرحمن بن مهدي أيضا وأما أبو علي الجياني
فقال الأشبه أنه محمد بن بشار قوله باب من كان عدوا لجبريل لأبي ذر
ولغيره قوله من كان عدوا لجبريل قوله قال عكرمة جبر وميك وسراف
عبد وإيل الله وصله الطبري من طريق عاصم عنه قال جبريل عبد الله
وميكائيل عبد الله إيل الله ومن وجه آخر عن عكرمة جبر عبد وميك
عبد وإيل الله ومن طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس نحو
الأول وزاد وكل اسم فيه إيل فهو الله ومن طريق عبد الله بن الحارث
البصري أحد التابعين قال إيل الله بالعبرانية ومن طريق علي بن
الحسين قال اسم جبريل عبد الله وميكائيل عبيد الله يعني بالتصغير
وإسرافيل عبد الرحمن وكل اسم فيه إيل فهو معبد لله وذكر
عكس هذا وهو أن إيل معناه عبد وما قبله معناه اسم لله كما تقول
عبد الله وعبد الرحمن وعبد الرحيم فلفظ عبد لا يتغير وما بعده يتغير
لفظه وإن كان المعنى واحدا ويؤيده أن الاسم المضاف في لغة غير
العرب غالبا يتقدم فيه المضاف إليه على المضاف وقال الطبري وغيره

في جبريل لغات فأهل الحجاز يقولون بكسر الجيم بغير همز وعلى ذلك عامة
القرا وبنو اسد مثله لكن آخره نون وبعض أهل نجد وتميم وقيس يقولون
جبرئيل بفتح الجيم والرا بعدها همزة وهي قراءة حمزة والكسائي وأبي بكر
وخلف واختيار أبي عبيد وقرأ يحيى بن وثاب وعلقمة مثله لكن بزيادة
الف وقرأ يحيى بن آدم مثله لكن بغير يا وذكر عن الحسن وابن كثير أنهما
قرآ كالأول لكن بفتح الجيم وهذا الوزن ليس في كلام العرب فزعم بعضهم
أنه اسم أعجمي وعن يحيى بن يعمر جبرئل بفتح الجيم والرا بعدها همزة
مكسورة وتشديد اللام ثم ذكر حديث أنس في قصة عبد الله بن سلام
وقد تقدم قبل كتاب المغازي وتقدم معظم شرحها هناك وقوله
ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فإنه
نزله على قلبك ظاهر السياق أن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي قرأ
الآية ردا على قول اليهود ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ وهذا هو المعتمد
فقد روى أحمد والترمذي والنسائي في سبب نزول الآية قصة غير قصة
عبد الله بن سلام فأخرجوا من طريق بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس أقبلت يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء فإن أنبأتنا بهن عرفنا أنك نبي
واتبعناك فذكر الحديث وفيه أنهم سألوه عما حرم إسرائيل على نفسه
وعن علامة النبي وعن الرعد وصوته وكيف تذكر المرأة وتؤنث وعمن يأتيه
بالخبر من السما فأخذ عليهم ما أخذ إسرائيل على بنيه وفي رواية لأحمد

والطبري

والطبراني من طريق شهر بن حوشب عن ابن عباس عليكم عهد الله
لئن انا انبأتكم لتتابعني فاعطوه ما شاء من عهد وضمان فذكر الحديث
لكن ليس فيه السؤال عن الرعد وفي رواية شهر بن حوشب لما سألوه
عمن يأتيه من الملائكة قال جبريل ولم يبعث الله نبيا الا وهو وليه فقالوا
فعندها نفارقك لو كان وليك سواه من الملائكة لبايعناك وصدقناك
قال فما منعكم ان تصدقوه قالوا انه عدونا فنزلت وفي رواية بكير بن
شهاب قالوا جبريل ينزل بالحرب والقتال والعذاب لو كان ميكائيل الذي
ينزل بالرحمة والنبات والقطر فنزلت وروى الطبري من طريق الشعبي
ان عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة فيتعجب كيف تصدق ما في القرآن
قال فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقلت نشدتكم بالله اتعلمون انه
رسول الله فقال له عالمهم نعم نعلم انه رسول الله قال فلم لا تتبعونه
قالوا ان لنا عدوا من الملائكة وسلما وانه قرن بنبوته عدونا فذكر الحديث
وانه لحق النبي صلى الله عليه وسلم فتلا عليه الآية واورده من طريق
قتادة عن عمر نحوه واورد ابن ابي حاتم والطبري ايضا من طريق عبد الرحمن
بن ابي ليلى ان يهوديا لقي عمر فقال ان جبريل الذي يذكره صاحبكم
عدو لنا فقال عمر من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل فان الله
عدو له فنزلت على وفق ما قال وهذه طرق يقوي بعضها بعضا وتدل
على ان سبب نزول الآية قول اليهود لا قصة عبد الله بن سلام وكان
النبي صلى الله عليه وسلم لما قال له عبد الله بن سلام ان جبريل عدو

اليهود بلى عليه من كذا انه سمعه بروايتها والله اعلم وحكى الثعلبي عن ابن عباس
ان سبب عداوة اليهود لجبريل ان نبيهم اخبرهم ان بخت نصر سيخرب
بيت المقدس فبعثوا رجلا ليقتله فوجده شابا ضعيفا فمنعه جبريل
من قتله وقال له ان كان الله اراد هلاككم على يده فلن يسلط عليه
وان كان غيره فعلى اى حق تقتله فتركه فكبر بخت نصر وغزا بيت المقدس
فقتلهم وخربه فصاروا يكرهون جبريل لذلك وذكر ان الذى خاطب النبي
صلى الله عليه وسلم فى ذلك هو عبد الله بن صوريا قوله واما اول اشراط
الساعة فنار يأتى شرح ذلك فى اواخر كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى قوله باب
قوله ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها كذا لابى ذر ننسها
بضم اوله وكسر السين بغير همز ولغيره ننساها والاولى قراءة الاكثر و
ابو عبيد وعليه اكثر المفسرين والثانية قراءة ابن كثير وابى عمرو وطائفة
وسياتى ذكر توجيههما وفيها قراءات اخرى فى الشواذ قوله يحيى هو
القطان وسفيان هو الثوري قوله عن حبيب هو ابن ابى ثابت وورد منسوبا
فى رواية صدقة بن الفضل عن يحيى القطان فى فضائل القرآن وفى رواية
الاسماعيلى من طريق ابن خلاد عن يحيى بن سعيد عن سفيان ثنا حبيب
قوله قال عمر اقرؤنا ابى واقضانا على كذا اخرجه موقوفا وقد اخرجه
الترمذى وغيره من طريق ابى قلابة عن انس مرفوعا فى ذكر ابى وفيه
ذكر جماعة واوله ارحم امتى بامتى ابو بكر واقرؤهم لكتاب الله ابى بن كعب
الحديث وصححه لكن قال غيره ان الصواب ارساله واما قوله واقضانا

وقد

علي ويرد في حديث مرفوع أيضاً عن أنس رفعه أقضى أمتي علي بن أبي طالب
أخرجه البغوي وروى البزار من حديث ابن مسعود قال كنا نتحدث أن
أقضى أهل المدينة علي بن أبي طالب قوله وإنا لندع من قول أبي في رواية
صدقة من لحن أبي واللحن اللغة وفي رواية ابن خلاد وإنا لنترك كثيراً
من قراءة أبي قوله سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم في
رواية صدقة أخذته من في رسول الله ولا أتركه لشيء لأنه سمعه
من رسول الله صلى الله عليه وسلم حصل له العلم القطعي به فإذا
أخبره غيره عنه بخلافه لم ينهض معارضاً له حتى يصل إلى درجة العلم
القطعي وقد لا يحصل ذلك غالباً قوله هذا الإسناد فيه ثلاثة من
الصحابة في نسق ابن عباس عن عمر عن أبي بن كعب قوله وقد قال
الله تعالى إلى آخره هو مقول عمر قاله محتجاً به على أبي بن كعب مشيراً
إلى أنه ربما قرأ ما نسخت تلاوته لكونه لم يبلغه النسخ واحتج عمر لجواز
وقوع ذلك بهذه الآية وقد أخرج ابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس قال خطبنا عمر فقال إن الله يقول ما ننسخ
من آية أو ننسأها أي نؤخرها وهذا يرجح رواية من قرأ بفتح أوله
وبالهمز وأما رواية من قرأ بضم أوله فمن النسيان وكذلك كان سعيد
ابن المسيب يقرؤها فأنكر عليه سعد بن أبي وقاص أخرجه النسائي
وصححه الحاكم وكانت قراءة سعد أو تنسها بفتح المثناة خطاباً للنبي
صلى الله عليه وسلم واستدل بقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وروي

ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال ربما نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم الوحي بالليل ونسيه بالنهار فنزلت واستدل بالآية المذكورة
على وقوع النسخ خلافا لمن شذ فمنعه وتعقب بأنها قضية شرطية
لا تستلزم الوقوع وأجيب بأن السياق وسبب النزول كان في ذلك
لأنها نزلت جوابا لمن أنكر ذلك قوله باب وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
كذا للجميع وهي قراءة الجمهور وقرأ ابن عامر قالوا بحذف الواو واتفقوا على
أن الآية نزلت فيمن زعم أن لله ولدا من يهود خيبر ونصارى نجران ومن قال من
مشركي العرب الملائكة بنات الله فرد الله تعالى عليهم قوله قال الله
تعالى هذا من الأحاديث القدسية وأما شتمه إياي فقوله لي ولد وإنما
سماه شتما لما فيه من التنقيص لأن الولد إنما يكون عن والدة تحمله
ثم تضعه ويستلزم ذلك سبق النكاح والناكح يستدعي باعثا له على ذلك والله
سبحانه منزه عن جميع ذلك قوله باب واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى كذا
لهم والجمهور بكسر الخاء من قوله واتخذوا بصيغة الأمر وقرأ نافع وابن
عامر بفتح الخاء بصيغة الخبر والمراد من اتبع إبراهيم وهو معطوف على قوله
جعلنا فالكلام جملة واحدة وقيل على وإذ جعلنا فيحتاج إلى تقدير إذ ويكون
الكلام جملتين وقيل على محذوف تقديره فثابوا أي رجعوا واتخذوا وتوجيه
قراءة الجمهور أنه معطوف على ما تضمنه قوله مثابة كأنه قال ثوبوا
واتخذوا أو معمول لمحذوف أي وقلنا اتخذوا ويحتمل أن تكون الواو
للاستئناف قوله مثابة يثوبون يرجعون قاله أبو عبيدة قوله تعالى

مثابة هو مصدر يثوبون أي يصيرون إليه وقال غيره هو اسم مكان وروى
الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله مثابة قال يأتونه ثم يرجعون
إلى أهليهم ثم يعودون إليه لا يقضون منه وطرا قال الفراء المثابة والمثاب
بمعنى واحد كالمقام والمقامة وقال البصريون الهاء للمبالغة لما كثر من يثوب
إليه كما قالوا سيارة لمن يكثر السير والأصل في مثابة مثوبة فأعل بالنقل
والقلب ثم ذكر المصنف حديث أنس عن عمر قال وافقت ربي في ثلاث وقد
تقدم في أوائل الصلاة ويأتي قصة الحجاب في تفسير الأحزاب والغيرة في
وقال ابن أبي مريم إلى آخره تقدم في أبواب الصلاة وروى أبو نعيم في الدلائل
من حديث ابن عمر أخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عمر فقال على المقام فقال
له هذا مقام إبراهيم قال أفلا نتخذه مصلى فنزلت قوله وإذ يرفع
إبراهيم القواعد من البيت سيأتي في الحج قوله القواعد أساسه
واحدها قاعدة قال أبو عبيدة في قوله تعالى وإذ يرفع إبراهيم القواعد
من البيت قال قواعده أساسه وقال الفراء يقال القواعد أساس البيت
قال الطبري اختلفوا في القواعد التي رفعها إبراهيم وإسماعيل أهما
أحدثاها أم كانت قبلهما ثم روى بسند صحيح عن ابن عباس قال كانت
قواعد البيت قبل ذلك ومن طريق عطاء قال قال آدم أي رب لا أسمع أصوات
الملائكة قال ابن لي بيتا ثم احفف به كما رأيت الملائكة تحف ببيتي الذي في
السماء فيزعم الناس أنه بناه من خمسة أجبل حتى بناه إبراهيم بعد قوله
والقواعد من النساء واحدها قاعد أراد الإشارة إلى أن لفظ الجمع مشترك

ويظهر المعرفة بالواحد بجمع النساء اللواتي قعدن عن الحيض اذ الاسماع
قاعد بلا هاء ولولا تخصيصهن بذلك لثبتت الهاء نحو قاعدة من القعود
المعروف ثم ذكر المصنف حديث عائشة في شأن ترتيب الحج وقد سبق بسطه
في كتاب الحج قوله باب قوله آمنا بالله سقط لفظ باب لغير أبي ذر قوله
كان أهل الكتاب أي اليهود قوله لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم
أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبوه
أو كذبا فتصدقوه فتقعوا في الحرج ولم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا
بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه نبه على ذلك الشافعي
رحمه الله تعالى ويؤخذ من هذا الحديث التوقف عن الخوض في المشكلات
والجزم فيها بما يقع في الظن وعلى هذا يحمل ما جاء عن السلف من ذلك
قوله وقولوا آمنا بالله وما أنزل إلينا زاد الإسماعيلي عن الحسن بن سفيان
عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر بهذا الإسناد وما أنزل إلينا وما أنزل
إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون قوله باب قوله تعالى سيقول
السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الآية كذا لأبي ذر وساق إلى قوله
مستقيم والسفهاء جمع سفيه وهو خفيف العقل وأصله من قولهم ثوب
سفيه أي خفيف النسج واختلف في المراد بالسفهاء فقال الزجاج هم كفار
أهل الكتاب وابن عباس ومجاهد هم اليهود وأخرج ذلك الطبري عنهم بأسانيد
صحيحة وروي من طريق السدي قال هم المنافقون قوله ستة عشر أو
سبعة عشر شهرا تقدم الكلام عليه وعلى شرح الحديث في كتاب الإيمان

قوله

قوله باب قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا كذا لابي ذر وساق غيره الاية الى
مستقيم قوله ثنا قتيبة ثنا جرير وابو اسامة واللفظ لجرير اي لفظ الحال
قوله وقال ابو اسامة ثنا ابو صالح يعني قال ابو اسامة عن الاعمش
ثنا ابو صالح فافاد تصريح الاعمش بالتحديث وقد اخرجه في الاعتصام من
وجه اخر عن ابي اسامة وصرح في روايته ايضا بالتحديث قوله يدعى
نوح يوم القيامة فيقول لبيك وسعديك فيقول هل بلغت فيقول نعم
زاد في الاعتصام نعم يا رب قوله فيقول من يشهد لك في الاعتصام فيقول
من يشهود لك قوله فيشهدون في الاعتصام فيجاء بكم فتشهدون
وقد روى هذا الحديث ابو معاوية عن الاعمش بهذا الاسناد اتم من
سياق غيره واشمل ولفظه يجي النبي يوم القيامة ومعه الرجل ويجي النبي
ومعه الرجلان ويجي النبي ومعه اكثر من ذلك فيقال لهم ابلغكم هذا
فيقولون لا فيقال للنبي ابلغتهم فيقول نعم فيقال له من يشهد لك الحديث
اخرجه النسائي وابن ماجه والاسماعيلي قوله فتشهدون انه قد
بلغ زاد ابو معاوية فيقال وما علمكم فيقولون اخبرنا نبينا ان الرسل قد
بلغوا فصدقناه قوله فذلك قوله عز وجل وكذلك جعلناكم امة وسطا
في الاعتصام ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله والوسط العدل
هو مرفوع من نفس الخبر وليس بمدرج من قول بعض الرواة كما وهم
فيه بعضهم وسياتي في الاعتصام بلفظ وكذلك جعلناكم امة وسطا

عدلا واخرج الاسماعيلي من طريق حفص بن غياث عن الاعمش بهذا السند
في قوله وسطا قال عدلا كذا اورده مختصرا موقوفا واخرجه الطبري
من هذا الوجه مختصرا مرفوعا ومن طريق وكيع عن الاعمش بلفظ والوسط
العدل مختصرا مرفوعا ومن طريق ابي معاوية عن الاعمش مثله وكذا
اخرجه الترمذي والنسائي من هذا الوجه واخرجه الطبري من طريق
جعفر بن عون عن الاعمش مثله واخرجه عن جماعة من التابعين كمجاهد
وعطاء وقتادة ومن طريق العوفي عن ابن عباس مثله قال الطبري الوسط
في كلام العرب الخيار يقولون فلان وسط في قومه وواسط اذا ارادوا
الرفع في حسبه قال والذي ارى ان معنى الوسط في الاية الجزء الذي
بين الطرفين والمعنى انهم وسط لتوسطهم في الدين فلم يغلوا كغلو
النصارى ولم يقصروا كتقصير اليهود ولكنهم اهل وسط واعتدال
لا يلزم من كون الوسط في الاية صالحا لمعنى التوسط ان لا يكون اريد
به معناه الاخر كما نص عليه الحديث فلا مغايرة بين الحديث وبين ما دل
عليه معنى الاية والله اعلم قوله باب وما جعلنا القبلة التي كنت عليها
الا لنعلم من يتبع الرسول الاية كذا لابي ذر وساق غيره الى قوله رؤوف رحيم
ثم اورد حديث ابن عمر في تحويل القبلة اورده مختصرا وقد تقدم شرحه
في اوائل الصلاة مستوفى قوله باب قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية
وفي رواية ترجمة الى عما تعملون قوله عن انس صرح في رواية الاسماعيلي
وابي نعيم بسماع سليمان له من انس قوله لم يبق ممن صلى القبلتين

غيري

عنى بعنى الصلاة الى بيت المقدس والى الكعبة وفي هذا اشارة الى
ان انسا اخر من مات ممن صلى القبلتين والظاهر ان انسا قال ذلك
وبعض الصحابة ممن تاخر اسلامه موجود ثم تاخر انس الى ان كان
اخر من مات بالبصرة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قاله علي
ابن المديني والبزار وغيرهما قال ابن عبد البر هو اخر الصحابة موتا
مطلقا لم يبق بعده غير ابي الطفيل كذا قال وفيه نظر فقد بقي جماعة
ممن سكن البوادي من الصحابة تاخرهم عن انس وكانت وفاة انس
سنة تسعين او احدى او ثلاث وهو اصح ما قيل فيها وله مائة وثلاث
سنين على الاصح ايضا وقيل اكثر من ذلك واقل وقوله تعالى فلنولينك
قبلة ترضاها هي الكعبة وروى الحاكم من حديث ابن عمر في قوله
فلنولينك قبلة ترضاها قال نحو ميزاب الكعبة وانما قال ذلك لان
الجهة قبلة اهل المدينة قوله باب ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب
بكل اية ما تبعوا قبلتك الاية كذا لابي ذر ولغيره الى لمن الظالمين ذكر
فيه حديث ابن عمر المشار اليه قبل باب من وجه اخر قوله باب الذين
اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم كذا لابي ذر ولغيره الى
اخر الاية وساق فيه حديث ابن عمر المذكور من وجه اخر قوله باب
ولكل وجهة هو موليها الاية كذا لابي ذر ولغيره الى على كل شيء قدير
صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ستة عشر
او سبعة عشر شهرا ثم صرفه عن القبلة في رواية الكشميهني ثم

صرفوا وهذا طرف من حديث البرا المشار اليه وسياتي قوله ومن حيث
خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية كذا لابي ذر ولغيره الى
قوله عما تعملون قوله شطره تلقاؤه قال العراقي قوله تعالى فولوا
وجوهكم شطره يريد نحوه وفي بعض القراءة تلقاءه وروى الطبري
من طريق ابي العالية قال شطر المسجد الحرام تلقاءه ومن طريق قتادة
نحوه ثم ذكر حديث ابن عمر من طريق اخرى قوله باب قوله ان الصفا
والمروة من شعائر الله شعائر علامات واحدها شعيرة وهو قول
ابي عبيدة قوله وقال ابن عباس الصفوان الحجارة وصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة عنه قوله ويقال الحجارة الملس التي لا تنبت
شيا والواحدة صفوانة بمعنى الصفا والصفا للجميع هو كلام ابي عبيدة
الصفا قال الصفوان جماع ويقال للواحدة صفوانة في معنى الصفا
والصفا للجميع وهي الحجارة الملس التي لا تنبت شيا ابدا من الارضين
والروس وواحدة الصفا صفاة وقيل الصفا اسم جنس تعرف بينه
وبين مفرده بالتاء وقيل مفرد يجمع على فعول وافعال كقفي واقفا
قفيه صفي واصفا ونحو نسر ونسور صاد صفي اتصام سياتي حديث عا
في سبب نزول ان الصفا والمروة من شعائر الله وقد تقدم شرحه
في كتاب الحج وكذلك حديث انس وقوله فيها كنا نرى من امر الجاهلية
وقوله سقط ووقع في رواية ابن السكن كنا نرى انهما وبه يستقيم
الكلام قوله باب قوله ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا

يحبونهم كحب الله يعني أضدادا واحدها ند وقد تقدم تفسير الأنداد
في أوائل هذه السورة وتفسير الأنداد بالأضداد لأبي عبيدة
وهو تفسير باللازم وذكرها هنا اتصالا حديث ابن مسعود وسيأتي
شرحه في كتاب التوحيد **قوله باب** يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
القصاص الآية إلى لأبي ذر وساق غيره الآية إلى أليم قوله عمرو وهو
ابن دينار قوله كان في بني إسرائيل القصاص سيأتي شرحه في كتاب
الديات قوله حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاري حدثنا حميد أن أنسا حدثهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كتاب الله القصاص هكذا أورده
مختصرا وساقه في الصلح بهذا الإسناد مطولا وسيأتي في الديات أيضا
باختصار ثم أورده من وجه آخر عن حميد وسيأتي شرحه في تفسير
سورة المائدة إن شاء الله تعالى وقوله كتاب الله القصاص بالرفع
فيهما على أنه مبتدأ وخبر وبالنصب فيهما على أن الأول إغراء والثاني
خبر ويجوز في الثاني على أنه مبتدأ حذف خبره أي اتبعوا كتاب الله ففيه
القصاص **قوله باب** يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب
على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أما قوله كتب فمعناه فرض والمراد بالمكتوب
فيه اللوح المحفوظ وأما قوله كما فاختلف في التشبيه الذي دلت عليه
الكاف هل هو على الحقيقة فيكون صيام رمضان قد كتب على من قبلنا
أو المراد مطلق الصيام دون وقته وقدره فيه قولان وورد في الأول
حديث مرفوع عن ابن عمر أورده ابن أبي حاتم بإسناد فيه مجهول ولفظه

صيام رمضان تشبيه الله على الأمم قبلكم وبهذا قال الحسن البصري والسدي
وله شاهد أخرجه الترمذي من طريق دغفل النسابة وهو من المخضرمين
ولم يثبت له صحبة ونحوه عن الشعبي وقتادة والقول الثاني أن التشبيه
واقع على نفس الصوم وهو قول الجمهور وأسنده ابن أبي حاتم والطبري
عن معاذ وابن مسعود وغيرهما من الصحابة والتابعين وزاد الضحاك
ولم يزل الصيام مشروعا من زمن نوح ثم ذكر المصنف في الباب ثلاثة أحاديث
أحدها حديث ابن عمر وقد تقدم في كتاب الصيام من وجه آخر مع
شرحه ثانيها حديث عائشة أورده من وجهين عن عروة عنها
وقد تقدم شرحه كذلك ثالثها حديث ابن مسعود قوله حدثني
محمود هو ابن غيلان قوله عن عبد الله هو ابن مسعود قوله قال دخل
عليه الأشعث وهو يطعم أي يأكل وفي رواية مسلم من وجه آخر عن
إسرائيل بسنده المذكور إلى علقمة قال دخل الأشعث بن قيس
على ابن مسعود وهو يأكل وهو ظاهر في أن علقمة حضر القصة
ويحتمل أن يكون لم يحضرها وحملها عن ابن مسعود فجادل عليه سياق
رواية الباب ولمسلم أيضا من طريق عبد الرحمن بن يزيد قال دخل الأشعث
ابن قيس على عبد الله وهو يتغدى قوله فقال اليوم عاشورا
كذا وقع مختصرا وتمامه في رواية مسلم بلفظ فقال أي الأشعث يا
أبا عبد الرحمن وهي كنية ابن مسعود وأوضح من ذلك رواية عبد الرحمن
ابن يزيد المذكور فقال أي ابن مسعود يا أبا محمد وهي كنية الأشعث

اذن الى الجرا وقال اوليس اليوم يوم عاشورا قوله كان يصام قبل
رمضان في رواية عبد الرحمن بن يزيد انما هو يوم كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يصومه قبل ان ينزل شهر رمضان قوله فلما نزل رمضان
ترك زاد مسلم في روايته فان شئت مفطرا فاطعم وللنسائي من طريق
عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله كنا نصوم عاشورا فلما نزل رمضان
لم نؤمر به ولم ننه عنه وكنا نفعله ولمسلم من حديث جابر بن سمرة نحو
هذه الرواية واستدل بهذا الحديث على ان صيام عاشورا كان مفترضا
قبل ان ينزل فرض رمضان ثم نسخ وقد تقدم القول فيه مبسوطا في
اوائل كتاب الصيام وايراد المصنف هذا الحديث في هذه الترجمة يشعر بان
كان يميل الى ترجيح القول الثاني ووجهه ان رمضان لو كان مشروعا
قبله لصامه النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصم عاشورا اولا والظاهر
ان صيامه عاشورا ما كان الا عن توقيف ولا تصريح في هذا المقام وفي اختلاف
هل كان صوما فرضا او نفلا قوله باب ايام معدودات فمن كان منكم
مريضا او على سفر الى قوله ان كنتم تعلمون ساق الآية كلها وانتصب
اياما بفعل مقدر يدل عليه سياق الكلام تصوموا او صاموا والزمخشري
في اعرابه كلام متعقب ليس هذا موضعه قوله وقال عطا يفطر في
المرض كله كما قال الله تعالى وصله عبد الرزاق عن ابن جريج قال قلت
لعطاء من اي وجع افطر في رمضان قال من المرض كله قلت يصوم فاذا
عليه افطر قال نعم وللبخاري في هذا الاثر قصة مع شيخه اسحق بن

راهويه ذكرتها في ترجمة البخاري من تغليق التعليق وقد اختلف السلف
في الحد الذي اذا وجده المكلف جاز له الفطر والذي عليه الجمهور انه
المرض الذي يبيح له التيمم مع وجود الما وهو ما اذا خاف على نفسه لو
تمادى على الصوم او على عضو من اعضائه او زيادة في المرض الذي
بدا به او تماديه وعن ابن سيرين متى حصل الانسان في حال يستحق
بها اسم المرض فله الفطر وهذا نحو قول عطا وعن الحسن والنخعي
اذا لم يقدر على الصلاة قائما افطر قوله وقال الحسن وابرهيم في المرضع
او الحامل اذا خافتا على انفسهما او ولدهما تفطران ثم تقضيان لما
وقع لابي ذر وللاصيلي بلفظ اذا الحامل وغيرها والحامل بالواو وهو
اظهر فاما اثر الحسن فوصله عبد بن حميد من طريق يونس بن عبيد عن
الحسن هو البصري قال المرضع اذا خافت على ولدها افطرت واطعمت
والحامل اذا خافت على نفسها افطرت وقضت وهي بمنزلة المريض
ومن طريق قتادة عن الحسن تفطران وتقضيان واما قول ابرهيم وهو
النخعي فوصله عبد بن حميد ايضا من طريق ابي معشر عن النخعي قال
الحامل والمرضع اذا خافتا افطرتا وقضتا صوما قوله واما الشيخ الكبير
اذا لم يطق الصيام فقد اطعم انس بن مالك بعد ما كبر عاما او عامين
كل يوم مسكينا خبزا ولحما وافطر روى عبد بن حميد من طريق النضر بن
انس عن انس انه افطر في رمضان وكان قد كبر فاطعم مسكينا كل يوم
ورويناه في فوائد محمد بن هشام بن ملاس عن مروان بن معاوية

عن حميد قال ضعف أنس عن الصوم عام توفي فسألت ابنه عمر بن أنس
أطاق الصوم قال لا فلما عرف أنه لا يطيق القضاء أمر بجفان من خبز ولحم
فأطعم العدد أو أكثر قوله فعد اطعم العا حوات الدليل الدال على
جواز الفطر وفدية الكلام وأما النسخ فالمراد أن مطيق الصيام كان يجوز
له أن يفطر ويفدي إطعام إلى آخره وقوله لم يسم الكاتب ويسير الموحدة أي
أنس وقال أنس حين كبر في عشر المائة فما بعدها النسخة عليه قوله
قراءة العامة يطيقونه وهو الأكثر يعني من أطاق يطيق وساق كما خالف
ذلك في الذي بعده قوله حدثني إسحاق هو ابن راهويه وروح بفتح الرا
هو ابن عبادة قوله سمع ابن عباس يقرأ في رواية الكشميهني يقرأ
قوله يطوقونه بفتح الطاء وتشديد الواو مبنيا للمفعول مخفف الطا
من طوق بضم أوله بوزن قطع وهذه قراءة ابن مسعود أيضا وقد وقع عند
النسائي من طريق ابن أبي نجيح عن عمرو بن دينار يطوقونه يكلفونه
وهو تفسير حسن أي يكلفون إطاقته وقوله طعام مسكين زاد في
رواية النسائي واحد وقوله فمن تطوع خيرا زاد في رواية النسائي فزاد
مسكينا آخر قوله قال ابن عباس ليست بمنسوخة وهي للشيخ الكبير
والمرأة الكبيرة إلى آخره هذا مذهب ابن عباس وخالفه الأكثر وفي الخبر
الذي بعده ما يدل على أنها منسوخة وهذه القراءة تضعف تأويل من
زعم أن لا محذوفة من القراءة المشهورة وأن المعنى وعلى الذين لا يطيقونه
فدية وأنه كقول الشاعر فقلت يمين الله أبرح قاعدا ورده بأن لا القسم

على النفي بخلاف الاية ويشهد هذا التاويل ان الاكثر على ان الضمير في قوله يطيقونه
للصيام فيصير تقدير الكلام وعلى الذين يطيقون الصيام فدية والفدية
لا تجب على المطيق انما تجب على غيره والجواب عن ذلك ان في الكلام حذفا تقديره
وعلى الذين يطيقون الصيام اذا افطروا فدية وكان هذا في اول الامر عند
الاكثر ثم نسخ وصارت الفدية للعاجز اذا افطر وقد تقدم في الصيام حديث
ابن ابي ليلى ثنا اصحاب محمد قال لما نزل رمضان شق عليهم فكان من اطعم
كل يوم مسكينا ترك الصوم ممن يطيقه ورخص لهم في ذلك فنسختها وان
تصوموا خير لكم واما على قراءة ابن عباس فلا نسخ لانه يجعل الفدية على
من تكلف الصوم وهو لا يقدر عليه فيفطر ويكفر وهذا الحكم باق وفي الحديث
حجة لقول الشافعي ومن وافقه ان الشيخ الكبير ومن ذكر معه اذا شق
عليهم الصوم فافطروا فعليهم الفدية خلافا لمالك ومن وافقه واختلف
في الحامل والمرضع ومن افطر لكبر ثم قوي على القضاء بعد فقال الشافعي
واحمد يقضون ويطعمون وقال الاوزاعي والكوفيون لا اطعام **قوله باب**
فمن شهد منكم الشهر فليصمه ذكر فيه حديث ابن عمر انه قرا فدية طعام
اي بالاضافة ومساكين بلفظ الجمع وهي قراءة نافع وابن ذكوان والباقون
بتنوين فدية وبتوحيد مسكين وطعام بالرفع على البدلية واما الاضافة
فهي من اضافة الشيء الى نفسه والمقصود به البيان مثل خاتم حديد وثوب
حرير لان الفدية تكون طعاما وغيره ومن جمع مساكين فلمقابلة الجمع بالجمع
ومن افرد فمعناه على كل واحد ممن يطيق ويستفاد من الافراد ان الحكم

لكل يوم يفطره إطعام مسكين ولا يفهم ذلك من الجمع والمراد بالطعام
الإطعام قوله قال هي منسوخة فهو صريح في دعوى النسخ ورجحه ابن
المنذر من جهة قوله وأن تصوموا خير لكم قال لأنها لو كانت في الشيخ الكبير
الذي لا يطيق الصيام لم يناسبه أن يقال له وأن تصوموا خير لكم مع أنه لا
يطيق قوله في حديث سلمة بن الأكوع لما نزلت وعلى الذين يطيقونه فدية
إلى آخره هو أيضا صريح في دعوى النسخ وأخرج منه ما يعم من حديث
ابن أبي ليلى ويحتمل أن كانت القراءة بتشديد الواو وثانيه أن يكون الوجهان
ثابتين بحسب مدلول القراءتين والله أعلم قوله قال أبو عبد الله هو
المصنف وثبت هذا الكلام في رواية المستملي وحده قوله مات بكير
يزيد أي مات بكير بن عبد الله بن الأشج الراوي عن يزيد وهو ابن أبي عبيد
قبل شيخه يزيد وكانت وفاة بكير سنة عشرين ومائة وقيل قبلها أو
بعدها ومات يزيد سنة ست أو سبع وأربعين ومائة قوله باب أحل
لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم إلى وابتغوا ما كتب الله لكم كذا لأبي ذر
وساق في رواية غيره الآية كلها قوله لما نزل رمضان كانوا لا يقربون
النساء ولا يشربون إذا ناموا وأن الآية نزلت في ذلك وسيأتي هنا كأن
الآية نزلت في الأمرين معا وظاهر سياق حديث الباب أن الجماع كان ممنوعا
في جميع الليل والنهار بخلاف الأكل والشرب فكان مأذونا فيه ليلا ما لم
يحصل النوم لكن بقية الأحاديث الواردة في هذا المعنى تدل على عدم
الفرق كما سأذكرها بعد فيحمل قوله كانوا لا يقربون النساء على الغالب

جعابس الاحبار بوله وكان رجال يخونون انفسهم يسمى من هولا عمر
وكعب بن مالك رضى الله عنهما وروى احمد وابو داود والحاكم من طريق
عبد الرحمن بن ابى ليلى عن معاذ بن جبل قال احيل الصيام ثلاثة احوال
فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فجعل يصوم من كل
شهر ثلاثة ايام وصام عاشورا ثم ان الله فرض عليه الصيام وانزل يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام في الحديث الى ان قال وكانوا ياكلون ويشربون
وياتون النسا ما لم ينامو فاذا ناموا امتنعوا ثم ان رجلا من الانصار صلى
العشا ثم نام فاصبح مجهودا وكان عمر اصاب من النسا بعد ما نام فانزل
الله عز وجل احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم الى قوله ثم اتموا الصيام
الى الليل وهذا الحديث مشهور عن عبد الرحمن بن ابى ليلى لكنه لم يسمع من
معاذ وقد جا عنه فيه نا اصحاب محمد جا بعد ثم التسمية عليه وساقه
سمعه من غير معاذ ايضا وله شواهد منها ما اخرجه ابن مردويه
من طريق كريب عن ابن عباس قال بلغنا ومن طريق عطا عن ابى هريرة نحوه
واخرج ابن جرير وابن ابى حاتم من طريق عبد الله بن كعب بن مالك عن ابيه
قال كان الناس في رمضان اذا صام الرجل فامسى فنام حرم عليه الطعام
والشراب والنساء حتى يفطر من الغد فرجع عمر من عند النبي صلى الله
عليه وسلم وقد سهر عنده فاراد امراته فقالت انى قد نمت قال ما نمت
ووقع عليها وصنع كعب بن مالك مثل ذلك فنزلت وروى ابن جرير
من طريق ابن عباس نحوه ومن طريق اصحابه مجاهد وعطا وعكرمة

وغير

وغير واحد من غيرهم كالسدي وقتادة وثابت نحو هذا الحديث لكن لم يزد
أحد منهم في القصة على تسمية عمرو الأماني حديث كعب بن مالك والله أعلم
قوله باب قوله وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط
الأسود من الفجر الآية العاكف المقيم هذا التفسير في رواية المستملي
وحده وهو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى سواء العاكف فيه
والباد أي المقيم والذي لا يقيم ثم ذكر المصنف حديث عدي بن حاتم
من وجهين في تفسير الخيط الأبيض والأسود وحديث سهل بن
سعد في ذلك وقد تقدم ما في الصيام مع شرحها قوله باب وليس
البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى الآية كذا لأبي ذر
وساق في رواية غيره إلى آخرها ثم ذكر حديث البراء في سبب نزولها
وقد تقدم شرحه في كتاب الحج قوله باب وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
ويكون الدين لله ساق إلى آخر الآية قوله أتاه رجلان تقدم في مناقب
عثمان أن اسم أحدهما العلاء بن عرار وهو بمهملات واسم الآخر حبان
السلمي صاحب الدثنة أخرج سعيد بن منصور من طريقه ما
يدل على ذلك وسيأتي في تفسير سورة الأنفال أن رجلا اسمه حكيم
سأل ابن عمر عن شيء من ذلك ويأتي شرح الحديث هناك إن شاء الله تعالى
وقوله في فتنة ابن الزبير في رواية سعيد بن منصور أن ذلك عام نزل
الحجاج بابن الزبير فيكون المراد بفتنة ابن الزبير ما وقع في آخر أمره وكان
نزول الحجاج وهو ابن يوسف الثقفي من قبل عبد الملك بن مروان جهزه

لقتال عبد الله بن الزبير وهو بمكة في أواخر سنة ثلاث وسبعين وقتل
عبد الله بن الزبير في أواخر تلك السنة ومات عبد الله بن عمر في أول سنة
أربع وسبعين ثم بعد مدة الإشارة التي في باب العشر من قوله إن الناس
قد ضيعوا بضم المعجمة وتشديد التحتانية المكسورة للأكثر وفي رواية
المستملي صنعوا بفتح المهملة والنون ويحتاج إلى تقدير شيء محذوف
أي صنعوا ما ترى من الاختلاف وقوله في الرواية الأخرى وزاد عثمان
ابن صالح هو السهمي وهو من شيوخ البخاري وقد أخرج عنه في الأحكام
حديثا غير هذا وقوله أخبرني فلان وحيوة بن شريح لم أقف على تعيين
اسم فلان وقد قيل إنه عبد الله بن لهيعة وسيأتي سياق لفظ حيوة
وحده في تفسير سورة الأنفال وهذا الإسناد من ابن وهب إلى بكير بن
عبد الله وهو ابن الأشج مصريون ومنه إلى منتهاه مدنيون قوله باب
قوله وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ساق إلى آخر
الآية قوله التهلكة والهلاك واحد هو تفسير أبي عبيدة وزاد والهلك
والهلك يعني بفتح الهاء وضمها واللام ساكنة فيهما وكل هذه مصادر
هلك بلفظ الفعل الماضي وقيل التهلكة ما أمكن التحرز منه والهلاك
بخلافه وقيل التهلكة نفس الشيء المهلك وقيل ما تضر عاقبته
والمشهور الأول ثم ذكر المصنف حديث حذيفة في هذه الآية قال
نزلت في النفقة أي في ترك النفقة في سبيل الله وهذا الذي قاله
حذيفة جاء مفسرا في حديث أبي أيوب الذي أخرجه النسائي وأبو داود
والترمذي

والترمذي وابن حبان والحاكم من طريق أسلم أبي عمران قال كنا بقسطنطينية
فخرج صف عظيم من الروم فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل
فيهم ثم رجع مقبلا فصاح الناس سبحان الله ألقى بيده إلى التهلكة
فقال أبو أيوب أيها الناس إنكم تؤولون هذه الآية على هذا التأويل
وإنما نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار إنا لما أعز الله دينه وكثر
ناصروه قلنا فيما بيننا إن أموالنا قد ضاعت فلو أنا أقمنا فيها وأصلحنا
ما ضاع منها فأنزل الله هذه الآية فكانت التهلكة الإقامة التي أردنا
وصح عن ابن عباس وجماعة من التابعين نحو ذلك في تأويل الآية وروى
ابن أبي حاتم من طريق زيد بن أسلم أنها نزلت في ناس كانوا يغزون
بغير نفقة فلزم على قوله اختلاف المأمورين فالذين قيل لهم أنفقوا
وأحسنوا أصحاب الأموال والذين قيل لهم ولا تلقوا الغزاة بغير نفقة
ولا يخفى ما فيه ومن طريق الضحاك بن أبي جبيرة كان الأنصار يتصدقون
فأصابتهم سنة فأمسكوا فنزلت وروى ابن جرير وابن المنذر بإسناد
صحيح عن مدرك بن عوف قال إني لعند عمر فقلت إن لي جارا رمى
بنفسه في الحرب فقتل فقال ناس ألقى بيده إلى التهلكة فقال عمر
كذبوا ولكنه اشترى الآخرة بالدنيا وجاء عن البراء بن عازب في الآية
تأويل آخر أخرجه ابن جرير وابن المنذر وغيرهما عنه بإسناد صحيح
عن أبي إسحاق قال قلت للبراء أرأيت قول الله عز وجل ولا تلقوا بأيديكم
إلى التهلكة هو الرجل يحمل على الكتيبة فيها ألف قال لا ولكنه الرجل

به فيلتقي بيده فيقول لا يؤبه لي وعن النعمان بن بشير نحوه والاول
اظهر لتصدير الآية بذكر النفقة فهو المعتمد في نزولها واما قصرها
عليه ففيه نظر لان العبرة بعموم اللفظ واما مسألة حمل الواحد
على العدد الكثير من العدو فصرح الجمهور بانه ان كان لفرط شجاعته
وظنه انه يرهب العدو بذلك او يجرئ المسلمين عليهم او نحو ذلك
من المقاصد الصحيحة فهو حسن ومتى كان مجرد تهور فممنوع ولا
سيما ان ترتب على ذلك وهن في المسلمين والله اعلم قوله باب قوله
فمن كان منكم مريضا او به اذى من راسه ذكر فيه حديث كعب بن عجرة
في سبب نزول هذه الآية وقد تقدم شرحه في كتاب الحج قوله باب
فمن تمتع بالعمرة الى الحج ذكر فيه حديث عمران بن حصين انزلت آية المتعة
في كتاب الحج وتقدم شرحه وان المراد بالرجل في قوله هنا قال رجل برايه
ما شاء هو عمر بن الخطاب قوله باب ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم ذكر فيه حديث ابن عباس وقد تقدم شرحه مستوفى في كتاب
الحج ايضا قوله باب ثم افيضوا من حيث افاض الناس ذكر فيه حديث
عائشة كانت قريش ومن دان دينها يقفون بالمزدلفة الحديث وقد
تقدم شرحه في كتاب الحج ايضا ثم ذكر حديث ابن عباس قوله يطوف
الرجل بالبيت ما كان حلالا اي المقيم بمكة او الذي دخل بعمرة وتحلل
منها قوله فعليه ثلاثة ايام في الحج وذلك قبل يوم عرفة هو تفسير
من ابن عباس لما اطلق في الآية قوله ثم لينطلق ووقع بحذف اللام

ثم

في رواية المستملي وقوله من صلاة العصر الى ان يكون الظلام اي يحصل
الظلام بغروب الشمس وقوله من صلاة العصر يحتمل ان يريد من
اول وقتها وذلك عند مصير الظل مثله وكان ذلك الوقت بعد ذهاب
القائلة بنشاط ويحتمل ان يريد من بعد صلاتها وهي تصلى عقب
صلاة الظهر جمع تقديم ويقع الوقوف عقب ذلك ففيه اشارة الى
اول ميسر وقت الوقوف واما قوله ويختلط الظلام ففيه اشارة
الى الاخذ بالافضل والا فوقت الوقوف يمتد الى الفجر قوله حتى يطلعوا
جمعا بفتح الجيم وسكون الميم هو المزدلفة وقوله سيروا فيه براني يهللي
اي يطلبه فيه الكبر وقوله ثم اشد كبروا الله كبيرا او اكبروا والمهلل هو
بعض من الراوي قوله ثم افيضوا فان الناس كانوا يفيضون بعدم
ثابت ويفصله في حديث عائشة الذي قبله وقوله حتى يرموا الجمرة
هو غاية لقوله ثم افيضوا ويحتمل ان يكون غاية لقوله الكبر والتكبير
والمهلل قوله باب ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة الآية
ذكر حديث انس في قول ذلك وسياتي تاما من هذا في كتاب الدعوات
وعبد العزيز الراوي عنه هو ابن صهيب قوله باب وهو الد الخصام
الالد افعل يفضل من اللدد وهو شدة الخصومة والخصام جمع
خصم وزن ذلك وكلاب والمعنى وهو اشد المخاصمين مخاصمة ويحتمل
ان يكون مصدرا تقول خاصم خصاما مثل قاتل قتالا والمعنى يريد خصامه
اشد الخصام او هو اشد ذوي الخصام مخاصمة وقيل افعل هنا

لتشبيه المنفصل بل بمعنى الفاعل أي وهو أشد الخصام أي شديد
المخاصمة فيكون من إضافة الصفة المشبهة قوله وقال عطاء النسل
الحيوان وصله الطبري من طريق ابن جريج قلت لعطاء في قوله تعالى
ويهلك الحرث والنسل قال الحرث الزرع والنسل من الناس والأنعام
وزعم مغلطاي أن ابن أبي حاتم أخرجه من طريق العوفي عن عطاء
ووهم في ذلك وإنما هو عند ابن أبي حاتم وغيره عن العوفي عن ابن
عباس قوله عن عائشة ترفعه أي إلى النبي صلى الله عليه وسلم
قوله الألد الخصم بفتح الخاء المعجمة وكسر الصاد أي الشديد اللدد
الكثير الخصومة قوله وقال عبد الله هو ابن الوليد العدني وسفيان
هو الثوري وأورده لتصريحه برفع الحديث عن النبي صلى الله عليه
وسلم وهو موصول في جامع سفيان الثوري من رواية عبد الله بن
الوليد هذا ويحتمل أن يكون عبد الله هو الجعفي شيخ البخاري وسفيان
ابن عيينة فقد أخرج الحديث المذكور الترمذي وغيره من رواية ابن
عيينة لكن الأول جزم خلف والمزي قوله أم حسبتم أن تدخلوا الجنة
ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية ذكر فيه حديث ابن أبي مليكة عن ابن
عباس وحديثه عن عروة عن عائشة في قوله حتى إذا استيأس الرسل
وسيأتي شرحه في تفسير سورة يوسف إن شاء الله تعالى قوله باب
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم اختلف في معنى أنى فقيل كيف
وقيل حيث وقيل متى وبحسب هذا الاختلاف جاء الاختلاف في تأويل

الآية

الآية قوله حدثني إسحق هو ابن راهويه قوله فأخذت عليه يوما أي
أمسكت المصحف وهو يقرأ عن ظهر قلبه وجاء ذلك صريحا في رواية عبيد الله
ابن عمر عن نافع قال قال لي ابن عمر أمسك على المصحف يا نافع فقرأ أخرجه
الدارقطني في غرائب مالك قوله حتى انتهى إلى مكان قال تدري فيم أنزلت
قلت لا قال أنزلت في كذا وكذا ثم مضى هكذا أورده مبهما لمكان الآية والتفسير
وسأذكر ما فيه بعد قوله وعن عبد الصمد هو معطوف على قوله
أنا النضر بن شميل وهو عند المصنف أيضا عن إسحق بن راهويه
عن عبد الصمد وهو ابن عبد الوارث بن سعيد وقد أخرج أبو نعيم
في المستخرج هذا الحديث من طريق إسحق بن راهويه عن النضر بن شميل
بسنده وعن عبد الصمد بسنده قوله يأتيها في هكذا وقع في جميع
النسخ لم يذكر ما بعد الظرف ووقع في الجمع بين الصحيحين للحميدي
يأتيها في الفرج وهو من عنده بحسب ما فهمه وليس مطابقا لما
في نفس الأمر لما سأذكره وقد قال أبو بكر بن العربي في سراج المريدين
أورد البخاري هذا الحديث في التفسير فقال يأتيها في وترك بياضا
والمسألة مشهورة صنف فيها محمد بن سحنون جزءا وصنف فيها
محمد بن شعبان كتابا وبين أن حديث ابن عمر في إتيان المرأة في دبرها
قوله محمد بن يحيى بن سعيد أي القطان عن أبيه عن عبيد الله عن
نافع عن ابن عمر هكذا أعاد الضمير على الذي قبله والذي قبله قد
اختصره كما ترى فأما الرواية الأولى وهي رواية ابن عون فقد أخرجها

اسحق بن راهويه في مسنده وفي تفسيره بالاسناد المذكور وقال بدل
قوله حتى انتهى الى مكان حتى انتهى الى قوله نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم
انى شئتم فقال اتدري فيم انزلت هذه الآية قلت لا قال نزلت في اتيان
النساء في ادبارهن وهكذا اورده ابن جرير من طريق اسمعيل بن علية
عن ابن عون مثله ومن طريق اسمعيل بن ابرهيم الكرابيسي عن ابن عون
نحوه واما رواية عبد الصمد فاخرجها ابن جرير في التفسير عن ابي قلابة
الرقاشي عن عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني ابي فذكره بلفظ يأتيها
في الدبر وهو يؤيد قول ابن العربي ويرد قول الحميدي وهذا الذي استعمله
البخاري نوع من انواع البديع يسمى الاكتفاء ولا بد له من نكتة يحسن
بسببها استعماله واما رواية محمد بن يحيى بن سعيد القطان فوصلها
الطبراني في الاوسط من طريق ابي بكر الاعين عن محمد بن يحيى المذكور
بالسند المذكور الى ابن عمر قال انما نزلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم نساؤكم حرث لكم رخصة في اتيان الدبر قال الطبراني لم يروه عن
عبيد الله بن عمر الا يحيى بن سعيد تفرد رواه عبد العزيز الدراوردي
عن عبيد الله بن عمر ايضا كما سأذكره بعد وقد روى هذا الحديث
عن نافع ايضا جماعة غير من ذكرنا ورواياتهم بذلك ثابتة عند ابن
مردويه في تفسيره وفي فوائد الاصبهانيين لابي الشيخ وتاريخ نيسابور
للحاكم وغرائب مالك للدارقطني وغيرها وقد عاب الاسمعيلي صنيع
البخاري فقال جميع ما اخرج عن ابن عمر مبهم لا فائدة فيه وقد رويناه

عن عبد العزيز يعني الدراوردي عن مالك وعبد الله بن عمر وابن
أبي ذئب ثلاثتهم عن نافع بالتفسير وعن مالك من عدة أوجه في
كلامه ورواية الدراوردي المذكورة قد أخرجها الدارقطني في غرائب
مالك من طريقه عن الثلاثة عن نافع نحوه ورواه ابن عون عنه بلفظه
نزلت في رجل من الأنصار أصاب امرأته في دبرها فأعظم الناس
ذلك فنزلت قال فقلت له من دبرها في قبلها قال لا إلا في دبرها
وتابع نافعا على ذلك زيد بن أسلم عن ابن عمر وروايته عند النسائي
بإسناد صحيح وتكلم الأزدي في بعض رواته ورد عليه ابن عبد البر
فأصاب قال ورواية ابن عمر لهذا المعنى صحيحة مشهورة من رواية
نافع عنه بغير نكير أن يرويها عنه زيد بن أسلم قلت وقد رواه
عن ابن عمر أيضا ابنه عبد الله أخرجه النسائي أيضا وسعيد بن
يسار وسالم بن عبد الله بن عمر وروايتهما عند النسائي
وابن جرير ولفظه عن عبد الرحمن بن القاسم قلت لمالك إن ناسا يروون
عن سالم كذب العبد على أبي فقال مالك أشهد على يزيد بن رومان
أنه أخبرني عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه مثل ما قال نافع
فقلت له إن الحارث بن يعقوب يروي عن سعيد بن يسار عن ابن
عمر أنه قال أو يفعل ذلك مسلم فقال مالك أشهد على ربيعة لأخبرني
عن سعيد بن يسار عن ابن عمر مثل ما قال نافع وأخرجه الدارقطني
من طريق عبد الرحمن بن القاسم عن مالك وقال هذا محفوظ عن

مالك صحيح انتهى وروى الخطيب في الرواة عن مالك من طريق اسرائيل
ابن روح قال سألت مالكا عن ذلك فقال ما انتم قوم عرب هل يكون الحرث
الا موضع الزرع وعلى هذه القصة اعتمد المتأخرون من المالكية
فلعل مالكا رجع عن قوله الاول او كان يرى ان العمل على خلاف حديث
ابن عمر فلم يعمل به وان كانت الرواية فيه صحيحة على قاعدته ولم ينفرد
ابن عمر بسبب هذا النزول فقد اخرج ابو يعلى وابن مردويه وابن
جرير والطحاوي من طريق زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد
الخدري ان رجلا اصاب امراة في دبرها فانكر الناس عليه وقالوا ثفرها
فانزل الله عز وجل هذه الاية وعلقه النسائي عن هشام بن سعد عن
زيد وهذا السبب في نزول هذه الاية مشهور وكان حديث ابي سعيد
لم يبلغ ابن عباس وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه فروى ابو داود
من طريق مجاهد عن ابن عباس قال ان ابن عمر وهم والله يغفر له انما
كان هذا الحي من الانصار وهم اهل وثن مع هذا الحي من يهود وهم
اهل كتاب وكانوا ياخذون بكثير من فعلهم وكان اهل الكتاب لا ياتون
الا على حرف وذلك استر ما تكون المراة فاخذ ذلك الانصار عنهم وكان
هذا الحي من قريش يتلذذون بنسائهم مقبلات ومدبرات ومستلقيات
فتزوج رجل من المهاجرين امراة من الانصار فذهب يفعل بها ذلك
فامتنعت فسرى امرهما حتى بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل
الله نساؤكم حرث لكم فاتوا حرثكم اني شئتم مقبلات ومدبرات ومستلقيات

في الفرج

في الفرج وأخرجه أحمد والترمذي من وجه آخر صحيح عن ابن عباس قال
جاء عمر فقال يا رسول الله هلكت حولت رحلي البارحة فأنزل الله هذه الآية
نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة
وهذا الذي حمل عليه ابن عباس الآية موافق لحديث جابر المذكور في
الباب في سبب نزول الآية كما سأذكره عند الكلام عليه وروى الربيع
في الأم عن الشافعي قال احتملت الآية معنيين أحدهما أن تؤتى المرأة
حيث شاء زوجها لأن أنى بمعنى أين شئتم واحتملت أن يراد بالحرث موضع
النبات والموضع الذي يراد به الولد هو الفرج دون ما سواه قال فاختلف
أصحابنا في ذلك فأحسبه كلا من الفريقين تأول ما وصفت من احتمال الآية
قال فطلبنا الدلالة فوجدنا حديثين أحدهما ثابت وهو حديث خزيمة
ابن ثابت في التحريم فقوي عندنا التحريم وروى الحاكم في مناقب الشافعي
من طريق ابن عبد الحكم أنه حكى عن الشافعي أنه قال ليس فيه شيء يصح
والقياس أنه حلال ومن طريق ابن عبد الحكم أنه حكى عن الشافعي مناظرة
جرت بينه وبين محمد بن الحسن في ذلك وأن ابن الحسن احتج عليه بأن
يكون في الفرج فقال فيكون ما سوى الفرج محرما فالتزمه فقال أرأيت لو
وطئها بين ساقيها أو في أعكانها أفي ذلك حرث قال لا قال أفيحرم قال لا
قال فكيف تحتج بما لا تقول به قال الحاكم لعل الشافعي كان يقول ذلك
في القديم وأما في الجديد فصرح بالتحريم انتهى ويحتمل أن يكون ألزم محمدا
بطريق المناظرة وإن كان لا يقول به وإنما انتصر لأصحابه المدنيين

والحجة عنده في التحريم غير المسلك الذي سلكه محمد بن الحسن رحمه الله فاسمع الامام الشافعي وقال المازري اختلف الناس في هذه المسألة وتعلق من قال بالحل بهذه الآية وانفصل عنها من قال بتحريم بانها نزلت بالسبب الوارد في حديث جابر في الرد على اليهود يعني كما في حديث الباب الآتي قال والعموم اذا خرج على سبب قصر عليه عند بعض الاصوليين وعند الاكثر العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وهذا يقتضي ان تكون الآية حجة في الجواز لكن وردت احاديث كثيرة بالمنع فتكون مخصصة لعموم الآية وفي تخصيص عموم القرآن ببعض اخبار الآحاد خلاف انتهى وذهب جماعة من ائمة الحديث كالبخاري والذهلي والبزار والنسائي وابي علي النيسابوري الى انه لا يثبت فيه شيء قلت لكن طرقها كثيرة فمجموعها صالح للاحتجاج به ويؤيد القول بالتحريم انا لو قدمنا احاديث الاباحة للزم انه نسخ مرتين والاصل عدمه فمن الاحاديث الصالحة الاسناد حديث خزيمة بن ثابت اخرجه احمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابن حبان وحديث ابي هريرة اخرجه احمد والترمذي وصححه ابن حبان ايضا وحديث ابن عباس وقد تقدمت الاشارة اليه واخرجه الترمذي من وجه آخر بلفظ لا ينظر الله الى رجل اتى رجلا او امرأة في الدبر وصححه ابن حبان ايضا واذا كان ذلك صلح ان تخصص عموم الآية ويحمل على الاتيان في غير هذا المحل بناء على معنى انى حيث وهو المتبادر من السياق ويغني ذلك عن حملها على معنى آخر غير المتبادر والله اعلم قوله باب نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم وقدموا لانفسكم الآية

الثوري قوله كانت اليهود تقول اذا جامعها من ورائها جاء الولد احول
ظاهر هذا السياق فلا يوهم انه مطابق لحديث ابن عمر وليس كذلك
فقد اخرجه الاسماعيلي من طريق يحيى بن ابي زائدة عن سفيان الثوري
بلفظ باركة مدبرة في فرجها من ورائها وكذا اخرجه مسلم من طريق
سفيان بن عيينة عن ابن المنكدر بلفظ اذا اتى الرجل امراته من دبرها
في قبلها ومن طريق ابي حازم عن ابن المنكدر بلفظ اذا اتيت المراة من
دبرها فحملت وقوله فحملت يدل على ان مراده ان الاتيان في الفرج لا في الدبر
وهذا كله يؤيد تاويل ابن عباس الذي رد به على ابن عمر وقد اكذب
الله اليهود في زعمهم واباح للرجال ان يستمتعوا بنسائهم كيف شاؤوا
واذا تعارض المجمل والمفسر قدم المفسر وحديث جابر مفسر فهو
اولى ان يعمل به من حديث ابن عمر والله اعلم وفي حديث جابر زيادة من
طريق الزهري عن ابن المنكدر بلفظ ان شاء مجبية وان شاء غير مجبية
غير ان ذلك في صمام واحد وهذه الزيادة يشبه ان تكون من تفسير
الزهري لخلوها من رواية غيره من اصحاب ابن المنكدر مع كثرتهم وقوله
مجبية بجيم ثم موحدة اي باركة وقوله صمام بكسر المهملة والتخفيف هو
المنفذ قوله باب واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فلا تعضلوهن ان
ينكحن ازواجهن اتفق اهل التفسير على ان المخاطب بذلك الاولياء ذكره
ابن جرير وغيره وروى ابن المنذر من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
قال هي في الرجل يطلق امراته فتنقضي عدتها فيبدو له ان يراجعها

وتريد المرأة ذلك فسمعه وليها لم يذكر المصنف حديث معقل بن يسار في سبب
نزول الآية لكنه ساقه مختصرا وقد أورده في النكاح بتمامه وسيأتي شرحه
هناك إن شاء الله تعالى قوله وقال إبراهيم عن يونس عن الحسن حدثني
معقل أراد بهذا التعليق بيان تصريح الحسن بالتحديث من معقل
ورواية إبراهيم هذا وهو ابن طهمان وصلها المؤلف في النكاح كما سيأتي وقد
صرح الحسن بتحديث معقل له أيضا في رواية عباد بن راشد كما سيأتي أيضا
قوله باب والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا ساق الآية إلى قوله
والله بما تعملون خبير قوله عن حبيب هو ابن الشهيد كما سيأتي بعد باب
قوله عن ابن أبي مليكة في رواية الإسماعيلي من طريق علي بن المديني عن
يزيد بن زريع أنا حبيب بن الشهيد حدثني عبد الله بن أبي مليكة **قوله**
قال ابن الزبير في رواية ابن المديني المذكورة عن عبد الله بن الزبير وله
من وجه آخر عن يزيد بن زريع بسنده أن عبد الله بن الزبير قال قلت
لعثمان **قوله** فلم تكتبها أو تدعها كذا في الأصول بصيغة الاستفهام
الإنكاري كأنه قال لم تكتبها وقد عرفت أنها منسوخة أو قال لم تدعها
أي تتركها مكتوبة وهو شك من الراوي أي اللفظين قاله ووقع في الرواية
الآتية بعد باب فلم تكتبها قال تدعها يا ابن أخي وفي رواية الإسماعيلي
لم تكتبها وقد نسختها الآية الأخرى وهو يؤيد التقدير الذي ذكرته
وله في رواية أخرى قلت لعثمان هذه الآية والذين يتوفون منكم
ويذرون أزواجا وصية لأزواجهم متاعا إلى الحول غير إخراج قال نسختها

الآية الأخرى فلم تكتبها أو تدعها قال يا ابن أخي لا أغير منه شيئا عن
مكانه وهذا السياق أولى من الذي قبله وأو للتخيير لا للشك وفي
جواب عثمان هذا دليل على أن ترتيب الآي توقيفي وكأن عبد الله بن
الزبير ظن أن الذي ينسخ حكمه لا يكتب فأجابه عثمان بأن ذلك ليس
بلازم والمتبع فيه التوقيف وله فوائد منها ثواب التلاوة والامتثال
على أن من السلف من ذهب إلى أنها ليست منسوخة وإنما خص
بعضه وبقي النصف وصية لها إن شاءت أقامت كما في الباب عن مجاهد
لكن الجمهور على خلافه وهذا الموضع مما وقع فيه الناسخ مقدما في ترتيب
التلاوة على المنسوخ وقد قيل إنه لم يقع نظير ذلك إلا هنا وفي الأحزاب
على قول من قال إن إحلال جميع النساء هو الناسخ وسيأتي البحث فيه
هناك إن شاء الله تعالى وقد ظفرت بمواضع أخرى منها في البقرة
أيضا قوله فأينما تولوا فثم وجه الله فإنها محكمة في التطوع مخصصة
لعموم قوله وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره مع كونها مقدمة في
التلاوة ومنها في البقرة أيضا قوله تعالى ما ننسخ من آية على قول من
قال إن سبب نزولها أن اليهود طعنوا في تحويل القبلة فإنه يقتضي
أن تكون مقدمة في التلاوة متأخرة في النزول وقد تتبعت من ذلك
شيئا كثيرا ذكرته في غير هذا الموضع ويكفي هنا الإشارة إلى هذا القدر
قوله حدثني إسحاق هو ابن راهويه وروح هو ابن عبادة وشبل
هو ابن عباد وابن أبي نجيح هو عبد الله قوله زعم ذلك عن مجاهد

قائل هذا هو شبل وقائل زعم هو ابن أبي نجيح وبهذا جزم الحميدي في
جمعه وقوله وقال عطاء هو عطف على قوله عن مجاهد وهو من رواية
ابن أبي نجيح عن عطاء ووهم من زعم أنه معلق وقد أشار المصنف بما
نبه عليه برواية ورقاء إلى ذكرها بعد هذه وقوله وعن محمد بن يوسف
هو معطوف على قوله أنا روح وقد أورد أبو نعيم في المستخرج هذا الحديث
من طريق محمد بن عبد الملك بن زنجويه عن محمد بن يوسف وهو الفريابي
عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد وعن عطاء بتمامه وقال ذكره البخاري
عن الفريابي وهذا يدل على أنه فهم أن البخاري علقه عن شيخه والله أعلم
ثم ذكر المصنف حديث ابن مسعود أنزلت سورة النساء القصرى بعد
الطولى وسيأتي شرحه في تفسير سورة الطلاق وقوله وقال أيوب وصله
هناك بتمامه **قوله باب** حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى هي
تأنيث الأوسط والأوسط الأعدل من كل شيء وليس المراد به التوسط
بين شيئين لأن فعلى معناها التفضيل ولا يبنى للتفضيل إلا ما يقبل
الزيادة والنقص والوسط بمعنى الخيار والعدل يقبلهما بخلاف
المتوسط فلا يقبلهما فلا يبنى منه أفعل تفضيل قوله حدثني
عبد الله بن محمد هو الجعفي ويزيد هو ابن هارون وهشام هو ابن
حسان ومحمد هو ابن سيرين وعبيدة بفتح العين هو ابن عمرو وعبد الرحمن
في الطريق الثانية هو ابن بشر بن الحكم ويحيى بن سعيد هو القطان
قوله حبسونا عن صلاة الوسطى أي منعونا عن صلاة الصلاة الوسطى

اى عن ابوا عها زاد مسلم من طريق شتير بن شكل عن على شغلونا عن
الصلاه الوسطى صلاه العصر وزاد فى اخره ثم صلاها بين المغرب والعشا
ولمسلم عن ابن مسعود نحو حديث على وللترمذى والنسائى من طريق زر
ابن حبيش عن على مثله ولمسلم ايضا من طريق ابى حسان الاعرج عن عبيده
السلمانى عن على فذكر الحديث بلفظ حبسونا عن الصلاه الوسطى حتى
غربت الشمس يعنى العصر وروى احمد والترمذى من حديث سمره
رفعه قال صلاه الوسطى صلاه العصر ومن طريق كهيل بن حرمله
سئل ابو هريره عن الصلاه الوسطى فقال اختلفنا فيها ونحن بفنا
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفينا ابو هاشم بن عتبه فقال
انا اعلم لكم فقام فاستاذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج
الينا فقال اخبرنا انها صلاه العصر ومن طريق عبد العزيز بن مروان
انه ارسل الى رجل فقال اى شى سمعته من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فى الصلاه الوسطى فقال ارسلنى ابو بكر وعمر اساله وانا غلام صغير
فقال هى العصر ومن حديث ابى مالك الاشعرى رفعه الصلاه الوسطى
صلاه العصر وروى الترمذى وابن حبان من حديث ابن مسعود مثله
وروى ابن جرير من طريق هشام بن عروه عن ابيه قال كان فى مصحف
عايشه حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى وهى صلاه العصر
وروى ابن المنذر من طريق مقسم عن ابن عباس قال شغل الاحزاب
النبى صلى الله عليه وسلم يوم الخندق واخرج من حديث ام سلمه

وأبي أيوب وأبي سعيد وزيد بن ثابت وأبي هريرة وابن عباس من قولهم
إنها صلاة العصر وقد اختلف السلف في المراد بالصلاة الوسطى وجمع
الدمياطي في ذلك جزءا مشهورا سماه كشف الغطا عن الصلاة الوسطى
فبلغ تسعة عشر قولا أحدها الصبح أو الظهر أو العصر أو المغرب
أو جميع الصلوات فالأول قول أبي أمامة وأنس وجابر وأبي العالية
وعبيد بن عمير وعطا وعكرمة ومجاهد وغيرهم نقله ابن أبي حاتم عنهم
وهو أحد قولي ابن عمر وابن عباس نقله مالك والترمذي عنهما ونقله
مالك بلاغا عن علي والمعروف عنه خلافه وروى ابن جرير من طريق عوف
الأعرابي عن أبي رجا العطاردي قال صليت خلف ابن عباس الصبح فقنت
فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي أمرنا أن نقوم فيها
قانتين وأخرجه أيضا من وجه آخر عنه وعن ابن عمر ومن طريق أبي العالية
صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن عمر صلاة الغداة فقلت
لهم ما الصلاة الوسطى قالوا هي هذه الصلاة وهو قول مالك والشافعي
فيما نص عليه في الأم واحتجوا له بأن فيها القنوت وقد قال تعالى وقوموا
لله قانتين وبأنها لا تقصر في السفر وبأنها بين صلاتي جهر وصلاتي
سر والثاني قول زيد بن ثابت أخرجه أبو داود من حديثه قال كان
النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة أشد على
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منها فنزلت حافظوا على الصلوات
الآية وجاء عن أبي سعيد وعائشة القول بأنها الظهر أخرجه ابن

المنذر وغيره وروى مالك في الموطا عن زيد بن ثابت الجزم بانها الظهر وبه
قال ابو حنيفة في رواية وروى الطيالسي من طريق زهرة بن معبد
قال كنا عند زيد بن ثابت فارسلوا الى اسامة فسالوه عن الصلاة الوسطى
فقال هي الظهر ورواه احمد من وجه اخر وزاد فان النبي صلى الله عليه
وسلم يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان والناس
في قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت والقائل الثالث قول علي بن ابي طالب فقد
روى الترمذي والنسائي من طريق زر بن حبيش قال قلنا لعبيدة
سل عليا عن الصلاة الوسطى فساله فقال كنا نرى انها الصبح حتى
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة
الوسطى صلاة العصر انتهى وهذه الرواية تدفع دعوى من زعم
ان قوله صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهي نص
في ان كونها العصر من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وان شبهة
من قال انها الصبح قوية لكن كونها العصر هو المعتمد وبه قال ابن
مسعود وابو هريرة وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة وقول
احمد والذي صار اليه معظم الشافعية لصحة الحديث فيه
قال الترمذي هو قول اكثر علماء الصحابة وقال الماوردي هو قول
جمهور التابعين وقال ابن عبد البر هو قول اكثر اهل الاثر وبه
قال من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية ويؤيده
ايضا ما روى مسلم عن البراء بن عازب قال نزلت حافظوا على الصلوات

وصلاه العصر فقرا ناها ما سا الله ثم نسخه فنزلت على الصلوات والصلاه
الوسطى فقال رجل فهى اذا صلاه العصر فقال اخبرتك كيف نزلت
والرابع نقله ابن ابى حاتم باسناد حسن عن ابن عباس قال صلاه
الوسطى هى المغرب وبه قال قبيصه بن ذويب اخرجه ابن جرير وحجتهم
انها معتدله فى عدد الركعات وانها لا تقصر فى الاسفار وان العمل
مضى على المبادره اليها والتعجيل لها والخامس وهو اخر ما جمعه ابن
ابى حاتم اخرجه ايضا باسناد حسن عن نافع قال سئل ابن عمر فقال
هى كلهن فحافظوا عليهن وبه قال معاذ بن جبل واحتج بان قوله حافظوا
على الصلوات يتناول الفرائض والنوافل فعطف عليه الوسطى واريد
بها كل من الفرائض بانفرادها واختار هذا القول ابن عبد البر واما
بقيه الاقوال فالسادس انها الجمعه ذكره ابن حبيب من المالكيه
واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبه وصححه القاضى الحسين
فى صلاه الخوف من تعليقه السابع الظهر فى الايام والجمعه يوم
الجمعه الثامن العشا نقله ابن التين والقرطبى واحتج له بانها بين
صلاتين لا تقصران ولانها تقع عند النوم فلذلك امر بالمحافظه
عليها واختاره الواحدى التاسع الصبح او العشا للحديث الصحيح فى
انهما اثقل الصلاه على المنافقين وبه قال الابهرى من المالكيه العاشر
الصبح والعصر لقوه الادله فى ان كلا منهما قيل انه الوسطى فظاهر
القران الصبح ونص السنه العصر الحادى عشر صلاه الجماعه

الثاني عشر الوتر وصنف فيه علم الدين السخاوي جزا الثالث عشر
صلاة الخوف الرابع عشر صلاة عيد الاضحى الخامس عشر صلاة عيد
الفطر السادس عشر صلاة الضحى السابع عشر واحدة من الخمس
غير معينة قاله الربيع بن خثيم وسعيد بن جبير وشريح القاضي
وهو اختيار امام الحرمين من الشافعية ذكره في النهاية قال خبا
اخفيت ليلة القدر الثامن عشر انها الصبح او العصر على الترديد
وهو غير القول المتقدم ثم الجازم بان كلا منهما يقال له الوسطى التاسع عشر
التوقف فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال
كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مختلفين في الصلاة الوسطى
هكذا وشبك بين اصابعه العشرون صلاة الليل وجدته عندي
وذهلت الان عن معرفة قائله واقوى شبهة لمن زعم انها غير العصر
مع صحة الحديث حديث البرا الذي ذكره عند مسلم فانه يشعر
بانها ابهمت بعد ما عينت كذا قاله القرطبي قال وصار الى انها
ابهمت جماعة من العلماء المتاخرين قال وهو الصحيح لتعارض الادلة
وعسر الترجيح وفي دعوى انها ابهمت ثم عينت حديث البرا نظر بل
فيه انها عينت ثم وصفت ولهذا قال الرجل فهي اذا العصر ولم يرد
عليه البرا نعم جواب البرا يشعر بالتوقف لما نظر فيه من الاحتمال وهذا
لا يدفع التصريح بها في حديث علي ومن حجتهم ايضا ما روى مسلم
واحد من طريق ابي يونس عن عائشة انها امرته ان يكتب لها مصحفا

فلما بلغت حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى قال فأملت علي وصلاة
العصر قالت سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
مالك عن عمرو بن رافع قال كنت أكتب مصحفا لحفصة فقالت إذا بلغت
هذه الآية فآذني فأملت علي حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى
وصلاة العصر وأخرجه ابن جرير من وجه آخر حسن عن عمرو بن رافع
وروى ابن المنذر من طريق عبيد الله بن رافع أمرتني أم سلمة أن أكتب
لها مصحفا فذكر مثل حديث عمرو بن رافع سواء ومن طريق سالم بن
عبد الله بن عمر أن حفصة أمرت إنسانا أن يكتب لها مصحفا نحوه
ومن طريق نافع أن حفصة أمرت مولى لها أن يكتب لها مصحفا
فذكر مثله وزاد كما سمعته رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
قال نافع فقرأت ذلك المصحف فوجدت فيه الواو فتمسك قوم
بأن العطف يقتضي المغايرة فتكون صلاة العصر غير الوسطى وأجيب
بأن حديث علي ومن وافقه أصح إسنادا وأصرح وبأن حديث
عائشة قد عورض برواية عروة أنه كان في مصحفها وهي العصر
فيحتمل أن تكون الواو زائدة ويؤيده ما رواه أبو عبيد بإسناد
صحيح عن أبي بن كعب أنه كان يقرؤها حافظوا على الصلوات والصلاة
الوسطى صلاة العصر بغير واو وهي عاطفة لكن عطف صفة لا
عطف ذات وبأن قوله والصلاة الوسطى والعصر لم يقرأ بها أحد
ولعل أصل ذلك ما في حديث البراء أنها نزلت أولا والعصر ثم نزلت ثانيا

بدلها

بدليلها والصلاة الوسطى فجمع الراوي بينهما ومع وجود الاحتمال لا بنص
الاستدلال فكيف يكون مقدما على النص الصريح بانها صلاة العصر
وقد تقدم من شرح احوال يوم الخندق في المغازي وما يتعلق بقضاء الفائتة
في المواقيت من كتاب الصلاة قوله ملأ الله قبورهم وبيوتهم
او اجوافهم نارا شك يحيى هو القطان راوي الحديث واشعر هذا
بانه ساق المتن على لفظه واما لفظ يزيد بن هرون فاخرجه احمد
عنه بلفظ ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا ولم يشك وهو لفظ روح
بن عبادة كما مضى في المغازي وعيسى بن يونس كما مضى في الجهاد
ولمسلم مثله عن ابي اسامة عن هشام وله من رواية ابي حسان
الاعرج عن عبيدة بن عمرو ومن طريق شتير بن شكل عن علي مثله
ومن رواية يحيى بن الجزار عن علي قبورهم وبيوتهم او قال
قبورهم وبطونهم ومن حديث ابن مسعود ملأ الله اجوافهم
او قبورهم نارا او حشى الله اجوافهم وقبورهم نارا ولابن حبان
من حديث حذيفة ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا او قلوبهم
نارا وهذه الروايات التي وقع فيها الشك مرجوحة بالنسبة
الى التي لا شك فيها وفي الحديث جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك
قال ابن دقيق العيد تردد الراوي في قوله ملأ او حشى يشعر
بان شرط الرواية بالمعنى ان يتفق المعنى في اللفظين وملأ ليس
مرادفا لحشى فان حشى يقتضي التراكم وكثرة اجزاء المحشو بخلاف

فلا يكون في ذلك متمسك لمن منع الرواية بالمعنى قوله باب وقوموا
لله قانتين أي مطيعين هو تفسير ابن مسعود أخرجه ابن أبي حاتم
بإسناد صحيح ونقله أيضا عن ابن عباس وجماعة من التابعين
وذكر من وجه آخر عن ابن عباس قال قانتين أي مصلين وعن
مجاهد قال من القنوت الركوع والخشوع وطول القيام وغض
البصر وخفض الجناح والرهبة لله وأصح من ذلك ما دل عليه
حديث الباب وهو حديث زيد بن أرقم في أن المراد بالقنوت في الآية
السكوت وقد تقدم شرحه في أبواب العمل في الصلاة من أواخر
كتاب الصلاة وأن المراد به السكوت عن كلام الناس لا مطلق الصمت
لأن الصلاة لا صمت فيها بل جميعها قرآن وذكر والله أعلم قوله باب
قوله فإن خفتم فرجالا أو ركبانا فإذا أمنتم الآية ذكر فيه حديث ابن
عمر في صلاة الخوف وقد تقدم البحث فيه في أبواب صلاة الخوف
مبسوطا قوله وقال ابن جبير كرسيه علمه وصله سفيان الثوري
في تفسيره رواية أبي حذيفة عنه بإسناد صحيح وأخرجه عبد بن
حميد وابن أبي حاتم من وجه آخر عن سعيد بن جبير فزاد فيه
عن ابن عباس وأخرجه العقيلي من وجه آخر عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم لكن قال إن
رفعه خطأ هذا التفسير غريب وقد روى ابن أبي حاتم من وجه
آخر عن ابن عباس أن الكرسي موضع القدمين وروى ابن المنذر

بإسناد

٢٨٢

بإسناد صحيح عن أبي موسى مثله وأخرج عن السدي أن الكرسي
بين يدي العرش وليس ذلك مغايرا لما قبله والله أعلم قوله
تعالى بسطة زيادة وفضلا هذا ثبت لغير أبي ذر وهو تفسير أبي
عبيدة قال في قوله بسطة في العلم والجسم أي زيادة وفضلا وكثرة وجاء
عن ابن عباس نحوه ذكره ابن أبي حاتم من طريق السدي عن أبي مالك
عن ابن عباس قال في قوله وزاده بسطة يقول فضيلة قوله
أفرغ أنزل هذا أيضا لغير أبي ذر وهو تفسير أبي عبيدة قال
في قوله تعالى ربنا أفرغ علينا صبرا أي أنزل علينا قوله ولا يؤوده
لا يثقله هو تفسير ابن عباس أخرجه ابن أبي حاتم من طريق علي
ابن أبي طلحة عن ابن عباس وذكر مثله عن جماعة من التابعين
ولسقوط ما قبله من رواية أبي ذر صار كأنه من كلام سعيد بن
جبير لعطفه على تفسير الكرسي ولم أره منقولا عنه قوله آدني
أثقلني والآد والأيد القوة هو كلام أبي عبيدة قال في قوله تعالى
ولا يؤوده أي لا يثقله تقول آدني هذا الأمر أثقلني وتقول ما آدك
فهو لي آئد أي ما أثقلك فهو لي مثقل وقال في قوله تعالى واذكر
عبدنا داود ذا الأيد أي ذا القوة قوله السنة النعاس أخرجه
ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قوله لم يتسنه
لم يتغير أخرجه ابن أبي حاتم من وجهين عن ابن عباس وعن السدي
مثله قال لم يحمض التين والعنب ولم يختمر العصير بل هما حلوان كما

هـ قوله فيهب ذهب بحمه هو كلام ابي عبيد ه قال في قوله فيهب الذي
لغرق انقطع وذهب بحمه قوله خاويه لا انيس فيها ذكره ابن
ابي حاتم بنحوه من طريق سعيد بن ابي عروبه عن قتاده في قوله وهي
خاويه قال ليس فيها احد قوله عروشها ابنيتها سقط هذا والذي
بعده لغير ابي ذر ووقع ذكره ابن ابي حاتم من طريق الضحاك والسدي
بمعناه قوله ننشزها نخرجها اخرجه ابن ابي حاتم من طريق السدي
في قوله ثم ننشزها نقول نخرجها قال فبعث الله ريحا فحملت عظامه
من كل مكان ذهب به الطير والسباع فاجتمعت فركب بعضها في بعض
وهو ينظر فصار عظاما لا لحم له ولا دم قوله اعصار ريح عاصف تهب
من الارض الى السما كعمود فيه نار سقط هذا لابي ذر عن الحموي وحده
وهو كلام ابي عبيد ه قال في قوله اعصار فيه نار فاحترقت قال الاعصار
ريح عاصف الى اخره وروى ابن ابي حاتم عن ابن عباس قال الاعصار
ريح فيها سموم شديده قوله وقال ابن عباس صلدا ليس عليه
شي سقط من هنا الى اخر الباب من روايه ابي ذر وتفسير قوله صلدا
وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحه عنه وروى ابن ابي حاتم
من وجه اخر عن ابن عباس قال فتركه يابسا لا ينبت شيئا قوله وقال
عكرمه وابل مطر شديد الطل الندى وهذا مثل عمل المومن وصله
عبد بن حميد عن روح بن عباده عن عثمان بن غياث سمعت عكرمه
بهذا وسياتي حديث ابن عباس مع عمر في ذلك قريبا قوله يتسنه

يتغير

سعيد ثم تفسيره عن ابن عباس واما عن عكرمة فذكره ابن ابي حاتم
من روايته قوله باب والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ذكر
فيه حديث ابن الزبير مع عثمان وقد تقدم قبل بابين وسقطت الترجمة
لغير ابي ذر فصار من الباب الذي قبله عندهم قوله باب واذ قال ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى قوله فصرهن قطعهن ثبت هذا لابي ذر
وحده وقد اخرجه ابن ابي حاتم من وجهين عن ابن عباس ومن طرق
عن جماعة من التابعين ومن وجه اخر عن ابن عباس قال صرهن اي
اوثقهن ثم اذبحهن ثم ذكر حديث ابي هريرة نحن احق بالشك من ابراهيم
وقد تقدم شرحه مستوفى في احاديث الانبياء قوله باب ايود احدكم
ان تكون له جنة من نخيل واعناب الى قوله لعلكم تتفكرون كذا لجميعهم
قوله ثنا ابراهيم هو ابن موسى وهشام هو ابن يوسف قوله وسمعت
اخاه هو مقول ابن جريج وابو بكر بن ابي مليكة لا يعرف اسمه وعبيد بن عمير
ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وسماعه من عمر صحيح وقد بين
الاسماعيلي والطبري من طريق ابن المبارك عن ابن جريج ان سماع الحديث
له فانه ساقه على لفظه ثم عقبه برواية ابن جريج عن ابن ابي مليكة
عن ابن عباس به قوله ثم يكسر العلم ويسلون الحيا به اي في اي
شيء وتريد ثم اوله قوله حتى اغرق اعماله بالعين المعجمة اي اعماله
الصالحة واخرج ابن المنذر هذا الحديث من وجه اخر عن ابن ابي مليكة
وعنده بعد قوله اي عمل قال ابن عباس شيء القي في روعي فقال

صدقت يا ابن أخي عني بها العمل ابن آدم أفقر ما يكون إلى جنته إذا كبر سنه
وكثر عياله وابن آدم أفقر ما يكون إلى عمله يوم يبعث صدقت يا ابن أخي
ولابن جرير من وجه آخر عن ابن أبي مليكة عن عمر قال هذا مثل ضرب للإنسان
يعمل صالحا حتى إذا كان عند آخر عمره أحوج ما يكون إلى العمل الصالح عمل
عمل السوء ومن طريق عطاء عن ابن عباس معناه أيود أحدكم أن يعمل
عمره بعمل الخير حتى إذا كان حين فني عمره ختم ذلك بعمل أهل الشقا
فأفسد ذلك وفي الحديث قوة فهم ابن عباس وقرب منزلته من عمر
وتقديمه له من صغره وتحريض العالم تلميذه على القول بحضرة من هو
أسن منه إذا عرف فيه الأهلية لما فيه من تنشيطه وبسط نفسه
وترغيبه في العلم **قوله باب** لا يسألون الناس إلحافا يقال ألحف علي
وألح وأحفاني بالمسألة هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى ولا يسألكم
أموالكم إن يسألكموها فيحفكم تبخلوا يقال أحفاني بالمسألة وألحف علي
بمعنى واحد واشتقاق ألحف من اللحاف لأنه يشتمل على وجوه الطلب
في المسألة كاشتمال اللحاف في التغطية وقال أبو عبيدة في قوله لا يسألون
الناس إلحافا قال إلحاحا انتهى وانتصب إلحافا على أنه مصدر في موضع
الحال أي لا يسألون في حال الإلحاف أو مفعول لأجله أي لا يسألون لأجل
الإلحاف وهل المراد نفي المسألة فلا يسألون أصلا أو نفي السؤال بالإلحاف
خاصة فلا ينتفي السؤال بغير إلحاف فيه احتمال والثاني أقرب في الاستعمال
ثم ذكر المصنف حديث أبي هريرة ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان

ولا

وقد تقدم شرحه في كتاب الزكاة وقوله اقرؤوا إن شئتم يعني قوله لا يسألون
الناس إلحافا ووقع عند الإسماعيلي بيان قائل يعني فإنه أخرجه عن الحسن
ابن سفيان عن حميد بن زنجويه عن سعيد بن أبي مريم بسنده وقال
في آخره قلت لسعيد بن أبي مريم ما تقرأ قال للفقراء الذين أحصروا في سبيل
الله الآية فيستفاد منه أن قائل يعني هو سعيد بن أبي مريم شيخ البخاري
فيه وقد أخرج مسلم والإسماعيلي هذا الحديث من طريق إسماعيل بن جعفر
عن شريك بن أبي نمر بلفظ اقرؤوا إن شئتم لا يسألون الناس إلحافا فدل على
صحة ما فسرها به سعيد بن أبي مريم وكذا أخرجه الطبري من طريق صالح
ابن سويد عن أبي هريرة لكنه لم يرفعه وروى أحمد وأبو داود والنسائي
وصححه ابن خزيمة وابن حبان من طريق عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه
مرفوعا من سأل وله قيمة أوقية فقد ألحف وفي رواية ابن خزيمة فهو
ملحف والأوقية أربعون درهما ولأحمد من حديث عطاء بن يسار عن رجل
من بني أسد رفعه من سأل وله أوقية أو عدلها فقد سأل إلحافا ولا
والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رفعه من
سأل وله أربعون درهما فهو ملحف **قوله باب** وأحل الله البيع وحرم
الربا إلى آخر الآية **قوله** المس الجنون هو تفسير الفراء قال في قوله تعالى
لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس أي لا يقوم
في الآخرة قال والمس الجنون والعرب تقول ممسوس أي مجنون انتهى
وقال أبو عبيدة المس اللمم من الجن وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس

قال آكل الربا يبعث يوم القيامه مجنونا ومن طريق ابن عبد الله بن مسعود
عن ابيه انه كان يقرا الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يوم
القيامه وقوله تعالى واحل الله البيع وحرم الربا يحتمل ان يكون من تمام اعتراض
الكفار حيث قالوا انما البيع مثل الربا اي فلم احل هذا وحرم هذا ويحتمل ان يكون
ردا عليهم ويكون اعتراضهم بحكم العقل والرد عليهم بحكم الشرع الذي
لا معقب لحكمه وعلى الثاني اكثر المفسرين واستبعد بعض الحذاق الاول
وليس ببعيد الا من جهة ان جوابهم بقوله فمن جاءه موعظة الى اخره يحتاج
الى تقدير والاصل عدمه قوله قراها اي الايات وفي رواية شعبة التي
بعد هذه في المسجد وقد مضى ما يتعلق به في المساجد من كتاب الصلاه
واقتضى صنيع المصنف في هذه الترجمه ان المراد بالايات ايات الربا كلها الى
ايه الدين قوله ثم حرم التجاره في الخمر تقدم توجيهه في البيوع وان تحريم التجاره
في الخمر وقع بعد تحريم الخمر بمده فيحصل به جواب من استشكل الحديث بان
ايات الربا من اخر ما نزل من القران وتحريم الخمر تقدم قبل ذلك بمده **قوله باب**
يمحق الله الربا يذهبه هو تفسير ابي عبيده قال في قوله تعالى يمحق الله الربا
اي يذهبه واخرج احمد وابن ماجه وصححه الحاكم من حديث ابن مسعود
رفعه ان الربا وان كثر فان عاقبته الى قله ثم ذكر المصنف حديث عائشه
المذكور قبله من وجه اخر عن الاعمش ومراده الاشاره الى ان هذه الايه
من جمله الايات التي ذكرتها عائشه **قوله باب** فاذنوا بحرب من الله ورسوله
فاعلموا هو تفسير وفاذنوا على القراءه المشهوره باسكان الهمزه وفتح الذال

قال أبو عبيدة معنى قوله فأذنوا أيقنوا وقرأ حمزة وأبو بكر عن عاصم فآذنوا
بالمد وكسر الذال أي آذنوا غيركم وأعلموهم والأولى أصح في مراد السياق
ثم ذكر المصنف حديث عائشة في سبب نزول آخر قوله وإن كان ذو عسرة
فنظرة إلى ميسرة الآية كذا لأبي ذر وساق غيره بقية الآية وهي خبر
بمعنى الأمر أي إن كان الذي عليه دين الربا معسرا فأنظروه إلى ميسرته
قوله وقال محمد بن يوسف كذا لأبي ذر ولغيره قال لنا محمد بن يوسف
وهو الفريابي وسفيان هو الثوري وقد رويناه موصولا في تفسير الفريابي
بهذا الإسناد قوله باب واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله قرأ الجمهور
بضم التاء ترجعون مبنيا للمفعول وقرأ أبو عمرو وحده بفتحها مبنيا للفاعل
قوله سفيان هو الثوري وعاصم هو ابن سليمان الأحول قوله عن ابن
عباس كذا قال عاصم عن الشعبي وخالفه داود بن أبي هند عن الشعبي
فقال عن عمر أخرجه الطبري بلفظ كان من آخر ما نزل من القرآن آيات
الربا وهو منقطع فإن الشعبي لم يلق عمر قوله آخر آية نزلت على النبي صلى
الله عليه وسلم آية الربا كذا ترجم المصنف بقوله واتقوا يوما ترجعون فيه
إلى الله وأخرج الحديث بهذا اللفظ ولعله أراد أن يجمع بين قولي ابن عباس
فإنه جاء عنه ذلك من هذا الوجه وجاء عنه من وجه آخر آخر آية نزلت على
النبي صلى الله عليه وسلم واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله أخرجه الطبري
من طرق عنه وكذا أخرجه من طرق جماعة من التابعين وزاد عن ابن جريج
قال يقولون إنه مكث بعدها تسع ليال ونحوه لابن أبي حاتم عن سعيد

ابن جبير وروي عن غيره أقل من ذلك والأول وطريق الجمع بين القولين أن ما
هذه الآية هي ختام الآيات المنزلة في الربا إذ هي معطوفة عليهن وأما
سيأتي في آخر سورة النساء من حديث البراء آخر سورة نزلت براءة
وآخر آية نزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فيجمع بينه وبين قول
ابن عباس بأن الآيتين نزلتا جميعا فيصدق أن كلا منهما آخر بالنسبة
لما عداهما ويحتمل أن تكون الآخرية في آية النساء مقيدة بما يتعلق بالمواريث
مثلا بخلاف آية البقرة ويحتمل عكسه والأول أرجح لما في آية البقرة من
الإشارة إلى معنى الوفاة المستلزمة لخاتمة النزول والله أعلم ثم المراد
بالآخرية في الربا تأخر نزول الآيات المتعلقة به من سورة البقرة وأما حكم
تحريم الربا فنزوله سابق لذلك بمدة طويلة على ما يدل عليه قوله تعالى
في آل عمران في أثناء قصة أحد يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافا
مضاعفة الآية قوله باب قوله تعالى وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه
كذا لأبي ذر وساق غيره الآية إلى قدير قوله ثنا محمد كذا للأكثر ونسبه وصرح
الإسماعيلي وأبو نعيم وغيرهما ووقع لأبي علي بن السكن عن الفربري عن
البخاري ثنا النفيلي فأسقط ذكر محمد المبهم والصواب إثباته ولعل
ابن السكن ظن أن محمدا هو البخاري فحذفه وليس كذلك لما ذكرته وقد
ثبت في رواية النسفي عن البخاري أيضا واختلف فيه فقال الكلاباذي
هو ابن يحيى الذهلي فيما أراه قال وقال لي الحاكم هو محمد بن إبراهيم البوشنجي
قال وهذا الحديث مما أملاه البوشنجي بنيسابور انتهى وذكر الحاكم هذا

الكلام في تاريخه عن شيخه أبي عبد الله بن الأخرم وكلام أبي نعيم يقتضي
أنه محمد بن إدريس أبو حاتم الرازي فإنه أخرجه من طريقه ثم قال أخرجه
البخاري عن محمد عن النفيلي والنفيلي بنون وفاء مصغرا اسمه عبد الله بن
محمد بن علي بن نفيل يكنى أبا جعفر ليس له في البخاري ولا لشيخه مسكين
ابن بكير الحراني إلا هذا الحديث الواحد قوله عن مروان الأصفر تقدم
ذكره في الحج وأنه ليس له في البخاري سوى هذا الحديث وآخر في الحج قوله
عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن عمر أفصح في
حسبه هو الجازم بأنه ابن عمر فإن الرواية الآتية بعد هذه وقعت ملفظا
ابن عمر وعندي في ثبوت كونه ابن عمر توقف لأنه ثبت أن ابن عمر لم يكن
اطلع على كون هذه الآية منسوخة فروى أحمد من طريق مجاهد قال
دخلت على ابن عباس فقلت كنت عند ابن عمر فقرأ وإن تبدوا ما في أنفسكم
أو تخفوه فبكى فقال ابن عباس إن هذه الآية لما أنزلت غمت أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم غما شديدا وقالوا يا رسول الله هلكنا
فإن قلوبنا ليست بأيدينا فقال قولوا سمعنا وأطعنا فقالوا فنسختها
هذه الآية لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وأصله عند مسلم من طريق
سعيد بن جبير عن ابن عباس دون قصة ابن عمر وأخرج الطبري
بإسناد صحيح عن الزهري أنه سمع سعيد بن مرجانة يقول كنت
عند ابن عمر فتلا هذه الآية وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه فقال
والله لئن واخذنا الله بهذا لنهلكن ثم بكى حتى سمع نشيجه فقمت حتى

أتيت ابن عباس فذكرت له ما قال ابن عمر وما فعل حين تلاها فقال يغفر
الله لأبي عبد الرحمن لعمري لقد وجد المسلمون حين نزلت مثل ما وجد
فأنزل الله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها وروى مسلم من حديث أبي هريرة
قال لما نزلت لله ما في السموات وما في الأرض اشتد ذلك على أصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر القصة مطولا وفيها فلما فعلوا نسخها الله
فأنزل الله لا يكلف الله نفسا إلا وسعها إلى آخر السورة ولم يذكر
قصة ابن عمر ويحتمل أن ابن عمر كان أولا لا يعرف القصة ثم لما تحقق ذلك
جزم به فيكون مرسل صحابي والله أعلم قوله نسخها الآية التي بعدها
في غير رواية من حديثي ابن عباس وأبي هريرة والمراد بقوله نسخها
أي أزال ما تضمنته من الشدة وبين أنه وإن وقعت المحاسبة
به لكنها لا تقع المؤاخذة به أشار إلى ذلك الطبري فرارا من إثبات دخول
النسخ في الأخبار وأجيب بأنه وإن كان خبرا لكنه يتضمن حكما ومهما
كان من الأخبار يتضمن الأحكام أمكن دخول النسخ فيه كسائر الأحكام
وإنما الذي لا يدخله النسخ من الأخبار ما كان خبرا محضا لا يتضمن
حكما كالإخبار عما مضى من أحاديث الأمم ونحو ذلك ويحتمل أن يكون المراد
بالنسخ في الحديث التخصيص فإن المتقدمين يطلقون لفظ النسخ عليه
كثيرا والمراد بالمحاسبة ما يخفي الإنسان مما يصمم عليه ويشرع فيه دون
ما يخطر له ولا يستمر عليه والله أعلم قوله باب قوله آمن الرسول بما
أنزل إليه من ربه إلى آخر السورة قوله وقال ابن عباس إصرا عهدا

وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس في قوله ولا تحمل
علينا اصرا اي عهدا واصل الاصر الشيء الثقيل ويطلق على الشد بتفسيره
بالعهد تفسيرا باللازم لان الموثق بالعهد لا يطيق القيام به قوله تعالى
غفرانك مغفرتك فاغفر لنا هو تفسير ابي عبيدة قال في قوله غفرانك
اي مغفرتك اي اغفر لنا وقال الفراء غفرانك مصدر وقع في موضع امر
فنصب وقال سيبويه التقدير اغفر غفرانك وقيل يحتمل ان يقدر جملة
خبرية نستغفرك غفرانك والله اعلم • يتلوه سورة آل عمران

• وذلك في ٦ المحرم سنة ٨٤٩ وصلى الله على سيدنا •
• محمد واله وصحبه وسلم •